

مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية بمكة المكرمة

مجلة

مجمع اللغة العربية

على الشبكة العالمية

السنة الثالثة عشرة

العدد الثلاثون، ربيع الأول ١٤٤٦هـ

سبتمبر (أيلول) ٢٠٢٤م

مجلة علميّة، محكَّمة، تُعنى بنشر البحوث والدّراسات في اللّغةِ العربية، ونشرِ قرارات المجمع وآرائه وتنبيهاته ومقالاته وأخباره.

أهداف المجلة

- تهدفُ المجلة إلى نشرِ البحث العلميّ في علوم اللغة العربية كافةً، ونشرِ قرارات المجمع وتنبيهاته ومقالاتِه اللّغوية، كما تهدفُ إلى جمع قرارات المجامع السابقة ومتابعتها، وتوصياتِ مؤتمراتها ونَدَواتها العلمية.. والمفضَّل للنشر لديها من البحوث هو:
- الدّراسات التي تخدمُ اللّغة العربية تيسيرًا، وتقريبًا، وترغيبًا، وتصفيةً.
- البحوث والمقالات المعنيّة بدراسة الألفاظ، والأساليب، واللهجات، والمصطلحات: تأصيلًا وتصحيحًا، وتعريبًا، وترجمةً، وشرحًا.

منهاج النشر في المجلة:

١- أن يتّسمَ البحث بالأصالة والجِدّة، والمنهجية السليمة، ويُراعَى فيه قواعدُ السلامة اللغوية.
٢- أن يكون منسقًا وَفْقَ ضوابط النشر المعتمدة في مجلة المجمع.
٣- أن لا يكون مستلًّا من بحث سابق، أو منشورًا في جهة أخرى، أو مقدَّمًا لها.
٤- أنْ يُراعى في كتابة البحثِ قواعدُ الإملاء والترقيم المتبعة، إلا في الآيات الكريمة، فتُكتب وَفْقَ الرسمِ العثمانيّ، ويُراعى فيه مقدارُ الحاجةِ في التشكيلِ دونَ المبالغةِ، فلا يُضبطُ بالشكل التامّ سِوى النصوصِ المحققةِ، والأحاديثِ الشريفةِ، والأبيات الشعريةِ، ونحوها.
٥- أن يكون البحث مكتوبًا بصيغةِ وورد، على ورقٍ ذي مقاسِ (١٧- ٢٤)، بخط «العربي التقليدي» «Traditional Arabic» (بنط ١٦ للمتن، و١٢ للحاشية) للنص العربي، وخط « Times New Roman» للنص الإنجليزي (بنط ١٤ للمتن، و١٢ للحاشية).
٦- أن لا يجاوزَ البحثُ عشرةَ آلافِ (١٠٠٠٠) كلمةٍ، (أي خمسين صفحةً بمعايير المجلة)؛ ولا يجاوزَ المقالُ أربعةَ آلافِ (٤٠٠٠) كلمةٍ، (أي عشرين صفحةً بمعايير المجلة).
٧- أن يكون البحث مشفوعًا بموجز للسيرة الذاتية للباحث، مع ملخَّص ثنائيّ اللغة (عربي وإنجليزي).
٨- تخضعُ البحوث الواردة للتحكيم العلميّ، وقبولُها مرهونٌ بالنظر في التعديلات المقترَحة.
٩- كلُّ رأي مقرونٍ بالدّليل أو النظر يسعُ المجلّةَ قبولُه، وما كان دون ذلك فمسؤوليته على قائله أو ناقله.

تُرسل البحوث باسم رئيس التحرير على عنوان المجمع، أو بريده الشبكي:
المملكة العربية السعودية – ص ب: ٦٥٥٩، مكة: ٢١٩٥٥.
هاتف وفاكس: ١٢٥٤٠٢٩٩٩ (+٩٦٦) — جوال: ٠٥٥٤٠٢١٩٩٩ (+٩٦٦).
E.M :m-a-arabia@hotmail.com WEB :www.m-a-arabia.com

رقم الإيداع ....

ثمن المجلة: في المملكة العربية السعودية والبلاد العربية (٢٥) ريالًا. وفي البلدان الأخرى: (٦) دولارات.

الاشتراكات السنوية للأعداد الثلاثة: للأفراد: (١٥٠) ريالًا في الداخل، أو (٥٠) دولارًا في الخارج.
للهيئات والمؤسسات والدوائر الحكومية: (٤٠٠) ريال في الداخل، أو (١٠٠) دولار في الخارج.

تُرسَل الاشتراكات بشيك بنكي باسم: **مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية**.

أو على رقم حساب المجمع بالبنك الأهلي: **SA57 1000 0000 6678 2000 0103**.

الهيئة الاستشارية

محتويات العدد

فاتحة العدد

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فها هي المجلة في عددها الثلاثين تمضي - بسلاسة الواثق - إلى تحقيق أهدافها، وعلى رأسها نشر المنتقى من البحوث العلمية الرصينة الجامعة بين أصالة القديم ومعاصرة الجديد من الفكر اللغوي والنقدي بدراسات نظرية وأخرى تطبيقية لها ما بعدها. لقد اشتمل هذا العدد على بحوث ستة في النحو والتصوير البياني والسيميائية وتحليل الخطاب، تشترك في تحقيق الوصل بين الحاضر والماضي، وتشهد بأن الفصل بينهما في أي بحث لغوي أو نقدي أو بلاغي واعٍ هو ضرب من الوهم وسوء الفهم. ومهما اختلفت مجالات هذه البحوث، فإنها جميعًا تتغيّا دفع عجلة الدراسات العربية — في هذه المرحلة — إلى الأمام. وبدهي أن البحوث في كل عدد ليست بعددها، ولكن بما تطرح من تساؤلات وأفكار، وبما تقدمه من قيمة مضافة إلى العلم.

على الجانب الآخر، تستهدف المجلة التواصل مع القراء عبر مادة علمية أخرى، هي الفتاوى اللغوية والأدبية التي من شأنها توسيع دائرة المعرفة بالعربية الصحيحة وأسرار التراكيب بين جميع فئات المجتمع، وهي —كما نرى — بيت القصيد وبغية المجمع الباقية. ألفاظ متداولة مثل "عشان" و"زعلان"، وتراكيب شائعة مثل "الله يخليك"، وتساؤلات عن "أدب الأطفال" وغيرها مما يشغل الناس، أفسحت لها المجلة المجال للنظر والفتوى.

وتكتمل الصورة بأخبار المجمع وفعالياته وأنشطة أعضائه العلمية هنا

وهناك. وسوف يطلّ القارئ من هذا الباب من أبواب المجلة على حركة البحث العلمي واهتمامات المجمع الثقافية بما يوثّق عُرى العمل العلمي المشترك بين المجمع والمجال العام.

هذا، وقد حظي هذا العدد من المجلة بقصيدة لامية مدهشة للأستاذ الدكتور عبد العزيز الحربي- رئيس المجمع ورئيس التحرير- في مناسبة اليوم العالمي للغة العربية. لقد زانت هذه اللامية هذا العدد من المجلة وزادته بهاء، فكانت — بحق — من روائع الشعر العربي المعاصر في مالكة القلوب والعقول: لغتنا الجميلة، ولا يملك قارئها في نهاية كل بيت منها إلا أن ينطلق لسانه — اندهاشًا وإعجابًا — بلفظ الجلالة.

نسأل الله أن يوفق القائمين على تحرير المجلة إلى ما فيه السداد ونفع العلم وأهله.

أ.د. مُحَمَّد العبد

عضو الهيئة الاستشارية للمجلة

عضو مجمعي اللغة العربية بالقاهرة ودمشق

القسم الأول:

البحوث

(١)

سيميائية الذات الانفعالية: دراسة بينية بين علم الدلالة وعلم النفس (الغضب أنموذجًا)

د. سها إسماعيل مُحَمَّد شتا

- أستاذ فقه اللغة المشارك بقسم اللغة العربية– كلية اللغات والعلوم الإنسانية ببريدة جامعة القصيم– المملكة العربية السعودية.

4125@qu.edu.sa

المُلخَّص

يُعَدّ بحث سيميائية الذات الانفعالية بحثًا جديدًا لكونه يربط بين علم النفس وعلم الدلالة، واتبعت الباحثة لتحقيق هذا الربط المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي؛ فجمعت من المعجم العربي (١٨٨ لفظًا) يدل على الغضب بدرجاته وأنواعه، وصنَّفت تلك الألفاظ تبعًا لأثر انفعال الغضب على الجسد والنفس. وقُسِّم البحث إلى مبحثين؛ أولهما: الجانب النظري لسيميائية الذات الانفعالية. والآخر: الجانب التطبيقي: سيميائية الجسم عند الغضب. ومن أبرز نتائج البحث كثرة استعمال العربي للمجاز في التعبير عن ألفاظ الغضب؛ فشبه انفعال الغضب بجميع عناصر البيئة ذات القوة الظاهرة مثل التشبيه بالنمر والسيل والسحاب وغليان القِدْر. وكذلك ظهرت مميزات صفات الأشخاص في أثناء الغضب في (٣٤ لفظًا)؛ مما يدل على اهتمام العربي بهذا الانفعال، وافتقار المعجم العربي إلى كثير من ألفاظ المصطلحات العلمية الحديثة في علوم اللغة وعلم النفس، ومن أبرز توصيات الباحثة الدعوة إلى نشأة علمين جديدين هما "علم الدلالة النفسي" و"سيميائية الدلالة النفسية"، وجمع معجم للألفاظ الدالة على الانفعالات فقط؛ مما يدعم سيميائية الدلالة النفسية.

الكلمات المفتاحيّة:

الانفعالية- الغضب- سيميائية الذات- علم الدلالة- علم النفس.



Summary

The study of the semiotics of the emotional self is considered a new research because it links psychology and semantics. To achieve this link, the researcher followed the descriptive, inductive, and analytical approach. She collected (188 words) from the Arabic dictionary that indicate anger in its degrees and types, and classified these words according to the effect of the emotion of anger on the body and soul. The research was divided into two sections: The first: the theoretical aspect of the semiotics of the emotional self. The other: the applied aspect: the semiotics of the body when angry. One of the most prominent results of the research is the frequent use of metaphors by Arabs in expressing expressions of anger. He likened the emotion of anger to all elements of the environment that have apparent force, such as a tiger, a torrent, a cloud, and a boiling pot. Likewise, the characteristics of people's characteristics during anger appeared in (34 expressions), which indicates the Arab's interest in this emotion. The Arabic dictionary lacks many modern scientific terms in linguistics and psychology. One of the most prominent recommendations of the researcher is

the call for the emergence of two new sciences: "psychological semantics" and "psychological semiotics." He collected a dictionary of words denoting emotions only; Which supports the semiotics of psychological significance.

Keywords:

emotionality - anger - self-semiotics - semantics - psychology.



المقدمة:

الغضب ذلك الانفعال الوقائي؛ هو نمط من الانفعالات من أجل حماية الذات، وقبول المشاعر، حتى السلبية منها، هو قبول للذات الداخلية بكل ما تحويه من عالم موازٍ للوعي، والغضب طاقة يجب الاستفادة منها وإدارتها إدارةً جيدةً لا يضرّ الذات أو الآخرين، فالفائض الانفعالي تتحول به المشاعر إلى هوى؛ ولذا يجب الوعي بكيفية التعامل مع هذا التحول وتوجيهه.

وتلاقي العلوم في نقطة معينة هو ما يصنع التناسق القوي بين الظاهر الواضح والخفي العميق مما يقوي فكرة تقديم الحلول المتكاملة؛ فتلاقي علم الدلالة بكل ما يحمل من رموز لغوية وغير لغوية مع علم النفس، وسيميائية الذات الانفعالية ينتج عنه توافق في معالجة مواضيع مشتركة، ومنها "الغضب" وقد يكون بداية لنمط من الدراسة جديد ربما يُطلق عليه "علم الدلالة النفسي"، ويصبّ اهتمامه على المشاعر والأحاسيس والانفعالات بوجه خالص، ويربط بين المعجم دلالة اللفظ وما يدل عليه في علم النفس، وبذلك يتكامل العلمان، وعلم الدلالة النفسي تختلف خصائصه عن الدلالة النفسية للمفردات أو الإيحائية، فهو يدرس الدلالة الحقيقية الأساسية للانفعالات والمشاعر. وإذا نحت الدراسة نحوًا آخر يمكن أن يُطلق عليه "سيميائية الدلالة النفسية"، وهي تختص بالعلامات الظاهرة الإدراكية الخاصة بالدلالة على الانفعالات.

وقد اختارت الباحثة معجم "تاج العروس"؛ لأنه وإن كان قائمًا على شرح ألفاظ القاموس المحيط، فإنه جمع عمّا قبله جمعًا نقديًّا واضحًا للتفاصيل

في المواد، وأضاف إليه ما فاته من ألفاظ ومعانٍ. ومن أشهر هذه المعاجم: العين، لسان العرب، الجمهرة، الصحاح، أساس البلاغة، المحكم، التهذيب، المقاييس، التكملة، معجم الجيم، المصباح المنير، وله مقارنات مميزة بين آراء المعجميين تبين مدى التحري والتدقيق.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الربط المعرفي الفكري بين علم الدلالة وعلم النفس؛ مما يوجه بنشأة علمين جديدين هما "علم الدلالة النفسي"، و"سيميائية الدلالة النفسية" ويكونان محورًا للعلمين معًا بوصفهما وحدة معرفية متكاملة في جانب دقيق من جوانب الحياة الإنسانية؛ وهو جانب الانفعال، وحُدِّدَ هنا نمط منه، وهو الغضب؛ لأهميته في التأثير على التعامل البشري ويحدث خلل كبير إذا لم يضبط هذا الانفعال "الغضب"، ويحاول البحث الربط العلمي ربطًا يدقق التفاصيل المشتركة في هذا المجال بوصفه مثالًا واحدًا لنوع من أنواع الانفعالات.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في كونه دراسة بينية بين علمين من العلوم الإنسانية قوية الصلة سلفًا وتحديد نقطة معينة للدراسة العميقة يمثلها "الغضب"، وهذه الدراسة تُعدّ الأولى من نوعها لكونها دراسة بينية تدور حول الغضب بوصفه شعورًا انفعاليًّا فائضًا له سيميائية معينة في التعبير عنه، وله واقع ملموس في التعاملات اليومية بين البشر، وله معالجته في العلمين بحسب التنوع العلمي لكليهما، والتخصص في تناوله، ومساهمة كل علم منهما تحسن طريقة المعالجة البشرية للموضوع؛ ولذا قامت الدراسة على البحث بين العلمين.

أهداف البحث:

١- بيان أهمية تلاقي العلوم المختلفة التي تصبّ في قضية واحدة لمعالجتها عند العلمين وتقديم الحلول المتكاملة مما يغير في إنتاج المعرفة.

٢- تقديم فكرة لعلمين جديدين من التكامل بين علم النفس وعلم الدلالة يطلق عليهما: "علم الدلالة النفسي" و"سيميائية الدلالة النفسية".

٣- بيان أن المعجم العربي يحتوي على الكثير من الألفاظ الدالة على الانفعالات، والمثال في ألفاظ الغضب المتنوعة جدًّا التي تحمل تسجيلًا واضحًا لكل انفعالات حالات الغضب ودرجاته بوصف دقيق عميق.

٤- تحليل الألفاظ الدالة على الغضب وبيان أصولها الحقيقية والمجازية وربطها بأنواع الغضب في علم النفس.

٥- المقارنة بين أسباب الغضب في العلمين مع الوقوف على جوانب الخصوصية فيهما.

٦- بيان ما يحتاجه المعجم العربي ليواكب العصر في هذا الجانب العلمي من الدراسات، فدراسة الانفعالات سوف تجمع مادة معجمية متخصصة جدًّا، يحتاجها كل مَن يبحث عن أي جانب انفعالي.

٧- بيان أثر الغضب وتأثيره في المجتمع العربي بوصفه سلوكًا يتضح من إفراد عدد كبير جدًّا من الألفاظ له، توضح مراقبة العربي لحالات الغضب وتسميتها؛ مما يجعل التساؤل ملحًّا حول مدى إحساس

المجتمع بوجود الغضب لكونه سلوكًا يجب ضبطه لتعديل السلوك المجتمعي كله.

٨- تعميق الدراسة عن الذات، فكل العلوم الإنسانية تدور حولها ولا معنى لوجود تلك العلوم بدون التركيز على الذات الإنسانية، أي الإنسان ذلك الكائن صاحب عالمي الباطن والظاهر.

٩- إن مثل هذه الدراسة تعمق الفكر البشري، وتزوده بحقائق عن الإنسان والكون، فالبحث هنا في عمق الانفعال والإحساس، أي أكثر إنسانية من تناول العرفانية التي تبحث الصلة بين اللغة والذهن بحثًا يميل للجفاف.

منهج البحث:

المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي؛ الوصفي يتمثل في وصف المادة كما ذُكِرت في المعجم العربي، والاستقرائي يتمثل في جمع المعلومات مادة البحث من علمي الدلالة والنفس، أما التحليلي فيمثله تحليل المادة وربطها بالعلمين مع ذكر ما تحتويه من سيميائية ترتبط بالذات الانفعالية.

خطة البحث: ينقسم هذا البحث إلى مبحثين:

المبحث الأول: الجانب النظري: سيميائية الذات الانفعالية، وفيه الحديث عن الدراسة البينية وعلاقتها بالعلوم الإنسانية، ونظرة الفينومينولوجيا إلى العلاقة بين الذات والموضوع، وربطها بالمفاهيم التعريفية لكل من علم النفس، والسيميائية الذاتية، وعلم الدلالة، والذات، والانفعالات، وتعريف الغضب لغةً واصطلاحًا، وتأثيره على الجسم، وأنواع الغضب، وأسبابه مع

ذكر مقارنة بين ما جاء في المعجم من أمثلة وما ورد في علم النفس وذلك بالتعليق على كل سبب.

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي، وفيه ربط ما ذُكِر في المعجم العربي عن الغضب وأنواعه وتفصيله وما ذُكِر في علم النفس وبيان ما انفرد به كل تخصص عن الآخر عند التناول، مع وضع عدد الألفاظ التي وردت في المعجم بجوار كل جزء من أجزاء البحث بين قوسين لمعرفة مرات وروده. وينقسم المبحث الثاني إلى: أولًا: حركات الوجه وأجزائه، والرأس، والرقبة، والشعر:

أ- الأنف (٦ ألفاظ)، ب- الأسنان (١)، ج- الشفة والفم (٤)، د- العين (٣)، هـ- الغضب في الوجه كله (٦)، و- الوجه وتغير اللون عند الغضب (٩)، ز- الرأس (٣)، ح- الرقبة (٣)، ط- الشعر (٣).

ثانيًا: حركات رد فعل الجسم كله عند الغضب: وتنقسم إلى:

أ- الجانب الذهني (رد فعل الذهن والدماغ في الحضور والتركيز) (٣).

ب- الجانب الجسدي (رد فعل الجسم كله مع درجات غضب) وفيه:

١- احترق غضبًا (١٣)، ٢- اشتداد الغضب (١٠)، ٣- استطار غضبًا (٤)، ٤- الإعراض غضبًا (١)، ٥- تقبض من الغضب (٢)، ٦- اقشعرّ من الغضب (٥)، ٧- الامتلاء من الغضب (١٦)، ٨- الانتصاب غضبًا (٢)، ٩- الانتفاخ من الغضب (١١)، ١٠- هيئة المشي في الغضب (٣).

ثالثًا: السلوك الشخصي في الغضب، وينقسم إلى قسمين:

أولهما: سمات معينة تميز شخصًا عن آخر في الغضب (٣٤ لفظًا).

الآخر: فعل الغضب المتعمد، وينقسم إلى:

أ- الفعل من المتحدث لغيره (٦).

ب- الفعل من غير المتحدث يقع عليه (٣).

رابعًا: انفعال الغضب المصحوب بكلام (١٦).



المبحث الأول: الجانب النظري لسيميائية الذات الانفعالية

أولًا: تكامل العلوم الإنسانية ونظرة الظاهراتية للمعرفة والإدراك:

إن العلوم الإنسانية بها تداخل كبير؛ لأنها تبحث عن كل ما يرتبط بالإنسان؛ لذا يجب النظر في مساعي العلوم الإنسانية جملةً والوقوف على العوامل المشتركة التي تكون علاقات تفاعلية بين تلك العلوم وتبني المعرفة العلمية[١].فالفينومينولوجيا أو الظاهراتية[٢] تستطيع إيجاد تفسير للمسائل المعرفية على اختلافها وبخاصة في مجال العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، فهي تصبّ اهتمامها على آليات الوعي وفهمها، وتمثل مبادئ هذا الفكر الأساس المنطقي لأي علم، وتلك المبادئ هي مبدأ الظهور، ومبدأ العودة إلى

(١) حسن الباهي، وجوه الفصل والوصل بين العلوم: مجلة الواضحة، دار الحديث الحسنية للدراسات الإسلامية العليا بالرباط، بتاريخ ١- ٢- ٢٠٢٤م. وانظر: دلال وشن، الفلسفة والسيميائية مصدران للتداولية: ص٦٧ وما بعدها. وانظر: جورج يول، التداولية: ص١٩، ٢٠، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

(٢) هي "اتجاه فلسفي هو الأشد تأثيرًا في القرن العشرين... لتحليل كل ما يتجلى للوعي... فالمعرفة للعالم لا تأتي بمحاولة تحليل الأشياء كما هي خارج الذات وإنما بتحليل الذات نفسها وهي تقوم بالتعرف على العالم، أي بتحليل الوعي وقد استبطن الأشياء فتحولت إلى ظواهر (فينومينا phenomena) " وتركز الظاهرية على الحدس... فقصدية هوسرل يعني بها الظاهر ذي المعنى المقصود... ويوحد بين الذات والموضوع... والظاهراتية تخلق رؤية جديدة للذات وللوجود. انظر: فيصل الأحمر، معجم السيميائيات: ص٢٤ وما بعدها، ٣٣. ترجمة ليلى بن عرعار، ومراجعة عبدالقادر بو زيدة، دار نينوى، دمشق، ٢٠١٢م. وانظر: جوزيف كورتس، سيميائية اللغة: ص٣٠٤ وما بعدها السيميائيات والظاهراتية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

الأشياء عينها، ومبدأ الحدس ويجمعها الأسس الثقافية والأخلاقية والمعرفية[١].

إن توحيد الهدف الغائي من العلم في مشكلة معينة أو نقطة تلاقي واحدة تمسّ المكون الإنساني الذي تتكامل فيه تلك العلوم بالخلط والربط والتركيب الجديد، والتخصص هنا لا يكون مركز الاهتمام بل يركز الباحثون على المشكلة أو القضية أو النقطة محور الدراسة، فتجتمع الجهود المختلفة لاستحداث منهج معالج جديد يمهد إلى ميدان بحثي جديد ينتج عنه وصف التغير في إنتاج المعرفة[٢]، فالمتأمل أيَّ فعل إدراكي يعرف جيدًّا أنه بواقع أفعال الوعي؛ وهي تمثل العبور بين الموضوع والذات، وهذا مفهوم القصدية عند هوسرل فهي حركة توجه الفعل، وتمثل مظهرًا خارجيًّا لما يكوِّنه التصور الداخلي[٣].

إن الوصف الفنومنولوجي لعملية الإدراك يوضح أن الانطباعات الحسية للأشياء الخارجية لا تنشأ منعزلةً عن الداخل؛ ولذا يمكن التمييز بين العناصر الانفعالية والعناصر الفاعلية فالتألم والامتعاض عناصر فصلية تعبر عن الوعي، ولها طابع انفعالي، ويكشف تكوّن عناصر المعنى في الذهن أثناء الكلام[٤].

---

(١) حسن بن عبدالله، عبدالعزيز مباركي، الفينومينولوجيا وفلسفة الوعي عند إدموند: ص ٢٤١ وما بعدها، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد ١٢، العدد ٢، الجزائر، ٢٠٢٠م.

(٢) مضر خليل عمر الكيلاني، العلم وتداخل التخصصات فيه، مقال ٢٨- ٩- ٢٠١٧م.

(٣) أنطوان خوري، مدخل إلى الفلسفة الظاهراتية: ص٤٠، ٤١، ط١، دار التنوير، بيروت، ١٩٨٤م.

(٤) السابق، ص ٥٥ وما بعدها.

إن هذه الدراسة البينية تعالج موضوع الغضب، وهو موضوع يصعب تناوله من جانب علمي واحد، فهو من النقاط البحثية التي دُرست في كثير من العلوم ومنها: الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم الدلالة، وأفرد المعجم العربي ألفاظًا كثيرةً جدًّا للغضب؛ ولذا حددت الباحثة الدراسة البينية بين علم الدلالة وعلم النفس؛ لما بينهما من ترابط واضح منذ بدايات علم الدلالة؛ ولأن المعجم يرصد كل ما له علاقة باللغة التي تعكس المجتمع بكل جوانبه، فالدراسة البينية تسهم في تبادل الخبرات والأفكار والمناهج، ويتكون تلاقح معرفي بين تخصصات العلوم المختلفة(١) تلاقحًا تكامليًّا دقيقًا يربط اللغة بالذهن وما يجول في النفس، ويتضح في الاتصال اللغوي قدرة المشاركين في الأداء اللغوي. وحقيقةً يتحول الكلام إلى لغة حينما يؤدي وظيفة نفسية تقوم على التصور والتحليل ورد الفعل ويرتبط هذا بعلم النفس الإدراكي(٢).

ثانيًا: علم النفس:

هو دراسة السلوك الإنساني، والسلوك هنا يمثل كل أوجه نشاط الفرد بما في ذلك حركاته وإيماءاته ولغته، ومن أنماط السلوك؛ الإدراك، والتعلم، والذكاء... وهي كلٌّ متصل، ويوضح علم النفس كيفية تعامل الفرد مع بيئته،

---

(١) مُحَمَّد بولخطوط، الدراسات البينية في اللغة العربية – تآلف معرفي عابر للتخصصات: ص٢١، وما بعدها، المجلد ١٥، العدد الثاني، ٢٠٢٢م.

(٢) نادية ناجي، إفادة التداولية من العلوم الإنسانية: ص١٦٩. معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة، المجلد السادس، العدد الأول، ٢٠٢٢م، انظر: سيد صبحي، الإنسان وصحته النفسية، ص٩٢، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

ويعد نقطة تلاقي العديد من العلوم الإنسانية منها علم الاجتماع والفلسفة وعلم الحياة، وهو علم وصفي يقرر ما عليه السلوك في الواقع ولا يضع معايير له[(١)].

إن من مجالات اهتمام علم النفس التجريبي الوظائف الحركية (ردود الفعل الانفعالية)، والدوافع، والعمليات الحسية، والعمليات المعقدة، ومنها السلوك الاجتماعي واللغة والتفكير... فالمنبهات الخارجية تصطدم بالمستقبلات وتتحول إلى شحنات متدرجة، وهي التي تصنع شحنة غشاء خلية قابلة للتهيج، والغشاء المخي مسؤول الاستجابة البيئية المكانية والنوعية، والقشرة المخية هي التي تحدد درجة الشدة في ردود الفعل الانفعالية وكذلك توقيتها[(٢)].

ويهتم علم النفس الفسيولوجي بالأجهزة الحسية، أي أعضاء الاستقبال الحسي، والأجهزة الحركية أي أعضاء الاستجابة[(٣)]. أما عن دور الجهاز العصبي اللاإرادي وله مركزان بالمخ؛ وهو المسؤول عن الإثارة والكف، فالإثارة يتولى أمرها الجهاز السمبتاوي، أما الكف وهو وظيفة الجهاز الباراسمبتاوي فهو من يتولى كف السلوك[(٤)]، ومنهج الاستبطان يرى أن الشعور أهم موضوع في الدراسة النفسية، وعلى هذا يعرف علم النفس على أنه "دراسة

(١) صابر خليفة، مبادئ علم النفس: ص٥، ١٢، ٧٣، دار أسامة للنشر، عمَّان، ط ٢٠٠٩م.

(٢) السابق: ص٢٤، وما بعدها.

(٣) السابق: ص٢٢.

(٤) رمضان مُحَمَّد القذافي، الصحة النفسية والتوافق، ص٨٣، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، ط٣، ١٩٩٨م.

الخبرات الشعورية للفرد"(١)، فنحن أمام سجل لا يترك أي أثر من المشاعر سواء الإيجابية أو السلبية إلا ويسجلها بدقة شديدة، وربما يظهرها لاحقًا أو لا تظهر على الإطلاق، ولكن تظهر آثارها في العلاقات والتعامل، فمنذ أن أطلق فرويد مصطلح "الحياة النفسية اللاشعورية" أصبحت الحياة النفسية بشقين؛ الشعور واللاشعور، وأصبح علم النفس يدرس الحياة النفسية من مشاعر وأحاسيس ورغبات وميول وأفكار وانفعالات وذكريات، ثم جاء "جاك لاكان" ليدخل أبنية اللغة في أساس التحليل والتفسير للنفس الإنسانية فاهتم بالجانب النفسي للغة كما اهتم "دو سوسير" بالجانب الشكلي لها، وكلاهما صبّ اهتمام دراسته على وصف اللغة. وأصبح دور الكلمة مهمًّا في التحليل النفسي بل أصبح علم اللسان مسؤولًا عن البناء النفسي من خلال دراسة الوعي واللاوعي(٢).

ثالثًا: سيميائية الذات:

إن السيميائية بوصفها عالم الرموز تكتسب خاصية التعبير عن الذات بشقيها الوعي واللاوعي؛ فتعكس جوانب الدلالة بكل صورها، ولما كانت اللغة تعبيرًا عن الذات تعبيرًا عامًّا وعن درجة الانفعال بصفة خاصة وجب تعريف كل من سيميائية الذات والانفعال؛ لنصل إلى جانب داخلي خفي يظهر جزء منه في اللغة، والأداء المصاحب لها من حركات جسمية وتعبيرات وجهية، ويحدد كذلك عددًا من الألفاظ الواصفة للفعل الانفعالي بل تُحدَّد

---

(١) صابر خليفة، مبادئ علم النفس، ص٩٠.

(٢) فيصل الأحمر، معجم السيميائيات: ص٢٧٥ وما بعدها، وانظر: سمير إبراهيم العزاوي، التفكير السيميائي: ص٢١٢، وما بعدها، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط١، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.

أسماء للأشخاص بحسب درجة الانفعال ورد فعل الجسم على الحدث لتظهر سيميائية الذات الانفعالية موضوع البحث وتطبيقه على انفعال الغضب.

إن معرفة سيميائية الذات أشبه بقراءة لوحة تشكيلية، ولكل إنسان أن يعكس ذاته في أثناء فهمها. فالسيميائية تقوم على علم الدلالة وتختص بأنظمة العلامات في كل جوانب الحياة، والعلامة هي المصطلح الأساس فيها ولها مستويان؛ المستوى الأول: المستوى الوجودي (أنطولوجي)، وتحدد فيه ماهية العلامة وطبيعتها وعلاقتها بالأشياء. أما المستوى الثاني: المستوى التداولي (البراجماتي) وفيه تدرس فاعلية العلامة وتوظيفها في الحياة[١]، والحمولة العاطفية والذهنية لها علاماتها المعبر عنها بالحواس، وارتبط مصطلح سيميائية الأهواء بالمجال الأدبي في تحليل الجانب السردي في الروايات والقصص، فهو يبحث عن المعنى والدلالة للهوى الانفعالي داخل النص وتزكية الجانب الداخلي للذات الإنسانية، وتندرج سيميائية الأهواء في سياق المشروع النقدي للنظرية السيميائية[٢]، وسيميائية الأهواء عند غريماس قُسِّم فيها الغضب إلى مقاطع ثلاث: الحرمان والاستياء والعدوانية[٣]، ولكن سيمائية الأهواء في مجال المعاجم ما تزال بكرًا تحتاج إلى التناول بالدرس والتحليل، فالسيميائية في

(١) سعدية موسى عمر البشير، السيميائية، أصولها ومناهجها ومصطلحاتها: ص١٧، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ورقة علمية.

(٢) راوية شاوي، سيميائية الأهواء، المفهوم والآليات الإجرائية: ص٥١٩ وما بعدها، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، المجلد ١٦، العدد ١، جوان ٢٠٢٢م.

(٣) رشيد بن مالك، من المعجمات إلى السيميائيات: ص١٣، دار مجدلاوي، عمان، ط١، ٢٠١٤م.

جانب الأهواء والمشاعر عميقة ومتشعبة جدًّا، فقد ربط الفينومينولوجيون الظاهراتيون بين عالم الأشياء والذات الشعورية ضمن علاقة تفاعلية تواصلية، فالجسد الاستهوائي يتوسط عالم الأشياء والذات، ومن ثم ننتقل من حالات الأشياء إلى حالات النفس، وقد ركز غريماس وجاك فونتاني على الانتقال من سيميائية الفعل إلى سيميائية الأهواء بوصفها خطوة في تعميق الفكر السيميائي(١)، ولكن هذا النمط من الدراسة ركز على الجانب السردي وحدد له مصطلحات منها سيميائية الأهواء؛ ولذا أطلقت الباحثة اسم "سيميائية الذات الانفعالية" على بحثها تمييزًا له عن التناول السردي، وتوسيعًا لمجال دراسة "الذات" لبيان التداخل بين علم الدلالة وعلم النفس، ووصفت الذات بـ"الانفعالية"؛ لأن الغضب هوى ذاتي انفعالي، وهو بالأصل نوع من المشاعر حدث بها فائض انفعالي؛ فتحولت المشاعر إلى هوى؛ ولذا سوف نعرف من خلال البحث جوانب من الغضب الصحي الذي يعبر عن مشاعر فقط دون فائض انفعالي.

رابعًا: الذات:

هناك ربط واضح في المعجم العربي بين الذات والشخص؛ فالشَّخْص "كل جسم لَهُ ارْتِفَاع وَظُهُور وَغلب فِي الْإِنْسَان، وعِنْد الفلاسفة الذَّات

---

(١) سعيد بنكراد، الأهواء أصل اللغة _مقال:
https:،،mana.net،%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%87%D9%88%D8%A7%D8%A1-%D8%A3%D8%B5%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9،

الواعية لكيانها المستقلة فِي إرادتها وَمِنْه الشَّخْص الأخلاقي وَهُوَ من توافرت فِيهِ صِفَات تؤهله للمشاركة الْعَقْلِيَّة والأخلاقية فِي مُجْتَمع إنساني... والشخصية: صِفَات تميز الشَّخْص من غَيره، وَيُقَال فلَان ذُو شخصية قَوِيَّة ذُو صِفَات متميزة وَإِرَادَة وكيان مُسْتَقل (محدثة)"[1]، علمًا بأن التعريف لم يرد في المعاجم القديمة وعلى الرغم من استخدام العربي للذات في التعبير استخدامًا دقيقًا إلا إنه لم يعرِّفها، وكلمة الشخصية كلمة محدثة لم ترد في المعاجم القديمة.

وفي علم النفس الذات هي مكان تكوين الوعي؛ ولذا يوصف الوعي بالمعبِّر عن الذات؛ إن الأفعال ذاتية في المقام الأول محركها الإدراك، والإدراك إما أن يكون حسِّيًّا أو عن طريق التذكر أو التوقع والافتراض والتفكير أو الكراهية والحب، فالأشياء لا تعبر عن نفسها وإنما تظهر من خلال التعبير الذاتي عنها، ويكون الكلام عن الذات هنا هو الكلام عن الموضوع[2]، ولا يمكن فهم أي ظاهرة إنسانية دون الرجوع للذات، بل إن البيانات الدلالية الأولية تخترق من الذات التي يُمكِنُها التعامل مع كل ما هو مستتر[3]، إن عملية الفهم لا تكتمل إلا من خلال سياق تتوحد فيه عوامل غير لسانية، ومنها معرفتنا بالأشخاص وطبيعة فهمهم للحدث وطبيعة انتمائهم لمعارف

(١) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، ١٩٧٢م، ١/٤٧٥.

(٢) أنطوان خوري، مدخل: ص ٨٨ وما بعدها.

(٣) راوية شاوي، سيميائية الأهواء المفهوم والآليات الإجرائية: ص٥٣٢، وانظر: جميل حمداوي، سيميائية التواصل اللفظي وغير اللفظي: مقال، طنجة الأدبية، المغرب، موقع.

مشتركة[1] تعكس البيئة والزمان والمكان والأعراف والعادات والتقاليد والقيم وجميع جوانب الثقافة بما في ذلك الأكل والشرب، وكذلك الوضع الاقتصادي والسياسي للمجتمع، أي كل ما يحيط بالذات التي تعبر عن نفسها، فوصف الوقائع الاجتماعية والنفسية يوجب نسقًا دلاليًا مجرَّدًا، ومنه النسق المستعمل عند فرد ما أو جماعة بشرية معينة[2].

إن نسيان الذات في البحوث العلمية قلَّصَ الدور الإنساني في عملية المعرفة، وأصبح الإنسان أداة وليس غاية[3]، ومن ثم فقدت تلك الدراسات هدفها الأساس وهو الإنسان ذاته، فوصف تلك العلوم بالإنسانية يحتم عليها أن يكون الإنسان محورًا لها، فالذات والظروف تكوّن الصيغة التي تعبر عن المزاج، وتمثل كفاءة الذات، والقيمة الدلالية هنا في حركة دائمة بحسب انعكاسات ردود الأفعال[4]، فالذات هدف للدراسة دون تهميش.

---

(١) صبرينة لقمان، حياة السعد، التداولية وعلاقتها بالعلوم المعرفية الأخرى بحث في النشأة والتطور، مجلة معارف، الجزائر، المجلد ١٨، العدد ١، جوان ٢٠٢٣م. وانظر: النظرية التداولية في اللسانيات الحديثة، مقال:

https: ،،journals.openedition.org،insaniyat،9668.

(٢) ينس ألوود، لارس غونار، وأوستن دال، المنطق في اللسانيات: ص٢١٧، ترجمة عبدالمجيد جحفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠١٣م.

(٣) حسن بن عبدالله، الفينومينولوجيا وفلسفة الوعي: ص٢٤٣، وما بعدها.

(٤) نعار مُحَّد، من سيميائية الفعل إلى سيميائية الأهواء، دوافع وظيفية وتحديات منهجية: ص١٩٢، مجلة التعليمية، الجزائر، المجلد ١٣، العدد ٣، ٢٠٢٣م.

خامسًا: علم الدلالة:

إن تخصيص علم الدلالة في هذا البحث بالدراسة مع الجانب السيميائي والجانب النفسي له أسباب كثيرة، منها: أ- أنه محور الدراسة لكونه العلم الذي يدرس المعنى. ب- أن مفهوم الدلالة يقوم عليه النشاط السيميائي في مجمله، وهو الوجه المتحقق من السيميائية[(١)]. ج- أن هوى السيميائيات هوى تركيبي دلالي يربط بين التركيب والدلالة وكذلك الجانب التطبيقي بالبحث جانب معجمي دلالي يدرس فهم المعنى من خلال تركيب الجملة في الشرح المعجمي. د- أن الطرح المعرفي للدلالة على أنها عملية ذهنية "أي داخلية باطنية، تقوم على القول بأن المعنى ليس في الكون أو في علاقة اللغة بالواقع أو في الأشياء، بل في الأبنية الذهنية"[(٢)]، وهذا محور هذه الدراسة بالفعل، فدلالة الكلم بنية ذهنية خاصة[(٣)] متميزة عن لغة التواصل.

ومن المؤكد أن المعنى المجتمعي له رؤية عامة مشتركة للمعاني رغم الفروق الذهنية، وهذا ما يؤكد ضرورة ربط دراسة الدلالة بعلم النفس، فالتناول مختلف كليًّا عن التناول السردي في سيميائية الأهواء للبعد الانفعالي حيث تعددت مصطلحاته للمعنى نفسه؛ وهي سيميائيات التوتر والاتصال والعواطف والمشاعر والمحسوس والانفعالات، وكلها تدل على سيميائية الأهواء التي ترتبط

---

(١) سعدية موسى، السيميائية، أصولها ومناهجها ومصطلحاتها: ص٢١، وما بعدها.

(٢) راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية: ص١٠، ١١. ترجمة: عبد الرزاق بنور، منشورات دار سيناترا، تونس، ط١، ٢٠١٠م.

(٣) السابق: ص٢٤، وما بعدها. وانظر: ديريك بيكرتون، اللغة وسلوك الإنسان: ص١٣٥، وما بعدها.

بالحالة النفسية للذات، والتناول هنا حول المعنى العاطفي محور التركيب الدلالي في البحث المعجمي موضوع الدراسة الذي يُظهر عنصرًا مهمًّا من عناصر سيميائية الأهواء وهو عنصر التحدي(١)، الذي يتضح بقوة في المادة المعجمية "الغضب" بجميع استعمالاتها، فشرح المفردات المعجمية يوضح تمامًا هذا التحدي وأحيانًا ينصّ عليه، فالغضب في معظم المفردات مواجهة، وتكفي القوة الداخلية الظاهرة فيه لجعله تحديًا، علمًا بأن طبيعة الأهواء مهمة للتحليل في كلا الجانبين المعجمي والسردي، فقد أشار د. سعيد بنكراد إلى أن الأهواء أصل اللغة؛ فالحب والشفقة والغضب هي التي دفعت البشر للكلام، فالأهواء هي التي تستبطن العالم بكل حالاته، والأهواء تشكل جزءًا من وجودنا وتتحكم بجزء من سلوكنا، فحالات الانفعال تحكي لنا ما يريده الجسد المعبر عن ذاته، واللغة هي التي تمثل لنا ذلك بألفاظها ودلالاتها(٢).

وللتحول من مستوى المعنى الدلالي المعجمي إلى المستوى التداولي علينا معرفة جوهر العلاقة بين علمي الدلالة والنفس، بل علينا معرفة ما يميل إليه المجتمع كله للتعبير عن ذاته؛ فالذوات الفردية تتجمع لتكون ذاتًا كلية هي

---

(١) سعيد فرغلي حامد، سيميائية الأهواء في قصة الأجنحة المتكسرة لجبران خليل جبران: ص٧٧، وما بعدها، مجلة كلية الآداب جامعة أسيوط، العدد ٨٢، إبريل ٢٠٢٢م.

(٢) مريم أجرعام، مجلة المخبر: أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد الثامن، بسكرة، الجزائر ٢٠١٢م، وانظر مقال: سعيد بنكراد، الأهواء أصل اللغة، مارس ٢٠١٩م.
https:،،mana.net،%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%87%D9%88%D8%A7%D8%A1-%D8%A3%D8%B5%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9،

المجتمع، وتتبلور في الوعي الجماعي بخصائص هذا المجتمع، ومن ثمَّ علينا معرفة الذات الفردية كي نعرف التكوين النفسي في بيئة معينة (البيئة العربية) وتأثيرها على الغضب وتأثيره عليها.

سادسًا: الانفعالات:

الانفعالات تعرف في علم النفس على أنها **تجارب معقدة للإحساس والوعي**، وقد تثبت أهمية شيء أو حالة أو حدث أو عدم أهمية ذلك، وهي طريقة تعامل الفرد مع المواقف أو الأمور أو الأشخاص(١)، والانفعالات هي المصادر القوية للدوافع، وتختلف الانفعالات باختلاف حاجات الإنسان التي تمثل الدافع الذي يجب إرضاؤه(٢)، وتلك الدوافع قوى سلبية أو إيجابية، فالسلوك الإنساني بدايته رغبة، ونهايته تحقيق الهدف. والدوافع فئتان:

١- الدوافع البيولوجية مثل الأكل والماء والنوم، وهذه دوافع عالمية.

٢- الدوافع السيكولوجية مثل الأمن وإبراز الذات والتصدير الاجتماعي، وهذه الدوافع مكتسبة من الخبرة ومرتبطة بالمجتمع(٣).

---

(١) أزهار عبد الغني، مفاهيم في علم النفس: مقال نشر في ١٧-٨-٢٠٢٣م. وانظر: مُحَمَّد الهادي عياد، الكلمة دراسة في اللسانيات المقارنة: ص٥٨٣، وما بعدها، مركز النشر الجامعي، دار سحر للنشر، تونس، ط١، ٢٠١٠م، ولم أجد تعريفًا في المعاجم العربية خاصًّا بالانفعالات يوضح معناها.

(٢) صابر خليفة، مبادئ علم النفس: ص٦. انظر: سيد صبحي، الإنسان وصحته النفسية: ص١٢٦، وما بعدها.

(٣) السابق: ص١١٠، ١١١، ١٦١. وانظر: إدوار ج.موراي، الدافعية والانفعال: ص٣٢.

فالانفعال خبرة شعورية لا بد لها من واقع مثير يدركه الإنسان، ويقيِّمه بناء على خبراته السابقة، وإمَّا أن يتم الانفعال أو لا يحدث بحسب هذا الموقف؛ فقد لا يمثل الموقف تهديدًا له أو يكون لديه القدرة على إيجاد الحل له، **فالانفعال مرتبط بتقييم الموقف وليس بحدوثه**، ويرتبط أيضًا بالمجتمع وما يحمله من قيم وأخلاقيات ودين وفكر ثقافي متعايش مع كل أبنائه. وكذلك الفكر الفردي للإنسان يؤثر على سلوكه، ومن المقولات التي يجب النظر إليها بتأمل "إننا لا نعيش في الحاضر" فالعيش في الماضي بكل ما يحتويه من آلام وذكريات مؤسفة يسيطر أو التركيز على المستقبل؛ فيتولد لديك القلق المستمر[١] وينبثق منه الخوف، وهو أحد عوامل الغضب.

والانفعال يعد محركًا للحياة، ويحدث لاستجابة خارجية ويحفز الإنسان للمواجهة[٢]. وهذه الجوانب إيجابية لأي انفعال، أما الجوانب السلبية للانفعال فمنها التدمير والتراجع أو الهرب أو توقف الاستجابة. وفي حديث ديكارت عن المشاعر يقول: "كلها جيدة في جوهرها، وإن كل ما علينا تجنبه هو إساءة استخدامها أو الإفراط فيها"، ويذكر أن الروح تخضع لتأثير الأهواء بالكامل وتعاني من قيد الجسد[٣].في تعبير ديكارت السابق اختلاط في المعنى بين الروح والنفس رغم أن عنوان كتابه (انفعالات النفس)؛ فالنفس هي

(١) روبرت أنتوني، الأسرار الكاملة للثقة التامة بالنفس: ص٢٠٩ وما بعدها، مكتبة جرير، السعودية، ط٧، ٢٠١٣م.

(٢) صابر خليفة، مبادئ علم النفس: ص١٢٩، ١٣٠.

(٣) رينيه ديكارت، انفعالات النفس، ترجمة جورج زيناتي، مقالة رقم ٢٥، ص٢٧، دار المنتخب العربي، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.

صاحبة الأهواء.

وتصنف الانفعالات إلى ستة انفعالات عالمية بحسب "بول إيكمان"، وهي: السعادة والحزن والخوف والاشمئزاز والغضب والمفاجأة. ووضع "نظرية الانفعال"[(١)] عالم النفس "سيلفان تومكينز" في كتابه "إدراك تصور الانفعال" وقسم الانفعالات إلى تسعة مقسمة بدرجة الانفعال إلى ثلاثة مستويات:

١- الانفعالات الإيجابية: المتعة/ الفرح، الاهتمام/ الإثارة.

٢- الانفعالات الحيادية: المفاجأة/ الاندهاش.

٣- الانفعالات السلبية: السخط/ الغضب، الاشمئزاز، القرف من رائحة ما، الضيق/ الكآبة، الخوف/ الإرهاب، الخجل/ الإذلال.

سابعًا: الغضب:

الغضب لغة: "ضِدُّ الرِّضَا... قِيل: **هُوَ ثَوَرَانُ دمِ القَلْبِ لقَصْدِ الانْتِقَام،** وَقيل: الأَلَمَ على كُلِّ شَيءٍ يُمْكِن فِيهِ غَضَب، وعَلى مَا لَا يُمْكِن فِيهِ أَسف، وَقيل: هُوَ يَجْمَعُ الشَّرّ كُلَّه؛ لأَنه يَنْشَأُ عَن الكِبْر... وَقَالَ ابْن عَرَفَة: الغَضَب مِنْهُ محمُود ومَذْمُوم. فالْمَذْمُوم: مَا كَانَ فِي غَيْرِ الحَقِّ، والْمَحْمود: مَا كَانَ فِي جَانِب الدِّين والحَقِّ"[(٢)]. ومن التعريف السابق كما بالمعجم يتضح أن ما يجري في الجسم هو الجزء الأول من التعريف وهو ثوران دم القلب، والهدف النفسي

---

(١) نظريات الانفعال في علم النفس

https:،،wrgat.com،p57133.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، من إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠١م: ٣/ ٤٨٥.

الانتقام يمثل الجزء الثاني من التعريف، ومن ذكر الألم وربطه بالغضب دل على تعمق الفكر في الغضب فالألم بشقيه النفسي والجسدي من أهم دوافع الغضب. ومن ربطه بالكبر فسوف نجد في تلك الدراسة جانبًا من ذلك، وكذلك ربطه بالشر، وكون الغضب منه المحمود والمذموم، والمحدِّد في ذلك هو اتباع الحق، وله أمثلة في هذا البحث. وقد ذكر المعجم صفتين فقط لوصف الغضب وبيان شدته، فيقال: "الغَضَبُ الحَمِيتُ يَعْنِي الشَّدِيد"(١)، "غَضَبٌ عِرْبِدٌّ، أَي شَدِيد"(٢).

ويعرف الغضب عند علماء النفس على أنه "أحد أشكال الاستجابة، والذي يأخذ أشكالًا مختلفة لتمكين الناس من التعامل مع التهديدات التي يتعرضون لها، مما يؤدي إلى سلوك عدواني غير لائق من قبل الشخص الغاضب"(٣). وقد يعرف بأنه رد فعل عاطفي تلقائي لشيء يميزه الإنسان بأنه خطر عليه(٤). وهو شعور انفعالي غير سارّ يحدث من سوء معاملة أو جرح العاطفة أو معارضة الرأي أو مواجهة عقبات تعيق الإنسان عن تحقيق أهدافه(٥).

---

(١) الزبيدي، تاج العروس: ٤/ ٤٩٨.
(٢) المصدر السابق: ٨/ ٣٧٥.
(٣) موسوعة علم النفس
https:،،psychologyarabia.com،.
(٤) موقع ويكيبيديا – إدارة الغضب.
(٥) موقع، الاضطراب الانفعالي المتقطع
https:،،www.mayoclinic.org،ar،diseases-conditions،intermittent-explosive-disorder،symptoms-causes،syc-20373921

الغضب بوصفه انفعالًا وقائيًّا ذاتيًّا:

يصنف الغضب ومعه الضغينة على أنه عاطفة سلبية متعلقة بالأحداث ومضاد للامتنان والشكر، ويصنف طبقًا لكتاب "Two of Aristotle's Rhetoric" أن الغضب عكسه الهدوء، وتصنيف Humaine يضع الغضب من المشاعر السلبية القوية مع الانزعاج والاشمئزاز والثوران والاحتقار، وتصنيف عجلة "روبرت بلوتشيك" العواطف الأساسية ثماني عواطف مضافًا إليها ثماني عواطف أخرى تتكون كل واحدة منها من عاطفتين أساسيتين، والغضب من العواطف الأساسية في العجلة(١).

إن الغضب يحدث من أي إنسان، ونقيض الغضب عدم الإحساس عند أرسطو، ولكن أن تغضب بالدرجة المناسبة، ومن الشخص المناسب، وفي الوقت المناسب، وبهدف مناسب، وبطريقة مناسبة هذا أمر صعب بحسب رأي أرسطو، والغضب إجراء فعال صحي تنجز به الأمور وبه طاقة قوية لتحقيق أغراض بناءة(٢). ويتولد الغضب بسبب شيء يجرح الإنسان أو يضايقه أو يعارضه، فمحاربة الغضب ومحاولات إنكاره أو تجاهله أو كبته لا تزيده إلا شراسة، وتصبح قوته قوة تدميرية هائلة، فالغضب في الأصل من أجل سلامة الشخص وحمايته؛ لأن أسبابه تنبعث من الخوف والألم والحب أحيانًا أو عدم اعترافنا بمشاعر مثل الحزن أو الفقد، وفي بعض الأحيان يكون من الشعور بالعجز الذي يولد الغيظ والعنف والعدوانية، فإذا انحسرت تلك

---

(١) انظر: قائمة الانفعالات العاطفية إنترنت، موفق الحمداني، علم نفس اللغة: ص٢٢٥، دار الميسرة، عمّان، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٢) وليام جراي ديفور، الغضب (تعامل معه، استشف به، لا تدعه يقتلك) : ص١، ٣، مكتبة جرير، القصيم، السعودية، ط١، ٢٠٠٦م.

المشاعر بداخل الإنسان تحوله إلى شخص آخر قد يكون ساخرًا متهكمًا على نفسه قبل الآخرين، يشعر بالإحباط وخيبة الأمل، وربما يتعمق الشعور بكراهية الذات؛ ولذا نرى أسماء متدرجة لوصف الغضب، أولها الإحباط والانفعال وآخرها الثورة والاهتياج(١). فمن سلوكيات الوسواس القهري إدمان الغضب، والاكتئاب يحدث نتيجة الغضب المكبوت، وبلادة الشعور هي نتيجة للغضب المزمن المكبوت غالبًا، وبصفة عامة يقلل من كفاءة جهاز المناعة، وتنشأ أمراض، منها: الخوف المرضي، والأوهام، وحتى الذهان(٢). إن الغثيان والتقيؤ بعد الغضب الشديد تعبير من الجسم للتحرر من الغضب؛ ولكيلا يحدث هذا عبِّرْ عن مشاعرك لحماية نفسك من التدمير الداخلي، فجزء من حب الذات والحفاظ عليها التعبير عن غضبك، ولو بقول "لا" كي تستفيد من طاقة الغضب وتوجهها. بل ذهب ديفيد هيوم في العصر الحديث إلى أن نقص الغضب يدل على الضعف والحماقة؛ لأن الغضب والكراهية عواطف غريزية في التركيب والتكوين البشري، ونقصها غير محمود(٣).

---

(١) ويليام جراي، الغضب: ص٦، وما بعدها. وانظر: جيل لند نفليد، الثقة العاطفية أبسط الخطوات لإدارة مشاعرك: ص ١٤٩ وما بعدها، مكتبة جرير، السعودية، ط٣، ٢٠٠٨م.

(٢) وليام جراي، الغضب: ص٤٢، وما بعدها. وانظر: جيل لند نفليد، الثقة العاطفية أبسط الخطوات لإدارة مشاعرك: ص١٤٩.

(٣) وليام جراي، الغضب: ص٢٠٠، وما بعدها. وانظر: غدير شمس الدين، أسباب الغضب في علم النفس، موقع https:،،mawdoo3.com،%D8%A3%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B6%D8%A8_%D9%81%D9%8A_%D8%B9%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D8%B3

إن العواطف لها قيمة واضحة في توجيه التفكير؛ ولذا علينا معالجة عواطفنا بدقة كي يكون تفكيرنا سليمًا وإدراكنا حقيقيًّا. إن علاج الغضب يتضمن "الضغط التطعيمي" ويُتدرَّب فيه على مهارات الاسترخاء للسيطرة على الاستثارة والضوابط الإدراكية، ويدخل ذلك تحت "علاج السلوك المنطقي الانفعالي" REBT[1]. وهناك نماذج لضبط الغضب تناولها المعجم العربي. ومنها: "البذيم هُوَ الَّذِي لَا يَغْضَب فِي غير مَوْضِعِ الغَضَبِ"[2].

أنواع الغضب[3]:

١- الغضب الحازم وهو الغضب الإيجابي وفيه التحكم والهدوء وتوجيه المشاعر بسلوك إيجابي ويحافظ على مشاعر الآخرين.

٢- الغضب السلوكي: وفيه عدم السيطرة على النفس وبه عدائية ونوبات تهيج بدون سبب واضح، وفي الأغلب يعاني أصحابه من مشاكل نفسية.

---

(١) غدير شمس الدين، أسباب الغضب في علم النفس: موقع
https:،،mawdoo3.com،%D8%A3%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B6%D8%A8_%D9%81%D9%8A_%D8%B9%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D8%B3.

(٢) انظر: ص ٣٥ في هذا البحث.

(٣) أنواع الغضب ، موقع إنترنت
https:،،mawdoo3.com،%D8%A3%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%B9_%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B6%D8%A8 وانظر:
https:،،ar.wikipedia.org،wiki،.

٣- الغضب المزمن: وفيه غضب واستياء مستمر نتيجة أحداث مؤلمة.

٤- غضب الحكم: وهو نتيجة سبب منطقي مثل: الظلم.

٥- الغضب القهري: وهو من خوف شديد أو ضغوط لا يمكن السيطرة عليها، فقدرته لا تستوعب وتتحمل هذا.

٦- الغضب السلبي العدواني: وفيه يهرب الغاضب من المواجهة وينعزل، وقد يعبر عن غضبه بالصمت أو السخرية وعادة ما ينتج عن عنف.

٧- غضب الانتقام: وهو الأكثر شيوعًا بوصفه رد فعل طبيعي غريزي إذا تعرض الشخص للإيذاء، وقد يصاحبه كلام وإهانة وتصعب السيطرة عليه.

٨- الغضب الذاتي: ويشعر صاحبه باليأس والإذلال وقلة الثقة بالنفس، فيتحدث عن نفسه بسلبية.

٩- الغضب اللفظي: التعبير عنه بكلام وبغير أفعال، وغالبًا ما ينتهي باعتذار الغاضب وندمه.

١٠- الغضب المتقلب: وبه نوبات من الغضب المتطاير وانفعالات حادة، ويثار صاحبه بأقل شيء.

أسباب الغضب:

أولًا: الأذى المتعمد: وله صور كثيرة، منها:

١- تعكير المزاج، مثل: حمئ "وحَمِيء زَيْدٌ عَلَيْهِ: غَضِبَ"[١]. التعكير

(١) الزبيدي، تاج العروس: ١/ ٢٠١.

والتغير على المشابهة بتعكير الماء بالحمأة يسبب الغضب.

٢- المنُّ وذكر الفضل، مثل: حمد "ويُقَال: هُوَ يَتَحَمَّدُ عليَّ، أَي يَمْتَنُّ... حَمِدَ عليَّ فُلانٌ حَمَدًا إِذا غَضِبَ"[١]. إن فعل المنّ يُشعر الإنسان بعجزه.

٣- تعمد الأذى مثل: شمص "شَمَّصَ تَشْميصًا: إِذَا آذَى إِنْسَانًا حَتَّى يَغْضَبَ"[٢]. وهنا جانب من الضغط النفسي المستتر للوصول إلى حالة الغضب، والمثال على المشابهة بالأرض اليابسة الغليظة.

ثانيًا: البيئة والمجتمع: ينظر المجتمع للشخصيات التي تعبر عن غضبها على أنها شخصيات قوية عنيدة ومسيطرة فقد أثبتت التجارب أن الشخص الغاضب يجعل الآخرين أكثر مرونة معه بصفة عامة في التفاوض وغيره[٣]. وربما يكون المجتمع غير العادل سببًا في الغضب لتحدث العدالة الاجتماعية. ومن خلال هذه النظرة يتبين أن التفكير الثأري الموجود في الغضب عند معظم البشر ينطلق من إثبات الكفاءة الاجتماعية في إبراز شخصية قوية، ومنها: السلوك الثأري الجماعي، ومثاله: نمر "**وَكَانَت ملوكُ الْعَرَب إِذا جَلَسَتْ لقَتْل إِنْسَان لَبِسَت جلودَ النَّمِر**"[٤]، وهذا اللباس دليل القوة والتهيؤ لأخذ الثأر والحكم بالقوة التي يهابها الجميع. وعلى النقيض يشعر الإنسان بالضعف والضعة إذا لم يكن له عشيرة ينصرونه، ومثاله: "وازْرَأَمّ: غَضِب فَهُوَ مُزْرَئِمّ...

---

(١) الزبيدي، تاج العروس: ٨/ ٤٢.

(٢) السابق: ١٨/ ١٩.

(٣) غدير شمس الدين، أسباب الغضب في علم النفس، موقع.

(٤) الزبيدي، تاج العروس: ١٤/ ٢٩٩.

والزَّرِيم كَأمير: الرَّجل القَلِيلُ الرَّهْطِ الذَّلِيل"[١].

ثالثًا: الجهل: يرتبط الجهل بالغضب ويكون من أسبابه **ومنه**: حبط "والْمُحْبَوْبِطُ: الجَهُولُ السَّرِيعُ الغَضَبِ"[٢]. يرتبط الجهل بسلوكيات الإنسان الخاطئة فعدم المعرفة يفقد الإنسان القدرة على التمييز السليم، ويقلل الوعي.

رابعًا: الجوع: أثبتت التجارب العلمية أن الجوع والعطش والجنس كلها حوافز فسيولوجية، تؤثر على السلوك[٣].ومن أمثلته: ضرس "الضَّرِسُ: **مَنْ يَغْضَبُ مِن الجُوعِ**"[٤]، والضَّرُوس الناقة السيئة الخلق والتعبير على المجاز تشبيهًا بها. ومنه ضرم "ضَرِمِ الرجلُ: **احْتَدَم من الجُوعِ**"[٥]. التشبيه كأن الجوع ألهبه.

خامسًا: الحزن والوجد: إن الحزن والوجد من العوامل المؤثرة في الغضب

ومن أمثلته: أسف "الأَسَفُ، مُحَرَّكَةً: أَشَدُّ الحُزْنِ... وحقيقةُ الأَسَفِ: ثَوَرانُ دَمِ القلبِ شَهْوَةَ الانْتِقَامِ"[٦]. تحديد أن الأسف أشد الحزن وأنه به شهوة الانتقام تجعله أقوى عوامل الغضب، وعلاقة الحزن بالغضب علاقة وثيقة فإذا كان الأسف على من دون الشخص مكانةً أصبح غضبًا، وإذا كان

---

(١) الزبيدي، تاج العروس: ٣٢/ ٣١١.

(٢) السابق: ١٩/ ١٩٦.

(٣) انظر: صابر خليفة، مبادئ علم النفس: ص٢٦، ١١٣، وما بعدها. وانظر: إدوارد ج. موراي: ص٥٧، وما بعدها.

(٤) الزبيدي، تاج العروس: ١٦/ ١٨٤.

(٥) السابق: ٣٢/ ٥٣٦، ٥٣٧.

(٦) السابق: ٢٣/ ١٤.

على من أعلى منه أصبح حزنًا. ومنه: وجد "وَهُوَ الحُزْن... ووَجَدْتُ فِي الحُزْن، أَي اغْتَمَمْتُ"(١). والوَجْد به دافع نفسي مع الحب، فالحزن هنا مخصص بعاطفة خاصة ثم عمم استعمال اللفظ.

سادسًا: الحمية والعصبية: الحمية والعصبية تفصل في دافع الغضب عند العرب بشكل واضح؛ فالحشم، العصبة، والكلالة، وتمض بمعنى تعصب، ونفورتك بمعنى أسرتك وفصيلتك، وناهضتك بنو أبيك، كل هذه الألفاظ تدل على العصبية القبلية والحمية والتجمع مع الفرد للدفاع أو الهجوم، فإن كان في الحق يكون ذلك الغضب محمودًا، وإن كان في الباطل والظلم يكون مذمومًا، وأضاف الوسيط أن العصبي الذي ينفعل سريعًا، وهو من الألفاظ **المحدثة**، وكذلك استعمال العصبي الذي يعين قومه على الظلم لم يصرَّح بذلك في المعاجم القديمة، أما أنه يحمي عصبته فهذا موجود في كل الأمثلة الآتية:

١- حشم "حَشَمُ الرجلِ **خَدَمُه ومَنْ يَغضَبُ لَهُ**"(٢).

٢- عصب "الْعصبَة الجَمَاعَة من النَّاس... وعصبة الرجل **بنوه وقرابته لِأَبِيهِ أَو قومه الَّذين يتعصبون لَهُ وينصرونه... العصبي من يعين قومه على الظُّلم أَو من يحامي عَن عصبته... وَيُقَال رجل عصبي سريع الانفعال (محدثة)**"(٣).

٣- كلل "الكَلالَةَ تَشْتَمِلُ على الإخوةِ لـلأمِّ مرّةً، ومرّةً على الإخوةِ

(١) الزبيدي، تاج العروس: ٩/ ٢١٦.

(٢) السابق: ٣١/ ٤٩٢.

(٣) المعجم الوسيط: ٢/ ٥٠٤.

والأَخَواتِ للأمِّ والأبِ... وأنّ سائرَ الأَوْلِياءِ من العَصَبَةِ بعدَ الولَدِ كَلالَةٌ"[(١)].

٤- مضر "وتَمَضَّرَ فلانٌ: تَغَضَّبَ... **تعَصَّبَ لَهُم**"[(٢)].

٥- نفر "ونُفورَتُك: أُسرَتُك وفَصيلَتُك الَّتِي تَغْضَبُ لغَضَبِك"[(٣)].

٦- نهض "**نَاهِضَتُكَ... هُمْ بَنو أَبِيه الَّذينَ يَغْضَبون بغَضَبِهِ**"[(٤)].

والحمية في الدين ولله من الغضب المحمود، ومثاله: "**المَمْعور: المُقَطِّبُ غضبًا لله تَعَالَى**"[(٥)]. من عدم النضارة والإشراق على المجاز.

سابعًا: الخلفية العائلية: أصحاب الغضب عادة ما ينتمون إلى عائلات بها نمط الغضب سمة وليس لدى أفرادها مهارة الاتصال، وهذا لم أجد له نموذجًا في المعجم العربي.

ثامنًا: الخوف والشعور بالتهديد: لم يرد مفصلًا في المعجم أن الخوف يكون دافعًا للغضب على الرغم من وروده معه في عدة أمثلة إلا إنه ليس دافعًا لحدوثه.

تاسعًا: الشعور بالإجهاد والإرهاق البدني أو النفسي: التفكير المستمر من أهم أسباب التعب النفسي للإنسان؛ لأنه يدور في حلقة مفرغة، وهذا ما

---

(١) الزبيدي، تاج العروس: ٣٠/ ٣٤٣

(٢) السابق: ١٤/ ١٣١.

(٣) السابق: ١٤/ ٢٧٠.

(٤) السابق: ١٩/ ١٠٠.

(٥) السابق: ١٤/ ١٤١.

جمع ألفاظه في الجانب الذهني في حركات رد الفعل على الجسم عند الغضب على الرغم من عدم شرح هذا السبب في المعجم العربي إلا أن الأمثلة المذكورة في الجانب الذهني عند الغضب توضح حالة الشرود والغياب الذهني.

عاشرًا: شهوة الانتقام والثأر: مثاله: كلب "فإذا **كَلِبَ من الغَيْظ والغَضَب فأَدْرَكَ ثأْرَه**، فذلك هُوَ الشِّفاءُ من الكَلَب"[1]. والاستعمال مجازي على التشبيه بالكلب، فالشعور المزمن برغبة الثأر هو الأساس في الشفاء.

الحادي عشر: العجب والافتخار والتكبر: ومثاله: عبد "والعَبَدُ: الغَضَبُ... عَبِدٌ وعابِدٌ: **غَضِبَ وأَنِفَ**"[2]. ومنه: غطرس "والغَطْرَسَةُ: هِيَ الإِعْجَابُ بالنَّفْسِ... والتَّطَاولُ عَلَى الأَقْرَانِ"[3]. في المثالين السابقين ارتبط الغضب بالكبر، والأنفة، والظلم وهنا يتكبر الفرد على مَن أمامه فينقص من قدره ويدفعه ذلك للغضب دفاعًا عن نفسه ومكانته، وهذا الغضب محمود.

الثاني عشر: عدم الاهتمام: قد تظهر علامات السخط والغضب عند إظهار عدم الاهتمام لما يقال من الشخص، ولعلاج ذلك نحوِّل الحديث من "أنا" إلى "أنت" مع الإنصات[4]، وهذا النمط لم يظهر في المعجم العربي.

الثالث عشر: عوامل في تركيب الشخصية: منها الذكريات الصادمة والتعرض للإساءة، مثاله: ورم "أَوْرَمَ بِالرَّجُلِ، وَأَوْرَمَهُ: أَسْمَعَهُ مَا يَغْضَبُ لَه.

---

(١) الزبيدي، تاج العروس: ٤/ ١٦٥.

(٢) السابق: ٨/ ٣٣٣.

(٣) السابق: ١٦/ ٣٠٨.

(٤) روبرت أنتوني، الأسرار الكاملة للثقة بالنفس، ص ٢١٩ وما بعدها.

وَفَعَلَ بِهِ مَا أَوْرَمَهُ، أَيْ: سَاءَهُ، وَأَغْضَبَهُ"[1]. فربما يكون الذي يسمعه من الذكريات السيئة؛ فيثار غضبه. ولم يرد في المعجم إلا هذا المثال.

الرابع عشر: المرض: إن تحمل الألم يتفاوت من إنسان لآخر، والألم تتفاوت درجاته، والوجع يقلق أي إنسان ومثاله: شكع "شَكِعَ الرجلُ: **كَثُرَ أنِينُه من المرضِ والوَجعِ يُقلِقُه**... شَكِعَ، **إِذا غَضِبَ**... **وَيُقَال لكلّ مُتَأَذٍّ من شيءٍ: شَكِعٌ**"[2]. هنا كثرة الأنين على المجاز من كثرة الحب في الزرع. ومنه: عمد "وعَمَدَه المرضُ يَعْمِده: فَدَحَهُ... وعَمَده: أَحْزَنَهُ... وعَمِدَ عَلَيْه: غَضِبَ... العَمَدُ والضَّمَدُ: الغضَبُ"[3]. ارتبط الغضب والحزن هنا بالمرض.

الخامس عشر_ الوراثة: إن البناء الجسمي يسهم في تكوين الشخصية، وقد حددت الدراسات أربعة أنماط للشخصية كما حددها "كريشتمر" ولكن هناك الكثير من الأفكار حول هذه الدراسة وما يماثلها، أما البناء الكيماوي، وما يتعلق بالشخصية فإنه من أقدم النظريات التي درست في تصنيف الأمزجة منذ التفكير الإغريقي، واعتقد أبوقراط بوجود أربعة أنماط للأمزجة (الحالات الوجدانية)، ومن المثبت علميًّا أن كيمياء الجسم تتعرض للتغير بسبب الانفعال وتزداد الإفرازات الغدية أو تنقص وتؤثر تأثيرًا مباشرًا أو غير مباشر على تركيب الشخصية، وجزء منها الاستجابة في حالة الغضب[4]. ومن

---

(١) الزبيدي، تاج العروس: ٣٤/ ٤١.

(٢) السابق: ٢١/ ٢٨٨.

(٣) السابق: ٨/ ٤١٥.

(٤) صابر خليفة، مبادئ علم النفس: ص٢٤٠ وما بعدها. وانظر: رمضان محمد القذافي، الصحة النفسية والتوافق: ص١٥.

الطبيعي أن تلك الكيمياء بها الكثير من العامل الوراثي، ومثاله: حدد "مِن قَوْمٍ أَحِدَّاءَ وأَحِدَّة وحِدَاد، بِالْكَسْرِ، **يكون فِي اللَّسَنِ، والفَهْمِ والغَضَبِ**... وحادَّه مُحَادَّةً: غاضَبَه وعَادَاه"(١). وكأنه هنا حدد اللسن والفهم والغضب بصفتها عوامل وراثة تؤخذ عن الآباء؛ ولذا بها عنصر وراثي، والفهم يرتبط أيضًا بالجانب الوراثي فالذكاء به نسبة من الوراثة، أما اللسن فهو سلوك يقلد فيه الابن أباه.



(١) الزبيدي، تاج العروس: ٨/ ١٠.

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي: سيميائية الجسم عند الغضب

إن اللغة لها مستويان من الدلالة إفهام وتخييل، فاللغة لديها وسائل لاستيعاب الأفكار، ولها تكوين خاص للمجازات والدوال التي تحتوي على هذا المخزون الفكري[١]، فالتخيل يلعب دورًا أساسيًّا في إدراك المعاني وبخاصة المعاني ذات الأثر الانفعالي النفسي، والبصر له أثر عظيم في إدراك ذلك؛ فإن الحقل البصري يتميز بالوحدة التمامية الزمانية والمكانية؛ ولذا من المهم إيجاد التمثيل الذهني للأشياء، ولا يمكن إغفال حالات الإسقاط بوصفها ردة فعل في مجال بصري حقيقي، ويكون الاسترسال الزماني مهمًّا للإسقاط لا المجال البصري فقط؛ فتجارب الإنسان الحياتية المستمرة والمتجددة تمثلها المتصورات في الذهن، ويتغير التمثل بتغيراتها[٢]. فإن البنية الدلالية والبنية التصورية يمثلان المستوى التمثيلي نفسه للمعنى عند "جاكندوف"؛ فالمستوى الدلالي له وجود منفصل عندما يحدث التمثيل الذهني ويتمتع بذاتية خاصة وكذلك البنية التصورية[٣]. وللجانب المجازي الكثير من الألفاظ الدالة عن الغضب، والتوليد الدلالي وعوامل تغير المعنى لهما كبير الأثر في المجاز والكناية والاستعارة[٤].

(١) سمير إبراهيم العزاوي، التفكير السيميائي: ص٩٣.

(٢) راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية: ص ١٠٢، وما بعدها. وانظر: مُحَّد الهادي، الكلمة دراسة في اللسانيات المقارنة: ص٦١١.

(٣) راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية: ص١٩١، وما بعدها، ٢٠٧ وما بعدها. وانظر: ديريك بيكرتون، اللغة وسلوك الإنسان: ١٢٧ وما بعدها. ترجمة: مُحَّد زياد كبه، جامعة الملك سعود، النشر العلمي، السعودية، ط٢، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

(٤) مُحَّد الهادي، الكلمة دراسة في اللسانيات المقارنة: ص٥٣٨.

إن علماء النفس يعتقدون أن ٦٠٪ من التواصل بين البشر يتم عن طريق الرموز والإيحاءات والإيماءات، وهو أقوى خمس مرات من تأثير الكلمات[١]. وخفض البصر وطأطأة الرأس أو إبراز الردف عند الحيوان حركات رمزية للدلالة على الخضوع وهي رموز **أيقونية** مباشرة[٢]. وسوف تتناول الباحثة ألفاظ الغضب بالشرح المختصر للجذر دون نقله للإيجاز.

أولًا: حركات الوجه وتعبيراته وأجزائه، والرأس، والرقبة، والشعر:

أ– الأنف: الأنف من أبرز أعضاء الوجه التي تعبر عن الأنفة والكبر، وأمثلته:

١– رعف "ويُقَال: فُلانٌ يَرْعُفُ أَنْفَهُ غضبًا: إِذا اشْتَدَّ غَضَبُه"[٣]. رعف في المعنى الأصلي تدل على السبق والتقدم؛ ولذا أخذ لحركة الأنف على المجاز؛ فهي متتابعة وسريعة تتناسب مع إيقاع انفعال الغضب الشديد، وهي لا إرادية وتمثل سيميائية رمزية واضحة للناظر.

٢– رمع "وتَرَمَّعَ أَنْفُه: تَحَرَّكَ من غَضَبٍ، أَو تَراهُ كأَنَّه أُرْعِدَ غضبًا"[٤]. إن حركة التلألؤ في الشمس للحصى الأبيض "اليرمع" أساس التصوير الحركي للمعاني المجازية للجذر كله، واستُعِير للأنف بوجه خاص.

---

(١) سمير العزاوي، التفكير السيميائي: ص٣٣٢، ٣٣٣.

(٢) ديريك بيكرتون، اللغة وسلوك الإنسان: ص٩ وما بعدها.

(٣) الزبيدي، تاج العروس: ٢٣/ ٣٥٤، ٣٥٥.

(٤) السابق: ٢١/ ١٢٦، ١٢٧.

٣- مزع "يَتَمَزَّعُ غَيْظًا، أَي: يَتَقَطَّعُ"[١]. الأصل في مزع تمزيع اللحم، وأخذ منه يتمزع غيظًا، وحمل على الاستعمال مع الأنف، وكأنه يتقطع.

٤- نتت "ونَتَّ مَنْخِرَهُ غضبًا: نَفَخَ..."[٢]. كل مادة الجذر مشتقة من الصوت النفيت والكتيت للبطن، وأخذ للأنف في النفخ لأنه من هواء الزفير.

٥- نصص "نَصَّ الشَّيْءَ يَنُصُّهُ نَصًّا: حَرَّكَهُ... وَمِنْه فُلانٌ يَنُصُّ أَنْفَهُ غضبًا، أَي يُحَرِّكُهَا"[٣]. والمعنى على التشبيه من نصت القِدر أي غلت، فالغضبَان يحرك أنفه كحركة الغليان السريعة المتواترة التي تعكس ما يحدث بداخل القِدر.

٦- ورم "وَرِمَ أَنفه، أَي: غَضِبَ"[٤]. والاستعمال مجازي، فالغضبَان تتنفش أنفه.

ب- الأسنان:

١- رعظ "فُلانٌ يَحْرِقُ عَلَيْكَ الأُرَّمَ مَعْنَاهُ يَحْرِقُ عَلَيْكَ الأَسْنَانَ"[٥]. تشبيه أطراف الأنياب بأطراف النصال في النبال التي عنيت أسناخها من

---

(١) الزبيدي، تاج العروس: ٢٢/ ١٩٩.

(٢) السابق: ٥/ ١١٨.

(٣) السابق: ١٨/ ١٧٩.

(٤) السابق: ٣٤/ ٤٠.

(٥) السابق: ٢٠/ ٢٢٩، ٢٣٠.

الاحتكاك الشديد، فالطاقة التي يحاول كبتها كبيرة في غضبه الغضب العدواني السلبي.

ج- الشفة والفم:

١- برطم "تبرطم الرجل إِذا تغضب من كَلَام... وبرطم الرجل أدلى شَفَتَيْه من الْغَضَب"(١). هنا تغير في المعنى الحالي للكلمة، فالبرطمة تعني الكلام بعدم الرضا عن الذي يحدث، وهذا المعنى لم يسجل قديمًا.

٢- زبب "غَضِبَ فَثار لَهُ زَبِيبَتَانِ"(٢). التشبيه هنا بالسم الذي يخرج من فم الحية، فاللون الأبيض على جانبي الشفة وصناعة خيوط أثناء الكلام مثلما يحدث على التمثيل بخيوط السم.

٣- نفت "**صَدْرُهُ يَنْفِتُ بالعَدَاوَةِ**"(٣).

٤- نفث "وَهُوَ **يَنْفُث عَلَيَّ غضبًا**"(٤). في المثالين السابقين "نفت" و"نفث" خروج الهواء من فم الغضبَان يمثل حركة "نفت" على التشبيه بالغليان في القدر وخروج بعض مما بها مثل السهام، و"نفث" على التشبيه بالمريض المصدور الذي لا بد أن ينفث. وسيميائية حركات الفم صريحة وحادة ومجازية المعنى.

---

(١) الزبيدي، تاج العروس: ٣١/ ٢٧٩.

(٢) السابق: ٣/ ٥.

(٣) السابق: ٥/ ١٢٦.

(٤) السابق: ٥/ ٣٧٤.

د- العين:

١- زرد "وزرَّدَ عَيْنَه على صاحبه: غَضِبَ عَلَيْهِ وتَجَهَّمَه"(١).
٢- زمأر "وازْمَأَرَّ: غَضِبَ واحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ **عِنْد الشِّدَّة والغَضَب**"(٢).
٣- شزر "شَزَرَه: نَظَرَ نَظَرَ الْمُعَادِي... وذلك من البَغْضَةِ والهَيْبَة"(٣).

في الأمثلة السابقة إشارات العين دلاليًّا لا تخطئ؛ فهي تعبر بدقة وتعكس صورة الذات الداخلية بوضوح؛ فالذي يُضيّق عينيه حتى يملأها من صاحبه تعني أنه غضب عليه وتجهمه في "زرد"، وازمأت عيناه من شدة الغضب احمرت على التشبيه بلمعة الكواكب، وكذلك زمهرت، والنظر بجانب العين من البغضة في "شزر" يعكس عمق الإحساس بالعداوة مأخوذ من الشدة والصعوبة في الأمر مثل الحبل المشزور المفتول، وكلها استعمالات مجازية.

هـ- الغضب في الوجه كله:

١- بسل "وبَسِيلٌ كأمِيرٍ. وتَبَسَّلَ كِلاهما: عَبَس غضبًا أَو شَجاعةً"(٤).
٢- درر "ودُرُورُ العِرْق: تَتابُعُ ضَرَبَانِه... أَي يَمتلىءُ دَمًا إِذا غَضِبَ"(٥).
٣- زند "وزَنِدَ الرجلُ: عَطِشَ... وتَزَنَّدَ الرّجُلُ: **غَضِبَ وتَحَرَّقَ**"(٦).

---

(١) الزبيدي، تاج العروس: ٨/ ١٤٣.
(٢) السابق: ١١/ ٤٤٥، ٤٥١.
(٣) السابق: ١٢/ ١٦٤، ١٦٥.
(٤) السابق: ٢٨/ ٨٢.
(٥) السابق: ١١/ ٢٨٨.
(٦) السابق: ٨/ ١٤٩.

٤- عقد "**عَقَدَ فُلانٌ نصِيَتَه، إِذا غَضِبَ وتَهَيَّأَ للشَّرِ**"(١).

٥- قطب "والقُطُوبُ: **تَزَوِّي مَا بَين العَيْنَيْنِ عندَ العُبُوسِ**"(٢).

٦- مرد "والْمُرِدُّ: الغضبَانُ، يُقَال جاءَ فلانٌ **مُرِدَّ الوجْهِ**، أَي غضبَانَ"(٣).

إن تعبيرات الوجه في الغضب متنوعة، فمنها بسل بمعنى عبس فإذا نفر عرق بين العينين قيل درر تشبيهًا بالضرع إذا امتلأ لبنًا، وإذا تحزَّق الغاضب قيل زند، وهي من ضيق عدم الاستطاعة في الإجابة عن السؤال، وإذا قطب ما بين العينين فهو قطوب، وإذا انتفخ وجهه غضبًا قيل مُرِدّ مثل صورة نفخ ضرع الناقة حينما تبرك على ندى فينتفخ ضرعها، والمعنى مجازي.

و- الوجه وتغير اللون عند الغضب

١- حمل "واحتُمِلَ لَونُه: أَي تَغيَّر، وَذَلِكَ إِذا غَضِبَ، ومثلُه امْتُقِعَ لونُه"(٤).

٢- ربد "وتَرَبُّدُه: **تَلَوّنه، تَراه أَحْمَرَ مرَّةً، وأَصفَرَ مرَّةً، وأَخْضَرَ مَرَّة،** ويَتَرَبَّدُ لَوْنُه من الغَضَبِ، أَي يَتلوَّن"(٥).

٣- رغد "والْمُرْغَادُّ: **الغضبَانُ المُتَغيِّرُ اللَّوْنِ غضبًا**"(٦).

---

(١) الزبيدي، تاج العروس: ٨/ ٤٠٣.

(٢) السابق: ٤/ ٥٤.

(٣) السابق: ٨/ ٩١.

(٤) السابق: ٢٨/ ٣٥١.

(٥) السابق: ٨/ ٨٣.

(٦) السابق: ٨/ ١٠٦.

٤- سخم "السَّخَم: السَّوادُ... وسَخَّم بِصَدْرِهِ تَسْخِيمًا: أَغْضَبَه"[١].

٥- سفع "أرى **فِي وَجْهِه سُفْعَةً من غضَبٍ، وَهُوَ تَمَعُّرُ لَوْنِه إِذا غَضِبَ**، وَهُوَ تغيُّرٌ إِلَى السَّواد"[٢].

٦- سلغد "السِّلَّغْد الغضبَانُ فإِنه **إِذا غَضِبَ احْمَرَّ وَجْهُه**"[٣].

٧- لمع "والْتُمِعَ لَوْنه... ويُقَالُ للرَّجُلِ **إِذا فَزِعَ منْ شَيءٍ، أَو غَضِبَ، أَو حَزِنَ فتَغَيَّرَ لذَلِك لَوْنُه**: قَد الْتَمَعَ"[٤].

٨- معر "مَعَّرَ وَجْهَه تَمْعِيرًا، إذا غيَّره غَيْظًا... إذا تغيَّر وَعَلَتْه صُفْرَةٌ"[٥].

٩- "والنُّفَطَةُ: مَنْ يَغْضَبُ سَرِيعًا، ويَحْمَرُّ وَجْهُهُ"[٦].

كل الألفاظ التي تستخدم في التعبير عن تغير اللون غضبًا استعملت على المجاز، ففي احتمل من الحمل والألم الذي فيه والتغيرات التي تحدث به، أما ربد فالغاضب يحمرّ ويصفرّ ويخضرّ وجهه، وقيل يسودّ وجهه على التشبيه بالسماء المربدة أي المتغيمة، والمرغاد المتغير اللون عند الغضب من تغير اللبن إذا اختلط بعضه ببعض، وسخم أسود مأخوذة من السخمة الحقد والضغينة وكأن بداخله سوادًا، وفي وجهه سعفة من غضب أي تغير إلى السواد مأخوذة من المسافع وهو الأسد الذي يهاجم فريسته؛ ولذا قيل تغير من خوف أو

(١) الزبيدي، تاج العروس: ٣٢/ ٣٥٥.

(٢) السابق: ١/ ٢٠٥، ٢٠٦.

(٣) السابق: ٨/ ٢١٠.

(٤) السابق: ٢٢/ ١٧٣.

(٥) السابق: ١٤/ ١٤١.

(٦) السابق: ٢٠/ ١٥٠.

مرض، والسلغد مَن يحمرّ وجهه عند الغضب والأصل السلغد الرخو من الرجال، ويعطي هذا المعنى الانطباع بالضعف وغلبة الغير عليه وهو يحمرّ لذلك دون رد فعل قوي، وفي الأخير اللمع والأصل مأخوذ من عقاب لموع أي سريعة الاختطاف؛ ولذا يفسر تغير اللون من فزع أو غضب أو حزن.

ز– الرأس

١– ثرطم "الثَّرْطَمَةُ: **وَهُوَ الإِطْراقُ من غَيْرِ غَضَبٍ وَلَا تَكَبُّرٍ**... كالطَّرْثَمَة"(١).

٢– فكع "الفَكْع مِثلُ الهَكْعِ سَواء... **إذا أَطْرَقَ من حُزْنٍ أَو غَضَبٍ**"(٢).

٣– قرعب "قَرْعَبَّ:... **الْمُلْقِي برَأْسِهِ إِلى الأَرْضِ، بَرْدًا، أَوْ غضبًا**"(٣).

إن حركة الرأس تحمل معنى الغضب أو التكبر في طرثم، وثرطم على الإبدال وهو يمثل الغضب السلبي العدواني الصامت، وفي الفكع والهكع شبيه الجزع، وهو الإطراق في الحزن أو الغضب وهو سلبي أيضًا، والفرق بين الفكع والهكع في أن الهكع يسبقه كسر الخاطر مثلما يحدث مع مَن انكسر بعدما انجبر، ومأخوذ من الناقة المسترخية من شدة الضبعة، وفي المعاني أيضًا الخشوع والنوم بعد التعب؛ ولذا فالهكع به تغير لحالة قبل الإطراق، أما في قرعب فهي حركة الانقباض في الجلسة فيلقي الجالس برأسه إلى الأرض من غضب أو برد، وتلك الحركة بها محاولة للسيطرة على النفس في شكل التجمع؛ فالانقباض

---

(١) الزبيدي، تاج العروس: ٣١/ ٣٥٤، ٣٣، ١٠.

(٢) السابق: ٢١/ ٥١٢، وهكع ٢٢/ ٤٠٣، ٤٠٤.

(٣) السابق: ٤/ ٢٩.

يجعل القوة تتجمع داخليًّا، وهذا النوع الذاتي الذي يُشعِر صاحبه بالإذلال أو اليأس، ويمكن التأويل أيضًا بالغضب السلبي العدواني الصامت الذي يهرب صاحبه من المواجهة وينعزل ويتوقف التحديد على استكمال رد فعل الشخص الغاضب؛ فإن تحدث عن نفسه بعدها بسلبية فهو الغضب الذاتي.

ح- الرقبة واللغد:

١- حفت "ويُقالُ لمن انتَفَخَت أَوْدَاجُه غضبًا: **احْرَنْفَشَ حُفّاتُه**"[١].

٢- فرص "يَقومُ إِلى أَخيه ثائرًا فَريصَتُه؛ أَي: مُنْتَفخَ الفَريصَة قائمهَا غضبًا، وَهُوَ مَجازٌ **وأَراد بالفَريصَة هُنَا عَصَبَ الرَّقَبة وعُرُوقها**"[٢].

٣- لغد "وتقولُ: **سَبَّني حَتَّى أَحْمَى لُغْدَه**، إِذا احْمَرَّ غضبًا"[٣].

أصل الحفت من دق العنق ثم أخذت للمجاز تعبيرًا عن الغضب لمن انتفخت أوداجه، والحركة حقيقية تحدث في العنق عند شدة الغضب، وكذلك في التعبير بانتفاخ الفريصة وهي عصب الرقبة وعروقها فتثار في الغضب، ويحمر اللغد عند الغضب أيضًا، وهذا يحدث في الغضب الشديد مثل مواجهة السباب أو الهجوم الجسدي واللفظي، وهو الغضب القهري الذي يحدث نتيجة ضغوط لا يمكن السيطرة عليها.

ط- الشعر:

١- ثور "رأَيتُ فلَانًا ثائرَ الرَّأْس... أَي **مُنْتشرَ شَعر الرأْس قائمَه**"[٤].

---

(١) الزبيدي، تاج العروس: ٤/ ٤٩٤.

(٢) السابق: ١٠/ ٣٤٤.

(٣) السابق: ٩/ ١٤٢.

(٤) السابق: ١٠/ ٣٤٤.

٢- عفر "يُقال: جاءَ فُلانٌ نافِشًا عِفْرِيَتَهُ، إذا جاءَ غضبَانَ"[١].

٣- قفف "وقَفَّ شَعْرُه قُفُوفًا: إِذا **قَامَ فَزَعا**، وقِيلَ: **غضبًا**، وقِيلَ: لَهُما"[٢].

عند الغضب ينتشر الشعر ويتفرق ويقف كرد فعل فسيولوجي للجسم المنفعل، وأخذ العفرة من الأسد والديك على المجاز؛ والعفرة التي تقف مع اشتداد الغضب عند اليافوخ، وهذا النوع هو الغضب السلوكي وهو عدائي ويصعب فيه السيطرة على النفس.

ثانيًا: رد فعل الجسم كله عند الغضب، وينقسم إلى قسمين:

أحدهما: الجانب الذهني عند الغضب (رد فعل الذهن والدماغ):

إن الذهن هو "الفَهْمُ والعَقْلُ. وأَيْضًا: (حِفْظُ القَلْبِ)... وقيلَ: هُوَ قوَّةٌ فِي النفْسِ معدَّةٌ لاكْتِسابِ العلومِ تشْملُ الحَوَاس الظاهِرَةَ والباطِنَةَ، وشِدّتها هِيَ الذَّكَاء، وجودتها لتَصوّر مَا يرد عَلَيْهَا هِيَ الفِطْنَةُ"[٣]. ويضاف إلى ذلك حديثًا "ذهن فلَان ذهب بذهنه فَلَا يعي فَهُوَ مذهون. ذهن ذهانة وعى ذهنه مَا أودعهُ. ذاهنه: فاطنه وباراه فِي جودة الذِّهْن. استذهنه حب الدُّنْيَا ذهب بذهنه. وفِي الاصْطِلاح العلمي ما بِهِ الشُّعُور بالظواهر النفسية الْمُخْتَلفَة وَيُطلق أَيْضًا على التفكير وقوانينه أَو مُجَرّد الاستعداد للإدراك"[٤]. فإذا تأثر

(١) الزبيدي، تاج العروس: ١٣/ ٩٠.

(٢) السابق: ٢٤/ ٢٧٤.

(٣) السابق: ٣٥/ ٦٩.

(٤) المعجم الوسيط: ١/ ٣١٧.

الدماغ بخلل في التركيب الكيميائي لا يعي الإنسان تصرفاته ويحدث في الغضب الحادّ.

والغضب في الهندوسية يعد محملًا بقوة شيطانية، وفي البوذية الغضب هو العاطفة المدمرة، وفي المسيحية يعد واحدة من الخطايا المميتة وهو رغبة الانتقام، وفي الإسلام من الفضائل تملُّك النفس عند الغضب(١). وقد عدَّ كلٌّ من جالينوس وسينيكا الغضب نوعًا من الجنون(٢). وقد يؤدي الغضب الشديد إلى القتل والانفعال الزائد. ومثاله: نقر "وَيُقَال: ضَرَبَ فَمَا أَنْقَرَ عَنهُ حَتَّى قتلَه، أَي مَا أَقْلَع عَنهُ، ونَقِرَ عَلَيْهِ: غَضِبَ، والنَّقِرُ: الغضبَان"(٣). ومن أمثلة ذلك:

١- سكر "السُّكْر: حالَةٌ تَعْتَرِضُ بَين الْمرءِ وعَقْلِه... وَقد يكونُ من **غَضَب وعِشْقٍ**... والسَّكْرَةُ: الغَضْبَةُ"(٤).

٢- طيف "الطَّيْفُ: الجُنُونُ... قِيلَ للغَضَبِ: طَيْفٌ؛ **لأَنّ عَقْلَ من غَضِبَ يَعْزُبُ، حَتَّى يَتَصَّورَ فِي صُورةِ المَجْنُونِ الَّذِي زالَ عقلُه**"(٥).

---

(١) غدير شمس الدين، أسباب الغضب في علم النفس، موقع
https:،،mawdoo3.com،%D8%A3%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B6%D8%A8_%D9%81%D9%8A_%D8%B9%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D8%B3

(٢) غدير شمس الدين، أسباب الغضب في علم النفس، الموقع السابق.

(٣) الزبيدي، تاج العروس: ١٤/ ٢٧٩.

(٤) السابق: ١٢/ ٥٥، ٦٦.

(٥) السابق: ٢٤/ ١٠٩.

٣- عيط "عَيَّطَ: مدَّ صوتَه بالصُّراخِ... والتَّعَيُّطُ: **غَضَبُ الرَّجُلِ واخْتِلاطُه**"(١).

وفي الأمثلة الثلاثة ازداد الغضب فاختلت الهرمونات بالجسم ومن ثَمَّ اختل التركيب الكيميائي في الدماغ واختل الذهن فذهب العقل من شدة الغضب، وفي المثال الأخير اعتاطت الأذهان على التشبيه بالناقة إذا حالت.

الآخر: الجانب الجسدي (رد فعل أعضاء الجسم كله مع درجات الغضب):

رد فعل الجسم يعبر عن الانفعال بحركات مختلفة يمتزج معها قولٌ أحيانًا. وهناك تغيرات فسيولوجية في حالة الانفعال، منها(٢):

١- الاستجابة القدية وهي إفرازات الجسد المختلفة في حالة الانفعال الشديد.

٢- استجابة الجلد، ومرتبطة بالخواص الكهربائية للجسم.

٣- اتساع حدقة العين.

تتزايد نسب الهرمونات أثناء انفعال الغضب فيزداد إفراز الأدرينالين، والنوردرينالين؛ فالأدرينالين يؤدي إلى إفراز الكبد كمية من السكر المخزون وتحدث تغيرات كيميائية تجعل تجلط الدم أسرع ويرتفع ضغط الدم ويزيد النبض وتتسع الشعب الهوائية، كما تتسع حدقة العين لدخول كمية أكبر من الضوء ويزداد العرق وبخاصة باليد، وترتفع حرارة الجسم. أما النوردرينالين

(١) الزبيدي، تاج العروس: ١٩/ ٥٠١.

(٢) صابر خليفة، مبادئ علم النفس: ص ١٣٥، وما بعدها.

فيساعد على انقباض الأوعية الدموية عند سطح الجلد، وتنشط كلٌّ من الغدة الدرقية والغدة النخامية؛ لذا يجب حدوث فعل مباشر كيلا يتراكم هذا النشاط ويؤذي الجسم ويدمره تدميرًا ذاتيًّا[١]. وكل تلك الانفعالات سجلها المعجم والأمثلة الآتية:

أ- **احترق غضبًا (تعبير وجه وجسم)**: للتعبير عن شدة الغضب عدد من التعبيرات المتقاربة منها احترق غضبًا، والتهب غضبًا، واتقد غضبًا، وتوهج.

١- أكل "ائْتَكَلَ فُلانٌ غضبًا: إذا **احْتَرَقَ وتَوهَّج**"[٢]. نار الغضب تأكله على التشبيه بما تفعله النار في الأشياء والأجسام.

٢- "وانْحَضَجَ الرَّجلُ: **الْتَهَبَ غضبًا واتَّقَد من الغَيْظِ**"[٣]. عدم الحركة من شدة الغيظ فالأعصاب لا تتحمل التحرك فالتزق بالأرض.

٣- حمر "حَمِرَ الرَّجُلُ عَلَيَّ إذا **حَرَّق عَلَيْك غضبًا وغَيْظًا**"[٤]. الجذر الأصلي للمادة يدل على اللون الأحمر ويدل على شدة الانفعال؛ لذا نسب إليه الفعل.

٤- حمش "اسْتَحْمَشَ الرَّجُلُ، إذا **اتَّقَدَ غضبًا**"[٥].

٥- حمس "واحْمَوْمَس: غَضِبَ، وَكَذَلِكَ اقْلَوْلَى"[٦]. هنا الاحتراق في

---

(١) صابر خليفة، مبادئ علم النفس: ص ١٣٥، ١٣٦.

(٢) الزبيدي، تاج العروس: ٢٨/ ١٣.

(٣) السابق: ٥/ ٤٨٥.

(٤) السابق: ١١/ ٨٥.

(٥) السابق: ١٧/ ١٥٨، ١٦٠، ٣٧٧.

(٦) السابق: ١٥/ ٥٥٨.

كلمتين: حمش وحمس، ففي الأولى من السوق الشديد ويظهر فيه الغضب ويستعمل مع اشتداد الشر، وفي الأخرى على التشبيه بما يحدث في فعل التقلية والتحميس، وكأنه يقلب على النار، ويتضح فيهما مدى حرارة الجسم الناجمة عن الغضب.

٦- شعل "**واشْتَعَلَ غضبًا: هاجَ**"(١).

٧- شيط "**اسْتَشاطَ فُلانٌ عَلَيْهِ، إذا الْتَهَبَ غضبًا**"(٢). مجاز على التشبيه.

٨- ضرم "**والضَّرِيمُ كَأَمِير: المُحْتَرِقُ الأَحْشاء**... واضْطَرَم عَلَيْهِ: غَضِب(٣). الاستعمال مجازي من اضطرام النار أي اشتعالها.

٩- "فرتن الرَّجُل إذا **غَضِبَ وهَاجَ**"(٤). الكلمة مولدة واستعملت مجازيًّا مجازيًّا على التشبيه بهياج البحر.

١٠- نفط "نَفَطَ يَنْفِطُ، أَيْ غَضِبَ، **أَو احْتَرَقَ غضبًا**... مِثْلُ يَنْفِتُ"(٥). الاستعمال مجازي على التشبيه بما تفعله العنز بأنفها حين تنثر ما أمامها، وعلى التشبيه بالقدر حين يغلي.

١١- لظى "**وتلظَّى غضبًا** والتَظَى: توقَّد حَتَّى صارَ كالجَمْرِ."(٦) هنا كأن تأثير الغضب يشعل النار في صاحبه فيجعله كالجمر المحترق.

---

(١) الزبيدي، تاج العروس: ٢٩/ ٢٦٤.

(٢) السابق: ١٩/ ٤٣٣، ٤٣٤.

(٣) السابق: ٣٢/ ٥٣٨.

(٤) السابق: ٣٥/ ٥٠٤.

(٥) السابق: ٢٠/ ١٤٩.

(٦) السابق: ٣٩/ ٤٦٠.

١٢- لهب "**والْتَهَبَ عليهِ: غَضِبَ، وتَحَرَّقَ**"[١]. ألهبه هنا مثل أشعله يتحرق.

١٣- معض "مَعِضَ مَعْضًا: غَضِبَ... **والإِمْعاضُ: الإِحْراقُ، وَقَدْ أَمْعَضَهُ: أَوجَعَهُ، وأَحْرقهُ**"[٢]. من شدة الأمر على الإنسان وصعوبته شُبِّهَ به.

١٤- ومد "وَمِدَ عَلَيْهِ وَمَدًا: **غَضِبَ وحَمِيَ**"[٣]. رد الفعل على الآخرين مجازيًّا.

ب- اشتداد الغضب:

١- أور "واستَأْوَرَ: فَزِعَ... واستَأْوَرَ القَومُ غضبًا: **اشتدَّ غَضَبُهم**"[٤].

٢- حصد "واستَحْصَد الرّجلُ: غَضِبَ، أَو اشْتدَّ غَضَبُه"[٥].

٣- رعظ "يُقالُ: إنَّ فُلانًا لَيَكْسِرُ عَلَيْكَ أَرْعاظَ النَّبْلِ، وَهُوَ **مَثَلٌ يُضْرَب لِمَنْ يَشْتَدُّ غَضَبُهُ**"[٦].

٤- ضمد "وضَمِدَ: إذا **اشْتَدَّ غَيْظُه وغَضَبُه**"[٧].

٥- طرم "وطار طِرِيمُه: إذَا احْتَدَّ غضبًا"[٨]. "وأَتى بالطِّرْيَنِ...: أَي

(١) الزبيدي، تاج العروس: ٤/ ٢٣١.

(٢) السابق: ١٩/ ٦٥.

(٣) السابق: ٩/ ٣٣٠.

(٤) السابق: ١٠/ ٨٨.

(٥) السابق: ٨/ ٣٠.

(٦) السابق: ٢٠/ ٢٢٩.

(٧) السابق: ٨/ ٣١٥.

(٨) السابق: ٣٣/ ٩.

غَضِبَ"[(١)].

٦- عذفر "وتَعَذْفَرَ: تَغَضَّبَ، أَو اشتدَّ غَضَبُه"[(٢)].

٧- عربد "لَقَد غَضِبْنَ غضبًا عِرْبِدًّا"[(٣)].

٨- عَطِبَ "يَعْطُب: لَانَ... وعَطِبَ عَلَيْه: غَضِبَ أَشَدَّ الغَضَب"[(٤)].

٩- غرن "والغَرِنُ: الضَّعيفُ... أَتى بالطِّرْيَنِ والغِرْيَنِ: إذا غَضِبَ واحْتَدَّ"[(٥)].

١٠- هيج "وإذا اشْتعلَ الرَّجُلُ غضبًا قيل: هاجَ هائجُه"[(٦)].

شدة الغضب تشبيه بشدة الحر في أور، ويرتبط بالفزع من استأورت الإبل والوحش حينما تنفر في السهل، والفزع رد فعل من الاضطراب عند المفاجأة، وفي حصد على المجاز من شدة إحكام فتل الحبل وشدة الصناعة فيه، كما يوضح الاستعمال مع القوم على الحمية والتضافر، وفي ضمد من شد الثياب على الجسم، وفي طرم من فعل النحل حينما تختم على العسل بالشهد، وفي الغرين من الضعيف من السكر، وعذفر على التشبيه بالأسد لشدته، والعربد هو الغضب الشديد وربما المهلك، وفي عطب من عطب البعير والفرس حينما يقوم على صاحبه فيهلكه، أما هاج فمن هياج الفحل وفورته.

(١) الزبيدي، تاج العروس: ٣٥/ ٣٥٠.

(٢) السابق: ١٢/ ٥٦٠.

(٣) السابق: ٨/ ٣٧٥.

(٤) السابق: ٣/ ٣٩٣.

(٥) السابق: ٣٥/ ٤٧٥.

(٦) السابق: ٦/ ٢٨٧.

ج- استطار غضبًا:

١- "شَرِيَ فلانٌ غضبًا إِذا اسْتَطارَ غضبًا"[١].

٢- طير "وفِي المثَل: يُقالُ للرَّجُلِ طارَ طائِرُهُ، وثارَ ثائِرُه، إِذَا غَضِبَ"[٢].

٣- فور "ويُقَال للرَّجُل: فَارَ فَائرُهُ، إِذا غَضِبَ"[٣].

٤- قطر "واقْطَارَّ الرَّجُلُ: غَضِبَ وانْتَشَرَ"[٤].

كل الألفاظ في استطار غضبًا مستعملة على المجاز، فعلى التشبيه بالبرق من شدة لمعانه، وعلى المماثلة في حركة الاندفاع في الطيران الحر الطليق، وعلى شدة الحر من فور جهنم، وفي "اقطارَّ" على التشبيه بالناقة حين تنفر، وبالنبات إذا ولَّى وجف. وكلها أمثلة للغضب المتقلب المتطاير الذي يحتوي على الانفعالات الحادة وصاحبه يثار ثورانًا مفاجئًا.

د- الإعراض غضبًا:

١- ذرر "والذِّرَارُ: **الغَضَبُ والإِعْرَاضُ والإِنكَار**"[٥].على التشبيه بالناقة بالناقة حين يسوء خلقها. وهو من الغضب السلوكي.

هـ- تقبض من الغضب:

١- "واحْذَأَرَّ الرجلُ: غَضِبَ **فاحْرَنْفشَ وتَقَبَّضَ**"[٦].

---

(١) الزبيدي، تاج العروس: ٣٨/ ٣٦٥.

(٢) السابق: ١٢/ ٤٥٧.

(٣) السابق: ١٣/ ٣٥٢.

(٤) السابق: ١٣/ ٤٤٧.

(٥) السابق: ١١/ ٣٦٩، ٣٧٠.

(٦) السابق: ١٠/ ٥٦٨.

٢- قرمط "اقْرَمَّطَ الرَّجلُ: إِذا غَضِبَ، و**اقْرَنْمَطَ الجِلْدُ، إِذا تَقَبَّضَ**"[١].

و- اقشعر من الغضب:

١- رزم "والْمُرزئِمّ: **هُوَ المُقشَعِرّ المُجتَمَعِ**... وارزَأَمَّ الرجلُ إِذا غَضِب"[٢].

٢- زبر "وتَزبَّرَ الرجلُ: **اقشعَرَّ من الغَضَب**"[٣].

٣- قلل "والقِلَّةُ: **الرِّعْدَةُ، مُطلَقًا، أَو من غَضَبٍ وطَمَعٍ ونَحوِهِ**"[٤].

٤- هرع "وأُهْرِعَ الرَّجُلُ، إِذا كانَ **يُرْعَدُ منْ غَضَبٍ، أَو ضَعْفٍ كالحُمَّى، أَو خَوْفٍ**"[٥].

٥- ققف "**قَفَّ جِلْدُه قُفُوفًا، يريدُ اقْشَعَرَّ**"[٦].

في تلك الأمثلة مظهر من مظاهر الغضب التي تعتري الإنسان ولكنها خاصة في الأداء، فالتقبض يحدث بهدفين، أولهما: الدفاع عن طريق الهجوم وهذا ما يحدث في التقبض الخاص بـ"احذأر" فالتقبض هنا بدافع الهجوم والمعنى مأخوذ من تلون الحرباء، وفي "القِلة" فكأن الغضبَان يرعد، وكذلك في "هرع"، أما الآخر فيكون للانكماش والتجمع كما في "قرمط"، و"قفّ".

(١) الزبيدي، تاج العروس: ٢٠/ ٢٣.

(٢) السابق: ٣٢/ ٢٥٣.

(٣) السابق: ١١/ ٤٠٧.

(٤) السابق: ٣٠/ ٢٧٤.

(٥) السابق: ٢٢/ ٣٩١.

(٦) السابق: ٢٤/ ٢٧٤.

ز- الامتلاء من الغضب:

١- تئق "تَئِقَ زيد إِذا **امتَلأَ غضبًا وغَيْظًا**... زادَ غيرُه: **كادَ يَبْكي**"[١].

٢- جلنظ "الجَلَنْظَى: الغَلِيظُ الْمَنْكِبَيْن... واجْلَنْظَى الرَّجُلُ: **امْتَلأَ غضبًا**"[٢].

٣- حبظ "الْمُحْبَنْظِئُ، وَهُوَ كالْمُحْبَنْطِئ...: أَي **الْمُمْتَلِئُ غضبًا**"[٣].

٤- حبل "الحَبَلُ: الغَضَبُ، هُوَ حَبلانُ... وَهِي حَبلانَةٌ: **مُمتلئان غضبًا**"[٤].

٥- حبن "حَبِنَ عَلَيْهِ: **امْتَلأَ جَوْفُه غضبًا**"[٥].

٦- زمج "مَا لِي أَراكَ مُزْمَئِجًّا: أَي غضبانَ"[٦].

٧- **سكر** "السَّكَرُ: **الامْتِلاءُ والغَضَبُ والغَيْظُ**"[٧].

٨- سمعد، سمغد "اسْمَعَدّ الرجلُ اسْمِعْدادًا: إِذا امتلأَ غضبًا، كاسْمَعَطَّ واشْمَعَطّ"[٨].

٩- سمعط "واسْمَعَطَّ فلَان واشْمَعَطَّ، إِذا امْتَلأَ غضبًا، وكَذلِكَ اسْمَعَدَّ"[٩].

---

(١) الزبيدي، تاج العروس: ٢٥/ ١١١، ١١٢.

(٢) السابق: ٢٠/ ٢١٢.

(٣) السابق: ٢٠/ ٢١٥.

(٤) السابق: ٢٨/ ٢٦٨، ٢٦٩.

(٥) السابق: ٣٤/ ٣٩٣.

(٦) السابق: ٦/ ١٧.

(٧) السابق: ١٢/ ٦٠، ٦١.

(٨) السابق: ٨/ ٢١٤.

(٩) السابق: ١٩/ ٣٨٧، ٣٨٨.

١٠- شمعد "اسْمَعَدَّ الرجلُ، واشْمَعَدَّ، إذا امتلأَ غضبًا"[١].

١١- شمعط "اشْمَعَطَّ الرَّجُلُ... أَي امْتَلأَ غضبًا، وكَذلِكَ اشْمَعَدَّ"[٢].

١٢- صنن "فلانٌ مُصِنٌّ غضبًا **أَي مُمْتلىءٌ غضبًا**"[٣].

١٣- اطرورى "اطْرَوْرَى الرَّجلُ: إِذا امْتَلأَ مِنْ بِطْنَةٍ أَو غَضَبٍ"[٤].

١٤- فعم "وأَفْعَم فُلانًا: أَغْضَبَه أَي ملأَه غضبًا"[٥].

١٥- همك "اهْمَاكَّ فلانٌ: إِذا امْتَلأَ غضبًا وكذلِكَ اهْمَأَكَّ واصْمَأَكَّ وازْمَأَكَّ"[٦].

يظهر الامتلاء بعدة صور، منها: الامتلاء محاكاةً لصورة واقعية، مثل: امتلاء القربة في "تئق" و"زمج"، والامتلاء من الحبل، مثل: "حبل"، "أصن" والأخير مع الناقة، وامتلاء الجوف كامتلاء البطن الضخمة في النساء في "حبن"، و"اطرورى"، والامتلاء على التشبيه بامتلاء النهر نتيجة "السكر"، والامتلاء المماثل من حيث الشكل كالورم في الأنامل، مثل: "سمعد، سمغد، اسمعط، واشمعط"، والامتلاء مثلما يمتلئ المكان بالرائحة، مثل: "أفعم"، أو الامتلاء على التشبيه بما يحدث في التمادي في الأمر، مثل: "همك". وكلها توحي بأن الغضبَان على وشك الانفجار وهذا الغضب القهري الذي يحدث بضغوط الحياة.

---

(١) الزبيدي، تاج العروس: ٨/ ٢٥٢.

(٢) السابق: ١٩/ ٤٢٦.

(٣) السابق: ٣٥/ ٣١٦.

(٤) السابق: ١٢/ ٤٢٦، ٤٢٧.

(٥) السابق: ٣٣/ ٢١٤.

(٦) السابق: ٢٧/ ٤٠٩.

ح- الانتصاب غضبًا:

١- اجثأل "**والمُجْثَئِلُّ: العَرِيضُ والمُنْتَصِبُ قَائِمًا**"[(١)].

٢- صلخم "اصلَخَمَّ ...: **انْتَصَب قائِمًا**... وقِيلَ: اصْلَخَمَّ إِذا غَضِب"[(٢)].

هنا رد الفعل متمثل في حركة الانتصاب وقوفًا، ففي "اجثأل" على التشبيه بالطائر الذي ينفش ريشه من البرد ومن ثم يأخذ وضع القتال والتهيؤ للشر، وكذلك في "صلخم" وفيه الغاضب ينتصب قائمًا مثل التهيؤ للدفاع وبيان الاستعداد لرد فعل جسدي قوي، وهذا الغضب غضب الانتقام للإيذاء.

ط- الانتفاخ من الغضب:

إن نظم التواصل لها رموز أيقونية عند الحيوان، فالعلاقة بين الشكل والمضمون رسالة واضحة شفافة مباشرة، فاستنشاق الهواء لنفخ الجسم، ونفش الشعر أو الريش يدل على العدوانية والتحفز للسيطرة[(٣)] ومن المؤكد أن هناك حركات مشتركة بين الإنسان والحيوان وبخاصة رد الفعل الدفاعي في الانتفاخ.

١- برطم "البرطمة **الانتفاخ غضبًا**"[(٤)]. و"البَرْطَمَةُ:... **كالبَرْطَمَةِ**"[(٥)].

---

(١) الزبيدي، تاج العروس: ٢٨/ ١٨٦.

(٢) السابق: ٣٢/ ٥٠٩.

(٣) ديريك بيكرتون، اللغة وسلوك الإنسان: ص٩ وما بعدها.

(٤) الزبيدي، تاج العروس: ٣١/ ٢٧٨.

(٥) السابق: ٣٤/ ٢٥٠.

٢- حبجر "واحْبَجَرَّ: **انْتَفَخَ غضبًا**"[(١)].

٣- سمدد "واسْمَدَّ...: وَرِمَ، وَقيل: **وَرِمَ غضبًا**" [(٢)].

٤- صمخد "واصْمَخَدَّ: **انتَفَخَ غضبًا وامتلأَ منه**"[(٣)].

٥- ضرغط "اضْرَغَطَّ أَي انْتَفَخَ **غضبًا**"[(٤)]. و"اضْفادَّ الرَّجلُ، **إذا انتفخَ غضبًا**"[(٥)].

٦- ضمك "وقالَ غيرُه: اضْماكَّ الرَّجُلُ: **انْتَفَخَ غضبًا**"[(٦)].

٧- غدد "أَغَدَّ عَلَيْهِ إِذا **انتَفَخَ**"[(٧)].

٨- كعل "الْمُكَعِّل: **المُنْتَفِخُ غضبًا**"[(٨)].

٩- نفخ "وانتفَخَ عليّ: غَضِبَ... وَيُقَال للمُتطاوِلِ ..."[(٩)].

في الأمثلة التشبيه بحال الانتفاخ، فالغضبان على وشك الانفجار وهو من الغضب القهري بفعل الضغوط المحيطة التي تغير حاله وتؤثر عليه فالبرطمة والبرطنة مأخوذ من الشفة الضخمة، واحبجر من الغلظ والاشتداد في الشيء مطلقًا، وسمدد من ورم اليد والرجل، وفي صمخد وصل الورم إلى منتهاه،

---

(١) الزبيدي، تاج العروس: ١٠/ ٥٢١.

(٢) السابق: ٨/ ٢١٣.

(٣) السابق: ٨/ ٢٩٨.

(٤) السابق: ١٩/ ٤٤٨.

(٥) السابق: ٨/ ٣١٢.

(٦) السابق: ٢٧/ ٢٥٨.

(٧) السابق: ٨/ ٤٦٤.

(٨) السابق: ٣٠/ ٣٣٠.

(٩) السابق: ٧/ ٣٦١.

ومأخوذ من كثرة اللحم مثل: "ضرغم"، و"ضفد"، وعلى التشبيه بالسحاب في "ضمك"، والتشبيه بالغدة في "غدد"، وعلى التشبيه بعظم البطن في "انتفخ"، وعلى المماثلة بما يلتزق بالكبش من الوسخ في "كعل".

ي- هيئة المشي في الغضب:

من الأفعال المعتادة في أثناء الغضب تغيير الحركة؛ ولذا نقف مع أفعال الحركة وتفريعها إلى تغير المكان وتغير الهيئة وتغير الوضع[1]، والأمثلة الآتية:

١- أَتَلَ "يَأْتِلُ: إِذا مَشَى وقارَبَ الخَطْوَ فِي غَضَبٍ"[2].

٢- أتن "وأَتَنَ الرَّجُل...: **قارَبَ الخَطْوَ فِي غَضَبٍ**، لُغَةٌ فِي أَتَلَ"[3].

٣- حظل "الحاظِل: **المُقَصِّرُ فِي مَشْيِه، مِن أَلَمٍ أَو غَضَبٍ**"[4].

٤- قرطب "وقيل: قَرْطَبَ: **هَرَبَ** والْمُقَرْطِبُ: **الغضبانُ**"[5].

هنا يقترب الغضبان ممن سبَّبَ غضبه بسرعة وخطوات متقاربة، وهو رد فعل جسدي دفاعي هجومي، والغضب هنا انتقامي فالحركة الغرض منها الهجوم على الخصم والتغلب عليه هو الهدف، ولا تخلو الأمثلة من التشبيه ففي "أتل" يرتبط تقارب الخطو هنا على التشبيه بالامتلاء من الطعام وكذلك أتن، أما "حظل" فغيرة الرجل هي السبب في هذا الغضب وهو أمر محمود في

---

(١) أحمد بريسول، دلالة أفعال الحركة في إطار المعجم المولد: ص١١٩ وما بعدها، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠١٣م.

(٢) الزبيدي، تاج العروس: ٢٧/ ٤٢٧.

(٣) السابق: ٣٤/ ١٥٥.

(٤) السابق: ٢٨/ ٣٠٨.

(٥) السابق: ٤/ ٢٧.

الغضب ما لم يتجاوز الحدود المعقولة. أما في "قرطب" فالأمر يأخذ وضعًا أشد فهو يعدو عدوًا، أي هجومه سريع فيكون الغضب انتقاميًّا أو قهريًّا، أما إذا هرب فيصبح الغضب السلبي العدواني الذي لا مواجهة فيه.

ثالثًا: السلوك الشخصي في الغضب (ما يتميز به شخص عن آخر):

إن سلوك الشخص هو "سيرة الْإِنْسَان ومذهبه واتجاهه يُقال فلان حسن السلوك أَو سيئ السلوك، وَفِي علم النَّفس الاستجابة الْكُلية الَّتِي يبديها كَائِن حَيّ إزاء أَي موقف يواجهه"[1]. ويختلف السلوك من شخص إلى آخر، فالغضب عام يشعر به الجميع ولكن تختلف ردود الأفعال الشخصية، وتظهر درجات الانفعال المختلفة، كما أن سلوك الفرد يظهر ويقيم، فالمعجم العربي لم يترك رد فعل شخصي دون تسجيل صفة للشخص الذي فعله. وينقسم السلوك الشخصي في الغضب إلى قسمين:

أولهما: سمات معينة تميز شخصًا عن آخر في الغضب ويخصص لها ألفاظًا:

الأنماط المختلفة هنا كثيرة؛ ولذا سوف يُكْتَفى بذكر نوع الغضب فيها.

١- أبد "وأَبِدَ عَلَيْهِ: غَضِبَ... وتأَبّدَ: **تَوَحَّشَ**"[2]. الغضب السلوكي والانتقامي.

٢- "وَتَأَجَّمَ عَلَيْه: إِذا غَضِبَ واشْتَدَّ غَضَبُه عَلَيْهِ وَتَلَهَّف"[3]. الغضب

---

(١) المعجم الوسيط: ١/ ٤٤٥.

(٢) الزبيدي، تاج العروس: ٧/ ٣٧٣.

(٣) السابق: ٣١/ ١٨٨.

القهري.

٣- أسد "وأَسِدَ الرّجلُ، إِذا تَحَيَّرَ ودَهِشَ من رؤيتِه، أَي الأَسَد، من الخَوْف... أَسدَ الرَّجُلُ: صارَ كالأَسَدِ فِي جَراءَته وأَخلاقِه"[١] الغضب السلوكي.

٤- أشح "أَشِح، إِذا غَضِبَ... **والتُّشْحَة: الجُبْنُ والفَرَقُ، أَو الحَرْدُ وخُبْثُ النَّفْسِ والحِرْصُ**"[٢]. ومعه: أمد "والأَمَدُ: الغَضَبُ...وكصاحبٍ: **المملوءُ من خَيرٍ أَو شرٍّ**"[٣]. إذا كان الشر مع خبث النفس وهذا الغضب المزمن.

٥- أضم "أَضَمَ عليهِ: غَضِبَ، وقيل: **أَضْمَرَ حِقْدًا لَا يَسْتَطِيع أَنْ يُمْضِيَه**"[٤]. الغضب الانتقامي.

٦- بذم "والبَذِيمُ: **هُوَ الَّذِي لَا يَغْضَب فِي غير مَوْضِعِ الغَضَبِ**"[٥]. الغضب الحازم.

٧- ترع "رَجُلٌ ذُو مَتْرَعَةٍ: **إِذا كانَ لَا يَغْضَبُ وَلَا يَعْجَلُ**"[٦]. الغضب الحازم.

٨- حبط "والْمُحْبَوْبِطُ: **الجَهُولُ السَّريعُ الغَضَبِ**... وَقيل: **هُوَ المُمْتَنِعُ**

---

(١) الزبيدي، تاج العروس: ٧/ ٣٨٤.

(٢) السابق: ٦/ ٣٢٧.

(٣) السابق: ٧/ ٣٩٢.

(٤) السابق: ٣١/ ٢١٨.

(٥) السابق: ٣١/ ٢٦٤، ٢٦٥.

(٦) السابق: ٢٠/ ٣٨٨.

امْتِناعَ طَلَبٍ لَا امْتِناعَ إِباءٍ"[1]. الغضب السلوكي.

٩- حرد "حَرِدَ **الرجلُ إِذا اغتاظَ فتحرَّشَ بالَّذِي غاظَه وهَمَّ بِهِ**"[2].
الغضب الانتقامي.

١٠- حسك "حَسَكُ الصّدْرِ: **حِقْدُ العَداوَةِ**"[3]. الغضب الانتقامي.

١١- حظب "ورَجلٌ حُظُبٌّ، وحُظَبَّةٌ: حُزُقَّةٌ **وَهُوَ الضَّيِّقُ الخُلُقِ**... وحِظَبٌّ كهِجَفّ **هُوَ السَّرِيعُ الغَضَبِ**"[4]. الغضب السلوكي.

١٢- حفس "الحِيَفْسُ: **الَّذِي يغضَبُ ويَرضَى من غير شيء**"[5].
الغضب المتقلب.

١٣- حمل "**يُقَال لمَن استَخفَّه الغَضَبُ**: قد احْتُمِلَ وأقِلَّ... **وفُلانٌ لَا يَحْمِلُ: أَي يَظْهَرُ غَضبُه**... ويُقال **لمَن يَحْلُم عمَّن يَسُبّه**: قد احْتَمَل... وَيكون احْتَمَل بِمَعْنى حَلُم...**ضِدٌّ**"[6]. الغضب القهري، القهري، والغضب الحازم.

١٤- حمي "**وفلانٌ ذُو حَمِيَّةٍ مُنْكَرَة: إذا كانَ ذَا غَضَبٍ وأَنَفَةٍ**"[7].
الغضب السلوكي.

١٥- خمط "الْمُتَخَمِّطُ: **هُوَ الشَّديدُ الغَضَبِ، لَهُ فَوْرَةٌ وجَلَبَةٌ من شدَّةِ**

---

(١) الزبيدي، تاج العروس: ١٩/ ١٩٦.

(٢) السابق: ٨/ ١٧.

(٣) السابق: ٢٧/ ١١٣.

(٤) السابق: ٢/ ٢٩٥.

(٥) السابق: ٥/ ٥٤٥.

(٦) السابق: ٢٨/ ٣٥١، ٣٥٨.

(٧) السابق: ٣٧/ ٤٧٩.

غَضَبِه"[١]. الغضب السلوكي والغضب الانتقامي معًا.

١٦- زبزب "وَزَبْزَبَ إِذا **غَضِب**، أَو زَبْزَبَ إِذا **انْهَزَمَ فِي الحَرْب**"[٢].

وعكسه من يجهز للانتقام مثل: "**ذَئِرَ إِذَا اغتاظَ على عَدُوِّه واستَعَدَّ لِمُوَاثَبَتِه**"[٣]. مع المنهزم الغضب القهري، ومع المستعد الغضب الحازم.

١٧- زمع "الزَّمِع: **مَن إِذا غَضِبَ سَبَقَه بَوْلُه أَو دَمْعُه**"[٤]. الغضب السلوكي.

١٨- زمك "زَمَكَه عَلَيه: **إِذا حَرَّشَه حَتّى اشْتَدّ عَلَيهِ غَضَبُه**... وقِيلَ: الْمُزْمَئِك: **الغضبانُ، كَانَ سَرِيعَ الغَضَبِ أَو بَطِيئَه**"[٥]. الغضب القهري.

١٩- سأم-" قوله: "لَا يمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا"... **فَهُوَ سَؤُومٌ كَصَبُور**. وأَسْأَمَه هُوَ. يُقَال: "**يَغْضَب غَضَب سَؤُوم**"[٦]، غضب الصابر، ومنه: "حَرَى عَلَيْهِ: غَضِبَ. وقومٌ حِراءٌ: أَي **غِضابٌ عيلَ صَبْرُهم حَتَّى أَثَّر فِي أجْسامِهم**"[٧]. مع الصبور الغضب الحازم، ومع مَن عيل صبرهم الغضب القهري.

(١) الزبيدي، تاج العروس: ١٩/ ٢٤٧، ٢٧٣.

(٢) السابق: ٣/ ٨.

(٣) السابق:١١/ ٨٥٩.

(٤) السابق: ٢١/ ١٥٧.

(٥) السابق: ٢٧/ ١٨٧.

(٦) السابق: ٣٢/ ٣٤٧.

(٧) السابق: ٣٧/ ٤٢٢.

٢٠- شحم "وَقَالَ شَمِرٌ: الشّحم يُسمَّى مِلْحًا. أَو **حَدِيدٌ فِي غَضَبِه**. وَقَالَ الأَزهريّ: أَي **سَيِّئ الخُلُقِ يَغضَب من أَدنَى شيءٍ**... أَي **كثير الخِصَام**"(١). الغضب السلوكي والغضب المتقلب معًا.

٢١- صخم "كاصْطَخَم: **ساكِتًا كَأَنَّهُ غضبانُ**"(٢). الغضب السلبي العدواني.

٢٢- صيح "يُقال: **غَضِبَ من غيرِ صَيْحٍ وَلَا نَفْرٍ** أَي من غيرِ شيْءٍ صِيحَ بِهِ، قَالَ: **كَذُوبٌ مَحُولٌ يَجْعَلُ اللَّهَ جُنَّةً لأَيمانِهِ مِنْ غَيْرِ صَيْحٍ وَلَا نَفْرٍ أَي من غيرِ قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ**"(٣). الغضب السلوكي.

٢٣- ضمد "**الضَّمَدُ: أَن يَغْتَاظَ على مَن يَقْدرُ عَلَيْه، والغَيْظُ: أَن يَغْتَاظَ على مَن يَقْدِرُ عَلَيْهِ ومَن لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ**" (٤). الغضب السلوكي.

٢٤- طبن "والطَّبَانِيَةُ: أَنْ يَنْظرَ الرَّجلُ إِلَى حَلِيلَتِه، فإِمَّا أَنْ يَحْظُلَ أَي يكفها عَن الظّهورِ، وإِمَّا أَنْ **يَغْضَبَ ويَغارَ**"(٥). الغضب به عشم ومحبة، ومنه: بَرَحَ "يَبْرُحُ: **إِذا غَضِبَ الإِنسانُ على صَاحبه**"(٦). الغضب الحازم بغير انفعال، فإذا ظهر الانفعال يتحول إلى الغضب

(١) الزبيدي، تاج العروس: ٧/ ١٤٨.
(٢) السابق: ٣٢/ ٤٩٥.
(٣) السابق: ٦/ ٥٦٠، ٥٦١.
(٤) السابق: ٨/ ٣١٥.
(٥) السابق: ٣٥/ ٣٤٥، ٣٤٦.
(٦) السابق: ٦/ ٣٠٨.

السلوكي.

٢٥- اطرورى "ويُقال: اطْرَوْرَى الرَّجلُ: إِذا امْتَلأَ مِنْ بِطْنَةٍ أَو غَضَبٍ... **وَقيل: أَي فِي غَيْرِ مَوْضِعِه، وَفِيمَا لَا يُوجِب غضبًا**"[١]. الغضب المتقلب.

٢٦- عنشط "يُقالُ: رجلٌ وجَمَلٌ عَشَنَّطٌ: **السَّيِّئُ الخُلُقِ**... وعَنْشَطَ الرَّجُلُ عَنْشَطَةً، إذا **غَضِبَ**"[٢]. الغضب السلوكي.

٢٧- غدد "رَجُلٌ مِغدَادٌ، وامرأَةٌ مِغْدَادٌ، **أَي كثيرُ الغَضَبِ أَو دائِمُهُ**، أَو **إِذا كانَ من خُلُقِه ذلك**"[٣]. الغضب السلوكي.

٢٨- غشمر "وتَغَشْمَرَ لي الرَّجُلُ: **غَضِبَ وتَنَمَّرَ**"[٤]. الغضب السلوكي.

٢٩- غلق "رجُل غَلِقٌ: **سَيِّئُ الخُلُق**. وَقَالَ أَبُو بكر: **كَثيرُ الغَضَب**. وَقيل: **الضَّيِّقُ الخُلُقِ، العَسِر الرِّضا**"[٥]. الغضب السلوكي.

٣٠- فشش "وفَشَاشِ، ويُقالُ للرَّجُلِ **إذا غَضِبَ لم يَقْدِرْ على التَّغْيِيرِ**"[٦]. الغضب السلبي العدواني بالصمت أو الغضب الذاتي إذا كان يشعر بقلة الثقة.

---

(١) الزبيدي، تاج العروس: ١٢/ ٤٢٦، ٤٢٧.

(٢) السابق: ١٩/ ٤٩٤.

(٣) السابق: ٨/ ٤٦٤.

(٤) السابق: ١٣/ ٢٤٠.

(٥) السابق: ٢٦/ ٢٦٤.

(٦) السابق: ١٧/ ٣١٥.

٣١- قلل "اسْتَقَلَّ فُلانٌ غضبًا: **إِذا شَخَصَ من محلِّه لفَرْطِ غضبِه**"[١].
الغضب السلبي العدواني بالصمت.

٣٢- لذع "تَلَذَّعَ: **الْتَفَتَ يَمِينًا وشِمَالًا وحَرَّك لِسانَهُ مِنَ الغَضَبِ**، يُقَالُ: رَأَيْتُه غضبانَ يَتَلذَّعُ"[٢]. الغضب السلوكي والغضب اللفظي.

٣٣- نعص "وَفِي لُغَةِ هُذيْلٍ **أَنْ يُوتَرَ الرَّجُلُ فَلَا يَطْلُبَ ثَأْرَه**"[٣].
ويحدث العكس في جمأ "جَمِيءَ عَليه: **غَضِبَ... وتجمَّأَ عَلَيْهِ: أَخَذَه فَوَارَاهُ**"[٤]. مع مَن لا يطلب ثأره يكون الغضب الذاتي، ومع مَن يثأر الغضب الانتقامي.

٣٤- "والنُّفَطَةُ: **مَنْ يَغْضَبُ سَرِيعًا، ويَحْمَرُّ وَجْهُهُ**" [٥]. الغضب السلوكي.

الآخر: فعل الغضب متعمد (سلوك عدائي) وينقسم إلى:

أ- الفعل من المتحدث يقع على غيره:

١- حرب "وحَرَّبْتُهُ تَحْرِيبًا أَغْضَبْتُه"[٦].

٢- حشم "حَشَمْتُ الرَّجُلَ وأَحْشَمْتُه، وَهُوَ أَن يَجْلِسَ إِلَيْك فَتُؤْذِيَه

(١) الزبيدي، تاج العروس: ٣٠/ ٢٧٦.
(٢) السابق: ٢٢/ ١٤٦.
(٣) السابق: ٨/ ١٨٣.
(٤) السابق: ١/ ١٧٩.
(٥) السابق: ٢٠/ ١٥٠.
(٦) السابق: ٢/ ٢٥٣.

وتُغْضِبَه"[1].

٣- حفظ "**أَحْفَظَه أَي أَغْضَبَهُ**"[2].

٤- ذأر "وأَذْأَرْتُه: **أَغْضَبْتهُ:** وذَئِرَ الشْيءَ: كَرِهَه وانصرَفَ عَنْه"[3].

٥- شمص "شَمَّصَ تَشْميصًا: إِذَا **آذَى إِنْسَانًا حَتَّى يَغْضَبَ**"[4].

٦- محت "ويُقال: **لَأَمْحَتَنَّكَ، أَي لَأَمْلأَنَّكَ غضبًا**"[5]. في الأمثلة السابقة فعل الغضب متعمد من المتكلم وليس رد فعل، وبه إصرار على الشر المحرك للبشر.

ب- الفعل في الغضب من غير المتكلم يقع عليه:

١- أثر "**أَغضَبَني فلانٌ عَن أثارةِ غَضَبٍ**... ثمَّ ازْدادَ بعد ذلك غضبًا"[6].

٢- سخط "تَقول: **أَسْخَطَني فُلانٌ فسَخِطْتُ سَخَطًا**"[7].

٣- سخم "**سَخَّم بِصَدْرِه تَسْخِيمًا: أَغْضَبَه**"[8].

في المثالين الأول والثاني الفعل يقع على المتكلم وإثارته وهو من الغضب

---

(١) الزبيدي، تاج العروس: ٣١/ ٤٩١.

(٢) السابق: ٢٠/ ٢٢٠.

(٣) السابق: ١١/ ٨٥٩.

(٤) السابق: ١٨/ ١٩.

(٥) السابق: ٥/ ٩٢.

(٦) السابق: ١٠/ ٢٣.

(٧) السابق: ١٩/ ٣٤٠.

(٨) السابق: ٣٢/ ٣٥٥.

القهري، أما المثال الثالث فالمتكلم يحكي عن حدث بين اثنين غيره.

رابعًا: انفعال الغضب مصحوب بالكلام:

إن أي تعبير لفظي قائم على إدراك الصورة اللفظية المرتبطة بقائل عنده القدرة على التعبير والإفهام ومستمع لديه القدرة على الفهم والاستيعاب، ويدخل في ذلك عوامل كثيرة، منها: الثقافة والواقع المجتمعي والاستعداد النفسي والبيئة(١)، فضلًا عن الأداء ونبرة الصوت والتنغيم واستعمال التقطيع في الكلام... وبما أن المعنى يعرض للتداول فلا بد من معرفة أن الإحساس اللغوي لا يمكن إغفاله في الدلالة، وأن هناك نظرة عفوية باطنية تعكسها الذات على اللغة، وأن الذاتيات تتقاطع وتبنى المعاني المعجمية على ذلك، والرؤية الباطنية لها طبيعة مزدوجة: طبيعة فردية ذاتية وهي نصيب الفرد من إدراكه للمعنى، وطبيعة اجتماعية تتضمن المعنى المتداول وهذا ما يطلق عليه "الوعي السيمولوجي" وهو "التضامن الدلالي"(٢)، الذي يعرفه المجتمع كله. فضلًا عن ذلك يرى ديفتز وديفيتز أن هناك صيغًا للصوت تؤشر للمتلقي مزاج المتكلم، وهذه الأمزجة هي: الغضب، الملل، المودة، نفاد الصبر، المرح، الحزن، الفرح، الرضا، كما أن للتنغيم دورًا كذلك(٣).

---

(١) سمير الغزاوي، التفكير السيميائي: ص ٣٤٧، ٣٤٨.

(٢) رشيد بن مالك، من المعجميات إلى السيميائيات: ص١٦٩، ١٧٠. وانظر: جوزيف كورتس، سيميائية اللغة: ص١٢٠. أحمد حساني، العلامة في التراث اللساني العربي قراءة لسانية سيميائية: ١٩٦، ١٩٧، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.

(٣) موفق الحمداني، علم نفس اللغة: ص ٢٣٥، ٢٣٩.

١- أطم "التَّأَطُّم: **تَطاوَلَ عَلَيْهِ فِي الغَضَبِ**"[١].

٢- بربر "والبَرْبَرَةُ: **الصِّياحُ والتَّخْلِيطُ فِي الْكَلَام مَعَ غَضَبٍ ونُفُورٍ**"[٢].

٣- حفظ "**لَا يَكُونُ الإِحْفَاظُ إِلّا بِكَلامٍ قَبِيحٍ مِنَ الَّذِي تَعَرَّضَ لَهُ وإِسْمَاعِهِ إِيَّاه مَا يَكْره**"[٣].

٤- حلط "حَلَطَ الرَّجُلُ، أَي **حَلَفَ ولَجَّ، وغَضِبَ، وأَسْرَعَ فِي الأَمْرِ**"[٤].

٥- رغم "تَرَغَّم: **إِذا تَغَضَّب بكلامٍ وغَيْرِه**، وربّما جَاءَ بالزَّاي"[٥].

٦- زمخر "وتَزَمْخَرَ: **غَضِبَ فصاحَ**"[٦].

٧- "والضَّوادي: **الكَلامُ القَبيحُ**... و**الفُحشُ، أَو مَا يُتَعَلَّلُ بِهِ من الكَلامِ**"[٧].

٨- طرخم "المِطْرَخِمُّ: **الَغضبانُ المُتَطاوِلُ**"[٨].

٩- عكك "**مازِلْتُ أَعُكُّه بالقَوْلِ حَتَّى غضِبَ**: أَي أَرَدِّدُ عَلَيْهِ الكَلامَ"[٩].

---

(١) الزبيدي، تاج العروس: ٣١/ ٢٢١.

(٢) السابق: ١٠/ ١٥٩.

(٣) السابق: ٢٠/ ٢٢٠.

(٤) السابق: ١٩/ ٢٠٩.

(٥) السابق: ٣٢/ ٢٦٩.

(٦) السابق: ١١/ ٤٤٧.

(٧) السابق: ٣٨/ ٤٦٤.

(٨) السابق: ٣/ ١٠.

(٩) السابق: ٢٧/ ٢٨٢.

١٠- عيط "عَيَّطَ: **مدَّ صوتَه بالصُّراخِ**... والتَّعَيُّطُ: **غَضَبُ الرَّجُلِ واخْتِلاطُه**"(١).

١١- غطرس "وتَغَطْرَسَ: **تَغَضَّبَ وتَطَاوَلَ**"(٢).

١٢- لذع "لَذَعَهُ بلِسَانِه: **أوْجَعَهُ بكَلامٍ**"(٣).

١٣- نخر "فَتَنَاخَرَتْ بَطارِقَتُه **أي تكَلَّمت وكأنّه كلامٌ مَعَ غضبٍ ونُفور**"(٤).

١٤- نفط "ونَفَطَ فُلانٌ: **تَكَلَّمَ بِمَا لَا يُفْهَمُ، كأَنَّهُ من غَضَبِهِ**"(٥).

١٥- نمر "وَتَنَمَّرَ: **تمَدَّدَ فِي الصَّوْت عِنْد الوَعيد**"(٦). وهدم "**تَهَدَّمَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ غضبًا: إِذا توعَّده**"(٧).

١٦- ورم "أَوْرَمَ بِالرَّجُلِ، وَأَوْرَمَهُ: **أَسْمَعَهُ مَا يَغْضَبُ لَهْ**"(٨).

وقد عبر بالمجاز عن الكلام مع الغضب ففي "أطم" شبه بالسيل، وبالصلب الشديد المجتمع في "عكك"، والتشبيه بالنمر في "تنمر"، وعلى نقيض ما سبق يأتي الصمت من شدة الغضب والغيظ، ومثله: "والْمُرْغَادُّ: هُوَ

(١) الزبيدي، تاج العروس: ١٩/ ٥٠١.

(٢) السابق: ١٦/ ٣٠٨.

(٣) السابق: ٢٢/ ١٤٦.

(٤) السابق: ١٤/ ١٩٣.

(٥) السابق: ٢٠/ ١٤٩.

(٦) السابق: ١٤/ ٢٩٩.

(٧) السابق: ٣٤/ ٧٨.

(٨) السابق: ٣٤/ ٤١.

الَّـذِي لَا يُجِيبُـكَ مِـن الغَـيْظ"[١]. فلـدينا نحـن البشـر القـدرة علـى التواصـل بالصمت وفهم المعنى بدون الكلام[٢]، وقد رصد المعجم هذا التنوع الشديد في الانفعالات الكلامية.



(١) الزبيدي، تاج العروس: ٨/ ١٠٦.

(٢) روبرت أنتوني، الأسرار الكاملة للثقة التامة بالنفس: ص ٢١٧ وما بعدها.

الخاتمة: وبها النتائج والتوصيات:

النتائج:

إن ألفاظ البحث كلها تدور في مجال السيميائية، فهي رموز تعطي دلالة بقوة تماثل قوة الغضب الذي تعبر عنه بكل ما تحمله من دلالة الحركات والإشارات والانفعالات، وتجسد ما يجول بالنفس والذهن تجسيدًا مستوحى من البيئة العربية بتعبير مجازي مأخوذ من كل رمز للقوة في كل الكائنات التي تحيط به؛ فكان الربط بين علم النفس وعلم الدلالة من خلال السيميائية المعبرة عن الغضب بدراسة تطبيقية لألفاظ المعجم العربي. وتلخصت النتائج فيما يأتي:

١- إن تكامل العلوم يوسع الإدراك في التناول بقدر كبير عميق يخدم المعرفة.

٢- ترتسم السيميائية بألفاظ البحث في صورة دقيقة من صورها، تلك الصورة التي بها العوامل الرمزية السيميائية الذهنية والجسدية والكلامية؛ فهي خير ما يربط بين علم النفس وعلم الدلالة.

٣- كثرة الألفاظ الدالة على الغضب بدرجاته والأسماء الخاصة ببعض التصرفات في أثناء الغضب، فبلغت (١٨٨) لفظًا، وتدل تلك الكثرة على اهتمام العرب بهذا الانفعال ورصده؛ لوجوده بقوة في المجتمع.

٤- كثرة استعمال العربي للمجاز في معظم ألفاظ الغضب يدل على دقة ملاحظته ومتابعته لكل الكائنات التي حوله، وتشبيه ما يصدر عن الإنسان من انفعالات بها، ففي التشبيه بالنبات الامتلاء في الري يؤخذ على الامتلاء في الغضب، وفي الحيوان التشبيه يطابق ما يحدث من الجمل، والناقة، والإبل، والبعير، والخيل، والعنز، والكلب،

والنمر، والأسد، ومع الطير الديك والغراب، وفي الحشرات النحل، والحرباء في التقلب، ومع الطبيعة السيل، والسحاب في الامتلاء ومع الجمادات القدر مع الغليان، والقربة، والسقاء مع الامتلاء... وهكذا.

٥- كثرة مميزات صفات الأشخاص في أثناء الغضب فبلغت (٣٤) لفظًا، وهذا يدل على أن العربي لاحظ أن الاستجابة مع الغضب تختلف من شخص لآخر بل ميز الانفعالات الخاصة بألفاظ خاصة أيضًا، وبلغت الألفاظ التي تميز استخدام الكلام مع الغضب (١٦) لفظًا، وهذا يدل على تمكن العربي من لغته واشتقاق الألفاظ ذات الدلالة الخاصة بشكل مميز يقوم على وصف الرموز المعبرة عن الذات والانفعال بدقة شديدة.

٦- يجب التمييز بين تناول المعنى الإيحائي، والمعنى النفسي للألفاظ، وتناول الدلالة المرتبطة بعلم النفس التي تصف الانفعال على حقيقته، وتعكس ما بالذات من آثار إيجابية أو سلبية ترصد أثر المشاعر والانفعالات على الحياة اليومية كما سجلها المعجم العربي قديمًا، ووضح الصور الانفعالية.

٧- المعجم العربي يحتاج إلى إضافة الكثير من الألفاظ والمصطلحات العلمية.

٨- من خلال دراسة الغضب بوصفه انفعالًا ظهرت له جوانب إيجابية، ولكن الأغلب جوانب سلبية بدوافع انتقامية في العلمين علم الدلالة وعلم النفس.

٩- من خلال المقارنة في أسباب الغضب التي جاءت في علم النفس

التي ذُكِرَتْ ضمنيًّا في المعجم العربي دون الإحالة المباشرة نجد فروقًا، فالجانب النفسي يتعمق كثيرًا في الذات ويذكر العوامل البيئية التي تؤثر عليها، ولكن هناك عادات وتقاليد ذكرها المعجم بعمق مثل الحمية للدين والجماعة، كما ذكر انعكاس البيئة على الألفاظ كلها، وعلم النفس بعيد عن هذا التناول، ومن الأسباب التي لم توجد لها إشارة في المعجم العربي عدم الاهتمام، وعدم التركيز على القلق الداخلي المستمر، وكذلك جانب الغدر والمزاح والذكريات الصادمة.

التوصيات:

١- إن هذا البحث دعوة لنشأة مجالين في البحث اللغوي يرتبطان بعلم النفس الأول "علم الدلالة النفسي" والآخر "سيميائية الدلالة النفسية".

٢- من الممكن العمل على جمع معجم خاصّ بالانفعالات فقط.

٣- يمكن دراسة سلوك المشاعر في المعجم العربي والخروج بخصائص تلك المفردات، والسؤال هل تلك الألفاظ موحية؟ أم معبرة؟



المصادر والمراجع:

أولًا: الكتب العلمية:

د. أحمد بريسول:

١- دلالة أفعال الحركة في إطار المعجم المولد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠١٣م.

د.أحمد حساني:

٢- العلامة في التراث اللساني العربي قراءة لسانية سيميائية، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

د.أنطوان خوري:

٣- مدخل إلى الفلسفة الظاهراتية، دار التنوير، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

جورج يول:

٤- التداولية، ترجمة: د. قصي العتابي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

جوزيف كورتس:

٥- سيميائية اللغة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط ١، ٢٠١٠م.

جيل لند نفليد:

٦- الثقة العاطفية، مكتبة جرير، السعودية، ط٣، ٢٠٠٨م.

ديريك بيكرتون:

٧- اللغة وسلوك الإنسان، ت: مُحَمَّد زياد كبه، جامعة الملك سعود النشر العلمي، السعودية، ط٢، ٢٠٠٦م.

الزبيدي: مُحَمَّد مرتضى:

٨- تاج العروس من جواهر القاموس، من إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط ٢٠٠١م.

راي جاكندوف:

٩- علم الدلالة والعرفانية، ترجمة: عبدالرزاق بنور، منشورات دار سيناترا، تونس، ط١، ٢٠١٠.

د.رشيد بن مالك:

١٠- من المعجمات إلى السيميائيات، دار مجدلاوي، عمّان، ط١، ٢٠١٤م.

د. رمضان مُحَمَّد القذافي:

١١- الصحة النفسية والتوافق، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط٣، ١٩٩٨م.

د. روبرت أنتوني:

١٢- الأسرار الكاملة للثقة التامة بالنفس، مكتبة جرير، السعودية، ط٧، ٢٠١٣م.

رينيه ديكارت:

١٣- انفعالات النفس، ترجمة جورج زيناتي، مقالة رقم ٢٥، دار المنتخب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

د.سمير إبراهيم العزاوي:

١٤- التفكير السيميائي، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط١، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

د. سيد صبحي:

١٥- الإنسان وصحته النفسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

د. صابر خليفة:

١٦- مبادئ علم النفس، دار أسامة للنشر، عمَّان، ط ٢٠٠٩.

د.فيصل الأحمر:

١٧- معجم السيميائيات، ترجمة ليلى بن عرعار، ومراجعة عبدالقادر بوزيدة، دار نينوى، دمشق، ٢٠١٢م.

مجمع اللغة العربية:

١٨- المعجم الوسيط، القاهرة، ط ٢، ١٣٩٣هـ — ١٩٧٢م.

د.مُحَمَّد الهادي عياد:

١٩- الكلمة دراسة في اللسانيات المقارنة، مركز النشر الجامعي، دار سحر للنشر، تونس، ط١، ٢٠١٠م.

د. موفق الحمداني:

٢٠- علم نفس اللغة، دار الميسرة، عمَّان، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

د. ويليام جراي ديفور:

٢١- الغضب، مكتبة جرير، القصيم، السعودية، ط١، ٢٠٠٦م.

ينس ألوود، لارس غونار، وأوستن دال:

٢٢- المنطق في اللسانيات، ترجمة د. عبدالمجيد جحفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠١٣م.

ثانيًا: الدوريات والمجلات:

١- د. حسن الباهي: وجوه الفصل والوصل بين العلوم، مجلة الواضحة، دار الحديث الحسنية للدراسات الإسلامية العليا، الرباط، ١/ ٢/ ٢٠٢٤.

٢- د. حسن بن عبدالله، أ.عبدالعزيز مباركي، الفينومينولوجيا وفلسفة الوعي عند إدموند، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، المجلد ١٢، العدد ٢، ٢٠٢٠م.

٣- د. راوية شاوي، سيميائية الأهواء، المفهوم والآليات الإجرائية، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، المجلد ١٦، العدد١، جوان ٢٠٢٢م.

٤- د. سعيد فرغلي حامد، سيميائية الأهواء في قصة الأجنحة المتكسرة لجبران خليل جبران، مجلة كلية الآداب جامعة، أسيوط، العدد ٨٢، إبريل ٢٠٢٢م.

٥- د. صبرينة لقمان، د. حياة السعد، التداولية وعلاقتها بالعلوم المعرفية الأخرى بحث في النشأة والتطور، مجلة معارف، الجزائر، المجلد ١٨، العدد١، جوان ٢٠٢٣م.

٦- مُحَّد بولخطوط، الدراسات البينية في اللغة العربية — تآلف معرفي عابر للتخصصات، المجلد ١٥، العدد الثاني، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، ٢٠٢٢م.

٧- مريم أجرعام، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد الثامن، بسكرة، الجزائر، ٢٠١٢م.

٨- د. نادية ناجي، إفادة التداولية من العلوم الإنسانية، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة، الجزائر، المجلد السادس، العدد الأول، ٢٠٢٢م.

٩- د. نعار مُحَّد، من سيميائية الفعل إلى سيميائية الأهواء، دوافع وظيفية وتحديات منهجية، مجلة التعليمية، الجزائر، المجلد ١٣، العدد ٣، ٢٠٢٣م.

ثالثًا: المقالات والمواقع:

١- أزهار عبدالغني، مفاهيم في علم النفس: مقال نشر في ١٧-٨-٢٠٢٣م.

٢- أ. دلال وشن ، الفلسفة والسيميائية مصدران للتداولية.

٣- د. سعدية موسى عمر البشير، السيميائية، أصولها ومناهجها ومصطلحاتها، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ورقة علمية.

٤- د. سعيد بنكراد، الأهواء أصل اللغة، مقال، مارس ٢٠١٩م.

٥- موسوعة علم النفس.

٦- موقع الآلوكة.

٧- موقع التداولية.

٨- موقع حاكيني.

٩- موقع الاضطراب الانفعالي المتقطع.

١٠- موقع الويكيبيديا.



(٢)

التصوير البياني في آيات البحار

د. شيخة بنت مُحَمَّد بن صالح الجعيدي

- الأستاذ المساعد في قسم البلاغة والنقد، كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية.

s.aljuadi@psau.edu.sa

المُلخَّص

هَدفت الدراسة إلى إظهار التصوير البياني في آيات البحار، وبيان ما يتصل بهذا التصوير من تشبيه ومجاز، ومن كناية، ولم يكن الحديث عن علم البيان نظريًّا، كما لم يكن على وجه العموم كذلك، فقيدت هذه الدراسة في الآيات التي تحدثت عن البحار، ومنحتها شيئًا من الخصوصية عن غيرها من الدراسات التي تناولت علم البيان بعامة، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، أهمها أنَّ الأساليب البيانية التي جاءت في آيات البحار لم تكن مقصودة لذاتها، بل كانت تأتي لمقاصد يتطلبها السياق، وأن التصوير البياني ظهر في آيات البحار ظهورًا جليًّا، وهو مشهد مستمد من الطبيعة، أُبرزتْ فيه المعاني، وجُسِّدَتْ تجسيدًا محسوسًا ومؤثرًا في النفس، ومتوافقًا أتم التوافق مع آيات البحار، وهذا يعكس وجهًا من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، كما لوحِظَ الإيجاز في الأساليب البيانية عامة وفي الكناية خاصة، وأنَّ هذا المشهد المستمد من الطبيعة تعددت رمزيته في القرآن الكريم، فمرة يأتي رمزًا للرحمة والنعمة، ومرة يأتي رمزًا للعذاب والعقاب، كما يرمز للكثرة.

الكلمات المفتاحية: البحر، البلاغة القرآنية، التصوير البياني، علم البيان.



Abstract

The study aims to demonstrate the graphical representation in about the Ayats of seas and elucidates of similes, metaphors, and allegories associated with this representation. The study does not discuss the theoretical aspects of rhetoric, nor generalize it. Therefore, the researcher focuses on the verses that specifically mention the seas, distinguishing it from other studies that have addressed rhetoric in general. The study concluded with several important results:

Firstly, the rhetorical style used in the verses of the Qur'an about the seas is not intentionally used as rhetorical devices, but rather to serve the context requirement.

Secondly, the graphical representation in the verses about the seas is clear and vivid, depicting scenes derived from nature that highlight meanings and have a tangible and influential effect on the soul. It perfectly aligns with the Qur'an's discourse about the seas, reflecting one aspect of the miraculous nature of the Qur'an.

Thirdly, conciseness can be noticed in rhetorical devices in general, and especially in metaphors.

Fourth, the natural scenes depicted in the

Qur'an have multiple symbolic meanings, representing mercy, blessings, punishment, and retribution. They also symbolize profusion.

Keywords: sea, Qur'anic eloquence, graphical representation, rhetoric.



المُقدّمة

الحمد لله رب العالمين حمدًا يليق بجلاله، والصلاة والسلام على رسول الله، مُحَمَّد بن عبدالله وعلى آله وصحبه، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد حظي علم البيان بنصيب وافر من الآيات، والمتأمل في القرآن يلحظ أنه زاخر بالتصوير البياني في الآيات، ولاسيما في موضوع (آيات البحار)، وظهر ذلك في كثير من آياته، فسيبرز البحث من خلالها بلاغة القرآن الكريم وإعجازه.

ومن هنا آثرت أن تكون دراستي بعنوان (التصوير البياني في آيات البحار) للوقوف على البيان القرآني في آيات البحار، وبيان ما يتصل بهذا التصوير من تشبيه ومجاز، ومن كناية، التي أسهمت في إظهار شيء من إعجاز القرآن.

أهمية البحث:

١- وفرة المادة العلمية.

٢- في إبراز التصوير البياني في آيات البحار إفادة كبيرة للمتخصصين، فكان من المهم دراستها.

٣- جاء اختيار آيات البحار؛ لأنها لم يدرسها الباحثون؛ ولازدهار حركة التأليف والتصنيف في البلاغة القرآنية.

٤- العناية بالجانب التطبيقي للبلاغة.

ومن هنا يأتي هذا البحث؛ ليبرز التصوير البياني في آيات البحار.

أسباب الاختيار:

تتجلى أسباب الاختيار فيما يأتي:

١- إنَّ التصوير البياني سمة بارزة في البيان القرآني، لم تأخذ حقها من العناية في الدراسات البلاغية التطبيقية.

٢- آيات البحار تمثل جانبًا مهمًّا من جوانب التصوير البياني فيه، حيث عبَّر القرآن عنه بأساليب بيانية مختلفة.

٣- جِدّة الموضوع، إذ لم توجد -في حدود علمي- دراسة علمية متخصصة في بحث هذا الموضوع.

هذه جملة من الأسباب التي دفعت إلى اختيار هذا الموضوع، ودراسته.

أهداف البحث:

١- تهدف هذه الدراسة إلى بيان الأساليب البيانية وذكر بلاغتها.

٢- أثر الأساليب البيانية في المقام الذي وردت فيه.

٣- الوقوف على أسرار هذه الأساليب ونكتها البيانية.

الدراسات السابقة:

١- التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن، أ.د.عبدالعزيز العمار؛ حيث تحدَّثَ عن التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن دون الحديث عن آيات البحار.

٢- التصوير البياني في آيات الأمن والخوف، د.زينب كردي؛ حيث تحدثت عن التصوير البياني في الآيات المشتملة عن الأمن والخوف.

منهج البحث:

التزمتُ في هذه الدراسة بالمنهج الوصفي التحليلي، وقد اتّبعتُ المنهجية الآتية:

١- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية، وذكره في المتن؛ حتى لا تكثر الحواشي.

٢- التزمتُ ذكر معلومات المصادر والمراجع كلها حين ورودها أول مرة، وإذا وردت مرة أخرى فإني أقتصر على ذكر اسم الكتاب فقط، سوى ما يحتاج إلى بيان، كما يحدث عند تشابه العناوين؛ مما يقتضي التمييز بذكر اسم المؤلف.

٣- تناولتُ التصوير البياني في المفردات التي وردت فيها كلمة البحر، دون التعرض إلى بقية مترادفاته في القرآن الكريم.

وبعد، فإني أحمد الله، وأشكره على إعانته وتوفيقه، وعلى ما منّ به عليَّ من نعمٍ شتى، ما علمت منها، وما لم أعلم، وما هذا العمل إلَّا تيسير وإعانة منه، سبحانه، فله الحمد، وله الشكر، أولًا وآخرًا.

وأسأله ﷻ وعظمت أسماؤه أن يتقبل مني هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه وفصيلته التي تؤويه. والحمد لله في الأولى والآخرة، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى، ومن اتبع من عباده الهدى.



التمهيد:

ويشمل الآتي:

١-تعريف التصوير البياني:

- **الصورة البيانية في اللغة:**

"هي الصورة الأدبية التي تُستقى حيثياتها من علم البيان كالتشبيه، والاستعارة، والمجاز، والكناية، وغيرها. وبالصورة البيانية يستطيع الأديب تأدية المعنى الواحد بأساليب شتى بحسب ذوق الأديب، أو بحسب مقتضى الحال"(١).

- **الصورة البيانية في الاصطلاح:**

"علم البيان هو علم الصورة الكلامية المؤثرة، ولا ريب أنَّ الصور تختلف في تأثيرها على النفس، سواء في ذلك الصور الكلامية أم الصور الحسية، فهناك الصورة التي تروقك وتعجبك، وهناك الصورة التي تُستكره وتُستبشع، ولكن ثالثة تصل إلى أعماق نفسك، بل تهز هذه النفس هزة طرب وتقدير، فبقدر ما يبدع المصوِّر في تحسين صورته، يكون لها من التأثير في نفوس الآخرين"(٢).

وعُرِّف علم البيان بأنَّه: علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة،

---

(١) المعجم المفصل في الأدب، د.محمَّد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٣هـ، ص: ٥٩١.

(٢) البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع)، لفضل حسن عباس، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط:١١، ٢٠٠٧م، ص: ١٤.

في وضوح الدلالة عليه مع مطابقته لمقتضى الحال[(١)].

وتتنافس درر البيان في القرآن، كاشفة عن حسن المعاني المناسبة للسياق، مُجَلِّيَة صورها المبدعة، بما تنطوي عليه من طرافةٍ، وإثارةٍ للخيال، والحس، ولملكة التذوق في الإحساس بالجمال، فينتقل الذوق من تشبيهٍ إلى مجازٍ إلى كناية. ويزداد إعجاب القارئ بطريقة القرآن في وصف المشاهد البيانية، إذا أدرك أن أدوات التصوير فيها الأصوات والألفاظ، تظهر من خلالهما معاني البحر، ومواقفه المختلفة؛ فتبرز لوحة البيان مزدهية بأبهى صورها، متناسقة في كل أجزائها، معجزة في تماسك أسلوبها، وقوة معانيها وبلاغة أدائها بأفضل الطرق، وأكثر ملاءمة للمعنى من تشبيه إلى مجاز إلى كناية؛ مما يجعل متأمل الصورة يشعر بمزيج من أحاسيس الخوف والرهبة حينما يكون البحر عقوبة، والاطمئنان والسكينة حينما يكون البحر نعمة، ومشاعر أخرى تموج في النفس السوية. وقد مثَّل هذا النوع من التصوير جوهر البحث[(٢)].



---

(١) انظر: مفتاح العلوم، للسكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:٢، ١٤٠٧ هـ،٤٣٧، وانظر: المختصر (ضمن شروح التلخيص)، للسعد، ٢٥٨/٣.

(٢) انظر: التصوير البياني في آيات الأمن والخوف، زينب كردي، غراس، الكويت، ط:١، ١٤٢٩هـ، ص: ٢٥.

٢-آيات ورد فيها "البحر"، حصرها وتحديد مواقعها:

الآية	رقم الآية
٦-سورة الأنعام	
{قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ}	٦٣
{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}	٩٧
١٦- سورة النحل	
{وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}	١٤
٢٠- سورة طه	
{وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ}	٧٧
٢٤- سورة النور	
{أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ}	٤٠
٢٥- سورة الفرقان	
{وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا}	٥٣

الآية	رقم الآية
٢٦- سورة الشعراء	
{فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ}	٦٣
٣٠- سورة الروم	
{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}	٦٣
٣١- سورة لقمان	
{وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}	٢٧
٤٢- سورة الشورى	
{وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ}	٣٢
٤٤- سورة الدخان	
{وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ}	٢٤
٤٥- سورة الجاثية	
{اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}	١٢



المبحث الأول: التشبيه

التشبيه لغة:

"(شبه) و(شبه) لغتان بمعنى. يقال: هذا شبهه أي شبيهه وبينهما (شبه) بالتحريك والجمع (مشابه) على غير قياس كما قالوا: محاسن ومذاكير. و(الشبهة) الالتباس. و(المشتبهات) من الأمور المشكلات. و(المتشابهات) المتماثلات. و(تشبه) فلان بكذا. و(التشبيه) التمثيل"[(١)].

التشبيه اصطلاحًا:

عرَّفه القزويني بقوله: "التشبيه: الدلالة على مشاركة أمر لآخر في المعنى"[(٢)].

وللتشبيه قيمة ومكانة في الكلام؛ وذلك أنه يزيد المعنى وضوحًا، ويكسبه تأكيدًا، ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغنِ أحد منهم عنه"[(٣)].

وأما التشبيه في القرآن فله مزية وتفرد عن غيره؛ وذلك أنَّ له مقاصد عظيمة، ومضمَّن لأغراض جليلة، يعقلها مَن ظفر في هذه الصناعة بأوفر حظ، فهو ليس عنصرًا إضافيًّا في الجملة، ولكنه جزء أساس لا يتم المعنى بدونه، وإذا سقط من الجملة انهار المعنى، فعمله في الجملة أنَّه يعطي الفكرة

---

(١) مختار الصحاح، للرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمَّد، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت- صيدا، ط:٥، ١٤٢٠هـ، ص: ١٦١، مادة (شبه).

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني، إحياء الكتب الإسلامية، بيروت، د.ط، د.ت، ٦/٣.

(٣) الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، علي محمَّد البجاوي، دار الفكر العربي، ط:٢، ص: ٢٤٩.

في صورة مؤثرة، فهو لا يمضي إلى التشبيه كأنما هو عمل مقصود لذاته، ولكن التشبيه يأتي ضرورة يتطلبه المعنى؛ ليصبح قويًّا واضحًا [(١)].

وسيتضح أثر التشبيه وبلاغته من خلال الوقفات التحليلية البلاغية في آيات البحار، المشتملة على التشبيه؛ ليرى من خلالها أسراره البلاغية وجمالياته، يقول الله- تعالى- مبينًا حال الذين كفروا في أعمالهم التي يعملونها وهم غير مؤمنين بحال من ركب البحر يرجو بلوغ غاية فإذا هو في ظلمات لا يهتدي معها طريقًا[(٢)]، وذلك في قوله تعالى: **{وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩) أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ}** [سورة النور: ٣٩-٤٠].

«شبه أعمالهم في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة، وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة، من لج البحر والأمواج والسحاب"[(٣)]، "ووجه التشبيه أنَّ الله ذكر ثلاثة أنواع من الظلمات: ظلمة البحر، وظلمة الأمواج، وظلمة

(١) انظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، للعلوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ، ٣/٣٣٠، وانظر: من بلاغة القرآن، لأحمد بدوي، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت، د.ط، ص: ١٩٨.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م، ١٨/ ٢٥٥.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، ضبطه وصحَّحه ورتَّبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة- دار الكتاب العربي، بيروت، ط:٣، ١٤٠٧هـ، ٣/٢٤٤.

السحاب، وكذلك الكافر له ثلاث ظلمات: ظلمة الاعتقاد، وظلمة القول، وظلمة العمل، وقيل: شبّه بالبحر اللجي قلبه، وبالموج ما يتغشّى قلبه من الجهل والشك والحيرة، وبالسحاب الختم والطبع على قلبه"[1]، فالآية صوّرت الحالة النفسيَّة والفكرية والقلبية للّذين كفروا، بعد أنْ تركوا نور الهداية الربّانيّة[2].

وفي هذا التشبيه دلالة على شدة الظلمة التي تحيط بالكافر، لما في أعماله من الأمور الموجبة للظلمة، وأنَّ أعماله تكسبه جورًا وتبجحًا، فمن كان الكفر مسيطرًا على قلبه ولسانه وعمله فهو يشبه في حاله هذه بالبحر المظلم ذي الأمواج المظلمة ذي السحاب المظلم، فلا يتصور أبدًا أن يأتيه النور وهو على هذه الحال، وهذه هي دلالة التشبيه في هذا السياق، ومن هنا يتضح أثر التشبيه ودلالته في آيات البحار، فقد أبان القرآن رمزية البحر التي تدل على الخوف والهيبة والرعب عندما تكون بهذه الصورة التي وصفها بأدق وصف، ليصف حال الكافر وما هو عليه من الضلال.

وفي موضع آخر -ومع آيات البحار- يذكر -سبحانه- منته وفضله على الناس أجمعين بأن سيّر السفن الضخمة التي تشبه الجبال حينما جعلها تجري في البحر، يقول -تعالى-: **{وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ}** [سورة الشورى:٣٢].

---

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٥هـ، ٣/٣٠٠.

(٢) انظر: البلاغة العربية، لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط:١، ١٤١٦ هـ، ١/١٠٠.

جاء التشبيه المرسل؛ لتنجلي منته أتم تجلية، ويتضح فضله -عز وجل- أتم إيضاح، فكأن هذه السفن «كالجبال في الضخامة والعظم»[١]، ففي هذه الآية «معجزتان قرآنيتان: الأولى: تظهر من خلال وصف السفن بالجبال، ولا يظهر التشبيه على كماله وتمامه إلا من خلال رؤية السفن في العصور المتأخرة، وإلا فإنَّ السفن القديمة- وبخاصة المعروفة عند العرب- لم تكن مثل هذا الحجم الذي تشبه به الجبال، والمعجزة الثانية: إنّه في عصرنا عرف أن للجبال جذرًا وتديًّا يعدل ضعفي ما يظهر من الجبال فوق سطح الأرض، ومن المعروف أنَّ غاطس السفن يعدل ضعفي ما يظهر على سطح البحر من مجموع جسمها، فتشبيه السفن بالأعلام ما كان ليكون بمثل هذه الدقة لولا أنَّ هذا القرآن من عند الله»[٢].

وفي هذا التشبيه دلالة على عظم الآيات التي يسوقها الله - عز وجل- وما اشتملت عليه، إذ جدير بكل من رأى آياته أن يقبل عليه، ويتأثر؛ لما في تضاعيفه من الأمور الموجبة للإقبال عليه، والخضوع له، ولا يتصور أن يُعرض عنه أحد بعد رؤيته لهذه الآيات العظام، ومن هنا يتضح أثر التشبيه ودلالته في آيات البحار، فقد أبان عن عظيم آياته، وما اشتمل عليه البحر من رمزية التفكر والتدبر والتأمل بهذه السفن التي تجري فيه.

- وفي موضع آخر، ومع آيات البحار المشتملة على التشبيه، يذكر- سبحانه- قصة موسى -عليه السلام- مصورًا لحظة وقوع العذاب

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لوهبة الزحيلي، دار الفكر (دمشق - سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، ط:١، ١٤١١ هـ، ٦٧/٢٥.

(٢) الأساس في التفسير، لسعيد حوّى، دار السلام، القاهرة، ط:٦، ١٤٢٤هـ، ١٠/٥٦٦٥.

الذي ينتظر فرعون مع نجاة موسى -عليه السلام- في اللحظة نفسها، يقول الله -تعالى-: **{فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ}** [سورة الشعراء:٦٣].

جاء التشبيه المرسل في قوله تعالى: **{كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ}**؛ ليبين أتم بيان معجزة انفلاق البحر وكل فرق «كالجبل في رسوخه وثباته»(١)، وهو «تشبيه معهود مثله في مقام المبالغة، كقوله - تعالى -: **{وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ}** [سورة هود:٤٢]. وقوله: **{وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ}** [سورة الشورى:٣٢]. فالأمواج والسفن والجواري لا تكون كالجبال الشاهقة، والأعلام الباسقة، وإنما تقضي البلاغة بمثل هذا التعبير، لكمال التصوير وإرادة التأثير»(٢)، ومن هنا يتضح أثر التشبيه ودلالته في آيات البحار، فقد أبان عن عظيم سلطة الله وجبروته مع من عصاه، وحفظه لمن أطاعه واتبع هداه، وما اشتمل عليه البحر من رمزية العذاب والنجاة في الوقت ذاته، فهذا حال من أعرض ومن أقبل، وكيف أن البحر على عظمة ما فيه انفلق، وصوّر هذا الفِرْق تصويرًا دقيقًا -وقت وقوع العذاب لفرعون وأتباعه ونجاة موسى ومن معه -حتى صار كل فِرْق كالطود العظيم في الرسوخ والثبات ليأمن من يلج فيه، فعرضه بهذه الصورة العظيمة التي يهاب منها عقلاء الناس، وذلك أنك لا ترى مثل هذه المعجزة وتصر على الطغيان، كما أن في هذا التشبيه شهادة عليهم بالبله وقلة العقل.

كما في هذا التشبيه إشارة إلى أنَّ الداعي إلى الحق الذي يصدع به لا

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ١٥٦/١٩.

(٢) تفسير المنار، لمحمد رشيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م، ٢٦٢/١.

يخشى غير الله، ويمضي كما يُؤمر بكل قوة وثبات.

- وفي موضع آخر -ومع آيات البحار المشتملة على التشبيه- يذكر- سبحانه-قصة موسى-عليه السلام-بعد نجاته وإعلانه عز وجل حتمية وقوع العذاب في قول الله تعالى: **{وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ}** [سورة الدخان:٢٤].

«والرهو: الفجوة الواسعة. وأصله مصدر رها، إذا فتح بين رجليه، فسُمِّيت الفجوة رهوًا تسمية بالمصدر، وانتصب رهوًا على الحال من البحر على التشبيه البليغ، أي مثل رهو»(١)، ففي هذا التشبيه دلالة على مكر الله بهم -وهو خير الماكرين- في توفير سبل الأمن والسكينة لفرعون وقومه حتى يدخل آخرهم فاطمأن كلٌّ من موسى وفرعون وقومه فنُجي الأول وأُغرق الآخر ومن معهم، فهذه الصورة البيانية الرائعة التي صورت البحر، وصورت موسى -عليه السلام-وهو يفر من فرعون بيد أنَّ هذا الفرار لا يزيدهم إلا ثباتًا وسكينة، كما في هذا التشبيه أيضًا بيان مدى تكبر فرعون عن هذه التذكرة من موسى، وعن المعجزة الماثلة أمامه وشدة عتوه وتجبره.

وفي هذا التشبيه أيضًا إثارة خيال السامع لصورة البحر وهو ينفلق ثم يصبح كالطود العظيم، فمنهم من ينجو ومنهم من يغرق.



(١) التحرير والتنوير، ٢٥/ ٣٠١.

المبحث الثاني: المجاز

المجاز في اللغة:

اسم للمكان الذي يُجاز فيه، يقال: جزت الطريق، وجاز الموضع جوازًا، وجاز به، وجاوزه، وأجازه غيره [1].

المجاز اصطلاحًا:

استخدام اللفظة في غير ما وُضعت له؛ لعلاقة، مع قرينة تمنع إيراد المعنى الحقيقي لها [2].

أقسام المجاز:

يقول الخطيب في أقسام المجاز: "والمجاز ضربان: مرسل واستعارة؛ لأن العلاقة المصححة إن كانت تشبيه معناه بما هو موضوع له فهو استعارة، وإلا فهو مرسل"[3].

"وهناك نوع آخر من المجاز يتعلق بالتجوز في الإسناد، وهو المجاز العقلي"[4].

وسأقف مع هذا المجاز بأقسامه الثلاثة؛ للنظر في بلاغته وأسراره، وذلك من خلال آيات البحار.

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط:٣، ١٤١٤هـ، (مادة: جوز).

(٢) انظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د.أحمد مطلوب، مكتبة لبنان، ط:٢، ١٩٩٦م، ص: ٥٨٩.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة، ٣/٨١.

(٤) التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن دراسة بلاغية تحليلية، د.عبدالعزيز العمار، سلسلة محكمة تصدر عن جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الإمارات، ط:١، ١٤٢٨هـ، ص: ٣١.

المطلب الأول: المجاز العقلي

تعريفه:

"إسناد الفعل أو ما في معناه إلى مُلابِس له غير ما هو له بتأوُّل، وللفعل ملابسات شتى: يلابس الفاعل، والمفعول به، والمصدر، والزمان، والمكان، والسبب"[(١)].

وسيتضح أثر هذا المجاز وبلاغته من خلال تحليل بعض آيات البحار المشتملة على هذا المجاز بعلاقاته المختلفة.

يذكر سبحانه وتعالى -في آيات البحار- منته وفضله على خلقه بأن يسّر لهم نعم البحر في قوله تعالى: **{وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}** [سورة النحل:١٤].

"مجاز عقلي؛ حيث قال: **{لِتَأْكُلُوا مِنْهُ}**، فالأكل من حيوانات البحر"[(٢)]، فقد أبانت الآية عن عظيم نعم الله، وما اشتمل عليه البحر من رمزية النعم في الوقت ذاته، فمثل ما سخر لهم نعم البر سخر لهم نعم البحر.

• وفي موضع آخر -ومع آيات البحار المشتملة على المجاز العقلي- يذكر -سبحانه- جريان الفلك، في قوله: **{أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}** [سورة لقمان:٣١].

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة، ٥٦/١.

(٢) موقع الألوكة، مقال بعنوان: البلاغة في آيات خلق الأنهار والبحار وجريان السفن، لرانية الجنباز، تاريخ الإضافة: ١٠-٢-٢٠١٤م،

https://2u.pw/lFwC0uT

في إسناد الجريان للفلك مجاز عقلي "فالجريان للماء"(١)، وتكمن بلاغة هذا المجاز أن فيه دلالة على عظم هذه النعمة، وقوة أثرها على من يتأمل ويتفكر.

كما أنَّ في هذا المجاز دلالة على تلك الصلة الوثيقة بين البحر والفلك، فكان سببًا في جريانها.

• وفي موضع آخر -ومع آيات البحار المشتملة على المجاز العقلي- يذكر -سبحانه- قصة موسى -عليه السلام- في قوله تعالى: **{وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ}** [سورة طه:٧٧].

"المجاز العقلي: في قوله تعالى: **{فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ}** الأصل: اضرب البحر ليصير لهم طريقًا"(٢).

في هذا المجاز دلالة على عظيم من استعان به موسى -عليه السلام- للتخلص من شر فرعون وطغيانه، كما في هذا المجاز دلالة على بث السكينة في قلب موسى ومن معه، فلا يشعرون بالخوف، ولا يخشون بطش فرعون، وهذا من أعظم ما يُؤزر به العبد، وذلك أنَّ تمهيد طريق النجاة يجعلهم مقبلين لا مدبرين كما يهدأ روعهم.

ومن هنا يتبين أثر المجاز وبلاغته وأثره في تحقيق المعنى، والوصول إلى أغراضه في آيات البحار.

---

(١) موقع الألوكة، مقال بعنوان: البلاغة في آيات خلق الأنهار والبحار وجريان السفن، لرانية الجنباز، تاريخ الإضافة: ١٠-٢-٢٠١٤م،

https://2u.pw/lFwC0uT

(٢) الجدول في إعراب القرآن، لمحمد صافي، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط:٣، ١٤١٦هـ، ٣٩٩/٨.

المطلب الثاني: المجاز اللغوي

١- المجاز المرسل:

«ما كانت العلاقة بين ما استُعمل فيه وما وُضع له ملابسة غير التشبيه»[١].

وفي آيات البحار جاء هذا المجاز.

يذكر-سبحانه وتعالى-قصة موسى-عليه السلام-في قوله تعالى: **{وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ}** [سورة طه:٧٧].

«المجاز المرسل: في قوله تعالى: «يَبَسًا». لم يكن حين خاطبه الله تعالى «يبسًا»، ولكن باعتبار ما يؤول إليه»[٢].

فقد ذكر أنَّ الطريق سيصبح يبسًا باعتبار ما سيكون، فهم حينما فروا وأقبلوا وأمامهم البحر وخلفهم فرعون وجنده فراعهم الهول، قيل لموسى-عليه السلام- **{فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا}** حتى يسكن روعهم.

وتكمن بلاغة المجاز أنَّ فيه ذكر المآل الذي سيؤولون إليه، كما أنَّ في هذا الوصف حثًّا لهم إلى الإقبال نحو البحر؛ لأن في هذا طريقًا لهم للنجاة.

٢- الاستعارة:

الاستعارة لغة:

يقال: استعار الرجلُ سهمًا من كنانته أي: رفعه وحوله منها إلى يده والعارية طلب شيء للانتفاع به زمنًا، ثم رده دون مقابل، ولا تكون إلا من

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة، ٨٢/٣.

(٢) الجدول في إعراب القرآن، ٨/ ٣٩٩.

اثنين بينهما علاقة. ومن هذه المعاني أُخذت استعارة الألفاظ(١).

الاستعارة اصطلاحًا:

عرفها السكاكي بقوله: «هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الآخر، مدعيًا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالًّا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به»(٢).

وفي آيات البحار جاءت هذه الاستعارة. ومن شواهد هذه الاستعارة في آيات البحار، قوله -تعالى: **{وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا}** [سورة الفرقان:٥٣].

الاستعارة التصريحية في قوله تعالى: **{مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ}** واستُعير هنا لشدة المجاورة، والقرينة قوله: **{وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا}**.

يذكر-سبحانه وتعالى-في هذه الآية في معرض الامتنان على الخلق، والتفضل عليهم بذلك، كما هي دعوة للتفكر والتدبر والتأمل في عظيم صنعه سبحانه، وعظيم النعمة وقدرها مستوجب مقابلتها بالشكر الجزيل، وتكمن بلاغة هذه الاستعارة ودلالتها في آيات البحار أنَّ فيها إبرازًا للمعنى المراد إثباته وتقريره هنا وإيضاحه، فقد أبرزت الآية هذه المعاني المعقولة الخفية وأبرزتها في صورة محسوسة.

---

(١) انظر: أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلَّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، د.ط، د.ت، ٣٢٤، والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، د.ط، د.ت، ٢٤٧/١، والطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ١٠٤/١.

(٢) مفتاح العلوم، ص: ٣٢٠.

• وفي موضع آخر -ومع آيات البحار المشتملة على الاستعارة- في قوله تعالى: **{قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ}** [سورة الأنعام:٦٣].

«استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتهما في الهول وإبطال الإبصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب، أو من الخسف في البر والغرق في البحر»(١).

فقد استعير في هذه الآية الظُلمات للشدة بجامع الهول وإبطال الإبصار في كل منهما، فقد جاءت الاستعارة مبينة واقع كل منها، وأن الله المنجي من الظلمة ومن الشدة، مع وحدانيته سبحانه فلا شريك له، ومع ذلك فهو لا يخيب سائله وهذا من دلائل قدرته جلّ وعلا.

• وفي موضع آخر -ومع آيات البحار المشتملة على الاستعارة- في قوله تعالى: **{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}** [سورة الأنعام: ٩٧].

يذكر -سبحانه وتعالى- في هذه الآية في معرض الامتنان على الخلق، والتفضل عليهم بذلك، فقد جاءت «الاستعارة: في قوله تعالى: **{لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ}**؛ أي مشتبهات الطرق عبَّر عنها بالظلمات على طريقة الاستعارة»(٢).

وهكذا ومن خلال ما تقدم من أسرار هذه الاستعارة تجلت بلاغة القرآن في حديثه عن آيات البحار.



(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، تحقيق:وائل أحمد عبدالرحمن، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، د.ط، د.ت، ٢/١٦٦.

(٢) الجدول في إعراب القرآن، ٤/ ٢٣٥.

المبحث الثالث: الكناية والتعريض

تعريف الكناية لغة: وهي أن تتكلم بشيء وتريد غيره، يقال: كنَى عن الأمر بغيره، يكني كناية، إذا تكلم بغيره مما يَسْتدلّ عليه(١).

تعريف الكناية اصطلاحًا:

يقول عبد القاهر الجرجاني: «أن يريد المتكلم إثبات معنًى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود؛ فيومئ به إليه، ويجعله دليلًا عليه»(٢)، وهي: «لفظ أُريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه»(٣).

فمن شواهد الكناية في آيات البحار قوله-تعالى-: **{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}** [سورة الروم:٤١].

"المراد بالبحر هنا البلاد القريبة من البحر، وبالبر البلاد البعيدة عنه، وقال آخرون: المراد بالبحر المدينة؛ لكثرة سكانها، وبالبر القرية لقلتهم، والذي نفهمه نحن إنَّ البر والبحر كناية عن كثرة الفساد وانتشاره"(٤). فقد جاءت الكناية إشارة إلى كثرة الفساد وعظم انتشاره فأخذ مساحة البر ومساحة البحر، دلالة على مدى اتساع دائرته.

---

(١) انظر: لسان العرب، (مادة: كني)، (٢٣٣/١٥).

(٢) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود مُحَّد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:٥، ١٤٢٤هـ، ص: ٦٦.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة، ص: ٣٤٥.

(٤) موقع المرجع الإلكتروني للمعلوماتية، إضاءات، لعباس الكناني، ١٦-١٠-٢٠٢٢م، https://mail.almerja.com/azaat/indexv.php?id=21253

• وفي موضع آخر -ومع آيات البحار المشتملة على الكناية- في قوله تعالى: **{وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}** [سورة لقمان:٢٧].

«وهذا التمثيل من باب تقريب المعنى، الذي لا يُطاق الوصول إليه إلى الأفهام والأذهان، وإلا فالأشجار، وإن تضاعفت على ما ذكر، أضعافًا كثيرة، والبحور لو امتدت بأضعاف مضاعفة، فإنَّه يُتصور نفادها وانقضاؤها؛ لكونها مخلوقة. وأما كلام الله تعالى، فلا يُتصور نفاده، بل دلنا الدليل الشرعي والعقلي، على أنه لا نفاد له ولا منتهى، وكل شيء ينتهي إلا الباري وصفاته **{وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ}** [سورة النجم:٤٢]. وإذا تصور العقل حقيقة أوليته تعالى وآخريته، وأنَّه كل ما فرضه الذهن من الأزمان السابقة، مهما تسلسل الفرض والتقدير، فهو تعالى قبل ذلك إلى غير نهاية، وأنَّه مهما فرضه الذهن والعقل، من الأزمان المتأخرة، وتسلسل الفرض والتقدير، وساعد على ذلك من ساعد، بقلبه ولسانه، فالله تعالى بعد ذلك إلى غير غاية ولا نهاية. والله في جميع الأوقات يحكم، ويتكلم، ويقول، ويفعل كيف أراد، وإذا أراد لا مانع له من شيء من أقواله وأفعاله، فإذا تصور العقل ذلك، عرف أن المثل الذي ضربه الله لكلامه، ليدرك العباد شيئًا منه، وإلا فالأمر أعظم وأجل»(١) «وهذا كله كناية عن عدم النفاد»(٢).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٤٢٠هـ، ص: ٦٥١.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت، ١٥١/١٢.

وتكمن بلاغة الكناية في هذه الآية وفي هذا السياق أنَّ فيها دلالة على عظم سعة كلام الله عز وجل وأنَّه لا يمكن أن يحصى.

كما أنَّ في هذه الكناية إشارة ما اشتمل عليه البحر من رمزية الكثرة التي وقفت عاجزة عن حصر كلمات الله، وأنَّ الله ضرب به المثل في السعة والكثرة إلا أنها تنفد أمام كلمات الله.

ومما سبق جاءت الكناية مشيرة إلى هذه المعاني كلها، ودالة عليها، ومن هنا تتجلى بلاغة الكناية وأثرها في هذا المقام.

{اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [سورة الجاثية:١٢].

«كناية وإيجاز في: ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾؛ أي: كناية عن طلب الكسب والرزق فيه، من صيد الحيتان وغيرها من الحيوانات البحرية، وتستخرجوا منه اللؤلؤ والمرجان وغير ذلك»(١).

جاءت الكناية إشارة إلى نعم الله التي لا تُعد ولا تُحصى، كما أن في هذه الكناية إشارة إلى عظم هذا الخالق الذي خلق فأعجز، وسخَّر البر والبحر فأغدق النعمة المستوجبة لشكره.

كما أن في هذه الكناية إشارة إلى الحث على طلب الكسب والرزق من البحر، وقد جاءت الكناية مشيرة إلى هذه المعاني كلها، ودالة عليها، ومن هنا تتجلى بلاغة الكناية في هذه الآية وفي هذا السياق فقد أبانت أتم بيان، فتأمل بلاغة القرآن، وتدبر إعجازه.



(١) زهرة التفاسير، لمحمد أبي زهرة، دار الفكر العربي، ١٤٣٢هـ، ٧/٣٥٤٤.

الخاتمة

وبعد: فهذه خاتمة هذا المشوار، ونهاية هذه الدراسة المباركة لآيات البحار للنظر في تصويرها البياني التي تضمنتها، وقد كشفت هذه الدراسة كثيرًا من جوانب التصوير البياني الدالة على عظمة القرآن الكريم، والكاشفة عن إعجازه، حيث بدأت الدراسة بتمهيد ذكرت فيه مفهوم التصوير البياني، وذكرت الآيات التي ورد فيها "البحر" مع حصرها وتحديد مواقعها، ثم الحديث عن التشبيه في آيات البحار، ثم الحديث عن المجاز في آيات البحار، ثم الكناية في آيات البحار، وأحب أن أشير في هذه الخاتمة إلى بعض النتائج المهمة المتعلقة بالتصوير البياني في هذه الآيات، **ومن أهمها**:

أولًا: أنَّ الأساليب البيانية التي جاءت في آيات البحار لم تكن مقصودة لذاتها، بل كانت تأتي لمقاصد يتطلبها السياق.

ثانيًا: أن التصوير البياني ظهر في آيات البحار ظهورًا جليًّا، وهو مشهد مستمد من الطبيعة، أُبرزتْ فيه المعاني، وجُسِّدَتْ تجسيدًا محسوسًا ومؤثرًا في النفس، ومتوافقًا أتم التوافق مع آيات البحار، وهذا يعكس وجهًا من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم.

ثالثًا: لُوحِظَ الإيجاز في الأساليب البيانية عامة وفي الكناية خاصة، وأنَّ هذا المشهد المستمد من الطبيعة تعددت رمزيته في القرآن الكريم، فمرة يأتي رمزًا للرحمة والنعمة، ومرة يأتي رمزًا للعذاب والعقاب، كما يرمز للكثرة.



التوصيات:

تبدت لي بعد دراستي للتصوير البياني في حديث القرآن عن آيات البحار مجموعة من التوصيات، أرجو أن تكون نافعةً في بابها إن شاء الله -تعالى- مفيدةً للباحثين. **من أهمها:**

أولًا: تناول التصوير البياني في القرآن بمزيد من الدراسات؛ لإظهار إعجاز القرآن، فقد تبيّن أنَّها ما زالت بحاجة إلى مزيد من الجهود؛ لإخراجها، وبيان إعجاز القرآن الكريم، ودقة تصويره.

ثانيًا: ضرورة اهتمام الباحثين والمختصين بجوانب الإعجاز في القرآن الكريم، من خلال دراسة التصوير البياني في شتى جوانبه.

ثالثًا: كما أقترح دراسة التصوير البياني في باقي مشاهد الطبيعة في القرآن.

عسى أن تكون هذه الدراسة فاتحة لمزيد من الدراسات المتخصصة في الموضوعات ذات العلاقة بالقصص، ومنبِّهة على كنز، لم يُتح لها سوى الإشارة إليه، والدلالة عليه، وأسأل الله أن يتقبل هذا العمل بقبول حسن، وأن ينفع به كل من قرأه، وأن يجعله مباركًا حيثما حلّ وارتحل، وأن يجعله حجابًا لي من النار ووالديّ وزوجي وذريتي وعائلتي، وكل من له حق عليَّ؛ والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



الفهارس

فهرس الآيات

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٦- سورة الأنعام			
١	{قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ ...}	٦٣	١٣
٢	{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ ...}	٩٧	١٤
١١- سورة هود			
٣	{وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ}	٤٢	٨
١٦- سورة النحل			
٤	{وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا...}	١٤	١٠
٢٠- سورة طه			
٥	{وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا...}	٧٧	١١، ١٢
٢٤- سورة النور			
٦	{وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً...}	٣٩-٤٠	٦

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٢٥- سورة الفرقان		
٧	{وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا...}	٥٣	١٣
	٢٦- سورة الشعراء		
٨	{فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ...}	٦٣	٨
	٣٠- سورة الروم		
٩	{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي...}	٤١	١٤
	٣١- سورة لقمان		
١٠	{وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن...}	٢٧	١٥
١١	{أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم...}	٣١	١١
	٤٢- سورة الشورى		
١٢	{وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ}	٣٢	٧، ٨
	٤٤-سورة الدخان		
١٣	{وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ}	٢٤	٩

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٤٥- سورة الجاثية		
١٣	{اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا...}	١٢	١٥
	٥٣- سورة النجم		
١٤	{وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ}	٤٢	١٥

فهرس المصادر والمراجع

١- الأساس في التفسير، لسعيد حوّى، دار السلام، القاهرة، ط:٦، ١٤٢٤هـ.

٢- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلَّق عليه: محمود مُحَمَّد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، د.ط، د.ت.

٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، تحقيق: وائل أحمد عبدالرحمن، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، د.ط، د.ت.

٤- الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني، إحياء الكتب الإسلامية، بيروت، د.ط، د.ت.

٥- البلاغة العربية، لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.

٦- البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع)، لفضل حسن عباس، دار الفرقان، عمان-الأردن، ط ١١، ٢٠٠٧م.

٧- التحرير والتنوير لابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٨- التصوير البياني في آيات الأمن والخوف، زينب كردي، غراس، الكويت، ط ١، ١٤٢٩هـ.

٩- التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن دراسة بلاغية تحليلية، د.عبدالعزيز العمار، سلسلة محكَّمة تصدر عن جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الإمارات، ط ١، ١٤٢٨هـ.

١٠- تفسير المنار، لمحمد رشيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

١١- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لوهبة الزحيلي، دار الفكر (دمشق-سورية)، دار الفكر المعاصر، (بيروت- لبنان)، ط ١، ١٤١١هـ.

١٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٤٢٠هـ.

١٣- الجدول في إعراب القرآن، لمحمد صافي، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط: ٣، ١٤١٦هـ.

١٤- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مُحَمَّد الأمين، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم مُحَمَّد علي بن حسين مهدي خبير الدراسات برابطة العالم الإسلامي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط:١، ١٤٢١هـ.

١٥- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود مُحَمَّد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:٥، ١٤٢٤هـ.

١٦- زهرة التفاسير، لمحمد أبي زهرة، دار الفكر العربي،١٤٣٢هـ.

١٧- الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، علي مُحَمَّد البجاوي، دار الفكر العربي، ط ٢.

١٨- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، للعلوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ.

١٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، ضبطه وصحَّحه ورتّبه مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة-دار الكتاب العربي،

ببيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ.

٢٠- لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.

٢١- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط: ٣، ١٤١٤هـ.

٢٢- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، د.ط، د.ت.

٢٣- مختار الصحاح، للرازي، تحقيق يوسف الشيخ مُحَمَّد، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت- صيدا، ط ٥، ١٤٢٠هـ.

٢٤- المختصر (شرح التفتازاني على التلخيص)، للسعد التفتازاني، ضمن شروح التلخيص).

٢٥- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د.أحمد مطلوب، مكتبة لبنان، ط ٢، ١٩٩٦م.

٢٦- المعجم المفصل في الأدب، د.مُحَمَّد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ.

٢٧- مفتاح العلوم، للسكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلَّق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط: ٢، ١٤٠٧هـ.

٢٨- مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٢٩- من بلاغة القرآن، لأحمد بدوي، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت، د.ط.

٣٠- موقع الألوكة، مقال بعنوان البلاغة في آيات خلق الأنهار والبحار وجريان السفن، لرانية الجنباز، تاريخ الإضافة ١٠-٢-٢٠١٤م، https://2u.pw/lFwC0uT

٣١- موقع المرجع الإلكتروني للمعلوماتية، إضاءات، لعباس الكناني، ١٦-١٠-٢٠٢٢م،
https://mail.almerja.com/azaat/indexv.php?id=٢١٢٥٣

٣٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت.



(٣)

البحث اللغوي عند مُحَمَّد الدالي

د. مُحَمَّد مصطفى الكَنْز

- عضو هيئة تدريس منتدب بكلية التربية الأساسية بالكويت.

m-alkanz@hotmail.com

المُلخَّص

المشروع المعرفي للدكتور مُحَّد الدالي -رحمه الله- لُغويٌّ تُراثيٌّ بامتياز، وهو يمتدّ عبر جناحين كبيرين هما البحث والتحقيق، ويتجلّى في هذا المشروع التداخل بين هذين الحقلين؛ حيث يجمع الدالي في بحوثه بين آليات التحقيق وشخصية الباحث، وفي تحقيقاته بين آليات البحث وشخصية المحقِّق، فالمسألة اللغوية عنده أشبه بكتاب يُحقِّقه، والكتاب الذي يُحقِّقه أشبه بمسألة لغوية يبحثها.

وقد حاولتْ هذه الدراسة أن تستظهر المعالم الرئيسة لحقل البحث اللغوي عنده، بالوقوف على سماته وميادينه وآلياته، وقد كان من أبرز سماته: الجزئية والاستقصاء والمراجعة، ومن أبرز ميادينه: النقد اللغوي والتصويب اللغوي، ومن أبرز آلياته: التصوير والتمثيل والشرح والتفسير والتأصيل والانتخاب والتفريع والاستطراد والتدرُّج والاستدراك والإحصاء والإحالة.

الكلمات المفتاحية: البحث اللغوي- التحقيق اللغوي- النقد اللغوي- التصويب اللغوي- مُحَّد الدالي.



Abstract

The cognitive project of al-Dali is an extremely traditional linguist, and it goes through two main majors: research and investigation. In this project, he is combining between these two fields that in his research, he combines the mechanisms of investigation and the personality of the researcher. Also, in his investigations between the mechanisms of the research and the personality of the investigator, the linguistic issue for him is more like a book he investigates in, and the book he is investigating in is more like a linguistic issue that he is researching .

Furthermore, this study attempted to reveal the main features of his field of linguistic research, by examining its features, fields, and mechanisms. Among his highlighted features: Partial, tracking and reviewing. Among his highlighted fields: linguistic criticism and linguistic correction. Among his highlighted mechanisms: imaging, representation, explanation, interpretation, rooting, election, branching, extending, gradation, rectification, statistics, and referral .

Keywords: linguistic research - partial research - linguistic investigation - linguistic criticism - linguistic correction - Mohammad Al-Dali.



المقدمة

تستجلي هذه الدراسة التجربة البحثية للدكتور مُحَّد أحمد الدالي- رحمه الله- (ت١٤٤٣هـ=٢٠٢١م) في دراسته لمسائل العربية، بهدف بيان المعالم الرئيسة لهذه التجربة في ميادينها وآلياتها، ودعوة الباحثين إلى استلهامها والسير وفق الصُّوَى التي أرسى الدالي- رحمه الله- دعائمها.

ويتوزع هذه الدراسةَ مقدمةٌ وتمهيدٌ وثلاثةُ محاور:

اشتملت المقدمة على بيان طبيعة الدراسة وهدفها وخطتها.

واشتمل التمهيد على بيان الطبيعة العامة للمنجز البحثي لمحمد الدالي، والعلاقة التي تربط بين بحوثه اللغوية وتحقيقاته لكتب التراث، وعكوفه على تراث جامع العلوم الباقولي بصفة خاصة دراسةً وتحقيقًا.

أما محاور الدراسة فهي:

١- سمات البحث اللغوي عند الدالي.

٢- ميادين البحث اللغوي عند الدالي.

٣- آليات البحث اللغوي عند الدالي.

ثم يلي ذلك خاتمة تتضمن أبرز ما خلصت إليه الدراسة، ثم توصيات ارتأى الباحث بها تنبيه من يأتي بعده من الباحثين ليعملوا فيها أنظارهم. ثم انتهت الدراسة بمسرد مصادرها ومراجعها.

وقد وقفتُ بعد إنجاز دراستي -نبهني إلى ذلك أحدُ المحكّمين جزاه الله خيرًا- على دراسة تحمل عنوان (جهود الدكتور مُحَّد أحمد الدالي في اللغة والنحو وتحقيق التراث اللغوي) للباحثة ضياء كاظم، وهي رسالة ماجستير

مقدمة إلى كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة البصرة عام ٢٠١٥م بإشراف د.سامي علي جبار. ولم أتمكن من الاطلاع إلا على ملخصها المنشور رقميًّا في صفحة المستودع الرقمي العراقي للأطاريح والرسائل الجامعية[١]. والمطّلِع على هذه الأطروحة يجد البون الشاسع بينها وبين دراستي، وهي لا تعدو أن تكون دراسة سردية شكلية عُنيت بظاهر جهود الدالي في اللغة والنحو وتحقيق التراث، دون الولوج إلى جوهر البحث اللغوي عنده ببيان آلياته وسماته ومضامينه الداخلية. ولعل مسرد ما اشتمل عليه ملخص هذه الأطروحة – أي: دراسة ضياء كاظم– يبين حقيقة ما أقول: سيرة الدالي وآثاره العلمية – ظواهر ومسائل لغوية درسها الدالي– موقفه من المعجم العربي– وسائل نمو اللغة التي بحثها– جهوده في النقد اللغوي– الدالي نحويًّا– أسلوبه– الموضوعات النحوية التي درسها– الشخصيات النحوية التي تحدث عنها– مصادر الاحتجاج عنده– جهوده في التحقيق ونقد النصوص المحققة.

وقد استلَّت الباحثة الجزء الخاص بالنحو من رسالتها السابقة، ونشرتُه في بحث بعنوان (جهود الدكتور مُحَّد أحمد الدالي النحوية)، مصحوبًا باسمها واسم المشرف على رسالتها[٢].



(١) https://iqdr.iq/search?view=7e3b989789e58bc5fa2db88b65e6d4cc

(٢) مجلة أبحاث ميسان، المجلد الثاني عشر، العدد الثالث والعشرون، ٢٠١٦م.

التمهيد

المتابِع للمنجَز البحثي للدالي[1] يجد أنه لم يُعْنَ باتجاهات علم اللغة الحديث، أو ما يُسمَّى باللسانيات الحديثة[2]، غير أنه يمكن أن نرصد بعضًا من الموضوعات التي تقترب على استحياء من هذا الميدان، كما في بحوث: في الطريق إلى مصطلح علمي عربي موحّد[3]، ومعجمات الموضوعات المفردة في القرآن الكريم[4]، واللغة العربية بين الفصحى والعامية[5]، وكما في إشارته لقضية التطور اللغوي[6]، أو نظراته الأسلوبية كما في تحقيقه نسبة كتاب ما تلحن فيه

---

(١) لا يقتصر البحث اللغوي عند الدالي على بحوثه التي نشرها في مجلات البحث العلمي ثم جمعها في كتابه (الحصائل)، بل إنه يمتد ليشمل نظراته اللغوية التي كان يُحشّي بها على تحقيقاته، ففي هذه الحواشي يتجلى الدالي عالمًا لغويًّا كبيرًا. وهذا يعني أن النظر اللغوي عنده واسع وممتد، ويشمل أعماله التحقيقية وأعماله التي تمحّضت لبحث مسائل العربية.

(٢) يمكن أن نرصد في هذا السياق أن مدرسة الشام الحديثة في الميدان اللغوي يبرز فيها الاهتمام بالتراث مقارنًا باهتمامها باللسانيات الحديثة، بينما يبرز في مدرسة المغرب الحديثة الاهتمام باللسانيات مقارنة باهتمامها بالتراث، وتقف المدرسة المصرية الحديثة وسطًا بين المدرستين؛ فنجد أن اهتمامها بالتراث يضارع اهتمامها باللسانيات الحديثة. ويمكن استقراء ذلك من خلال ما تلفظه المطابع من دراسات وأبحاث.

(٣) شارك به في ندوة إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي وسبل توحيده، وهي الندوة التي عقدها اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بمجمع اللغة العربية بدمشق في الفترة من ٢٥ إلى ٢٧/ ١٠/ ١٩٩٩م، وهو في الحصائل ١/ ١٧٠.

(٤) شارك به في ندوة قسم اللغة العربية بجامعة الكويت، ١٣/ ١١/ ٢٠٠٢م.

(٥) شارك به في ندوة مركز تعريب العلوم الصحية (أكمل)، في الكويت، ٩/ ٥ / ٢٠٠٤م.

(٦) الحصائل، مُحَمَّد الدالي، ١/ ٦٣، ٦٤، ٦٧، دار النوادر، سورية – لبنان– الكويت، ط١، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م.

العامّة للباقولي؛ حيث احتج في نسبته له بالسمة الأسلوبية التي يتميز بها الباقولي في مصنفاته؛ وهي السمة التعليمية[1]. وقد بسط في مقدمة تحقيقه لـ(كشف المشكلات) الحديث عن هذه السمة التعليمية التي تميز بها الباقولي؛ وفي ذلك يقول: "والناظر في كتبه يلحظ سليقة المعلِّم واضحة عنده، ومن مظاهرها شيوع المخاطبة في كلامه، فهو يتوجه إلى سامعه أو قارئه مخاطبًا له بقوله: (هذا مختصر من أصل طويل وددتُ أن أعلمك بعضه لتستدل به على شرف هذا العلم)، وقوله: (ولو أمكنني أن أسقيك دفعة واحدة ما هو حاضري لسقيتك)، وقوله: (وقد كلَّمتُك في هذا غير مرة، وأرجو إن شاء الله أن ينفعك ربك، فلا طائل تحت كلام لا ينفع سامعه)... إلخ"[2].

كذلك استخدم الفحص الأسلوبي لتحديد نشأة الباقولي وتحصيله العلمي وثقافته حين وجد أن المصادر قد صمتتْ عن ذكر ذلك صمتًا مطبقًا، وفي ذلك يقول: "كُتُب الرجل أصدق مترجميه، وهي مُبِينة عن ثقافة واسعة عميقة في علم العربية وعلوم القرآن والفقه"[3]. كذلك استخدم الفحص الأسلوبي في بيان أخلاق الباقولي، فيقول: "هو حادّ الطبع، شديد الإعجاب بنفسه والاعتداد بعلمه، يدل على ذلك ما تجده في كلامه من بَأْو وصَلَف وثَلْب لبعض أهل العلم واستهزاء بهم، ونزعة إلى الإغراب في أسماء الرجال"[4].

---

(١) الحصائل ٣/ ٢٧٠.

(٢) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، الباقولي، تحقيق مُحَمَّد الدالي ١/ ١٤-١٥، مجمع دمشق ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

(٣) السابق ١/ ١١.

(٤) السابق ١/ ٢١.

ثم يبرهن على ذلك بسرد عبارات دالّة من أقوال الباقولي. كما استخدم المقارنة الأسلوبية لبيان وجه الشبه بين أسلوبي المعري والباقولي في الإغراب في أسماء الرجال وذكرهم بغير المألوف من أسمائهم[1]، ويفسِّر ذلك بقوله: "ويعظم هذا الشعور عند الضرير؛ وذلك ضرب من التعويض، وهو -أي: الباقولي- في هذا قريبٌ من ابن سِيدَه غير بعيد من المعري، وإن كان أبو العلاء يخفيه بإسرافه في التواضع"[2].

والذي يطّلع على بحوث الدالي اللغوية يدرك بوضوح أنها امتداد أصيل لتحقيقاته اللغوية، والميدانان - البحث والتحقيق- لهما الطابع التراثي الذي يصبغ المشروع المعرفي الذي أنجزه، وهذا ما يجعلنا نقول بقدر كبير من اليقين: إن المشروع المعرفي للدالي هو مشروع لغوي تراثي بامتياز، وهو يمتد عبر جناحين كبيرين، هما: البحث والتحقيق. يقول د. مُحَمَّد عبدالمجيد الطويل في تقديمه لكتاب الحصائل: "إنه - أي: الدالي- يُذَكِّرنا بعصور العربية الخالدة، وشيوخها الكبار، ولا يبعد أن تقول: هذا نَفَسٌ من أبي علي الفارسي، وهذا مَثَلٌ من ثقافة ابن جني، مرورًا بشيوخ العلم في العصر الحديث"[3].

والدالي بهذا الطابع الذي ميَّز مشروعه نموذج صادق لاحترام الاختصاص المهني والإخلاص للمسؤولية الأكاديمية التي أُنيطت به[4]، وقد أدّى - رحمه

---

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، ١/ ٢٥.

(٢) السابق ١/ ٢١.

(٣) الحصائل ١/ ٦.

(٤) وذلك في ثلاث جامعات: دمشق (١٩٨٤-١٩٩٢م)، وقطر (١٩٩٢- ١٩٩٧م)، والكويت (٢٠٠١- ٢٠٢٠م).

الله- رسالتَه على أكمل ما يكون الأداء، وأتمِّ ما يكون الوفاء.

ونظرة سريعة إلى فهارس كتابه (الحصائل) بأجزائه الثلاثة تبين لنا صدق ذلك[1]. كما أن له أبحاثًا ومقالات أخرى غير مذكورة في (الحصائل)، ومنها[2]:

* بدوي الجبل قمة الشعر في هذا العصر[3].
* المصحِّح في صحافتنا الأدبية[4].
* ملاعب الأسنّة[5].
* معجمات الموضوعات المفردة في القرآن الكريم[6].
* اللغة العربية بين الفصحى والعامية[7].

وغير خافٍ أن تحقيقات الدالي كلها تحقيقات لغوية، ومنها[8]:

* أدب الكاتب لابن قُتيبة[9].

---

(١) ١/٢٢٢، ٢/٤٩٩- ٥٠٠، ٣/٣٤٢.

(٢) الثلاثة الأُوَل مذكورة في آخر كتاب (أخبار في النحو رواية أبي طاهر) بعنوان (آثار المحقق)، ص٦٣. وقد نشرته الجفان والجابي، نيقوسيا، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ= ١٩٩٣م.

(٣) جريدة الثورة عدد ٤٨٦٥، بتاريخ ٦/١/ ١٩٧٩م.

(٤) السابق، عدد ٤٩٠١، بتاريخ ١٧/٢ / ١٩٧٩م.

(٥) المجلة العربية، عدد ١٢، ١٩٨١م.

(٦) شارك به في ندوة قسم اللغة العربية بجامعة الكويت، ١٣/ ١١/ ٢٠٠٢م.

(٧) شارك به في ندوة مركز تعريب العلوم الصحية (أكمل)، في الكويت، ٩/ ٥ / ٢٠٠٤م.

(٨) مرتبة زمنيًّا حسب النشر.

(٩) نشرته مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ= ١٩٨١م.

* المُجْتَنَى لابن دُرَيْد[1].

* سِفْر السعادة لعَلَم الدين السَّخاوي[2].

* الكامل للمبرّد[3].

* مسائل نافع بن الأزرق[4].

* جواب المسائل العشر لابن بَرّي[5].

* الإقناع للمطرّزي[6].

* تفسير غريب ما في كتاب سيبويه لأبي حاتم السِّجِسْتاني[7].

هذا بالإضافة إلى التراث اللغوي لجامع العلوم الباقولي (ت٥٤٣هـ) وهو من علماء القرن السادس الهجري، وقد قيّض الله له رجلًا من أبناء القرن الخامس عشر الهجري هو أحمد راتب النفاخ (١٤١٢هـ=١٩٩٢م) ليعرِّف

(١) نشرته دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م. والجفان والجابي ١٩٩٧م.

(٢) كان أطروحته لنيل درجة الماجستير من جامعة دمشق عام ١٩٨٢م بإشراف العلامة شاكر الفحّام -رحمه الله-، ثم نشره مجمع اللغة العربية بدمشق، عام ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م. كما نشر في دار صادر ببيروت ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

(٣) نشرته مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.

(٤) نشرته الجفان والجابي، نيقوسيا، ١٤١٣هـ= ١٩٩٣م.

(٥) نشرته دار البشائر، دمشق، ١٤١٨هـ= ١٩٩٧م.

(٦) نشرته جامعة قطر، ١٩٩٩م.

(٧) نشرته دار البشائر، دمشق، ٢٠٠١م.

الناس به[1]، ثم أكمل تلميذه الدالي (ت ١٤٤٣هـ= ٢٠٢١م) ما فعله شيخه النفاخ، وعكف على مؤلفات الباقولي، وأماط اللثام عنها، وردَّ إليه حقَّه[2]. وهذا من أسرار الله - عز وجل- في هذا الكون أن يهيئ لعباده من يُعرّف الناس بأقدارهم وإن امتد الزمن وطال. والدرس الذي نفيده من ذلك أن يُخْلص الباحث لفنّه، ويعلم أن جهده غير ضائع، وإن لم يلتفت له أبناء عصره، أو العصور التي تلي عصره، فسيأتي جيلٌ في زمن يُقدِّره الله يَعْرف فضلَه ويقرأ علمه.

ولعلنا نلاحظ التشابُه بين وفاة الباقولي والدالي، فالأول تُوفي في العام

---

(١) كتب النفاخ عن الباقولي مقالتين في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: الأولى: نشرت في المجلد ٤٨، الجزء الرابع، ١٣٩٣هـ= ١٩٧٣م، والثانية: نشرت في المجلد ٤٩، الجزء الأول، ١٣٩٣هـ= ١٩٧٤م.

(٢) كان قد نُشِر أحد مصنفات الباقولي منسوبًا لغيره، وهو كتاب (جواهر القرآن ونتائج الصَّنعة)، نشره إبراهيم الإبياري بعنوان (إعراب القرآن المنسوب إلى الزجَّاج) عام ١٩٦٣م، ثم صحَّحَ عنوانَ الكتاب ونسبتَه إلى الباقولي أحمد راتب النفَّاخ. كما نَشر الدالي مقالتين تتَّصلان بهذا الكتاب: الأولى: بعنوان (كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجَّاج هو كتابُ الجواهر لجامع العلوم الأصبهانيِّ) في مجلَّة مجمع اللغة العربيَّة بدمشق، المجلَّد ٦٦، الجزء الأوَّل، عام ١٩٩٠م. وأعاد نشرها في (الحصائل) ٢/ ١٠٤. والثانية: بعنوان (صلةُ الكلام في كتاب الجواهر لجامع العلوم الأصبهانيِّ وتحقيق اسمه) في مجلَّة معهد المخطوطات العربيَّة بالقاهرة، المجلَّد ٤٣، الجزء الثاني، ١٩٩٩م. وأعاد نشرها في (الحصائل) ٢/ ٢٨٤. ثم نشر الكتاب بعنوانه الصحيح منسوبًا للباقولي (جواهر القرآن ونتائج الصنعة)، وصدر عن دار القلم بدمشق، ٢٠١٩م.

الثالث والأربعين من القرن السادس الهجري، والثاني تُوفي في العام الثالث والأربعين من القرن الخامس عشر الهجري؛ أي: أن وفاة الدالي جاءت بعد وفاة الباقولي بتسعة قرون مكتملة.

وقد عكف الدالي على مُصنَّفات الباقولي درسًا وتحقيقًا، وهي كما يلي[١]:

* كَشْف المشكلات وإيضاح المعضلات[٢].

* مسائل في علم العربية والتفسير؛ وهي من إملاء جامع العلوم[٣].

* ما تلحن فيه العامَّة في التنزيل[٤].

* الاستدراك على أبي عليّ الفارسيّ في الحُجّة[٥].

* الإبانة في تفصيل ماءات القرآن، وتخريجها على الوجوه التي ذكرها أرباب الصناعة[٦].

---

(١) مرتبة زمنيًّا حسب النشر.

(٢) نشره مجمع دمشق عام ١٤١٥هـ= ١٩٩٥م، وكان في الأصل أطروحته لدرجة الدكتوراه من جامعة دمشق ١٩٨٧م.

(٣) نُشر في مجلَّة جامعة دمشق، المجلد ١٤، العدد ٤، عام ١٩٩٨م. وأعيد نشره في كتاب الحصائل ٣/ ٢٤٣.

(٤) وهو رسالة نشرتها مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد٧٤، ج١، عام ١٩٩٩م. وأعيد نشرها في الحصائل ٣/٢٦٧.

(٥) نشرته مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي بالكويت، عام ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.

(٦) صدرت طبعته الأولى عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت عام ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م، ثم صدرت طبعته الثانية عن دار البشائر بدمشق، عام ١٤٣٥هـ= ٢٠١٤م.

* جواهر القرآن ونتائج الصَّنْعة[1].

وقد أشار الأستاذ أيمن أحمد ذو الغنى -وهو من تلاميذ الدالي- إلى أن شيخه الدالي كان عاكفًا على كتابين آخرين للباقولي:

الأول: بعنوان (الملخَّص في الوقف والابتداء)، وذكر أن الدالي قطع شوطًا بعيدًا في تحقيقه، والتعليق عليه، ويُتوقَّع أن يصدرَ في قُرابة ١٢٠٠ صفحة.

الثاني: (شرح لُمَع ابن جنّي)، وكان الدالي قد صنع لمخطوطة الكتاب فهارس شاملة قبل أن يحققه، ولم يزل عازمًا على تحقيقه حتى آثرَ به طالبَيْن من طلّاب قسم اللغة العربية بجامعة دمشق، وقدّم إليهما مخطوطات الكتاب؛ ليكون موضوعًا لأطروحتَيهما، بإشراف تلميذه د. مُحَمَّد عبدالله قاسم[2].

ويبين لنا الاستعراض الذي سلف أن التجربة البحثية للدالي كانت تجربة لغوية تراثية بامتياز.



(١) نشرته دار القلم بدمشق، عام ١٤٤٠هـ = ٢٠١٩م.

(٢) هذا ما ذكره في مقالته التي حملت عنوان (مُحَمَّد أحمد الدالي وجامع العلوم)، وهي المنشورة على شبكة الألوكة بتاريخ ٢٢/٣/ ٢٠٢٠م.

https://www.alukah.net/culture/0/139265/

١- سمات البحث اللغوي عند الدالي

١- ١ السمة الجزئية:

ينحو البحث اللغوي عند الدالي في أغلبه نحو البحث الجزئي لمسائل العربية[١]، حتى إن بعض ظواهر العربية التي عُني بها رغم قِلّتها قد نحا بها نحو الجزئية أيضًا، وجاء حديثه عنها عامًّا مكرورًا[٢]، كما أن مشروعه البحثي يخلو من التأطير لأي نظرية، أو حتى الإلماح إلى شيء من ذلك.

فإذا نظرنا إلى هذه المسائل التي جُعلت عناوين لبحوثه اللغوية من مثل: عبارة: هل لك في كذا وكذا[٣]، قولهم: لِيَهْنِك كذا[٤]، الواو العاطفة بمعنى مع[٥]، من كلام العرب قولهم: لَأْيًا فعلت كذا[٦]، لغة أكلوني البراغيث[٧]، من كلام العرب قولهم: أما أنت منطلقًا انطلقت[٨]، من مسائل العربية: هل

---

(١) يمكن إدراك هذا بمجرد النظر إلى عناوين بحوثه اللغوية التي عُني بها، وقد أشرتُ إليها فيما سبق.

(٢) كما في بحثيه عن: الاشتقاق (الحصائل ١/ ٢١٠ - ٢١٥)، والإعراب (الحصائل ١/٢١٧ - ٢٢٠).

(٣) الحصائل ١/ ١١.

(٤) السابق ١/ ١٩.

(٥) السابق ١/ ٣٦.

(٦) السابق ١/ ٥٣.

(٧) السابق ١/٦٣.

(٨) السابق ١/٨٩.

ينصب ظرف الزمان على المصدر؟[1]... إلخ. إذا نظرنا إليها تأكد صدق ما نذهب إليه من أن البحث اللغوي عند الدالي في مجمله ذو طابع جزئي.

غير أن الدالي في بحثه لمسائل العربية ذات الطابع الجزئي كان مَعْنيًّا في كل مسألة يدرسها بالبحث عن الخيط الأول الذي انبثقت منه هذه المسألة، مع جمع الأشباه والنظائر في سياق واحد، فالمسألة التي يبحثها وإن بَدَتْ جزئية فإنه يَنْظمها في سياقها العامّ الشامل؛ وعلى سبيل المثال في دراسته لمسألة (قولهم: لِيَهْنِك كذا)[2] نراه يبحث عن خيطها الأول، وهو تنوُّع لغاتها؛ فيجد أن فيها ثلاث لغات صحيحة: لِيَهْنِئْك ولِيَهْنِيك ولِيَهْنِك، ثم يَسْلُك هذه اللغات ضمن إطارين عامَّين ينتظمانها؛ وهما تخفيف الهمزة وإبدالها، ثم ينطلق من هذين الإطارين بحثًا وتحليلًا.

١- ٢ الاتساع في الاستشهاد:

للدالي نَفَسٌ طويل في إيراد الشواهد، وصبر عجيب على تتبُّعها في مصادرها، وهذه القدرة الاستقرائية الهائلة لشواهد العربية قد ميّزت تجربته البحثية، ولا شك أن براعته فيها هي من تَجلِّيات براعته في ميدان التحقيق وتوفُّره على أمّات كتب التراث؛ ومن أمثلة ذلك أنه ذكر (٣٩) شاهدًا شعريًّا على مجيء الواو بمعنى (مع)[3]، وفي مسألة (هل لك في كذا وكذا) ذكر (٢٣)

---

(١) الحصائل ١/ ١٠٢.

(٢) السابق ١/١٩.

(٣) في بحثه (الواو العاطفة التي بمعنى مع). الحصائل ١/٣٦.

شاهدًا للوجه الأول[1] من أوجه هذه المسألة، وذكر (٥) شواهد للوجه الثاني منها[2]، وشاهدًا واحدًا للوجه الثالث[3]، و(١٣) شاهدًا للوجه الرابع[4]، وذكر (٦) شواهد للوجه الخامس[5]. وهذا الأمر وإن أثقل بحث المسألة حيث يمكن الاكتفاء بشاهد أو شاهدين، فهو مفيد في التيسير على الباحثين في جمع الشواهد المتناثرة في مكان واحد، لاسيما أنها شواهد من عصور مختلفة، وقد يأتي باحث آخر فينظر في هذه الشواهد مجموعة فيستقري منها ما لم يستقرِه الدالي، وقد يستنبط منها ما لم يستنبطه. والعمل الجمعي الواسع لهذه الشواهد مفيد لمن يرتاد حقل الإحصاء أو الدرس الأسلوبي أو التطور الدلالي أو ميدان المعاجم التاريخية، كما أنه مفيد من جهة أن مرحلة الدراية تأتي بعد مرحلة الرواية، بل لا تستقي الدراية أفكارها إلا بالبناء على معطيات الرواية. قصارى القول أن هذا العمل الاستقرائي لا ينبغي أن ننظر إليه معزولًا عن جهد الدالي في تتبُّعه في بطون الكتب، وهو عمل شاقٌّ لا يعرفه إلا مَن مارسه.

وتتنوع شواهد الدالي لتشمل القرآن الكريم بقراءاته المختلفة والحديث النبوي والشعر وأقوال العرب النثرية. ويأتي الشعر في مقدمة هذه الشواهد من

---

(١) وهو أن يدخل حرف الجر (في) على اسم ذات. الخصائص ١/١٢-١٣.

(٢) وهو أن يدخل حرف الجر (في) على مصدر صريح. الخصائص ١/١٤.

(٣) وهو أن يدخل حرف الجر (في) على المصدر المؤول من (أن) وصلتها. الخصائص ١/١٤.

(٤) وهو أن يحذف حرف الجر (في). الخصائص ١/١٤-١٥.

(٥) وهو أن تقع (إلى) موقع (في). الخصائص ١/١٦.

حيث الكثرة[١]، كما تتنوع شواهد الشعر لتشمل الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين. وقد احتجّ ببعض الشعراء الذين هم خارج الحدّ الزمني المقرَّر عند اللغويين، وسيأتي تفسير هذا. وتأتي أقوال العرب النثرية في المرتبة الثانية من حيث كثرة الاحتجاج بها[٢]، ثم القرآن الكريم[٣]، ثم الأحاديث النبوية[٤].

وقد التزم الدالي بتوثيق شواهده توثيقًا تامًّا، وعَزْوها إلى قائليها، وبيان الاختلاف في نسبتها، وذِكْر رواياتها، مستفيدًا في ذلك من آليات التحقيق التي يجيدها. وقليلًا ما كان يذكر الشاهد غير معزوٍّ إلى قائله؛ ومن ذلك قوله: "ومنه قول كوفي لصاحبه"[٥]، ولم يُحدِّد لنا هذا الكوفي، ومنه: "وقول أعرابي لبعضهم"[٦]، دون أن يحدده لنا. ومما تكرر مرارًا قوله: "قول الراجز"[٧]، وقوله:

(١) ذكر في الحصائل (١٨٠) شاهدًا شعريًّا، وقد اقتصرتُ على الحصائل؛ لأنه يشتمل على بحوثه اللغوية مجموعةً، لذا فهو صالح لأن يكون مجالًا للإحصاء والتمثيل، وأن يكون عيّنة للدراسة، وقد ذكرتُ آنفًا أن البحث اللغوي عند الدالي لا يقتصر على بحوثه اللغوية التي جمعتْها دفّتا الحصائل، بل تمتد لتشمل نظره اللغوي الواسع في حواشيه التي كان يصنعها على تحقيقاته لكتب التراث اللغوي.

(٢) ذكر في الحصائل (٤٣) قولًا نثريًّا.

(٣) ذكر في الحصائل (٢٦) آية قرآنية.

(٤) ذكر في الحصائل (٥) أحاديث: في مسألة (لِيَهْنِك) احتج بثلاثة منها، وفي مسألة (أكلوني البراغيث) احتج بحديثين.

(٥) الحصائل ١/ ١٢.

(٦) الحصائل ١/ ١٢.

(٧) على سبيل المثال: الحصائل ١/١٣،١٢، ١٩، ٧٢.

"قول الشاعر"[1]، هكذا دون تعيين، والعذر ملتمَس له؛ لأن المصادر الأصلية لهذه الشواهد لم تذكر اسم القائل[2].

١- ٣ السمة النقدية:

يتَّسم البحث اللغوي عند الدالي بكثرة تعقُّباته للغويين قدماء ومُحْدَثين، والجُرأة في مناقشة آرائهم، ولا يكاد يخلو بحث من بحوثه من نقد وردّ، وهذه التعقُّبات لكثرتها تَستحقّ أن يُفْرَد لها بحثٌ مستقلّ.

ونظرة سريعة إلى هؤلاء اللغويين الذين تَعقَّبهم الدالي بالرد[3] تُبيّن بوضوح صدق ذلك:

---

(١) على سبيل المثال: الحصائل ١/٤٣، ٨٦، ٦٩، ٧١، ٩١، ٩٣، ١٠٧.

(٢) ذكر علماء النحو أنه لا يجوز الاحتجاج بشعر أو نثر لا يُعْرَف قائله، وعلَّة ذلك الخوف من أن يكون لمولّد أو لمن لا يوثَق بفصاحته. نص عليه ابن الأنباري في الإنصاف ١/٢٨٢، ٢/٣٥٥، ٣٧٣، والسيوطي في الاقتراح ١٢٣. ومدار الأمر على مَخْرج الرواية وصدق الرواة والثقة بهم. قال ابن الطيب الفاسي: "الواجب كون الشاهد معروف الحال حال الاستشهاد به، وطُرُوّ الجهالة بقائله بعد ذلك لقصور الهمم لا يضر في ثبوت ما ثبت به حال معرفته". فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح ١/٦٢٧. على أن الدالي هاهنا لم يحتجّ بهذه الشواهد غير المعروف أصحابها -على وجه الخصوص- لبناء آراء جديدة، بل كان يذكرها على جهة الاستطراد والاستئناس لا التأسيس والبناء.

(٣) هذا المسرد للتمثيل لا للإحصاء، ولذلك قلت: إن النقد اللغوي عند الدالي ميدان فسيح، وهو حريٌّ ببحث مستقل.

من القدماء[1]	من المُحْدَثين[2]
سيبويه (ت١٨٠هـ) [3]	مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد (ت١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م) [4]
يونس (ت١٨٢هـ) [5]	عباس حسن (ت١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م) [6]
الفَرّاء (ت٢٠٧هـ) [7]	عبد الخالق عُضيمة (ت١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م) [8]
أبو عُبَيْدة (ت٢١٠هـ) [9]	رمضان عبد التواب (ت١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م) [10]
الأخفش (ت٢١٥هـ) [11]	خليل عمايرة (ت١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م) [12]

(١) الأسماء مرتبة ترتيبًا زمنيًّا.

(٢) الأسماء مرتبة ترتيبًا زمنيًّا.

(٣) الحصائل ١/٥٩.

(٤) السابق ١/٨١، ١٠٣ حاشية ٣.

(٥) السابق ١/٧٦، حاشية ٥.

(٦) السابق ١/٨٠، ١٠٣، ١١١.

(٧) السابق ١/٧٦ حاشية ٥، و١/٧٩.

(٨) السابق ١/٧٣، حاشية ٢.

(٩) السابق ١/٧٩.

(١٠) السابق ١/٨١، ٩٢.

(١١) السابق ١/ ٧٧ حاشية ١، و١/٧٩.

(١٢) السابق ١/٨٢.

ابن قُتَيْبة (ت٢٧٦هـ) [(١)]	يوسف الصيداوي (ت١٢٤٢هـ = ٢٠٠٣م) [(٢)]
الزَّجّاج (ت٣١١هـ) [(٣)]	حسن الملخ[(٤)]
ابن الأنباري (ت٣٢٨هـ) [(٥)]	شوقي المعري[(٦)]
النحّاس (ت٣٣٨هـ) [(٧)]	
ابن السِّيرافي (ت٣٦٨هـ) [(٨)]	

(١) الحصائل ٥٩/١.

(٢) عقد الدالي دراسة كاملة لنقد كتاب (الكَفَاف) ليوسف الصيداوي، تحت عنوان (جزاف الكَفَاف)، وقد نُشرت أولًا في مجلة الدراسات اللغوية بالرياض، المجلد ٢، العدد ٣، رجب – رمضان ١٤٢١هـ = أكتوبر – ديسمبر ٢٠٠٠م. ثم نُشرت ثانيًا في الحصائل ٢/ ٣٧٢. وكتاب (الكَفاف) صدر عن دار الفكر بدمشق ودار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٩م.

(٣) الحصائل ١/ ٧٦.

(٤) السابق ١/ ٨١.

(٥) السابق ١/ ٥٩.

(٦) كتب الدالي في نقده مقالة مطوّلة بعنوان: (ما هكذا تُورَد يا سعد الإبل، وقول أبي العلاء المعري: "تَعَبٌ كلها الحياة" صحيح، وقول شفيق جبري شاعر الشام: عَلّمتم الناس... ما الجود" جزل فصيح – وقفة مع د. شوقي المعرّي في قول له خطّأ فيه قولَ أبي العلاء، وضعّف أسلوبَ شاعر الشام). وقد نُشرت أولًا في مجلة بُناة الأجيال بدمشق، العدد ٣٣، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠، ونُشرت ثانيًا في الحصائل ٣٦٠/٢.

(٧) الحصائل ٥٩/١، ٧٦ حاشية ٥، و٧٩/١.

(٨) السابق ٥٩/١.

أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)[١]	
ابن جِنّي (ت٣٩٢هـ)[٢]	
ابن سِيدَه (ت٤٥٨هـ)[٣]	
الزمخشري (ت٥٣٨هـ)[٤]	
ابن الشَّجَري (ت٥٤٢هـ)[٥]	
الباقولي (ت٥٤٣هـ)[٦]	
السُّهَيْلي (ت٥٨١هـ)[٧]	
ابن حوط الله الحارثي (ت٦١٢هـ)[٨]	
ابن مالك (ت٦٧٢هـ)[٩]	
ابن الناظم (ت٦٨٢هـ)[١٠]	
الرَّضِي (ت٦٨٦هـ)[١١]	

(١) الحصائل ١/٧٦ حاشية ٥، و١/ ١٠٢.
(٢) السابق ١/١٠٢، ١١٠.
(٣) السابق ١/ ٥٩.
(٤) السابق ١/٥٩، ٧٤ حاشية ١.
(٥) السابق ١/ ١٠٣.
(٦) السابق ١/١٠٣، وكشف المشكلات ٢/ ٦٩٤، حاشية ٣.
(٧) السابق ١/١٠٣.
(٨) السابق ١/٦٤- ٥٦، حاشية ٢.
(٩) السابق ١/٤٥، ١٠٣.
(١٠) السابق ١/٤٥.
(١١) السابق ١/٤٥.

ابن أبي الرَّبِيع (ت٦٨٨هـ) [(١)]	
أبو حيّان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) [(٢)]	
ابن كَيْكَلْدي العلائي (ت٧٦١هـ) [(٣)]	
ابن هشام (ت٧٦١هـ) [(٤)]	
ابن عَقِيل (ت٧٦٩هـ) [(٥)]	
بدر الدين العَيْني (ت٨٥٥هـ) [(٦)]	
خالد الأزهري (ت٩٠٥هـ) [(٧)]	
السيوطي (ت٩١١هـ) [(٨)]	
الأشموني (ت٩٢٩هـ) [(٩)]	
البغدادي (ت١٠٩٣هـ) [(١٠)]	

حتى إن الرجل الذي نذر له الدالي شطرًا كبيرًا من حياته في تحقيق تراثه

---

(١) الحصائل ١/٦٤ -٦٥، حاشية ٢.

(٢) السابق ١/١٠٣.

(٣) السابق ١/٤٥.

(٤) السابق ١/٤٥، ١٠٣.

(٥) السابق ١/١٠٣.

(٦) السابق ١ /١٠٣، حاشية ٣.

(٧) السابق ١/٤٥.

(٨) السابق ١/١٠٣.

(٩) السابق ١/٤٦.

(١٠) السابق ١/٥٩، ١٠٢.

اللغوي وهو الباقولي لم يَسْلَم من تعقُّبه ونقده ووصفه بالخطأ والسهو[1]؛ قال في مقدمته لتحقيق (كشف المشكلات): "وفي الكتاب أشياء غير قليلة في الإعراب والتفسير وغير ذلك لا تسلم للمؤلف، فنبهتُ عليها، وذكرتُ ما اختاره الأئمة في ذلك، أو ما ذكروه فيه إن لم يكن ثمة ما يختار"[2]. ومن ذلك ذلك -على سبيل التمثيل- قوله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾[3]؛ قال الباقولي: "(هذا) مبتدأ، و(بَعْلي) خبر، و(شيخًا) نصب على الحال، والعامل في الحال إما معنى الإشارة التي دلت عليها (ذا)، أو معنى التنبيه الذي دلت عليه (ها). قال -أي الزجاج- وهذا من لطائف العربية. وإنما قال ذلك لأن قوله: (شيخًا) ينوب عن قوله: (والدًا) أي: وهذا بعلي والدًا"[4].

ثم علّق الدالي على ذلك في الحاشية قائلًا: سَها الشيخ عن موضع لطف نصب الحال وغموضه في العربية، وما ذهب إليه من أن قوله: (شيخًا) ينوب عن قوله: (والدًا) قول غريب لا معنى له. ومعنى الآية واضح؛ يقول -تعالى- على لسان زوج إبراهيم لما بُشّرت بإسحاق: ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾. والمعنى ظاهر غير محتاج إلى

(١) كَثُر تَعقُّب الدالي للباقولي ونقده، وهذا مبثوث في الحواشي التي صنعها في تحقيق كتبه، وفي بحوثه اللغوية أيضًا، وهو موضوع يَستحقُّ أن يُفْرَد ببحث مستقلّ؛ لتنوُّع جوانبه.

(٢) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١/ ١٠٣.

(٣) سورة هود، آية ٧٢.

(٤) كشف المشكلات ٢/ ٦٩٣- ٦٩٤.

تأويل؛ عجبتْ من أن تلد وقد بلغتْ هي وزوجها السنّ التي لا يلد مَنْ بَلَغها من الرجال والنساء، فيكون الولد من مثلها ومثل بعلها على السن التي هما بها شيئًا عجيبًا. وقد بيّن الزّجّاج موضع اللطف والغموض في نصب الحال هنا؛ قال: "الحال هاهنا نصبها من لطيف النحو وغامضه؛ وذلك أنك إذا قلت: هذا زيد قائمًا، فإن كنت تقصد أن تخبر مَن لم يعرف زيدًا أنه زيد لم يجز أن تقول: هذا زيد قائمًا؛ لأنه يكون زيدًا مادام قائمًا، فإذا زال عن القيام فليس بزيد، وإنما تقول للذي يعرف زيدًا: هذا زيد قائمًا، فيعمل في الحال التنبيهُ، والمعنى: انتبه لزيد في حال قيامه، أو أشير إلى زيد في حال قيامه؛ لأن (هذا) إشارة إلى ما حضر"(١).

وتتَّسم نقود الدالي وتعقباته بالطابع الجزئي(٢)؛ حيث وُجّهتْ إلى بعض المسائل اللغوية الفرعية، ولم أرَ له نقدًا متكاملًا إلا لكتاب يوسف الصيداوي (الكَفاف)(٣). وهذا الطابع الجزئي راجع إلى الصبغة العامة التي تصبغ تجربته البحثية؛ وهي النظرة الجزئية لمسائل العربية، بعيدًا عن الاهتمام بظواهرها.

---

(١) كشف المشكلات ٢/ ٦٩٤، حاشية ٣. وهناك نقودٌ أخرى تعقَّب بها الدالي الباقولي في بحثه (جولة جامع العلوم الأصبهاني الباقولي مع أبي علي الفارسي في الحُجّة)، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٦٤، الجزء ٣، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م، وهو منشور في الحصائل ١/١١٩.

(٢) جَدَى المسائل الجزئية درسًا ونقدًا محدود الفائدة، والجدل العلمي المنتج حقًّا هو الذي يتجاوز حدود الجزئيات إلى الكليات والظواهر، والأكثر نفعًا وأثرًا ما يتجاوزهما إلى حَقْل البَيْنيّات والتعالقات المعرفية.

(٣) الحصائل ٢/٣٧٢.

كما تتَّسم نقوده بكثرة الشواهد التي يسوقها لتأييد رأيه، ونلاحظ على طريقة سرد هذه الشواهد افتقادَها إلى نظامٍ تُرتَّب وَفْقَه ومنهجٍ يضبطها، كما أن آراء بعض مَن نقدهم كانت لها اعتباراتها الصحيحة وأدلتها القوية، والقارئ لآراء الدالي عليه أن ينتبه إلى أن تعقُّبه لرأي ما لا يعني أن هذا الرأي خطأ، وإن صرّح الدالي بالتخطئة، بل إن بعض تعقباته لم تكن صحيحة، وسيأتي بيان ذلك.

وتَسلُّح الدالي بآليات التحقيق قد ساعده على مراجعة نسبة الأقوال لأصحابها، ونقد مَن يعزوها خطأً إلى غير أصحابها؛ ومن ذلك قوله: "ذهب الخليل والمبرد وأكثر النحويين إلى أن الجار إذا حُذف قبل (أنْ) و(أنّ) -كما في: جئتُك أنّك تحب المعروف، والتقدير: لأنك تحب المعروف- فإن المصدر المؤول منهما ومن صلتيهما في موضع النصب. وذهب الكسائي وغيره إلى أنه باقٍ على جرِّه. والظاهر أن سيبويه يميل إلى هذا القول. وقد غلط كثير من النحويين فعَزَوْا إلى الخليل قول الكسائي ومَن وافقه، وعَزَوْا إلى سيبويه قول الخليل. فقد قال سيبويه[1] عقيب ما ذكره مما حُذف فيه الجار قبل (أنّ) وتأوله الخليل على النصب: "ولو قال إنسان: إنّ (أنّ) في موضع جرّ في هذه الأشياء، ولكنه حرف كثر استعماله في كلامهم، فجاز حذف الجار فيه... لكان قولًا قويًّا... والأول قول الخليل"[2].

(١) الكتاب ١/٤٦٤، ٤٦٥.

(٢) الحصائل ١/١٧، ١٨.

ومن ذلك أن بعض النحاة[1] عزا إلى عبدالقاهر الجرجاني أنه يرى أن العامل في المفعول معه هو الواو من غير قيد[2]. وهذا الفهم مبني على عدم تتبُّع رأي الجرجاني في مصنفاته وتحريره؛ حيث إنه قيّد ذلك بتقدُّم الفعل؛ ومن ذلك قوله: "ولا تَنْصِب الواو بمعنى (مع) إلا وقبلها فعل"[3]. وقوله: "والواو لا عمل لها، وإنما يعمل الفعل بإعانتها له النصب"[4]. ولا ريب أن الدالي قد أفاد القدرة على تحرير الأقوال وتتبعها من مصادرها وعَزْوها إلى أصحابها - من ميدان التحقيق الذي برع فيه.

١- ٤ المراجعة العلمية:

نلمح سمة أخرى من سمات التجربة البحثية للدالي؛ وهي المراجعة العلمية المستمرة لما يكتب إما بالزيادة وإما بالتعديل، وقد كان الرجل حريصًا على شكر من يُنبهه على خطأ وقع فيه؛ يقول -رحمه الله- في نهاية مقدمته لتحقيق (كشف المشكلات): "وقد بذلتُ فيه أقصى الجهد والوسع، واستنفدتُ الطاقة؛ فإن أصبتُ فمن فضل الله، وإن أخطأتُ فمن عجزي وقصوري، وإني لأشكر كل مَن وقف في عملي على خطأ فأنبهني على

(١) ومنهم: ابن مالك في التسهيل ص٩٩، وابنه في شرح ابن الناظم ص٢٨١، والرضي في شرح الكافية ١/١٩٥، وابن هشام في أوضح المسالك ٢/٢٤٣، وخالد الأزهري في شرح التصريح ١/٣٤٤، والأشموني في شرحه على الألفية ٢/١٣٥.

(٢) فهموا ذلك من كلامه في أسرار البلاغة ص١٥٩، ١٧٩، ١٨٣، ١٨٥.

(٣) الجمل، ص٢٠.

(٤) المقتصد ١/٦٦٠. وينظر دلائل الإعجاز ص ٦.

صوابه"[1]. وهذا الشكر المقدَّم لقرائه المصحوب بالتواضع هو العنوان الرئيس للمراجعة العلمية التي اتّسم بها المشروع المعرفي للدالي.

ومن نماذج هذه المراجعة العلمية قوله في مسألة (لأيًا فعلت كذا)[2]: "والذي يقطع بأنه نُصِب على الظرفية -أي: لفظ لأيًا- قول ذي الرُّمَّة: تَنُوءُ بأُخْراها فَلَأْيًا قيامُها... قال شارح الديوان: أي: بعد بطء قيامها؛ فـ (قيامها) مبتدأ، و(لأيًا) ظرف منصوب متعلق بالخبر المحذوف". ذكر ذلك حين نشر بحثه المعنون بـ (من كلام العرب قولهم: لأيًا فعلتُ كذا) في مجلة جامعة دمشق عام ١٩٩٣م[3]. ولما ضمّن هذا البحث كتابَه الحصائل المنشور عام ٢٠١١م ذكر في الحاشية هذا التعليق: "ثم رأيتُ في أيار ٢٠٠٨م الإمام المرزوقي قد ذهب إلى أن (لأيًا) انتصابُه انتصابُ الظروف في شرحه للمفضَّليات، فيما نقله عنه التبريزي في شرح اختيارات المفضَّل"[4].

ومن نماذج مراجعاته العلمية أيضًا: ما ذكره في معرض بيان استدراكات الباقولي على أبي علي الفارسي؛ قال: "وله في الاستدراك عليه كتاب ذكره باسم (الاستدراك على أبي علي) في الجواهر، ومواضع من كشف المشكلات وسمّاه المستدرك في موضعين من كشف المشكلات، ولم ينتهِ إلينا". ثم قال في الحاشية: "ثم وقفنا عليه وحققناه، وطبع بالكويت عام ٢٠٠٧م"[5]. والكتاب

---

(١) مقدمة كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١/ ١٠٣.

(٢) الحصائل ١/٦٠.

(٣) المجلد ٩، العددان ٣٥ و ٣٦.

(٤) الحصائل ١/٦٠، حاشية ١.

(٥) السابق ١/١٢١، مع حاشية (٥) في الصفحة نفسها.

المذكور هو كتاب (الاستدراك على أبي علي في الحُجَّة)، نشرته مكتبة البابطين، الكويت، ٢٠٠٧م.

ومن ذلك ما ذكره في معرض سرد مصنفات الباقولي؛ حيث قال: "صنَّف كتبًا كثيرة في فنون شتّى، لم ينتهِ إلينا منها إلا ثلاثة كتب؛ وهي: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، وشرح اللمع، والجواهر". ذكر ذلك في الدراسة التي حَمَلتْ عنوان (جولة جامع العلوم الأصبهاني الباقولي مع أبي علي الفارسي في الحُجَّة)، وهي منشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٦٤، الجزء ٣، ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م. ثم أعاد نشرها في الحصائل ١١٩/١، وعلق على هذه الفقرة في الحاشية قائلًا: "ثم وقفنا على غيرها من كتبه ورسائله، انظر مقدمة تحقيقنا لكتابيه: الاستدراك والإبانة"[١].

ومن ذلك تعليقه على إحدى عبارات الباقولي في تحقيقه لكتاب (ما تلحن فيه العامّة في التنزيل)، وكان قد نشره في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٩٩م[٢]؛ قال الباقولي: "وقيل: سِنِمّار هو الذي بنى شُنيف ومارد بتيماء، فقتله عادياء اليهودي"، فعلق عليه الدالي في الحاشية بقوله: "لم أجد هذا القول"[٣]. وحين أعاد نشر هذا التحقيق في كتاب الحصائل، علَّق على عبارة الباقولي في الحاشية قائلًا: "لم أجد هذا القول. ثم وجدته في المنمَّق ٢٧٨، دلّني عليه الأخ الصديق الدكتور مُحَمَّد أجمل أيوب الإصلاحي في رسالته المؤرخة

(١) الحصائل ١١٩/١، حاشية (٣) من الصفحة نفسها.

(٢) الجزء الأول، المجلد الرابع والسبعون، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.

(٣) ما تلحن فيه العامّة في التنزيل ص ٥٦، حاشية ١١٧.

بتاريخ ١ محرم ١٤٢٢هـ = ٢٥ آذار ٢٠٠١م"[١].

ونلمح مما سبق دقة توثيق الدالي لتواريخ هذه الفوائد التي يفيدها، وهو لا يأنف من ذكر اسم مَن أفاد منه، ولو كان من طلّابه أو أقرانه.

ومن مراجعاته: ما ذكره الأستاذ أيمن أحمد ذو الغنى؛ قال: "ثم وقف الأستاذ بعدُ على نسخ خطيَّة لم يكن أصابها من قبلُ- أي: نسخ خطية جديدة من كتاب كشف المشكلات للباقولي- فيها زياداتٌ مهمَّة وفوائدُ نافعة، وقد هيَّأ الكتابَ لنشرةٍ جديدة مَزيدةٍ ومنقَّحة باعتماد تلك الأصول، يسَّر الله صدورَه قريبًا"[٢]. ولا أعرف شيئًا عن هذه النشرة الجديدة. وعمومًا فإن مراجعات الدالي جديرة بدراسة مستقلة.

١- ٥ سمات أخرى:

يمكن أن نرصد بعض السمات الأخرى التي تتصف بها التجربة البحثية للدالي، ومنها: الإتقان والنظام والوفاء. أمّا الإتقان: فلاتصال الدالي بكتب التراث اتصالًا وثيقًا، وامتداد هذا الاتصال حتى وفاته -رحمه الله-. والاتصال بكتب التراث يعلّم الإتقان، وينشئ باحثين فيهم من صفات القوة والرجولة ما يشهد بها مَن عرفهم. والقارئ لأبحاث الدالي أو تحقيقاته يجد فيها من نَفَس

---

(١) الحصائل ٣/٢٩٤.

(٢) ذكر ذلك في مقالة له على شبكة الألوكة بعنوان (محمد أحمد الدالي وجامع العلوم)، منشورة بتاريخ ٢٢/٣/ ٢٠٢٠م.

https://www.alukah.net/culture/0/139265/

القدماء ونَظَرِهم، ولو أن قارئًا اطَّلع على أبحاث الدالي اللغوية ولم يرَ اسمه، لظنّ أنّ ما يقرؤه هو أحد المصنفات التراثية العتيقة.

ولِطُول صُحْبة الدالي للباقولي تجد فيه من نَفَسه وإتقانه وأسلوبه في لون من ألوان التمازج العجيب؛ حتى إنه ليخيّل لك وأنت تقرأ للدالي أن الذي يتحدث هو الباقولي؛ فإذا قال الباقولي: "وهو كما أعلمتُك"(١)، و"فما بالُك إذا قرأت"(٢)، و"هذا هو الصحيح كما أنبأتُك"(٣) – قال الدالي: "هذا لعمري معنى الكلام"(٤)، و"هذا ما انتهيتُ إليه"(٥)، و"عسى أن أكون قد أصبتُ"(٦).

وقد كوّنتْ كثرةُ ممارسته لكلام الباقولي مَلَكة خاصة له استطاع بها أن يُحدِّد ما هو من كلامه هو نفسه وما هو من كلام غيره؛ يقول –رحمه الله–: "وكثيرًا ما يذكر المؤلف الوجوه الإعرابية في الآي آخِذًا تقديرها عن أهل التأويل، وهو في الغالب يُرسل ذلك إرسالًا كأنه ليس من التفسير، فنبهتُ عن ذلك، وعزوتُ كل تقدير إلى مَن قال به من أهل التأويل"(٧).

ومن مظاهر هذا التأثر أن الدالي سمّى أحد أبحاثه على غرار تسمية الباقولي لأحد مصنفاته، وهو البحث الذي يحمل عنوان (جولة جامع العلوم

(١) ما تلحن فيه العامة في التنزيل ص ٣٨.

(٢) السابق ص ٤١.

(٣)كشف المشكلات ٢/٧٦٤.

(٤) الحصائل ١/١١٢.

(٥) السابق ١/١١٢.

(٦) السابق ١/١١٢.

(٧)كشف المشكلات ١/ ١٠٣.

الأصبهاني الباقولي مع أبي علي الفارسي في الحُجَّة)[1]؛ وقد ذكر الدالي سبب هذه التسمية فقال: "لأني رأيتُ جامع العلوم في نقده لأبي الفتح عثمان بن جني يقول: فهذا جولة مع عثمان في المحتسب"[2].

ونقل الأستاذ أيمن أحمد ذو الغنى عن شيخه الدالي قوله: "وقد أثمرتْ صُحْبتي الطويلةُ لآثار الجامع القرآنية أنْ خرجتُ بتفسير تامٍّ لكتاب الله – تعالى–، جمعتُ فيه ما حرَّرتُ من مسائل العربية في القرآن، وما أدَّاه إليَّ طولُ النظر فيه، وبعضُ هذه المسائل والنظرات والتقييدات مما لم أُسبَق إليه بفضل الله – تعالى –، وعسى أن يُعينَ –سبحانه– على إتمام هذا التفسير اللغوي البلاغي لكتاب الله، على النحو الذي يحبُّ ربنا ويرضى"[3].

وأما النِّظام: فلاتصال الدالي بميدان التحقيق، وهو ميدان يُعلّم النظام منذ أن يبتدئ المحققُ رحلةَ البحث عن النُّسَخ المخطوطة، ثم ترتيبها حسب أهميتها، مرورًا بإقامة النص ثم توثيقه، وانتهاء بالفهرسة.

---

(١) نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٦٤، الجزء ٣، ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م. وضمنه كتابَ الحصائل ١/١١٩.

(٢) الحصائل ١/١٢٢. وقول جامع العلوم ورد في كشف المشكلات ٢/ ١٢٥٨.

(٣) ذكر ذلك في صفحته على الفيسبوك بتاريخ ٢٩/١١/ ٢٠٢١م، بعنوان: شذرات دالية.
https://www.facebook.com/azoulghina/posts/10226795119934861?__cft__[0]=AZXGx6vyA6KHcda6xjUjnybuTXBwTxymx4FxHxcN6SMxuWG7NHK9J6goOgh4fYr593XuQEEyhEcGQvGg3M2lucaSHidJoItOZ0HoPmqSXV5ZECztr5ttYQCidZPZRF404WI&__tn__=%2CO%2CP-R

وأما الوفاء: فالدالي -كما عرفتُه وجالستُه[1]وقرأتُ له - جندي مخلص من جنود العربية، وليس مجرد أكاديمي مشغول بأمور التدريس، بل كان يمور صدره بهموم العربية، والذي يتتبع معالم مشروعه يدرك بوضوح أن الرجل كان يحمل بين جنبيه رسالة سامية نحو العربية: ماضيها وحاضرها ومستقبلها، دليل ذلك أن اهتمامه التصنيفي لم يقتصر فحسب على التحقيق والبحث، بل امتد إلى المطالبة بتمكين العربية في المجتمع العربي، والتنبيه على خطورة وسائل الإعلام في ذلك المنحى، كما تبدو هذه الرسالة في دعوته لاستثمار آفاق الاشتقاق، واستشرافه لآفاق المصطلح والمعجم.

والذي يقرأ مثل هذه العناوين التي أذكرها على وجه التمثيل[2] يستبين له بوضوح تلك الرسالة السامية التي كان يحملها الدالي نحو العربية:

* المصحِّح في صحافتنا الأدبية[3].

* في وسائل الإعلام، ثقافة كُتّابها ولغتهم[4].

---

(١) حدث ذلك عدة مرات في الكويت، في ديوانية الشيخ علي الصُّباح، حفظه الله، وهي ملتقى علميّ يجمع عددًا من المختصين في علوم العربية، وقد رأيتُ منهم: د. مُحَمَّد عبدالمجيد الطويل، ود. حسّان الطيّان، ود. عدنان غزال، ود.عبد الرحمن الحقّان، والباحث الألمعي وائل الرومي، والمحقق البارع مُحَمَّد الزمامي، وآخرين ممن نَدَّتْ عن الذاكرة أسماؤهم.

(٢) مرتَّبة زمنيًّا.

(٣) جريدة الثورة، عدد ٤٩٠١، بتاريخ ٢/١٧ / ١٩٧٩م.

(٤) شارك به في ندوة اللغة العربية والإعلام التي عقدها مجمع دمشق في ١٩٩٨/١١/٢١م. وهو في الحصائل ١٥٦/١.

* في الطريق إلى مصطلح علمي عربي موحّد[1].

* معجمات الموضوعات المفردة في القرآن الكريم[2].

* اللغة العربية بين الفصحى والعامية[3].

ومما يلحق بالوفاء طابع الغَيْرة على العربية، والأدلة على ذلك كثيرة، وأكتفي بذكر عبارة قالها الدالي في مَعْرض ردِّه على د.شوقي المعري[4]: "ولولا ذلك كله، وأنّ ترك الذِّياد عن العربية وغياب النقد العلمي أو قِلَّته مما جَرَّأ مَن اجترأ من دكاتير الجامعات وغيرهم ممّن تَصدَّروا قبل الأوان، وتَزبَّبوا وهم حِصْرِم، فقالوا في العلم بظنّهم، وحكموا بلا بَيّنة ولا برهان = لم أتكلف كتابة هذه الكُلَيْمات في قول صحيح عابه الدكتور، وقول فصيح مستعمل حكم الدكتور بضعفه وقلة استعماله"[5].

ويتجاوز طابعُ التميز الذي اختاره الدالي في أعماله البحثية والتحقيقية

---

(١) شارك به في ندوة إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي وسبل توحيده، وهي الندوة التي عقدها اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بمجمع اللغة العربية بدمشق في الفترة من ٢٥ إلى ٢٧/ ١٠/ ١٩٩٩م. وهو في الحصائل ١/ ١٧٠.

(٢) شارك به في ندوة قسم اللغة العربية بجامعة الكويت، ١٣/ ١١/ ٢٠٠٢م.

(٣) شارك به في ندوة مركز تعريب العلوم الصحية (أكمل)، في الكويت، ٩/ ٥ / ٢٠٠٤م.

(٤) جاء ذلك في ردِّه المعنون بـ (وقفة مع د. شوقي المعري في قول له خَطّأ فيه قولَ أبي العلاء، وضعَّف أسلوبَ شاعر الشام)، وهو منشور في مجلة بناة الأجيال، دمشق، عدد ٣٣، ٢٠٠٠م. وأعاد نشره في الحصائل ٢/٣٦٠. وشاعر الشام هو الشاعر شفيق جبري (ت ١٩٨٠م).

(٥) الحصائل ٢/٣٦١.

إلى التميز في اختيار المجلات البحثية الرائدة في العالم العربي لينشر فيها أعماله، ولعلنا نرصد منها:

* مجلة جامعة دمشق.

* مجلة الدراسات اللغوية بالرياض.

* مجلة المجمع العلمي ببغداد.

* مجلة المجمع العلمي بدمشق.

* مجلة مجمع اللغة العربية بعَمّان.

* مجلة معهد المخطوطات العربية.



٢- ميادين البحث اللغوي عند الدالي

شملت ميادين البحث اللغوي عند الدالي: الأصوات والصرف والنحو والبلاغة والدلالة، والناظر إلى عناوين بحوثه التي ضمّنها كتابه الحصائل[(١)] يدرك أن النحو يأتي في المرتبة الأولى من هذه الميادين من حيث عدد الأبحاث، وله بحث واحد صرفي وهو (الاشتقاق)، وبحث واحد له علقة بميدان الأصوات وهو (الهمزة والألف) وتتخلله بعض قضايا الصرف والرسم الإملائي[(٢)]. وليست له أبحاث تمحّضت لميداني البلاغة والدلالة، بيد أن قضاياهما متناثرة عبر البحوث النحوية في مظهر جليّ من مظاهر تآخُذ علوم العربية؛ كما في حديثه عن: الصُّوَر اللغوية لعبارة (هل لك في كذا وكذا)[(٣)]، والصُّوَر اللغوية لعبارة (لأيًا فعلتُ كذا)[(٤)]، وكما في حديثه عن: التشبيه[(٥)]، والاعتراض[(٦)]، وهمزة التقرير[(٧)]، وهمزة الإنكار الإبطالي[(٨)]، وهمزة التعجب[(٩)]،

---

(١) أشرتُ إلى ذلك في مدخل هذا البحث.

(٢) وهناك مسائل صوتية أخرى متناثرة ضمن بحوثه أو حواشيه على تحقيقاته؛ كهمز الواو الساكنة (الحصائل ٣/٢٧٦، ٢٧٧)، والإشباع (الحصائل ٣/٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٨)، وتخفيف الهمزة (الحصائل ٣/٢٩٠).

(٣) الحصائل ١/١١، ١٢.

(٤) السابق ١/٥٣.

(٥) السابق ١/٣٧، ٣٨ ، ٤٨ ، ١٠٦.

(٦) السابق ١/ ٤٨.

(٧) السابق ١/١٠٥.

(٨) السابق ١/١٠٥.

(٩) السابق ١/ ١٠٧.

والاستفهام المحض على النفي(١)، والالتفات(٢).

كما أن حواشي الدالي على تحقيقاته مملوءة بمسائل الأصوات والصرف والنحو والبلاغة والدلالة.

إذن يأتي النحو في المرتبة الأولى من اهتماماته من حيث عدد الأبحاث، وقد وجدتُ أن ميدان النحو عند الدالي يتوزعه حقلان رئيسان، هما: النقد اللغوي والتصويب اللغوي.

٢-١- أ- النقد اللغوي ومَلاحظي عليه:

ذكرتُ فيما سبق أن النقد اللغوي عند الدالي يمثل سمةً واضحةً من سمات تجربته البحثية، وأنه يتَّسم بالجزئية والاتساع، وأن كثيرًا من اللغويين قديمًا وحديثًا قد نالهم نصيب من تَعقُّباته.

والمتابعة العلمية بالنقد والتمحيص لجهود العلماء أمرٌ له أثره الحميد في حيوية العلم ودفعه إلى الأمام، وهو باب خصيب من أبواب تقويم المعرفة، وتكاد تكون هذه السُّنَّة الحَسَنة -وهي الحِسْبة العلمية- مفقودة في دراساتنا المعاصرة؛ حيث غاب حُماة الثُّغور الواقفون على أبواب العلم، الذين يقرؤون وينقدون، وخَلَفَ من بعدهم الخوّارون، فتلبّث اللفظُ وأحجم المعنى، وكان عاقبة ذلك أن تصدّر المشهدَ العلمي الأنصافُ والأثلاثُ والأرباع(٣). "وإذا

(١) الحصائل ١/١٠٨.

(٢) السابق ٣/٢٩٠.

(٣) رضي الله عن الفاروق؛ كان من دعائه: "اللهم إني أعوذ بك من جَلَد الفاجر، وعَجْز الثِّقَة".

كانت المراجعة واجبةً لما تُخرجه قرائحُ العلماء المجتهدين، فإنها بقياس الأولى أوجبُ في زمان يكابِد فيه العلمُ من الأسقام ما يستعصي تشخيصُه، ويعزّ على المتطبّبين دواؤه"[1].

وتبنِّي رأيٍ ما أمرٌ محمود في ذاته، لكن غير المحمود هو تخطئة الآراء الأخرى التي لها أدلة صحيحة، والشَّرَك الذي يقع فيه كثير من اللغويين[2] في ميدان النقد اللغوي هو الانطلاق من زاوية بحثية معينة تُسْلِمهم إلى تبنّي رأي ما، واقتران هذا بمصادرة الآراء الأخرى دون الالتفات إلى اختلاف الزاوية البحثية التي انطلق منها أصحابها وأسلمتهم إلى تَبنِّي ما ارتأوه.

مَلاحظ على نقود الدالي:

* بعض نقوده التي وجّهها للعلماء كانت تنطلق من جهة بحثية غير الجهة البحثية التي انطلق منها هؤلاء العلماء، واختلافُ جهات البحث ليس مُسوِّغًا للنقد، نعم يصح النقد إذا اتَّحدت جهة البحث، واتفقت نقطة الانطلاق، فإن اختلاف النتائج حينئذٍ يستحقُّ النظر. ومن نماذج ذلك قوله

---

(١) في اللسانيات العربية المعاصرة دراسات ومُثاقفات، سعد مصلوح، ص١٢. وفي ختام نقد الدالي لكَفاف الصيداوي قال: "وأجدني أردِّد قول الأستاذ الجليل الدكتور سعد مصلوح في كلام له: ولا بد من إحياء وظيفة الحسبة الإسلامية في مجال العلم والمعرفة لحماية العقول؛ لأن حماية العقل من مقاصد الإسلام بإجماع أهل الأصول". الحصائل ٢/٤٣٠.

(٢) من القدماء والمحدثين. وكثيرًا ما أقول لطلابي: انتبهوا عند اختلاف الآراء، فإن التخطئة لا تصح إذا اختلفت جهات البحث، وتنوعت نقاط الانطلاق، إياكم أن تنظروا إلى النتائج معزولة عن المقدِّمات التي أفرزتْها.

تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾[1]؛ حيث خطّأ الدالي العلماءَ الذين حملوها على لغة (أكلوني البراغيث)، وانطلق في ذلك من كون الواو عاطفة[2]، وعليه يرى أن الضمير في (أسرُّوا) يعود إلى (الناس) التي تَقدّم ذِكْرُها في قوله – تعالى-: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾[3]، وعلى هذا تُعْرَب (الذين) بدلًا من الضمير، وقد أُتِيَ به للتبيين[4]. غير أن تخطئة الدالي لمن حمل الآية على لغة (أكلوني البراغيث) لا تصح؛ لأن الذين حملوها على هذه اللغة انطلقوا من كون الواو للاستئناف، وعليه فإن الكلام مقطوع عما قبله، واستدلالهم هذا مُتَّجِه، لانطلاقه من جهة بحثية صحيحة.

---

(١) الأنبياء: ٣.

(٢) الحصائل ٧٦/١.

(٣) الأنبياء: ١.

(٤) هذا الرأي قال به من القدماء: سيبويه (الكتاب ٢٣٦/١)، وأبو حاتم (المذكر والمؤنث ص١٩٥)، والفراء (معاني القرآن ١٩٨/٢)، والنحاس (إعراب القرآن ٦٣/٣)، والزمخشري (الكشاف ٥٦٢/٢). وقد أشار الدالي إلى ذلك في الحصائل ٧٦/١. ومن المحدثين: عباس حسن (النحو الوافي ٧٤/٢)، ومحيي الدين عبدالحميد (أصول اللغة ٢٠٩/٢)، ورمضان عبدالتواب (بحوث ومقالات في اللغة ص٧٠)، وحسن الملخ (نظرية الأصل والفرع في النحو العربي ص١٤٦)، وخليل عمايرة (آراء في الضمير العائد ص٣٩). وقد أشار الدالي إلى ذلك في الحصائل ٨٠/١.

ومثل ذلك تَخْطئتُه لمن حمل قوله - تعالى -: ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾[١]، وقوله - تعالى-: ﴿إِمَّا يَبْلُغَانِّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾[٢] في قراءة حمزة والكسائي[٣]، وقوله – تعالى-: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾[٤]- حيث خطَّأ مَن حمل هذه الآيات على لغة (أكلوني البراغيث)، وهو تعقُّبٌ لا يصح؛ لاختلاف منحى النظر في هذه الآيات من رأي إلى آخر.

* تضمَّنتْ بعضُ نقوده إيراداتٍ غيرَ صحيحة؛ ومن ذلك ما احْتَجَّ به لنفي وقوع لغة (أكلوني البراغيث) فيما احتج به العلماء من آيات وأحاديث؛ حيث قال: "ويلزم من أجاز تأويل بعض الآي والأحاديث على هذه اللغة أن يُجيز القياس عليها في سعة الكلام"[٥]. وهذا إلزام غير صحيح بل فيه تحكُّم، قصارى الأمر أن النحاة فسَّروا هذه الصيغ على هذه اللغة من باب البحث لها عن تأويل تُوَجَّه من خلاله، ولغة (أكلوني البراغيث)[٦] لغة فصيحة نطق

---

(١) المائدة: ٧١.

(٢) الإسراء: ٢٣.

(٣) السبعة ص ٣٧٩.

(٤) مريم: ٨٧.

(٥) الحصائل ١/ ٧٩.

(٦) قال ابن الشجري: "الوجه عندي أن يُحمل قولهم: أكلوني البراغيث على غير الأكل الحقيقي، ولكن نحمله على الأكل الذي يُراد به التعدِّي والظلم؛ كقولهم: أكل فلانٌ جارَه، إذا تعدّى عليه". أمالي ابن الشجري ٢/٤٢٧.

بها مَن يُحتج بلغته، وصنيع النحاة هذا لا يعني الإلزامَ بتداولها، كما أن عدم تفسير هذه النصوص على هذه اللغة لا يعني إنكارها. ولو ذهبنا نُطبِّق هذا الإلزام لأهدرنا لغات القبائل الواردة في النصوص المحتجّ به، وعلى سبيل المثال لغة (لزوم المثنى الألف) التي وُجِّه بها قوله - تعالى-: ﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾[(١)]، ليس معنى توجيه النحاة الآية على هذه اللغة - أنهم يوجبون على جمهرة أبناء العربية التزامَها تحدُّثًا وكتابةً، وإنما هم فحسب يبحثون لها عن مخرج لغوي صحيح.

* من نقوده ما كان مبنيًّا على خلط في تنزيل أقوال النحاة؛ ومن ذلك قوله في مسألة (لأيًا فعلتُ كذا): "واختلفوا في جهة انتصاب قولهم: (لأيًا): فقيل: نُصِب على المصدر بالعامل المذكور... وقيل: نُصِب بنزع الخافض... وقيل: هو مصدر في موضع الحال... والصحيح من القول في ذلك أنهم نَصبوا (لأيًا) نصب الظروف من الزمان... والذي يقطع بأنه نُصب على الظرفية قول ذي الرُّمَّة: تَنُوء بأُخْراها فلأيًا قيامُها... قال شارح الديوان: أي: بعد بطء قيامها؛ ف (قيامها) مبتدأ و(لأيًا) ظرف منصوب متعلق بالخبر المحذوف، والقول بانتصابه على غير هذا الوجه: الحال أو نزع الخافض أو المصدر فاسد"[(٢)]. والخلط هنا ناتج من كون (لأيًا) في بيت ذي الرُّمَّة قد وردتْ في

(١) طه: ٦٣. وهي قراءة أبي جعفر وابن عامر ونافع وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم (السبعة ٤١٩)، والبحر (٦/٢٥٥). وينظر مصادر أخرى في معجم القراءات للخطيب٥/٤٤٩. ولهذه القراءة توجيهات أخرى، البحر (٦/٢٥٥).

(٢) الحصائل ١/٥٩ - ٦٠.

سياق جملة اسمية، أما إعراب النحاة الذي خطّأه الدالي فكان لشواهد أتتْ فيها (لأيًا) في سياق جملة فعلية؛ وإعرابهم لها على المصدرية أو الحالية أو النصب بنزع الخافض صحيح مُتَّجِه في هذه الشواهد. ومن العجيب أن الدالي قد ساق (٤٠) شاهدًا[١] وردت فيها (لأيًا) في سياق جملة فعلية، وهي الشواهد التي نظر فيها النحاة[٢].

* من نقوده ما كان مبنيًّا على فهم غير صحيح لما يَعترض عليه؛ ومن ذلك نقده للباقولي في توجيه قوله –تعالى-: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾[٣]؛ حيث قال الباقولي: "إن شئت كانت التاء للخطاب – أي: في قوله تعالى: (تَحُلّ)- على تقدير: أو تَحُلّ أنت يا مُحَمَّد قريبًا من دارهم، وإن شئت كانت التاء للتأنيث؛ أعني تأنيث (قارعة)؛ أي: أو قارعة تَحُلّ قريبًا من دارهم؛ أي: قارعة حالّة قريبًا من دارهم"[٤].

ثم علَّق الدالي في الحاشية: "هذا قولٌ متكلَّف نقله عنه أبو البركات في البيان

(١) الحصائل ١/٥٣ – ٥٩.

(٢) ومن هؤلاء النحاة: سيبويه والنحاس وابن السيرافي وابن قتيبة وابن الأنباري والزمخشري وابن سيده والبغدادي. ينظر: الكتاب ١/١٨٦، وشرح القصائد التسع ص٣٠٣، وشرح أبيات سيبويه ٢/٥٦، وغريب الحديث لابن قتيبة ٢/٤٧٤، وشرح المفضليات ٨٠١، والفائق ٢/٣٢، والمخصص ١٤/٢٢٦، والخزانة ١/٤٢٩.

(٣) الرعد: ٣١.

(٤) كشف المشكلات ١/٦٣٤.

غير مصرّح بنقله عنه، وهو قول لا يصح، ولا حاجة إلى إضمار (قارعة)، وقد تقدّم ذكرها، وعاد عليها الضمير في تَحُلّ"[1].

وقد فهم الدالي من توجيه الباقولي للآية أنه توجيه إعراب، والصواب أنه توجيه معنى، فذِكْرُه للضمير هنا هو من باب تفسير المعنى لا تفسير الإعراب، وقد نبَّه النحاةُ على ضرورة التفريق بين الأمرين[2]، وشدَّد على ذلك ابنُ جني في خصائصه فعقد له بابًا بعنوان "بابٌ في الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى"[3]. ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن جني في قولهم: "أهلَك والليلَ"؛ حيث قال: "فإذا فسَّروه قالوا: أراد: اِلْحَقْ أهلَك قبل الليلِ. وهذا لعمري تفسير المعنى لا تقدير الإعراب؛ فإنه على: اِلحَقْ أهلَك وسابِقِ الليلَ"[4]. وقال السيوطي: "وتفسير المعنى يُتسمَّح فيه من غير مراعاة ما تقتضيه الصِّناعة الإعرابيَّة"[5]. وقال أيضًا: "كثيرًا ما يقول المفسرون: هذا تفسير معنى وهذا تفسير إعراب، يعني هذا من باب بيان المعاني وليس من باب بيان الإعراب، يعني أن المتكلم الآن يُبيِّن معنى الكلام ولا يُعْرِب وفق صناعة النحو، والفرق بينهما أن تفسير الإعراب لا بدَّ فيه من ملاحظة الصِّناعة النحوية، والبحث عن الفعل والفاعل

---

(١) كشف المشكلات ٦٣٤/١، حاشية ٥.

(٢) وقد يُعبِّرون عن ذلك فيقولون: "هذا حَلُّ معنى لا حَلُّ إعراب". حاشية الصبان على شرح الألفية١/١١٧، ٢/٤٦.

(٣) الخصائص ٢٨١/١.

(٤) السابق ٢٦٤/٣.

(٥) الحاوي للفتاوي ٣٣٢/٢.

والمفعول... وتفسير المعنى لا تضرّه مخالفة ذلك"[1].

* ومما يلحق بباب النقد اللغوي عند الدالي تقييمه لنقود العلماء بعضهم لبعض؛ كما في نقد الباقولي لأبي علي الفارسي في (الاستدراك على أبي علي)؛ وهو استدراك على كتاب (الحُجَّة) لأبي علي، وكان من عمل الدالي إزاء هذه الاستدراكات: تقييم هذه الاستدراكات إما بالحكم عليها بالصحة أو بغيرها، والتنبيه على بعض المواضع التي فاتت الباقولي وهي مما يُستدرك على أبي علي، والإشارة إلى بعض المواضع التي سَها فيها الباقولي في الاستدراك على أبي علي[2].

٢- ١- ب - الاستدراك على العلماء:

مما يلحق بالنقد اللغوي عند الدالي سُهْمَتُه في الاستدراك على العلماء، وهذا من تَجَلِّيات قُدْرته على التتبُّع والاستقراء، وقد أفاد ذلك من ميدان التحقيق الذي برع فيه، وقد ذكرنا من قبل بعض مظاهر هذا الاستدراك، ولعلّنا نشير هنا إلى أن ما فعله الدالي في تحقيقه لكتاب (الإبانة في تفصيل ماءات القرآن، وتَخْرِيجها على الوجوه التي ذكرها أربابُ الصناعة) للباقولي[3]؛ حيث بلغت عدّةُ ماءات القرآن التي درسها الباقولي ٢٣٩٨ (ما) في قراءة

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢/٣٢٠.

(٢) ينظر: نماذج لذلك في فهرس مطالب كتاب الاستدراك على أبي علي الفارسي من ص٦٣٥ إلى ص٦٧٣.

(٣) صدرت طبعتُه الأولى عن وزارة الأوقاف بالكويت، ٢٠٠٩م، وكانت طبعتُه الثانية عن دار البشائر بدمشق، ٢٠١٤م.

حفص، واستدرك الدالي عليه ٢١٨ (ما). وذكر الباقولي خمسَ ماءات وقعت في غير قراءة حفص، فيكون مجموع ماءات القرآن ٢٦٢١ (ما). كما قارن الدالي بين إحصائه وإحصاء المصنفات التي تُعنى بإحصاء ألفاظ القرآن الكريم، وأشار إلى ما فيها من نقص في إحصاء (ما) في الكتاب العزيز[١]. وهذا الاستدراك الذي أنتج هذا الإحصاء المنظَّم هو تَجلٍّ واضح للإفادة من مُعطيات الفهرسة في ميدان التحقيق، وقد برع الدالي فيها براعة كبيرة.

٢- ١- ج - الإحصاء:

يلحظ القارئ للمنتَج المعرفي للدالي اهتمامَه بالإحصاء اهتمامًا كبيرًا، وهو موضوع بحاجة إلى دراسة مستقلة. والإحصاء عنده على أنواع: فمنه إحصاء كلمات؛ كما في إحصائه لماءات القرآن الكريم، ومنه إحصاء مسائل أو مصادر أو شواهد أو موادّ؛ وقد رصدتُ نماذج لذلك:

* **إحصاء المصادر**: ومن ذلك قوله في الدراسة التي أعدّها عن (السيوطي النحوي): "وبلغتْ عدّةُ المصادر التي صرّح بنقله - أي: السيوطي في كتابه الأشباه والنظائر- منها ٢٧٨ مصدرًا، في الفهرس الذي صنعه الدكتور عبدالعال سالم مكرم لطبعة الأشباه والنظائر التي حققها"[٢]. وقوله: "وبلغتْ عدّةُ المصادر التي صنع منها السيوطي كتابه - أي: الهمع- ١٤٥ كتابًا في الفهرس الذي صنعه الدكتور عبدالعال سالم مكرم لطبعة همع الهوامع التي حققها"[٣].

---

(١) الإبانة في تفصيل ماءات القرآن، ص ٤.

(٢) الحصائل ١/١٤٥.

(٣) السابق ١/١٤٨.

ومما يرتبط بإحصاء المصادر سرده في مقدمة كل كتاب يُحققه مصادر المصنِّف التي اعتمدها في كتابه، وسرده في بداية كل مسألة لغوية يبحثها مصادرها التي عُنيت بها، وهذا كله تطبيق عملي لما أفاده من ميدان التحقيق.

* **إحصاء الشواهد**: ومن ذلك قوله: "وقد اشتمل الكتاب – أي: الهمع– على ١٨٢١ شاهدًا من شواهد العربية، واشتمل ارتشاف الضرب على ١٣٨٧ شاهدًا. وأما شرح شواهد مغني اللبيب فهو شرح للأبيات التي استشهد بها ابن هشام في مغني اللبيب، وعِدَّتُها ١٢٠٠ بيت في الطبعة التي حققها الدكتور مازن المبارك والأستاذ مُحَّد علي حمد الله"(١).

ومما يلحق بإحصاء الشواهد ما أشرتُ إليه آنفًا عند حديثي عن (الاتساع في الاستشهاد) من تتبُّع الدالي لشواهد المسألة التي يبحثها تتبُّعًا جَمْعيًّا واسعًا، وذكرتُ أمثلة لذلك، والفوائد العلمية المتعلقة به، وعلاقته بالإحصاء، بما يغني عن إعادته هنا مرة أخرى.

* **إحصاء المسائل**: ومن ذلك قوله: "والذي وقفنا عليه من نُسخ سؤالات نافع بن الأزرق المفردة: مخطوطة دار الكتب الظاهرية من المجموع ذي الرقم ٣٨٤٩، وعدّة مسائلها ٥٢ مسألة... وعدّة المسائل في مخطوطة دار الكتب المصرية التي حقّقها الدكتور إبراهيم السامرائي ٢٤٨ مسألة. أما المصادر التي رَوَتْ خبر هذه المسائل... فهي المعجم الكبير للطبراني، ومجمع الزوائد للهيثمي، وعدّة المسائل فيهما ٣١ مسألة، وإيضاح الوقف والابتداء

(١) الحصائل ١/١٤٩.

لابن الأنباري وعدّة المسائل فيه ٥٠ مسألة، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي وعدّة المسائل فيه ١٩٠ مسألة، والكامل للمبرد وذكر المبرد ٧ مسائل منها. وفي المخطوطات والمصادر من المسائل ما اشترك في روايته، وفيهما ما انفرد بعضُهما بروايته. فإذا جُمع ما اشتُرك فيه وما انفرد بعضُهما به، تَحَصَّل ٢٨٧ مسألة"[١].

* **إحصاء الموادّ**: ومن ذلك قوله: "وأوسعُ ما كُتب في هذا الباب -فيما أعلم- كتابُ معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة للأستاذ مُحَّد العدناني، وعِدَّةُ موادّ هذا المعجم ٢١٣٥ مادة، تَلقّف كثيرًا منها من الصحف والمجلات ومذيعي المذياع والتلفاز"[٢]. وقوله: "ثم طُبع سنة ٢٠٠٦ كتاب معجم أخطاء الكُتّاب للأستاذ صلاح الدين الزعبلاوي بعد وفاة مؤلفه سنة ٢٠٠١ -رحمه الله- وأجزل مثوبته، وفيه ١١٧٣ مادة"[٣].

ومما يرتبط بالسمة الإحصائية عند الدالي براعته في فهرسة الكتب التي يحققها فهرسةً دقيقةً تدل على عقل إحصائي واعٍ بالكتاب الذي يُحققه، آية ذلك أنه لا يكتفي بالفهرسة التقليدية التي درج عليها المحققون كفهرسة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والشِّعْر، بل إنه أضاف إليها فهرسة الأمثال، واللغة، ومسائل العربية، ومواضع الوقف والابتداء، والناسخ والمنسوخ، والأساليب والنماذج النحوية، ومسائل الفقه، والبلاغة، والكتب

(١) مسائل نافع بن الأزرق، المقدمة ص ٨، ٩.

(٢) الحصائل ١/١٥٧، ١٥٨.

(٣) السابق ١/١٥٧. حاشية ٣.

المذكورة في متن الكتاب المحقَّق، والمصطلحات، والأعلام، والقبائل والطوائف ونحوها، والبلدان والبقاع والأمكنة والجبال ونحوها[١]. وفي تحقيقه لكتاب (الاستدراك على أبي علي الفارسي) للباقولي صنع ثلاثة وعشرين فهرسًا. وتُقدِّم هذه الفهرسة الدقيقة خدمة جليلة لمن يروم الدراسات الإحصائية لكتاب ما أو موضوع ما.

٢- ٢ التصويب اللغوي:

إذا كان النقد اللغوي يُعنى بنقد الآراء؛ فإن التصويب اللغوي يُعنى باللحن، أو ما اصْطُلِحَ عليه حديثًا باسم (قل ولا تقل). وقد شارك الدالي في ميدان التصويب اللغوي مُحقِّقًا وباحثًا؛ فأما التحقيق فيَتجلَّى في تحقيقه لكتاب الباقولي (ما تلحن فيه العامّة في التنزيل)، وهو رسالة نَشَرَتها مجلَّة مجمع اللغة العربية بدمشق[٢]، وأعاد نشرها في كتاب الحصائل[٣]. ويبدو أن هذا النوع من التصانيف قد انفرد به الباقولي؛ قال الدالي: "ولا أعرف أحدًا ألّف في لحن العامّة في التنزيل"[٤].

وفي هذه الرسالة ذكر الباقولي ثلاثين موضعًا مما تلحن فيه العامّة من القرّاء من غير المتقنين منهم. والمراد باللحن: الخطأ ومخالفة الصواب، وهو ضربان: جليّ وخفيّ. فأما الجلي: فهو تغيير الحركات والسكنات وتصحيف الحروف وزيادتها

(١) ينظر على سبيل المثال فهارس تحقيقه لكشف المشكلات.

(٢) المجلد ٧٤، الجزء الأول، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.

(٣) الحصائل ٣/٢٦٧.

(٤) السابق ٣/٢٧٠.

ونقصانها. وأما الخفي: فهو تغيير صفات الحروف دون ذواتها[(١)].

وهذه الرسالة فضلًا عن إلمامها بكلمات القرآن الكريم التي يقع فيها لحن من العامّة، فإن الدالي قد صنع لها حواشي متقنة تعليقًا على عبارات المتن، وهي مملوءة بالقضايا الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، بالإضافة إلى توجيه ما غمض من ألفاظ المتن، وفيها تعقُّبات على الباقولي[(٢)].

وأما الأبحاث والمقالات التي تَعرَّض فيها الدالي للتصويب اللغوي، فأذكر منها:

* المصحِّح في صحافتنا الأدبية[(٣)].

* في وسائل الإعلام: ثقافة كُتّابها ولغتهم[(٤)].

* ما هكذا تُورد يا سعد الإبل، وقول أبي العلاء المعري: "تَعَبٌ كلها الحياة" صحيح، وقول شفيق جبري شاعر الشام: عَلَّمتم الناسَ... ما الجودُ" جزل فصيح – وقفة مع د. شوقي المعري في قول له خَطَّأَ فيه قول أبي العلاء، وضَعَّف أسلوب شاعر الشام[(٥)].

(١) الحصائل ٣/ ٢٧٠ – ٢٧١.

(٢) على سبيل المثال: الحصائل ٢٧٨/٣، ٢٨١، ٣٨٣.

(٣) جريدة الثورة، عدد ٤٩٠١، بتاريخ ٢/١٧ / ١٩٧٩م. وهو غير موجود في الحصائل.

(٤) بحث ألقي في ندوة (اللغة العربية والإعلام) التي عقدها مجمع اللغة العربية بدمشق من ٢١ إلى ١١/٢٣ / ١٩٩٨م. وقد نشر أولًا في مجلة مجمع دمشق، المجلد ٧٤، الجزء٣، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م. ونشر ثانيًا في كتاب الحصائل ١٥٦/١.

(٥) نشر أولًا في مجلة بناة الأجيال بدمشق، العدد ٣٣، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠. ونشر ثانيًا في كتاب الحصائل ٣٦٠/٢.

وتبدو في هذا الميدان غَيْرةُ الدالي على العربية، واستشعارُه الخطر المحدق بها جرّاء تَفشّي اللحن على ألسنة أبناء العربية، وفي لغة وسائل الإعلام المقروءة التي هي: "من أخطر وسائل نشر المعرفة في عصرنا بما تشتمل عليه من موادّ ذات صلة بالفنون الأدبية والفنّ والاجتماع والاقتصاد وغير ذلك... وهي بهذا الاعتبار إحدى أخطر وسائل إذاعة اللغة ونشرها وتَنوُّع أساليبها وإدخال المصطلحات المستحدَثة إليها. وهي وسائل وأدوات بيد مُتولِّيها ومُسْتعمليها؛ فقد تكون أدوات بناء، وقد تكون أدوات هدم"(١).

ولا يكتفي الدالي بأن يصف هذا الداء دون أن يُبيّن أسبابه؛ ومن الأسباب التي ذكرها:

* طبيعة المقررات الجامعية: "فطالبُ اللغة العربية لا يُحصِّل فيها إلا نُتفًا من مقررات موزَّعة على فصول. وغير قليل من المقررات لا يرتفع إلى مرتبة المقرر الجامعي الذي كُتب في أغراض علمية تُكْسِب الطالبَ العلم الذي أُلِّفَتْ فيه"(٢).

* ومنها: تقصير بعض الأساتذة في الارتقاء بلغتهم: "وغير قليل ممن يتولى التدريس في فروع الدراسة المختلفة، ومنهم مَن يتولى تدريس اللغة العربية – لم يُحصِّلوا من المعرفة بلسانهم ما يُعينهم على العبارة عن أغراضهم بلغة سليمة"(٣).

---

(١) الحصائل ١/١٥٧.

(٢) السابق ١/١٥٩.

(٣) السابق ١/ ١٥٩.

* ومنها: سوء لغة الترجمة عن اللغات الأخرى: "والتراجمة الذين يتصدرون للترجمة عن اللغات الأجنبية إن أتقنوا اللسان الأجنبي، وعرفوا أساليبه، وتَمكَّنوا من ناصية التعبير به - فإن أكثرهم قد فاته أن يُحصِّل بلغته قدرًا صالحًا من المعرفة بمفردات لغتهم وقوانينها وأساليبها. فإذا ما ترجموا نقلوا أشياء مما نقلوها بلغة حروفها عربية، وفيها مخالفة لأصول كلام العرب وأساليبهم في البيان"[(١)].

ولإتقان العربية واجتناب اللحن، دعا الدالي إلى التزوُّد "بزادٍ لغوي عِمادُه القرآن الكريم والشعر النفيس والنثر العالي"[(٢)]، كما اقترح بعضًا من عيون كتب التراث للعكوف على أساليبها في البيان العالي؛ ومنها "البيان والتبيُّن[(٣)] والكامل وعيون الأخبار والأغاني ولسان العرب وتفسير الطبري وسيرة ابن إسحاق وديوان الفرزدق ومعجم الأدباء... إلخ"[(٤)].

كما نبَّه إلى أهمية مرحلة الطفولة في التكوين اللغوي؛ فـ "الطفل يسمع الإعلان ويراه، ويسمع المغنِّي أو يسمعه ويراه، ويحفظ شيئًا مما يُلقَى عليه في المدرسة، ويسمع ويرى من حوله كيف يتكلمون، فيُحاكي ما سمع وما رأى، ولا يقتصر أثر ذلك كله على فساد لغته، بل يتعدّاها إلى غيرها من ضروب المحاكاة، وفي ذلك خطر أيّ خطر"[(٥)].

---

(١) الحصائل ١/١٥٩.

(٢) السابق ١/١٦٠.

(٣) ذكره باسم البيان والتبيين (بياءين).

(٤) الحصائل ١/١٦٠.

(٥) السابق ١/١٦١.

واقترح عدّة وسائل للنهوض بالعربية، منها[1]:

* إعداد المعلم الكفء القادر على التكلُّم بالعربية المبينة.

* تعيين أكفأ المعلمين وأجودهم لغة في المرحلة الابتدائية؛ لأنها أخطر مراحل التعليم.

* إعداد مقررات الدراسة إعدادًا جيدًا، وضبطها ضبطًا كاملًا في المرحلة الابتدائية، وضبط المواضع التي يَحتاج بيانُها إلى الضبط بعد ذلك.

* التزام من يتولَّى تدريس اللغة العربية وغيرها من مُقررات الدراسة اللغةَ الفصيحةَ.

* اتِّباع طُرق التدريس الصالحة التي تُحبِّب المادة إلى الطالب، ولاسيما مادة اللغة العربية.

* العناية بمقررات اللغة العربية عناية خاصة، وإعدادها إعدادًا جيدًا، ويُراعى أن تشتمل على نصوص كثيرة من القرآن الكريم والحديث وكلام العرب الفصيح في شعرها ونثرها. وأما مقرر القواعد فالعناية فيه تكون بأساليب العربية وبالنحو الوظيفي.

* أن يكون لحفظ القرآن الكريم والحديث الشريف والنصوص حظ من المادة المقررة، ويُمتَحَن فيها الطالب امتحانًا شفهيًّا يُظهر جودة حفظه وضبط قراءته.

* أن يُغرس في نفس الطالب حب القراءة والمطالعة، ويُشجع على ذلك.

---

(١) الحصائل ١/١٦٧ - ١٦٨.

* أن يكلـف الطالـب بالكتابـة في موضـوعات تظهـر مسـتواه اللغـوي والثقافي.

* أن تُستبعد القواعد النحوية من مقرر اللغة العربية لغير المختصين، وأن تختار نصوص تناسب القسم الذي اختار الطالب الدراسة فيه.

واقترح لإصلاح لغة وسائل الإعلام(١):

* أن تلتزم العربية الفصيحة.

* أن يُمتحَن مَن يرغب في العمل في وسائل الإعلام امتحانًا حقيقيًّا يُظهر اقتدار الممتحِن على العبارة عما يُريد بلغة سليمة.

* أن يُعيَّن مُحرِّرو وسائل الإعلام من الأَكْفاء المتقنين للغتهم.

* أن تَخْضع للمراقبة اللغوية والأسلوبية، فيُجاز منها ما يُجاز بعد إصلاحه وتدقيقه.

ولا يفوتني وأنا أتحدث عن سُهْمة الدالي في هذا الميدان أن أُنَبِّه إلى أن التصويب اللغوي بابٌ من أبواب الاجتهاد، لا ينبغي أن يَلِجَه إلا من أُوتي آلة النظر الصحيح، وامتلك أدوات الترجيح والاستدلال، وكان بصيرًا بالاستقراء الجيد لنصوص العربية. وكثير من المصنفات التي تحمل عناوين: التصويب اللغوي، وقل ولا تقل، والأخطاء الشائعة، وأخطاء الإعلاميين، ومعاجم الأغلاط وغيرها - تحتاج إلى مراجعة وإعادة نظر وتنقية، فإن كثيرًا مما تُخطِّئه هذه المصنفات تُجيزه العربية.

(١) الحصائل ١/١٦٥ - ١٦٦.

وأخطر ما في الأمر - وهذا مما عَمّتْ به البلوى في وسائل التواصل الاجتماعي - أن يقرأ أحدُهم تصويب كلمة ما أو تركيب ما أو تخطئتهما، ثم يُسارع إلى نَقْل ذلك ونشره دون تحقيق ونظر، فيتلقّفه عنه الآخرون بمحض التسليم والقبول، ثم ينشرونه هم بدورهم، وهكذا يَسْرِي الأمر بين الناس سريان النار في الهشيم دون تدبُّر في حقيقة صحّته أو خطئه.

٢-٣- ميادين لغوية أخرى:

يمكن أن نرصد بعض الميادين اللغوية الأخرى التي عُني الدالي بها، من مثل:

* **المصطلح**، وقد أفرد له دراسة بعنوان (في الطريق إلى مصطلح علمي عربي موحد) [١].

* **المعجم**، وقد أفرد له دراسة حملت عنوان (معجمات الموضوعات المفردة في القرآن الكريم) [٢].

* **الإعلام والعربية**، وقد أفرد لذلك دراسة بعنوان (في وسائل الإعلام: ثقافة كُتَّابها ولغتهم).

* **الفصحى والعامية**، وقد أفرد لذلك دراسة بعنوان (اللغة العربية بين الفصحى والعامية) [٣].

---

(١) هو في الأصل بحث ألقي في ندوة (إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح)، عقدها اتحاد مجامع اللغة العربية في مجمع دمشق في ٢٥/١٠/١٩٩٩م. ونشر أولًا في مجلة مجمع دمشق، المجلد ٧٥، الجزء ٣، ٢٠٠٠م، ثم في الحصائل ١/١٧٠.

(٢) شارك به في ندوة قسم اللغة العربية بجامعة الكويت، ١٣/ ١١/ ٢٠٠٢م.

(٣) شارك به في ندوة مركز تعريب العلوم الصحية (أكمل)، في الكويت، ٩/ ٥ / ٢٠٠٤م.

كما يمكن أن نرصد داخل بحوثه النحوية اهتمامًا ببعض القضايا اللغوية العامة: كالإعراب[١]، والعامل[٢]، والعلة[٣]، والقياس[٤]، والإجماع[٥]، ولغات القبائل العربية[٦]، والضرورة الشعرية[٧]، والتطور اللغوي[٨]، والاحتجاج بالحديث النبوي[٩]، والحمل على المعنى[١٠]، والإعراب على الجوار[١١]، والتوليد[١٢]، والتقليب[١٣]، والنحت[١٤]، والإبدال[١٥]. وأما قضايا الخلاف

---

(١) يتفق مع جمهور النحاة في أن حركات الإعراب دوالّ على معان، وعلى ذلك قامت مُصنفاتهم، فدرسوا المرفوعات والمنصوبات والمجرورات. كما يتفق مع البصريين في أن الإعراب أصل في الأسماء فرع في الأفعال. الخصائص ٢١٧/١.

(٢) تنطلق توجيهات الدالي لأساليب العربية التي بحثها من فكرة العامل، وهذا يعني احتفاءه به كسائر النحاة.

(٣) الخصائص ١٩/١، ١٠٢.

(٤) السابق ١٩/١، ٨٣.

(٥) السابق ١٧/١، ٣٦.

(٦) السابق ٦٤/١.

(٧) السابق ٢٩/١، ٣٠، ٨٣.

(٨) السابق ٦٣/١- ٦٤/١- ٦٧/١.

(٩) السابق ٧٥/١.

(١٠) السابق ٢٨٢/٣.

(١١) السابق ٢٩١/٣.

(١٢) السابق ٢١٤/٢.

(١٣) السابق ٢١٣/٢.

(١٤) السابق ٢١٤/٢.

(١٥) السابق ٢٣١/٢.

النحوي فقد تناولها بالطريقة نفسها التي تناولها بها القدماء، وغلب عليها الطابع الجزئي؛ لأن المسائل التي كان يدور حولها النقاش هي أساسًا مسائل جزئية. وكانت طريقتُه في مسائل الخلاف أن يذكر الآراء المختلفة في المسألة أو العبارة موضع البحث، ثم يعزو كل رأي إلى صاحبه، هذا هو الغالب عنده.

كذلك يمكن أن نرصد داخل هذه البحوث اهتمامًا ببعض المسائل اللغوية الفرعية: كمعاني الواو العاطفة(١)، وإبدال الهمزة ياء لغير علة(٢)، وإعلال صيغة (مُخْرِجِيّ) الواردة في الحديث الشريف: (أو مُخْرِجيّ هم؟)(٣)، وإلحاق الضمير بالفعل المسنَد إلى اسم ظاهر(٤)، والمؤنَّث المجازي(٥)، وألف الإلحاق(٦)، وإعلال الفعل (يوقنون)(٧).

٢-٤- توزُّع الظواهر:

حَظِيَتْ بعضُ الظواهر اللغوية باهتمام الدالي، وهي ظواهر قليلة، وجاء

---

(١) الحصائل ١/٣٦.

(٢) السابق ١/٢٧.

(٣) السابق ١/٦٤، ٥٦، حاشية ٢.

(٤) كما في لغة (أكلوني البراغيث)، وقد وصفها الدالي بأنها "قليلة شاذة عُزيت إلى طيئ وأزد شنوءة وبلحارث بن كعب... والألف والواو والنون فيها حروف دالة على التثنية أو الجمع، والاسم الظاهر هو المسنَد إليه الفاعل أو نائبه". السابق ١/٦٤.

(٥) السابق ٣/٢٩١.

(٦) السابق ٣/٢٩٣.

(٧) السابق ٣/٢٧٦.

اهتمامه بها مُوزّعًا عبر أبحاثه، فلا تكاد تجد بحثًا استقلّ ببيان ظاهرة؛ ومن هذه الظواهر: التخفيف والحذف؛ وهذا التوزُّع ناتج عن الطابع الجزئي الذي يصبغ تجربته البحثية؛ بحيث يمكن استقراء الظاهرة الواحدة عبر عدة مسائل متفرقة؛ فالحذف مثلًا لم يحظَ بدراسة متكاملة في بحث مستقل، بل إنه تعرض له في عدة مواضع من بحوثه؛ فمثلًا في توجيهه لعبارة (هل لك في كذا وكذا)؛ أشار إلى حذف المبتدأ؛ والتقدير: هل لك في كذا وكذا حاجة أو أَرَبٌ أو رغبة؟ وعلة هذا الحذف كثرة الاستعمال والرغبة في التخفيف، لاسيما هذه الأساليب السائرة القائمة على الإيجاز[1].

وفي توجيهه لعبارة (أما أنت منطلقًا انطلقتُ معك)[2]؛ أشار إلى حذف (كان)؛ والتقدير: أن كنت منطلقًا، ثم حُذفت (كان) وعُوِّض عنها بـ (ما)، وانفصل الضمير، وأُدْغمت نون (أن) في (ما)، فصارت: أما أنت منطلقًا انطلقتُ معك[3].

وفي بيت الأعشى (من الطويل):

ألم تغتمضْ عيناكَ ليلة أرمدا * وعادَكَ ما عاد السليمَ المسهَّدا**

رفض توجيهَه على حذف مصدر عامل في الظرف، والتقدير: ألم

(١) الحصائل ١/ ١١.

(٢) السابق ١/٨٧.

(٣) ومن أبرز الشواهد التي يُحتَجُّ بها لذلك قولُ العباس بن مرداس (من البسيط):

أبا خُراشةَ أما أنت ذا نَفَرٍ *** فإنّ قومي لم تأكلهمُ الضَّبُعُ

تغتمض عيناك اغتماض ليلة أرمد[١].

وفي بيت ذي الرُّمَّة (من الطويل):

تَنوء بأُخْراها فلَأْيًا قِيامُها * وتمشي الهُوَيْنى من قريب فتبهرُ**

ذهب إلى أن (لأيًا) منصوب على الظرفية، على تقدير (في) أو الباء، أو (بعد لأي)، وحذفت (بعد) وأقيمت (لأيًا) مقامها[٢].

ومن القواعد المهمة في توجيه الدالي لظاهرة الحذف رغم توزُّعها عنده عبر عدد من المسائل الجزئية:

* بعض العبارات القديمة تجري مجرى الأمثال، ولذا تقوم على الإيجاز[٣].

* كثرة الاستعمال مؤدِّية إلى التخفيف[٤].

* في استقرار اللغة وثبات صيغها قيمة عظمى[٥].

* الموروث له قوة القبول[٦].

* الأمثال تَترسَّخ ألفاظها وتَكتسب دلالتها من استخدام الناس لها[٧].

---

(١) الحصائل ١/١٠٩.

(٢) السابق ١/٥٩.

(٣) السابق ١/١١.

(٤) السابق ١/١١، ١٦، ١٨، ٥٣، ٨٩.

(٥) السابق ١/٦٤.

(٦) السابق ١/٦٣.

(٧) السابق ١/٩٠.

* الحذف ينتج عنه نوع من المجاز؛ بسبب انتقال الكلمة من حكم كان لها إلى حكم ليس بحقيقة فيها[(١)].

وكما هو واضح فإن كل هذه المعالجات هي معالجات جزئية لا تكشف لنا عن جوهر هذه الظاهرة، ولا تضع أيدينا على مكامن عبقريتها وفَرادتها في العربية. والمتأمل لها يدرك أنها بابٌ من أبواب ثقة العربية في عقول أبنائها، فالعربية تُؤمن بقدرة أبنائها على إدراك ما ليس مذكورًا في الكلام. والحذف أيضًا باب من أبواب التنبيه على فضيلة الوقت، فالعربية تحافظ على أوقات أبنائها؛ حين تعطيهم الكلام المختصر غير منقوص المعنى، وحين تُعلّمهم أن ما يُدرَك بالكلام الموجز فلا داعي للإطناب فيه إلا لعلّة. وإذا كان العظيم ابن جني قد جعل الحذف مظهرًا من مظاهر شجاعة العربية[(٢)]، فإنه يحق لنا أن نجعله أيضًا مظهرًا من مظاهر شجاعة أبناء العربية. وحين درس النحاةُ الحذف ومعهم روح المغامرة والجرأة التي استصحبوها من العربية كان صنيعُهم عجبًا من عجب؛ وذلك أن نظرهم للنص العربي لم يقتصر على وضع قواعد للكلام المذكور، بل تجاوزوا ذلك إلى وضع قواعد للكلام غير المذكور.

ومما يلحق بتوزُّع الظواهر تكرُّر المسألة الواحدة في عدة أماكن، وقد استخدم الدالي آلية الإحالة تجنُّبًا لتكرار ذكرها؛ وذلك بالإحالة على موضعها في الكتاب نفسه موضع البحث، أو على كتاب آخر له[(٣)].

---

(١) الحصائل ١/١٠٥، ١٠٦.

(٢) الخصائص ٢/ ٣٦٢، ٤٤٩.

(٣) ينظر على سبيل المثال: الإبانة في تفصيل ماءات القرآن: ص٥٤ حاشية ٢، و٥٦ حاشية ٩، و٨٥ حاشية ١، و٦٩حاشيتا ٩ و١١.

٢-٥- شواهد الدالي:

ذكرنا فيما سبق أن تجربة الدالي البحثية تتسم باتساع الاستشهاد، ونضيف هنا أن الشواهد التي يسوقها على أنواع: فمنها نوعٌ يَحْتجُّ به لرأي يتبنّاه[1]، ومنها نوع يَرُدُّ به على رأي يرفضه[2]، ومنها نوع يستطرد في ذكره على جهة الاستئناس لتأييد وجه لغوي، وليس من أجل الاحتجاج به أصالة. وهذا النوع الأخير يُفسِّر لنا مجيء شواهد كثيرة تَجاوزت الحدَّ الزمني المقرَّر عند اللغويين للاحتجاج بها، والناظر لهذه الشواهد لأول وهلة قد يصف الدالي بمُخالفته منهج اللغويين في عدم الالتزام بما رسموه من هذه الحدود، غير أن هذا الوهم يزول إذا عُرف أن هذه الشواهد لم يُؤتَ بها للاحتجاج أصالة، وإنما للاستئناس استطرادًا. ومعرفة الحدود الزمنية لعصور الاحتجاج مما لا يخفى على صغار الباحثين فضلًا عمّن هم في مقام الدالي -رحمه الله-. ومن هؤلاء الشعراء المذكورة شواهدهم استطرادًا: العباس بن الأحنف (ت١٩٢هـ)[3]، وأبو تمام (ت٢٣١هـ)[4]، وإبراهيم الصولي (ت٢٤٣هـ)[5]، وابن المعتز (ت٢٩٦هـ)[6]، وابن دريد (ت٣٢١هـ)[7]، وأبو فراس الحمداني

---

(١) على سبيل المثال: الحصائل ١/٥٩،٦٠، ٩٠، ٩١، ١٠٧، ١١٠،١١١.

(٢) على سبيل المثال: الحصائل: ١/٩٦.

(٣) الحصائل ١/١٥.

(٤) السابق ١/٢١.

(٥) السابق ١/٢٦.

(٦) السابق ١/٢٦.

(٧) السابق ١/٢٢.

(ت٣٥٧هـ)[١]، والشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)[٢]، وأبو العلاء المعري (ت٤٤٩هـ)[٣].

وقد برع الدالي في عزو شواهده إلى مصادرها مفيدًا من ميدان التحقيق الذي أتقنه، وهو ميدان يُعلِّم الطريقة الصحيحة لعزو الشواهد إلى مصادرها الأصلية؛ فالقراءات المتواترة توثَّق من: السبعة لابن مجاهد والتيسير للداني والنشر لابن الجزري، والقراءات الشاذة تُوَثَّق من محتسب ابن جني وشواذّ ابن خالَوَيْه، والأحاديث النبوية والآثار تُوَثَّق من كتب السُّنّة المعروفة، والشواهد الشعرية تُوَثَّق أولًا من دواوين الشعراء، فإن لم توجد فمن مواضعها من أمّات المصادر، والأمثال توثَّق من كتب الأمثال.

ولنا على سرد شواهده ملاحظ[٤]:

الأول: عدم ترتيبها زمنيًّا.

والثاني: تداخل الشواهد الشعرية بالنثرية، دون نظام واضح.

والثالث: اختلاط الأقوال المعروف أصحابها بالمجهولة، من غير أن يكون لسردها منهج محدد.

---

(١) الحصائل ١/١٤.

(٢) السابق ١/٢١.

(٣) السابق ١/٢١.

(٤) هذه سمة عامة عند الدالي في سرد شواهده، يدركها مَن يتتبع بحوثه اللغوية التي ضمّها كتابه (الحصائل).

وقد تأملتُ سرد شواهده في أكثر من موضع محاولًا أن أقف على منهجه فيه، أو أن أعرف ملامح الترتيب الذي سلكه، فلم أظفر بشيء، ويبدو لي أنه كان يذكرها حسب ما تعنّ له دون خطة مرسومة، وقد كان حريًّا به أن يفيد من آليات التحقيق في ترتيب شواهده وفق نظام محدد ومنهج منضبط. وعلى سبيل المثال في سرده لشواهد الوجه الأول من وجوه عبارة (هل لك في كذا وكذا)[١] ذكر (٢٣) شاهدًا على هذا الترتيب[٢]:

* قول الحسن بن علي (نثر) (ت٤٩هـ وقيل: ٥٠هـ).

* قول كوفي لصاحبه (نثر) (القائل مجهول).

* قول عمرو بن معدي كَرِب لحُبَّى الكندية (نثر) (ت٢١هـ).

* قول أبي سفيان بن حرب للأعشى ميمون (نثر) (ت٣١هـ).

* قول أبي السائب المخزومي لغرير بن طلحة الأرقمي (نثر) (ت٧٠هـ).

* قول أعرابي لبعضهم (نثر) (القائل مجهول).

* قول عبد الملك لنُصَيْب (نثر) (ت٨٦هـ).

* قول الزِّبْرِقان للحُطَيْئة (نثر) (ت٤٥هـ).

---

(١) وهو الوجه الذي يدخل فيه حرف الجر (في) على اسم ذات.

(٢) الحصائل١/١٢، ١٣. وينظر أمثلة أخرى فيه: ١/٢٠،٢١، ٢٣، ٢٤، ٣٩، ٤٤، ١٥٣، ٥٨، ٦٧، ٧٢.

* قول أبي إسحاق[١] النديم لضيفه (نثر) (ت٢٣٥هـ).

* قول الراجز (شعر) (القائل مجهول).

* قول تأبَّط شرًّا (نثر) (ت٨٠ ق هـ).

* قولهم في المثل (نثر) (القائل مجهول).

* قول الخليل لأبي الدقيش (نثر) (ت١٧٠هـ).

* قول أمية بن الأسكر (شعر) (ت٢٠هـ).

* قول كعب بن زهير (شعر) (ت٢٦هـ).

* قول بُجَيْر لأخيه كعب بن زُهَيْر (شعر) (ت ؟ هـ)[٢].

* قول النَّجاشي[٣] (شعر) (ت٤٠هـ).

* قول الراجز (شعر) (القائل مجهول).

* قول أوس[٤] (شعر) (ت٢ق هـ).

* قول أعرابية بمكة لإسماعيل بن مسلم (نثر) (القائل مجهول).

---

(١) هكذا ذكره الدالي، والصواب (إسحاق النديم) بدون (أبي). ترجمته في سير أعلام النبلاء (١١٨/١١) طبعة الرسالة.

(٢) لم أهتدِ إلى تاريخ وفاته.

(٣) هو الشاعر المعروف، واسمه قيس بن عمرو. ترجمته في الأعلام (٢٠٧/٥).

(٤) هو أوس بن حُجْر.

* قول حسّان (شعر) (ت٥٤هـ).

* قول العبّاس لأبي طالب (نثر) (ت٣٢هـ).

* قول أبي مُحَمَّد الفَقْعسي (شعر) (ت ؟ هـ)[١].

والذي نلحظه على هذا السرد افتقاده إلى نظامٍ يُرتِّب وَفْقَه، ومنهجٍ حاكم يضبطه، وسبب ذلك اختلاطُ الشواهد الشعرية بالنثرية، والشواهد المعروفة القائل بالمجهولة، فضلًا عن افتقادها للترتيب الزمني.



(١) لم أهتدِ إلى تاريخ وفاته، وقد أشارت بعض كتب التراجم إلى أنه عاصرَ حروب الردة. الإصابة (١٨٩/٤) برقم (١١٠٩)، ومعجم ما استعجم، مادة (بطاح) (٢٥٦/١).

٣- آليات البحث اللغوي عند الدالي

يتجلّى في المشروع المعرفي الذي خلّفه الدالي التمازج بين البحث والتحقيق؛ فالدالي في بحوثه يجمع بين آليات التحقيق وشخصية الباحث، وفي تحقيقاته يجمع بين آليات البحث وشخصية المحقق، فالمسألة اللغوية عنده أشبه بكتاب يحققه، والكتاب الذي يُحققه أشبه بمسألة لغوية يبحثها.

وهذا يؤكد أهمية التسلُّح بمعارف العربية في تذليل علومها والعلوم الحافّة بها، كما يؤكد أن الخلل في الوقوف على آلياتها ليس طريقًا إلى الخلل في فهم هذه العلوم فحسب بل هو أيضًا طريق إلى الخلل في التفكير عمومًا؛ ومما نُقل عن الفيلسوف الكبير زكي نجيب محمود قوله: "إذا دبَّ خَللٌ في اللُّغة دبَّ خللٌ في التَّفكيرِ"(١). إن نقطة البدء للتمكّن من علوم الحضارة الإسلامية يجب أن تنطلق من الحرف العربي؛ يقول الفراء: "قلَّ رجلٌ أنعمَ النظر في العربية ثم أراد علمًا غيره، إلا سهل عليه"(٢).

ويستطيع المتتبِّع لبحوث الدالي أن يرصد بعض الآليات البحثية التي انتهجها؛ ومنها: التصوير، والتمثيل، والشرح والتفسير، والاستقصاء والتتبع، وجَمْع الأشباه والنظائر، والتأصيل، والانتخاب، والتفريع والاستطراد، والتدرُّج، والاستدراك، والإحصاء، والإحالة.

---

(١) نقلًا عن: عبقرية اللغة العربية ص١٨٥، مُحَمَّد عبدالشافي القوصي. ولم أتبين موضع هذا النقل من مصنفات د.زكي نجيب محمود.

(٢) معجم الأدباء ١/ ١٧. وقريب من هذا قول أبي عمر الجرمي: "أنا منذ ثلاثين سنة أفتي الناس في الفقه من كتاب سيبويه". طبقات النحويين واللغويين، ص٢٥.

٣-١- التصوير:

اعتاد الدالي أن يفتتح مسائله اللغوية بوضع تصوير موجز لها يوضِّحها ويُقرِّبها إلى قُرّائه، وكأنه يلخصها لهم ابتداء؛ ومن ذلك على سبيل التمثيل قولُه في مُفتتَح بحثه المعقود للواو العاطفة التي بمعنى (مع): "الواو أُمّ أحرف العطف. وهي تدل على شيئين: العطف والجمع المطلق من غير ترتيب في قول جمهور النحويين. فتعطف الشيء على سابقه وعلى لاحقه وعلى مصاحبه، ويكون الكلام معها في حكم جملتين... وتُستعمَل للعطف والمصاحبة التي يشتمل عليها الجمع؛ لأنها بعض أحواله، فتكون بمعنى (مع). وهي إذا كانت بمعنى (مع) لم يكن الكلام معها في حكم جملتين، بل كان المعطوف والمعطوف عليه جاريين مجرى الاسم الواحد"[١].

وقد سلك الدالي هذه الآلية نفسها في تحقيقاته؛ حيث كان يفتتح مقدماتها بتصوير فحوى الكتاب وبيان موضوعه؛ يقول في مقدمة تحقيقه لكتاب مسائل نافع بن الأزرق: "وهي مسائل عن معاني ألفاظ من غريب القرآن سأل نافع بن الأزرق عنها ابنَ عباس، وطالبَه أن يأتي بشواهد على ما يفسره من معاني الألفاظ من شعر العرب. وصورة المسألة أن يقول نافع: أخبرني عن قوله تعالى... فيذكر اللفظ المسؤول عنه. فيقول ابن عباس: كذا. فيقول نافع: وهل كانت العرب تعرف ذلك؟ فيقول ابن عباس: نعم، أما سمعتَ قول الشاعر... فيذكر الشاهد، أو نحو هذا"[٢].

---

(١) الحصائل ١/٣٦.

(٢) مسائل نافع بن الأزرق، المقدمة ص ٧، ٨.

٣-٢- التمثيل:

انتهج الدالي هذه الآلية لتقريب المسألة من الأذهان، وهو مسلك تربوي تعليمي مهم في توضيح مسائل العلم؛ ومن ذلك قوله: "فإذا قلت: جاء زيد وعمرو احتمل تصاحبهما في المجيء، واحتمل مجيء أحدهما قبل الآخر، وكان تقدير الكلام: جاء زيد وجاء عمرو"(١). ومنه قوله: "وذلك نحو قولهم: كلُّ رجل وضَيْعَتُه، وأنت وشأنك، وأنت أعلم ومالك"(٢). وقوله: "واشتقوا من أسماء الزمان فقالوا: أصافَ وأخْرفَ وأرْبعَ وأصبحَ: إذا دخل في الصيف والخريف والربيع والصباح. ومن أسماء المكان فقالوا: أَنْجَد وأَتْهَم وأَشْأم: إذا أتى نجدًا وتهامة والشام. ومن أسماء الأعلام فقالوا: تَنزَّر وتَقيَّس: إذا انتسب إلى نزار وقيس. ومن أسماء الأعداد فقالوا: ثَنَّيْتُه: جعلتُه اثنين، وثَلَّثتُ القوم: صرت لهم ثالثًا. ومن أسماء الأصوات فقالوا: فأفأ: ردَّد الفاء، وجأجأ بإبله: إذا دعاها لتشرب بقوله: جئ جئ. ومن حروف المعاني فقالوا: سوّف ولالى وأَنْعمَ: إذا قال: سوف ولا ونعم"(٣).

٣-٣- الشرح والتفسير:

انتهج الدالي هذه الآلية لتفسير عبارات اللغويين، وشرح ما أشكل من مفردات الشواهد التي يحتج بها؛ ومن ذلك تفسيره لعبارة الجرجاني: "والواو

---

(١) الحصائل ١/٣٦.

(٢) السابق ١/٣٦.

(٣) السابق ١/٢١٢.

بمعنى (مع)... ولا تنصب الواو بمعنى (مع) إلا وقبلها فعل"[١]، فيقول الدالي: "وظاهر كلامه على أنه ذهب إلى أن الواو هي الناصبة للمفعول معه بشرط تقدُّم الفعل وفي هذا نظر، وهو أنه إذا كانت هي الناصبة فلِمَ اشترط تقدم الفعل؟"[٢].

ومن ذلك تعليقه على قول البغدادي: "على قول أبي علي[٣] يكون الاعتراض بجملة اسمية، وعلى قول ابن جني يكون الاعتراض بجملة قسمية. وإنما لم يذكر عطف (تَهْيامي)[٤] على اسم (إن) لكونه بديهيًّا واضحًا"[٥]. ثم فسَّره الدالي بقوله: "وهذا من البغدادي اعتذار لابن جني، وهو اعتذار لأبي علي أيضًا. وهو وإن لم يصرح بأن الواو العاطفة هنا بمعنى (مع) فإنه فسَّرها بذلك في شرح معنى البيت الذي نقلناه"[٦].

ومن أمثلة تفسير ما أشكل من مفردات الشواهد التي يأتي بها شرحه

---

(١) الجمل ص٢٠.

(٢) الخصائل ٤٦/١.

(٣) أي: الفارسي.

(٤) أي: في قول كُثَيِّر: وإني وتَهْيامي بعَزّة بعدما *** تَخَلَّيْتُ مما بيننا وتَخَلَّتِ

لَكالمرتجي ظِلَّ الغَمامة كُلّما *** تبوّأ منها للمَقِيل اضْمَحَلَّتِ

(٥) شرح أبيات المغني ٢٠٦/٦.

(٦) الخصائل ٤٨/١. والشرح المنقول عن البغدادي هو قوله: "إني مع وجدي المفرط بها الآن بعدما تركتها وتركتني مثل الذي يرجو ظل الغمامة وقاية لحرّ الشمس، فهو كلما جلس تحتها زالت عنه، فهو لا ينتفع بظلها أبدًا، فكذلك وَجْدي بها الآن لا ينفعني بعد انقطاع أسباب الوُصْلة بيننا". شرح أبيات المغني ٢٠٧/٦.

لقول عُبَيْد بن أيوب العَنْبَرِيّ:

فإني وتَرْكي الإنسَ من بعد حُبِّهِمْ * وصَبْرِيَ عمّن كنتُ ما إنْ أُزايلُهْ**

لَكالصَّقْر جَلَّى بعدما صاد قُنْيةً * قَديرًا ومَشْويًّا عَبيطًا خَرادِلُهْ**[(١)]

وفسَّر الدالي ما أشكل من مفرداته فقال: "أُزايله: أُفارقه، وجَلّى: نظر، والقُنْية: ما اكتسب، والقَدير: ما يُطْبَخ في القِدْر، والعَبيط: الطَّرِيّ، والخَرادل: القِطَع"[(٢)].

٣-٤- الاستقصاء والتتبُّع:

البصمة المعرفية للدالي في مشروعه الذي نذر حياته له بميدانيه: البحث اللغوي والتحقيق، هي الاستقصاء والتتبُّع، وأبرز مظهر لذلك هو اتساع آفاق الاستقراء؛ وقد برز ذلك في تتبع الشواهد فيما أسميتُه من قبل بـ(اتساع الاستشهاد)، ويمكن أن نرصد مظاهر أخرى لآلية الاستقصاء عنده، ومنها:

* **استقصاء آراء اللغويين** قديمًا وحديثًا في المسألة اللغوية موضع البحث[(٣)].

* **تَتبُّع حركة الاستدلال** التي انتهجها اللغويون قديمًا وحديثًا في المسألة

---

(١) من الطويل. وهما في الكامل ١/ ٤٤٠.

(٢) الحصائل ١/٤٠، حاشية ٦.

(٣) ومن نماذج ذلك البحث الذي أعدَّه عن لغة (أكلوني البراغيث)؛ حيث تتبع فيه أقوال النحاة القدماء والمحدَثين، وكان من المحدَثين الذين تتبع أقوالهم: مُحَمَّد محيي الدين عبدالحميد وعباس حسن ورمضان عبدالتواب وحسن الملخ وخليل عمايرة. الحصائل ١/٦٣، ٨٣.

اللغوية موضع البحث[1]. وصنيع الدالي هنا مهم للغاية، وهو حريٌّ بأن يُستثمَر في تتبُّع حركة العلم وقياس مراحل تطوره.

* **استقصاء المصادر**؛ وهي تشمل: مصادر شواهد المسألة[2]، ومصادر آراء اللغويين فيها[3].

ويبدو لي أن الدالي قد استقى آلية التتبع والاستقصاء من ميدان التحقيق؛ إذ إن أول خطوة يخطوها المحقق في هذا الميدان هي تتبُّع نسخ المخطوطة واستقصاء آثارها في مكتبات العالم.

٣-٥- جَمْع الأشباه والنظائر:

اعتاد الدالي أن ينتهج آلية قَرْن المسألة التي يبحثها بنظيراتها أو بما له علاقة بها، والدالي بهذا النهج ينطلق من الجزئيات إلى ميدان أوسع هو الأشباه والنظائر، وهذا أمر مهم يجب أن يُستثمر في الوقوف على مسالك التفكير النحوي وآلياته عند النحاة قدمائهم ومحدثيهم.

ومن ذلك عبارة (هل لك في كذا وكذا) حيث درسها من خلال صورها الخمس[4]:

(١) من نماذج ذلك البحث الذي أعده عن مسألة (أما أنت منطلقًا انطلقتُ). الحصائل ٨٩/١.

(٢) الحصائل ٦٧/١ - ٧٤ مع حواشيها.

(٣) السابق ٦٤/١ حاشية ٢.

(٤) السابق ١١/١، ١٢.

أولها: أن يدخل حرف الجر (في) على اسم ذات.

وثانيها: أن يدخل حرف الجر (في) على اسم معنى.

وثالثها: أن يدخل على (أن) وصلتها.

ورابعها: أن يحذف قبل ((أن) وصلتها.

وخامسها: أن تكون (إلى) مكان (في).

ومن ذلك: عبارة (لِيَهْنِك كذا) حيث درسها من خلال لغاتها الثلاث[1]:

الأولى: (لِيَهْنِئْك) بإسكان الهمزة للجازم، وهي لغة مَن حقق الهمزة.

الثانية: (لِيَهْنِيك) بياء ساكنة.

الثالثة: (لِيَهْنِك) بحذف الياء.

ومن ذلك: عبارة (لأيًا فعلت كذا) حيث درسها من خلال لغاتها الأربع[2]:

الأولى: لأيًا فعل، أو يفعل.

والثانية: لأيًا بلَأْي فعل، أو يفعل.

والثالثة: لأيًا بعد لأي فعل، أو يفعل.

والرابعة: بلأي فعل، أو يفعل.

---

(١) الحصائل ١٩/١.

(٢) السابق ٥٢/١.

٣-٦- التأصيل:

والمراد به رد المسألة اللغوية موضع البحث إلى أصلها الدلالي، أو الاستعمالي، أو إلى أول رأي قيل فيها. وكل هذه الأنواع الثلاثة لها نماذج في بحوث الدالي:

فمن نماذج التأصيل الدلالي تأصيله لدلالة عبارة (هل لك في كذا وكذا)؛ يقول: "مما حُذِف في الكلام لكثرة استعمالهم إيّاه قولُهم للمخاطب إذا أرادوا سؤاله هل يرغب في شيء أو في فعل شيء هم راغبون في أن يجد عنده قبولًا له -: (هل لك في كذا وكذا). فإذا أرادوا إلى رغبتهم في موافقته على ما سألوه دعوتَه إليه أوقعوا (إلى) مكان (في)، فقالوا: (هل لك إلى كذا وكذا). وذلك منهم تخيير للمخاطب؛ فإن شاء أجابهم إلى ما سألوه، وإن شاء لم يُجِب"(١).

ويقول في التأصيل الدلالي لعبارة (لأيًا فعلت كذا): "من عبارات العربية التي كثُرَ دورها على ألسنتهم في التعبير عن وقوع معنى من المعاني التي تقع شيئًا فشيئًا بعد جهد ومشقّة وبطء - قولهم: (لأيًا فعل كذا) بتقديم اللفظ الذي هم به أعنى، وهو (لأيًا)، وربما أخّروه يريدون: فعل ذلك بعد بطء ومشقّة وشدّة وجهد. والأصل في اللأي: البطء، يقال: لَأَى يَلْأَى لَأْيًا: إذا أبطأ"(٢).

---

(١) الحصائل ١/١١.

(٢) السابق ١/٥٣.

وفي التأصيل الاستعمالي للغة (أكلوني البراغيث) يقول: "بقيتْ في العربية ألفاظ وأمثلة وأساليب تخالف الأصول الوضعية التي استقرت عليها اللغة الفصحى التي نزل بها القرآن، جاءت منبهة على أصل كان مستعملًا في طور من أطوار اللغة، أو يجب استعماله، ثم تركوه طلبًا للخِفّة"[1].

ويقول: "وبقيتْ في العربية لغة قليلة لبعض القبائل خالفت هذا الأصل الذي استقرت عليه الفصحى، وجاءت مُنبِّهةً على الأصل الأول الذي كان مستعملًا في طور من أطوار اللغة في زمن ما، وهو إلحاق علامات التثنية والجمع بالفعل المسنَد إلى اسم ظاهر مثنى أو جمع..."[2].

ويقول: "ولما يزل الناس يستعملون هذه اللغة في لغة الخطاب العامية في غير موضع من البلدان العربية، ومنها سورية ولبنان ومصر؛ يقولون: (ظلموني الناس) ونحوه"[3].

وهذا التأصيل كما هو واضح يبحث في تاريخية الصيغة من حيث أصلها الوضعي والاستعمالي.

ومن مظاهر التاريخية أيضًا عند الدالي التنقيب في جذور المسألة موضع البحث لمعرفة أول رأي قيل فيها ومَن قال به، وهذا النهج يدخلنا في حقل تأريخ الأفكار، وسيأتي نموذج لذلك بعد قليل.

---

(١) الخصائل ١/٦٣.

(٢) السابق ١/٦٤.

(٣) السابق ١/٦٧.

٣-٧- الانتخاب:

استخدم الدالي هذه الآلية في مسائل الخلاف؛ فكان ينتخب من مجموعة آراء ما يترجَّح منها عنده، والترجيح باب من أبواب الاجتهاد، وله صلة بميدان التحقيق، حين يُرجِّح المحقق لفظة وردت في إحدى النُّسَخ المخطوطة على أخرى وردت في نسخة أخرى، فيما يُعرَف بفروق النُّسَخ.

والآراء التي كان يُرجِّحها الدالي هي لمسائل جزئية، وقد لاحظتُ أن بعض وجوه الخلاف التي ناقشها الدالي ورجَّح فيها رأيًا لا ينبني عليها تَنوُّع في المعنى؛ ومن ذلك مثلًا ترجيحه لمذهب الكسائي في مسألة (هل لك أن تفعل كذا وكذا)؛ حيث ذهب جمهور النحاة إلى أن هناك جارًّا محذوفًا قبل المصدر المؤول؛ وأصل هذه العبارة: هل لك في أن تفعل كذا وكذا، وهذا المصدر المؤول في محل نصب على نزع الخافض، واختار الكسائي أنه باقٍ على جَرِّه[(١)].

ويُعلِّل الدالي لترجيح رأي الكسائي بقوله: "لأن المنصوب على نزع الخافض لا يقع هذا الموقع، ولا يكون له تَعلُّق، والمعنى قائم على تَعلُّق (أن) وصلتها بمتعلقها المحذوف"[(٢)].

والخلاف في إعراب المصدر في هذه المسألة -كما هو واضح- لا يتعلق به كبير فائدة، اللهم إلا الفائدة المعرفية المتعلقة بضبط قواعد النصب على نزع

---

(١) الحصائل ١/ ٧.

(٢) السابق ١/١٨.

الخافض، وسواء نُصِب المصدر على نزع الخافض أو بقي على جَرِّه، فلا يترتب على ذلك ثراء في المعنى.

والجَدى الحقيقي في مثل هذه المباحث النحوية هو التفتيش عن الثراء المعرفي الذي يمتاز به الدرس النحوي؛ من حيث تَنوُّع الآراء، واختلاف جهات الاحتجاج، وهو بهذه المائزة -وهي مائزة عامة للحضارة الإسلامية- لا يَعْرف الرأي الواحد ولا الحُجّة الواحدة، بل هو قائم على التنوُّع ضمن منظومة الأنا والأنا. لكن الأعظم جدًى في رأيي هو استلهام هذا التنوُّع واستشراف مستقبل العربية من خلاله، والعلم الحقيقي ليس مجرد القواعد والمناهج والنظريات المبثوثة في بطون الكتب، وإنما ما يجعلنا نعيد اكتشاف أنفسنا والكون الذي حولنا، وإذا اكتشف الإنسان نفسه والكون الذي حوله، اصطلح معهما، وتلك غايةٌ عظمى يسعى إليها العلم.

٣-٨- التفريع والاستطراد:

انتهج الدالي آلية التفريع والاستطراد، فلم تقتصر دراسته للمسألة التي يبحثها على الموضع المبحوث منها، بل كان يستطرد في بيان ما له عُلْقة بها على جهة التفريع؛ ومن ذلك على سبيل التمثيل مسألة (هل لك في كذا وكذا) فلم يكتف ببيان صورها اللغوية والدلالية وإعرابها، بل استطرد في دراسة عدة مسائل فرعية؛ كمسألة رفع الاسم الواقع بعد ظرف أو جار ومجرور معتمدين على الاستفهام(١)، ومسألة حذف حرف الجر(٢)، ومسألة تعلق

---

(١) الحصائل ١/١٧.

(٢) السابق ١/١٦، ١٧.

الجار والمجرور[١]، ومسألة النصب على نزع الخافض[٢].

وفي مسألة (لِيَهْنِكَ كذا) لم يكتف ببيان صورها اللغوية والدلالية وإعرابها، بل تطرق إلى عدة مسائل فرعية؛ ومنها: إبدال الهمزة ياء لغير علة[٣]، وتحقيق الهمزة[٤]، وتخفيف الهمزة في الشعر[٥]، وحذف الهمزة في ضرورة الشعر[٦]، وحذف الهمزة في السعة[٧].

٣-٩- التدرُّج:

التدرج في بحث المسألة بالانتقال من مرحلة إلى أخرى على جهة الترتيب يدل على انتظام الأفكار وترتُّبها في عقل صاحبها، وكلما كانت أفكار الباحث واضحة في عقله مُرتّبة في تفكيره ظهر أثر ذلك جليًّا فيما يكتب، وكلما كانت الأفكار غير واضحة أو مُشتّتة ظهر أثر ذلك أيضًا فيما يكتب. وآلية التدرُّج واضحة لمن يتابع بحوث الدالي، وفي النموذج الذي سنذكره بعد قليل صِدق ذلك.

٣- ١٠- آليات أخرى:

ذكرتُ من قبل عند حديثي عن ميدان النقد اللغوي آليتين أخريين تميزَ

(١) الحصائل ١/١٧.

(٢) السابق ١/١٨.

(٣) السابق ١/١٩، ٢٣.

(٤) السابق ١/٢٥.

(٥) السابق ١/٢٧.

(٦) السابق ١/٢٩.

(٧) السابق ١/٢٥، ٣٠.

بهما الحقل اللغوي للدالي وهما **الاستدراك والإحصاء**، وأردفتُ بنماذج لهما، وعند حديثي عن توزُّع الظواهر اللغوية تكلمتُ عن آلية **الإحالة** بما يغني عن إعادة ذلك هنا.

٣-١١- نموذج تطبيقي يُجلِّي آليات البحث اللغوي عند الدالي:

اخترتُ مسألة نصب ظرف الزمان على المصدر لأُجلِّي من خلالها الآليات التي ينتهجها الدالي في بحوثه اللغوية؛ وهي الدراسة التي حَملتْ عنوان (من مسائل العربية: هل يُنصب ظرف الزمان على المصدر كما يُنصب المصدر على الظرف؟)[١].

* بدأ الدالي هذه المسألة بالبحث عن الخيط الأول الذي يمكن أن يُوصّلنا إليها، من باب جمع النظائر في سياق واحد، وخيط هذه المسألة يبدأ من مسألة أخرى وهي نصب المصدر على الظرف. إذن انطلق الدالي في بحث مسألة نصب الظرف على المصدر من مسألة نصب المصدر على الظرف[٢].

* صوّر لنا المسألة الأصلية التي جعلها منطلقًا لدراسة المسألة محل البحث، وقرّبها بالتمثيل لها، وذكر مصادرها، كي يدلف منها إلى المسألة التي يبحثها[٣].

---

(١) نشرت أولًا في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٧٦، ج ١، ٢٠٠١م، وأعيد نشرها في الحصائل ١/ ١٠٢.

(٢) الحصائل ١/١٠٢.

(٣) السابق ١/١٠٢.

* أصّل المسألة تاريخيًّا بالبحث عن أول من تحدَّث فيها، وهو أبو علي الفارسي[1]. وهذا التأصيل الذي انتهجه الدالي مهم جدًّا في بيان الروافد الأولى التي تستقي منها المسألةُ ماءها وغذاءها، فإذا قطعنا الماء والغذاء عنها فقد قضينا عليها، وهذا ما كان يرمي إليه الدالي. وصنيعه هذا له علاقة بتاريخية الأفكار والتأثيل لها. وكما يظهر فإن الدالي حين يردُّ على رأي ما ينتهج ما أسميه بالضربة القاضية؛ وذلك أنه لا يناقش حواشي هذا الرأي وفروعه، بل يذهب إلى أصوله وجذوره الضاربة في الأعماق فيقتلعها، فلا تقوم لهذا الرأي بعد ذلك قائمة.

* ذَكَر الحُجّة التي استند إليها الفارسي في تعضيد رأيه؛ وهي قول الأعشى (من الطويل):

ألم تغتمضْ عيناكَ ليلةَ أَرْمَدا * وبتّ كما بات السليمُ مُسهّدا**[2]

* بيَّنَ الأصل الدلالي الذي انطلق منه الفارسي ومَنْ تابعه؛ قال: "وإنما ذهب أبو علي ومَنْ تابعه إلى القول بانتصاب (ليلة) على المصدر لا على أن تكون ظرفًا؛ لأن قوله: (ألم تغتمض) الهمزة فيه عندهم للتقرير بلفظ جماعة، أو الإنكار الإبطالي بلفظ آخرين. وهمزة التقرير إذا لحقتْ لفظ النفي عاد إيجابًا... وهمزة الإنكار الإبطالي تقتضي أن ما بعدها غير واقع، فلزم ثبوته إن كان منفيًّا؛ لأن نفي النفي إثبات... فمعنى (ألم تغتمض) على التقرير أو

(١) الحصائل ١/١٠٢.

(٢) السابق ١/١٠٢.

الإنكـار الإبطـالي: اغتمضـت. وجَعْـلُ الليلـة ظرفًـا للاغتمـاض فيـه إثبـاتٌ للاغتماض فيها، وهذا لا يصح؛ لأنه عطف عليه قوله: (وعادك ما عاد السليم المسهّدا) في رواية، أو (وبتّ كما بات السليمُ مُسهّدا) في رواية أخرى، فأثبت له الاغتماض في الأول، وعطف عليه ما فيه نفي لما أثبته. وهذا لا يصح؛ إذ كيف يُثبت له الاغتماض في ليلة وينفيه عنه في قوله: (وبت مسهّدا)؟ هذا معنى كلام أبي علي في إنكاره أن تكون الليلة ظرفًا، ومنه أخذ الآخذون"[1]. ونلاحظ مما سبق انتهاج الدالي آلية الشرح والتفسير لرأي أبي علي الفارسي.

* تَتبَّعَ دوران شاهد المسألة في التراث اللغوي ابتداء بديوان الأعشى مرورًا بالمصادر النحوية، فذكر ثمانية وعشرين مصدرًا، مُعرّجًا على ذِكْر الروايات المختلفة للبيت، وشَرْح بعض ألفاظه[2]، وهذا مَظْهر من مظاهر اقتداره على التتبُّع والاستقصاء، وهو أيضًا تَجلٍّ واضح لشخصية المحقق التي يحملها الدالي بين جنبيه أنّى اتجه، وكما قلتُ فإن عادة الدالي في مسائله التي يبحثها أن يدرسها بروح المحقِّق.

* ذكر أن كلام الفارسي قد نقله عنه البغدادي في شرح أبيات المغني[3]، ولم يُسمِّ البغدادي الكتاب الذي نقل عنه رأي الفارسي؛ قال الدالي: "على خلاف المعهود منه"[4]؛ أي: أن صنيع البغدادي هذا على خلاف المعهود منه

(١) الحصائل ١/١٠٦.
(٢) السابق ١/ ١٠٣، حاشية ٣.
(٣) شرح أبيات المغني ٧/ ٣٠١.
(٤) الحصائل ١/١٠٤، حاشية ١.

في الحرص على ذكر مصادره. والدالي هنا يبين لنا مائزة مهمة من موائز السمات البحثية التي اتسم بها البغدادي؛ وهي ذكر مصادره. ولا شك أن إدراك الدالي لذلك لا يكون إلا بطول صحبته لتراث البغدادي، وتبصُّره الجيّد لآليات منهجه.

* تظهر شخصية الدالي التحقيقية حين يقول: "ولم أُصِبْ كلام أبي علي فيما بين يدي من كتبه وهي: المسائل المنثورة، والحَلَبيات، والبَصْريات، والعَسْكريات، والبَغْداديات، والإيضاح، وكتاب الشِّعْر، والتَّعْليقة، والحُجّة، والشِّيرازيات، والإغفال"[1]. وهذا يدلّ لما ذكرتُه آنفًا من القدرة الاستقصائية التي يتميز بها الدالي في اتساع الاستقراء، وهو ما استقاه من ميدان التحقيق، فالمحقِّق البارع هو القادر على عزو الأقوال إلى مصادرها الأصلية لا الوسيطة. وهكذا يبدو لنا التمازج بين ميداني التحقيق والبحث عند الدالي؛ فالمسألة اللغوية عنده تبدو وكأنها كتاب يُحقِّقه، والكتاب الذي يُحقِّقه يبدو وكأنه مسألة لغوية يبحثها.

* ذكر مَن نَقَل كلام الفارسي وتابعه على رأيه؛ كابن جني وابن الشَّجَري والباقولي والسُّهَيْلي وابن مالك وابن هشام وابن عَقِيل وأبو حَيّان والسيوطي والبغدادي[2]. ومن المُحْدَثين مُحَّد محيي الدين عبدالحميد[3] وعبّاس حسن[4].

(١) الحصائل ١/ ١٠٤، حاشية ١.

(٢) السابق ١/١٠٣.

(٣) السابق ١/١٠٣، حاشية ٣.

(٤) السابق ١/١١١.

* ذكر أمرًا مهمًّا؛ وهو أن مناقشة كلام أبي علي الفارسي وما احتجّ به من بيت الأعشى هو مناقشة لكلام كل مَن تابعه من النحاة قديمًا وحديثًا. والدالي هنا يُؤسِّس لأمر مهمّ يتعلق بعدة علوم، أبرزها: الترجيح والخلاف والتطور العلمي، وهو أن كلمة السر في هذه العلوم جميعها كامن في تاريخية المسألة والوقوف على جذورها، أو ما يُعرف بعلم تأريخ الأفكار. إن معرفة نقطة البدء التي تنطلق منها أيّ مسألة علمية تنطوي على خطر كبير؛ فإذا كانت البداية صحيحة فإن ما يُبْنَى عليها صحيح، وإذا كانت البداية غير صحيحة فإن ما يُبْنَي عليها غير صحيح. ولذلك فإن الترجيح بين الآراء المختلفة يتطلب دراستها تاريخيًّا، كما أن علمي الخلاف والتطور العلمي لا يُنتجان معرفة علمية صحيحة بدون التبصُّر بهذه الأصول التاريخية، كذلك فإن مناقشة آراء العلماء لا تتم على الوجه الصحيح بدون الدراسة التاريخية لجذورها.

* أتى برأي الفارسي من كلام الفارسي نفسه، وأردفه بذكر العلة التي اعتلّ بها لتعضيد رأيه الذي ذهب إليه؛ في أن الظرف (ليلة) منصوب على المصدر. قال الفارسي: "(ليلة) منصوب نصب المصادر؛ أي: اغتماض ليلة أرمد، وليست (ليلة) ظرفًا؛ لأن المعنى ليس على ذلك؛ إذ ليس التقدير: ألم تغتمض عيناك في ليلة أرمد، وإنما أراد أن اغتماضه كان يسيرًا كاغتماض الأرمد في ليلته"[١].

* أتى برأي الفارسي من كلام تلميذه ابن جني في كتابيه: (الخصائص)

(١) نقله عنه البغدادي في شرح أبيات المغني ٧/٣٠١.

و(المحتسب)، وهذا مظهر من مظاهر التتبُّع والاستقصاء، ونلمح في سرد الدالي لكلام ابن جني في هذين المصدرين تَنْبيهَه على الفرق بين الكلامين، وما امتاز به أحدُهما عن الآخر. قال: "وقال في المحتسب -ولم يرد في الخصائص-:... إلخ"[1]. كما نَقَل عن ابن جني قولًا آخر مُصدِّرًا ذلك بقوله: "قال في المحتسب - وكلامه فيه أتمُّ وأوفى مما في الخصائص-..."[2].

إننا نستطيع أن نتبين بوضوح أن الدالي ليس مجرد باحث عادي، بل هو قارئ بصير، يعكف على مصادره ويُخلِصُ نَفْسَه لها، دليل ذلك استجلاؤه الفروقَ التي تَعِنّ له خلال القراءة، وهو حين يُنبِّه على الفروق التي بين نصي (الخصائص) و(المحتسب)، فلأنه يراهما أشبه بنسختين مخطوطتين يقابل إحداهما بالأخرى، ويُحرّر فروق ما بينهما. وإذا كانت اللغة هي المفتاح الجوهري لبراعة الدالي مُحقِّقًا، فإن التحقيق هو المفتاح الجوهري لبراعة الدالي لغويًّا.

* أتى بكلام ابن الشَّجَري في المسألة ليُبيِّن أنه تابَعَ أبا عليّ فيما ذهب إليه.

ولعلنا نلاحظ مما سبق حُسن الترتيب والتدرج؛ إذ بدأ أولًا ببيان كلام الفارسي من كلام الفارسي نفسه، ثم بيّنه ثانيًا من كلام تلميذه ابن جني، ثم من كلام العلماء الذين عُنوا بالمسألة. وحسن الترتيب هذا مُستقى من ميدان

---

(١) الحصائل ١/١٠٥.

(٢) السابق ١/١١٠.

التحقيق، حين يُوثِّق المحقِّق نصًّا ما من مصدره الأصلي أولًا، ثم من المصادر الأخرى.

* استطرد في بيان رأي الفارسي ومن تبعه فقال: "والكلام عندهم مبني على أن التشبيه وقع بالمصدر وهو (الاغتماض)، والتقدير: (ألم تغتمض عيناك اغتماضًا مثل اغتماض ليلة أرمد)، فحذف (اغتماضًا)، ثم حذف صفته المضافة (مثل)، وأقام المضاف إليه مُقام المضاف، فصار: (ألم تغتمض عيناك اغتماض ليلة أرمد)، ثم حذف المصدر المضاف (اغتماض)، وأقام المضاف إليه (ليلة) مقامه، فنُصبت على المصدر"(١).

وهذا الإمعان في الشرح والتفسير والبيان فضلًا عن كونه منحى تربويًّا تعليميًّا فإن له دورًا كبيرًا في تقريب المسألة من الأذهان، هو أيضًا منحى معرفي استكشافي يَسْتكْنِهُ فيه الدالي -وتلك طبيعة النحوي البارع- العمليات التي تمرّ بها صيغ العربية حتى تستقرّ على ما هي عليه، ولعلنا لاحظنا عمليات الحذف وما لحقها من عمليات الإحلال؛ فعبارة (ألم تغتمض عيناك ليلة أرمد) مرت بثلاث مراحل من الحذف، ومرحلتين من الإحلال. والعربية بهذا الاستكناه تنطوي على حركة داخلية أشبه بحركة التفاعلات الكيمياوية التي يُؤثِّر فيها عنصر على آخر، وتَتَّحد فيها عناصر لإنتاج عنصر جديد، ويذوب فيها عنصر من أجل ميلاد عنصر آخر. وهذا يدل على أن صيغ العربية -وإن بدتْ لنا في ظاهرها ثابتة مُستقرّة- تمور في باطنها كما يمور البركان. إن

(١) الخصائل ١/١٠٦.

النحوي البارع حين يدرس صيغة ما من صيغ العربية لا ينبغي أن يقنع بأنه مجرد باحث، وإنما هو كعالم الأحياء (البيولوجي) الذي يدرس تطور أحد الكائنات الحية. إن عبارة (ألم تغتمض عيناك ليلة أرمد) هي الصورة المتطورة عن عبارة (ألم تغتمض عيناك اغتماضًا مثل اغتماض ليلة أرمد).

والدالي في انتهاجه هذه الطريقة التربوية التعليمية في الشرح والتوضيح متأثر بالباقولي حين يشرح ويوضح، وقد أشار الدالي نفسه في مقدمة تحقيقه لكشف المشكلات إلى سليقة المعلم التي يتمتع بها الباقولي(١)، كما أشار إلى ذلك في مقدمة تحقيقه لكتاب ما تلحن فيه العامّة في التنزيل(٢).

* شَرَح ما أشكل من مفردات بيت الأعشى؛ فقال: "(ألم تغتمض عيناك)؛ أي: ألم تنم (ليلة) أي: ليلة مثل ليلة (أرمدا) أي: رجل أرمد. والرَّمَد: وَجَعُ العين وانتفاخُها، (وعادك) أي: وانتابَك (ما عاد) أي: ما انتاب (السليم) أي: اللديغ الذي لَدغَتْه الأفعى، قيل له ذلك تَفاؤُلًا بسلامته (المسهّدا) أي: الذي سَهَّده أي: أَرَّقَه الوجع ومنعه الرُّقاد"(٣).

* بيَّن الدالي رأيه في المسألة، فقال: "وظاهر معنى البيت -أي بيت الأعشى- على خلاف ما ذهبوا إليه، و(ليلة) فيه على بابها، وهي ظرف لعدم الاغتماض، والتشبيه وقع بالليلة لا بالاغتماض"(٤).

---

(١) كشف المشكلات ١/١٤.

(٢) ما تلحن فيه العامة ص ٢٨، نشرة مجمع اللغة العربية بدمشق، والحصائل ٣/٢٧٠.

(٣) الحصائل ١/١٠٧، ١٠٨.

(٤) السابق ١/١٠٦.

* احتجّ لرأيه وأتى بستة شواهد تعضيدًا لما ذهب إليه، أجاز فيها النحاةُ نصب الظرف على المصدر، ثم رد على استدلال النحاة بها، وبَيَّن ما يراه في كلامهم من الاضطراب.

* ردّ على قول الفارسي فيما ذهب إليه، وهذا يقتضي ضمنًا الرد على مَن تابعه من النحاة. والتحقيق العلمي يقتضي أن قول الفارسي ومَن تابعَه له وجاهته العلمية لانطلاقه من دلالة البيت، وهو أن اغتماضه كان يسيرًا كاغتماض الأرمد في ليلته، ويؤيده قوله في الشطر الثاني: (وبِتَّ كما بات السليم مُسهَّدا). وقد انطلق أبو علي في هذا التقدير من كون الاستفهام في (ألم) للتقرير. بينما انطلق الدالي من كون الاستفهام للتعجب، أو أنه استفهام محض على حقيقته. فجهة البحث مختلفة، وتقدير الفارسي ومَن تابعَه صحيح، وتقدير الدالي أيضًا صحيح. غير أن تقدير الدالي يُؤدِّي بنا إلى الوقوف عند ظواهر الصيغة، ويحرمنا من استبطانها، ويَحُول بيننا وبين تَبَصُّر العمليات الكيمياوية التي مَرّتْ بها حتى استقرَّتْ. والشَّرَكُ الأكبر الذي قد يقع فيه بعض الباحثين في العربية هو قَصْر رؤيتهم على وجه دون وجه، والعربية بما فيها من مَسالك الاتساع ومرونة القول لا تَعْرف هذا السجن، بل تقتضي من الباحث أن يُوازي اتساعها ومرونتها بما أسميه انفتاح النظر واتساع التأمل. إن العربية لغة لا تعرف مُصادرة النظر، وليس فيها إقصاء رأي له وجاهته العلمية، العربية مبنية على قبول الآخر قبولًا مرحَّبًا به، وقد تَواتر في أدبياتهم قولُهم: "من فُرِقَ له عن عِلّة صحيحة وطريقٍ نَهِجة، كان خليلَ نَفْسه، وأبا عمرو فِكْره"(١).

---

(١) الخصائص ١/١٩١.

* خطّأ ابنَ جني في استدلاله على نصب الظرف على المصدر بقول سبرة بن عمرو الفقعسي:

وطعنة مُستبسلٍ ثائرٍ * يَرُدُّ الكتيبةَ نصفَ النهار**[(١)]

حيث ذهب ابن جني إلى أن (نصف) منصوب على المصدر لا على الظرف[(٢)]. وقد انتبه الدالي إلى اضطراب كلام ابن جني فمرّة أوَّل البيت على معنى: يَرُدّ الكتيبةَ رَدَّ نصف النهار، وهذا يقتضي أنه منصوب على المصدر. ومرة أخرى أوَّله على معنى: يَرُدُّ الكتيبةَ مقدارَ نصف يوم، أو على معنى: يَرُدُّ الكتيبةَ ستَّ ساعات، وهذا يقتضي أنه منصوب على الظرف[(٣)].

ونلاحظ في رَدِّ الدالي على ابن جني إجلالَه له وإنزالَه محله من التوقير والاعتراف بإمامته؛ فقال: "هذا كلام الإمام أبي الفتح"[(٤)].

ويقتضي التأمل البصير لعبارة ابن جني أن نقول: إنها تخلو من الاضطراب الذي وصمَها به الدالي؛ إذ إن قوله: (يَرُدُّ الكتيبةَ مقدار نصف يوم)، على معنى: يَرُدُّ الكتيبة رَدًّا مقداره نصف يوم، وقوله: (يَرُدّ الكتيبة ستّ ساعات)، على معنى: يَرُدّ الكتيبة رَدّ ست ساعات. ويؤيد هذا كلامُه الأول الذي افتتح به المسألة حين قال: (يَرُدّ الكتيبة رَدّ نصف النهار). وهذا يعني

---

(١) البيت من المتقارب. ينظر: النوادر ٤٣٩، الخصائص ٣/٣٢٢، والمحتسب ٢/١٢٢، المقاصد النحوية ٣/٦٦.

(٢) الخصائص ٣/٣٢٦، والمحتسب ٢/١٢٢.

(٣) الحصائل ١/١١٠.

(٤) السابق ١/١١٠.

نفي التناقض عن عبارته.

* خطّأ الدالي العينيَّ مرتين:

الأولى: حين ذهب العينيُّ إلى أن (أرمدا) أصله: (ليلة أرمدِ) بجرّ (أرمد) على الإضافة، ولكنه نصب للضرورة ليوافق (مُسهَّدا) في الشطر الثاني(١). قال الدالي: "والصواب أنه ممنوع من الصرف؛ لأنه وَصْفٌ على وزن أَفْعَل، وهو مجرور بالإضافة وعلامة جره الفتحة عِوَضًا عن الكسرة والألف للإطلاق"(٢).

والحق أن ما ذهب إليه العيني صحيح؛ لأنه يعني بالجرّ على الإضافة: جَرَّ (أرمد) على نِيّة الإضافة، والتقدير: ليلة أرمد العينين. والممنوع من الصرف إذا أُضيف جُرَّ بالكسرة على ما تقرّر عند النحاة.

الثانية: خطَّأه حين تابع العينيُّ ابنَ جني في نصب الظرف (نصف) في قول سبرة الفقعسي على المصدر(٣). وما قلناه هناك من الانتصاف لابن جني نقوله هنا في الانتصاف للعيني. رحم الله ساداتنا النحاة.

* خطَّأَ عبّاسَ حسن في تمثيله لنصب الظرف على المصدر، في قوله: "فلان يلهو ويمرح؛ لأنه لم يحي ليلة المريض؛ ولم يعش ساعة الجريح"(٤). وقد رأى الدالي أن كلام عباس حسن فيه اضطراب؛ فتارة فسّر ما مَثّل به على أنه

---

(١) المقاصد النحوية ٣/٦٥.

(٢) الحصائل ١/١٠٣- ١٠٤، حاشية ٣.

(٣) السابق ١/١١٠.

(٤) النحو الوافي ٢/٢١٨.

بمعنى: (لم يحي حياة ليلة المريض ولم يعش عيشة ساعة الجريح). وهذا يعني أن الظرف هنا منصوب على المصدر. وتارةً فسّره على معنى: (لم يحي في ليلة كليلة المريض ولم يعش في ساعة كساعة الجريح). وهذا يعني النصب على الظرفية[1].

والحق أن عبارة عباس حسن ليس فيها اضطراب؛ إذ تفسيره الأول الذي صدَّر به تمثيله يوضح تفسيره الثاني.

* خطّأ محيي الدين عبدالحميد في تجويزه أن يكون (أرمدا) في بيت الأعشى منصوبًا على نزع الخافض، أو أن يكون فعلًا ماضيًا مسندًا إلى ألف الاثنين[2]. ويقتضي الإنصاف أن نقول: إن صنيع الدالي هنا فيه تضييق للأوجه المتاحة في إعراب (أرمد) ومُصادرة على الأوجه الأخرى، وقد كان محيي الدين عبدالحميد أوسعَ نظرًا وأرحبَ أفقًا؛ حيث ذكر جميع الأوجه المتاحة التي يمكن تجويزُها في إعراب (أرمدا)، ومنها الوجه الذي اختاره الدالي واقتصر عليه. إن البحث في لغة كاللغة العربية يقتضي الانتباه لاتساع مَسالكها وتَفنُّن ضُروب القول فيها، وإن هذا الاتساع ينفي ما يسلكه بعضُ الباحثين من قصر مناحي النظر على منحى دون آخر، وعليه فإن الرأي الذي له علة مقبولة أو دليل صحيح لا تجوز تَخْطئته.

---

(١) الحصائل ١/١١١.

(٢) ذكر ذلك في تعليقه على شرح الأشموني ٢/٣٥٢. وذكر الدالي أن كلام محيي الدين عبدالحميد مذكور في ٢/٣٢٢. ولا أعرف الطبعة التي رجع إليها. ويبدو لي أنه وهم في كتابة رقم الصفحة.

* من وجوه التفريع والاستطراد عند الدالي: حديثه عن التشبيه والاستفهام المحض عن النفي، فبيّن وقوعه في كلامهم، وأتى بشواهد على ذلك، وذكر بعض الإيرادات التي تَرِد عليها وأجاب عنها(١). ومن ذلك حديثه عن همزة الاستفهام التي للتعجب(٢). وهذا الاستطراد دليل التدفُّق العلمي والامتلاء المعرفي وسعة الاطلاع، والباحث الممتلئ علمًا كالنهر الممتلئ ماءً حين يفيض على شطآنه. وكي يصل الباحث إلى هذه المرحلة فعليه أن يتحلَّى بالصبر والإتقان، ويَجْمَع هذا كلَّه الوفاءُ للعلم والإخلاصُ له.

* يتجلى في شخصية الدالي صفة التواضُع، فبعد أن بحث المسألة وأتى على رأي أبي علي الفارسي ومَن تبعَه من قواعده، وأبان عن رأيه واستدل له- قال: "فإذا صح هذا - وهو صحيح إن شاء الله -... إلخ". ولعلنا نلمح في عبارته أنه صدّرها بأداة الشرط (إذا) وقرنها بتقديم المشيئة(٣).

* تتجلى الأمانة العلمية للدالي ليس فحسب في عزو ما ينقله عن القدماء، بل أيضًا في عزو ما ينقله عن المحدَثين. من ذلك قوله: "نخلص إلى

(١) الحصائل ١/١٠٨، ١٠٩.

(٢) السابق ١/١٠٧- ١٠٨.

(٣) وسمة التواضع عند الدالي بارزة في تحقيقاته، يقول في مقدمة تحقيقه لكتاب الإبانة: "وما عمَلي إلا آثارٌ ونتائجُ عن محاولتي فهمَ كلامهم، ومعارضةَ أقوالهم في تصانيفِهم، ومعرفةَ أخذِ بعضِهم عن بعض، واختيارِ بعضِهم قولًا على قول. فمن كلامهم علَّقتُ... ومن كلامهم استدركتُ عليهم، ومن كلامهم اختَرتُ ما اختَرت، وممَّا بسَطوه من أصول العربيَّة خالفتُهم فيما خالفوه منها في بعض أقوالهم، ورأيت غيرَ ما رأوا". مقدمة الإبانة في تفصيل ماءات القرآن للباقولي ص٩.

القول: إن (ليلة) في قول الأعشى جاءت منصوبة على بابها من كونها ظرفًا للعامل قبلها (ألم تغتمض)، والاستفهام فيه عن الفعل المنفي ومعناه التعجب". ثم علّق في الحاشية: "هذا قول قوم في بيت الأعشى لم يُسمهم المعرّي في عبث الوليد ٤٩١- ٤٩٣، ونص على أنه وَجْهٌ أجازه الكوفيون، وذكر مذهب أبي علي فيه أن قوله: (ألم) تقرير وإيجاب، والتقرير عنده: ألم تغتمض عيناك اغتماض ليلة أرمدا؛ أي: قد كان ذلك. وقد وقفتُ على كلام المعري سنة ٢٠٠٧ بعد نشر البحث بنحو ست سنوات، دلّني عليه الأستاذ وائل الرومي في الكويت، جزاه الله خيرًا"[١].

ونلمح هنا سمةً من سمات التجربة البحثية للدالي وهي المراجعة العلمية المستمرة لما يكتب إما بالزيادة وإما بالتعديل؛ حيث إنه كان قد نشر بحثه هذا في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ٢٠٠١م، وأن هذه الزيادة التي أفاده إياها الأستاذُ وائل الرومي جاءت بعد ست سنوات من نشر البحث، ولما أعاد نشر البحث في (الحصائل) أشار إلى ذلك كما رأينا.



(١)كان الأستاذ وائل الرومي من طلاب الدالي المقرَّبين إليه، إبّان إقامة الدالي في الكويت (٢٠٠١- ٢٠٢٠م).

خاتمة البحث

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أذكر أبرزها فيما يلي:

١- يجمع الدالي في تحقيقاته لكتب التراث بين آليات البحث اللغوي وشخصية المحقِّق، وفي بحوثه اللغوية بين آليات التحقيق وشخصية الباحث. والمسألة اللغوية عنده أشبه بكتاب يُحقِّقه، والكتاب الذي يُحقِّقه أشبه بمسألة لغوية يبحثها.

٢- لا يقتصر البحث اللغوي عند الدالي على بحوثه التي جمعها في كتابه (الحصائل)، بل إنه يمتد ليشمل نظراته اللغوية التي كان يُحشّي بها على تحقيقاته.

٣- ميدان البحث اللغوي عند الدالي يتوزعه حقلان رئيسان: النقد اللغوي والتصويب اللغوي. ويأتي النحو في المرتبة الأولى في هذين الحقلين. ومما يلحق بالنقد اللغوي تقييمه لنقود العلماء بعضهم لبعض، والاستدراك عليهم.

٤- لم يُعْنَ الدالي بالاتجاهات اللسانية الحديثة، كما خلا مشروعه البحثي من التأطير لأي نظرية، وحَظِيَتْ بعضُ ظواهر العربية باهتمامه، وجاء ذلك مُوزّعًا عبر أبحاثه، فلا تكاد تجد بحثًا استقلّ بدراسة ظاهرة ما.

٥- من آليات البحث اللغوي عنده: التصوير والتمثيل والتفسير والتأصيل والانتخاب والتفريع والاستطراد والتدرُّج والاستدراك والإحصاء والإحالة والاستقصاء ويشمل استقصاء الشواهد وآراء

اللغويين والمصادر.

٦- من سمات البحث اللغوي عند الدالي: الجزئية والاستقصاء وجمع الأشباه والنظائر والاتساع في الاستشهاد والإتقان والنظام والمراجعة العلمية المستمرة لما يكتب إما بالزيادة وإما بالتعديل.

٧- تنوعت شواهده لتشمل القرآن الكريم بقراءاته المختلفة والحديث النبوي والشعر وأقوال العرب النثرية. ويأتي الشعر في مقدمة هذه الشواهد من حيث الكثرة، ويشمل الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين. وتأتي الأقوال النثرية في المرتبة الثانية من حيث الكثرة، ثم القرآن الكريم، ثم الأحاديث النبوية.

٨- الشواهد التي احتج بها الدالي أنواع: فمنها ما احْتجّ به لرأي يتبنّاه، ومنها ما ردّ به على رأي يرفضه، ومنها ما استطرد في ذكره على جهة الاستئناس.

٩- احتجّ الدالي ببعض الشعراء الذين هم خارج الحدّ الزمني المقرَّر عند اللغويين، وذلك على سبيل الاستطراد والتأكيد لا التأسيس والبناء.

١٠- التزم الدالي بتوثيق شواهده توثيقًا تامًّا، وعَزْوها إلى قائليها ومصادرها، وبيان الاختلاف في نِسْبتها وذِكْر رواياتها. وقليلًا ما كان يذكر الشاهد غير معزوٍّ إلى قائله.

١١- لم يرتِّب الدالي شواهده وفق نظامٍ معين أو منهجٍ ضابط، وجاء سردُه لها غير مرتب زمنيًّا، واختلطت شواهد الشعر بالنثر، والشواهد المعروف أصحابها بالمجهول أصحابها.

١٢- اتسم البحث اللغوي عند الدالي بكثرة تعقُّباته للغويين قدماء

ومُحْدَثين، والجُرأة في مناقشة آرائهم، واتسمت هذه التعقبات بالطابع الجزئي؛ حيث وُجّهتْ إلى بعض المسائل الفرعية، ولم نرَ له نقدًا متكاملًا إلا لكتاب يوسف الصيداوي (الكَفاف).

١٣- بعض تعقبات الدالي للغويين لم تكن صحيحة؛ حيث كانت لهذه الآراء المنقودة اعتباراتها التي تؤيدها، أو جاءت تعقباته وفق إلزامات غير صحيحة، أو بسبب الخلط في تنزيل أقوال النحاة، أو الفهم غير الصحيح لما يعترض عليه.

١٤- اختلافُ جهات البحث في مسألة ما ليس مُسوِّغًا لنقد نتائج هذه المسألة، نعم يصح النقد إذا اتَّحدت جهة البحث، واتفقت نقطة الانطلاق، فإن اختلاف النتائج حينئذٍ يستحقُّ النظر.

١٥- جَدَى الاهتمام بالمسائل الجزئية درسًا ونقدًا محدود الفائدة، والجدل العلمي المنتج هو الذي يتجاوز حدود الجزئيات إلى الكليات، والأكثر نفعًا وأثرًا ما يتجاوزهما إلى حَقْل البَيْنيّات والتعالقات المعرفية.

١٦- الدالي نموذج صادق لاحترام الاختصاص العلمي والإخلاص للمسؤولية الأكاديمية التي أُنِيطَت به.

١٧- لِطُول صُحْبة الدالي للباقولي تجد فيه من نَفَسه وإتقانه وأسلوبه في لون من ألوان التمازج المعرفي.



توصيات البحث

١- يمكن استثمار اتساع الدالي في الاستشهاد للمسألة اللغوية التي يبحثها ويجمع أشباهها ونظائرها؛ وذلك لمن يرتاد حقل الإحصاء أو الدرس الأسلوبي أو التطور الدلالي أو ميدان المعاجم التاريخية، كما يمكن استثماره من باب أن الدراية لا تستقي أفكارها إلا بالبناء على معطيات الرواية.

٢- تعقُّبات الدالي للغويين قدماء ومحدثين تَستحقّ أن يُفْرَد لها بحثٌ مستقلّ.

٣- النقد اللغوي عند الدالي ميدان فسيح، وهو حريٌّ ببحث مستقل.

٤- تَعقُّبات الدالي لجامع العلوم الباقولي كثيرة، وهي مبثوثة في الحواشي التي صنعها في تحقيق كتبه، وفي بحوثه اللغوية أيضًا، وهو موضوع يَستحقُّ أن يُفْرَد ببحث مستقلّ؛ لتنوُّع جوانبه، ولعكوف الدالي على تراث الباقولي درسًا وتحقيقًا.

٥- المراجعة العلمية المستمرة التي اتسمت بها التجربة البحثية للدالي جديرة بدراسة مستقلة، لبيان تطور رأيه وأثر ذلك في تجربته.

٦- اهتمام الدالي بالإحصاء بحاجة إلى دراسة مستقلة، ويشمل الإحصاء عنده: إحصاء الكلمات أو المسائل أو المصادر أو الشواهد أو المواد اللغوية.



كلمة أخيرة

أشكر لأخي فضيلة الأستاذ الدكتور فيصل الحفيان -حفظه الله- تشجيعه لي على خوض غمار هذه الدراسة، والحقُّ أنه قد أحسن إليّ حين جعلني أطّلع عن قرب على المنجز المعرفي للدالي، وهو منجز يضع الرجل في الطبقة العالية من الباحثين المحققين، على خلاف ما اعتدنا أن نراه في كثير من دراسات الباحثين المعاصرين المختصين في العربية؛ حيث يخرجُ منها القارئ كما دخل إليها، دون أن تزداد معرفته بالعربية شيئًا ذا بال. وهنا أستعير كلمةً للعبقريِّ الحسّاني حسن عبد الله -رحمه الله-، وهي قوله: "فَرْقٌ بين امتلاء الأوراق وامتلاءِ النفوس"(١). وحقًّا إذا لم تمتلئْ نفسُ الباحث ونفسُ القارئ من أيِّ دراسة علمية جادّة، فإن ذلك إضاعةٌ للوقت، وإنفاقٌ للجهد في غير ما طائل.

أسأل الله أن ينفعنا بما عَلَّمنا، وأن يُعلِّمنا ما ينفعنا، وأن يرفع بالعلم درجاتنا في الدنيا والآخرة، ثم إني أَتَمَثَّل قولَ السكاكي -رحمه الله- الذي قَدَّم به لكتابه (مفتاح العلوم): "عسى إذا قُيِّضَ في اللحد المضجع أن يُدْعَى لي بدعوة تُسْمَع"(٢).



(١) مقدمة ديوانه (عِفْتُ سكون النار)، ص ٦.

(٢) مفتاح العلوم، ص٧.

ثبت المصادر والمراجع

* آراء في الضمير العائد ولغة (أكلوني البراغيث)، لخليل عمايرة، دار البشير، عمّان، الأردن، ١٩٨٩م.

* الإبانة في تفصيل ماءات القرآن، للباقولي، تحقيق مُحَمَّد الدالي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط١، ٢٠٠٩م. ودار البشائر، دمشق، ط٢، ٢٠١٤م.

* الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م.

* أخبار في النحو (رواية أبي طاهر)، الجفان والجابي، نيقوسيا، ط١، ١٤١٣هـ= ١٩٩٣م.

* أدب الكاتب، لابن قُتيبة، تحقيق مُحَمَّد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ= ١٩٨١م.

* أسرار البلاغة، لعبدالقاهر الجرجاني، تحقيق هـ. ريتر، طبعة مصورة، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٩م.

*الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، تحقيق عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

* إعراب القرآن، للنحاس، تحقيق زهير غازي، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٨م.

* الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

* الإقناع، للمطرّزي، تحقيق مُحَمَّد الدالي، جامعة قطر، ١٩٩٩م.

* الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، لابن الأنباري، المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.

* أوضح المسالك، لابن هشام، تحقيق مُحَّد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٦٧م.

* البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، مطابع النصر الحديثة، الرياض.

* بحوث ومقالات في اللغة، لرمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ١٩٨٢م.

* بدوي الجبل قمة الشعر في هذا العصر، لمحمد الدالي، جريدة الثورة عدد ٤٨٦٥، بتاريخ ٦/١/ ١٩٧٩م.

* تسهيل الفوائد، لابن مالك، تحقيق: مُحَّد كامل بركات، دار الكاتب العربي، مصر، ١٩٦٧م.

* تفسير غريب ما في كتاب سيبويه، لأبي حاتم السِّجِسْتاني، تحقيق: مُحَّد الدالي، دار البشائر، دمشق، ٢٠٠١م.

* جزاف الكفاف، لمحمد الدالي، مجلة الدراسات اللغوية، الرياض، مجلد٢، عدد٣، ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م.

* الجمل، لعبدالقاهر الجرجاني، تحقيق علي حيدر، دار الحكمة، دمشق، ١٩٧٢م.

* جواب المسائل العشر، لابن بَرّي، تحقيق مُحَّد الدالي، دار البشائر، دمشق، ١٤١٨هـ= ١٩٩٧م.

* جواهر القرآن ونتائج الصَّنْعة، للباقولي، تحقيق: مُحَّد الدالي، دار القلم، دمشق، عام ٢٠١٩م.

* جولة جامع العلوم الأصبهاني الباقولي مع أبي علي الفارسي في الحُجّة، لمحمد الدالي، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد ٦٤، الجزء ٣، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.

* حاشية الصبان على شرح الأشموني، الصبان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ= ١٩٩٧م.

* الحاوي للفتاوي، للسيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤ م

* الحصائل، لمحمد الدالي، دار النوادر، سورية – لبنان– الكويت، ط١، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م.

* خزانة الأدب، للبغدادي، بولاق، ١٢٩٩هـ.

* الخصائص، لابن جني، تحقيق مُحَّد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٩٨٨م.

* دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤م.

* ديوان (عِفْتُ سكون النار)، للحساني حسن عبدالله، مطبعة المدني، القاهرة.

* السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٩٧٢م.

* الاستدراك على أبي عليّ الفارسيّ في الحُجّة، للباقولي، تحقيق مُحَّد الدالي، مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي بالكويت، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.

* سِفْر السعادة، لعَلَم الدين السَّخاوي، تحقيق مُحَّد الدالي، مجمع اللغة العربية، دمشق، عام ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م. ودار صادر، بيروت ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

* سير أعلام النبلاء، للذهبي، إشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

* شرح أبيات المغني، للبغدادي، تحقيق عبدالعزيز رباح وأحمد دقاق، دار المأمون، دمشق، ١٩٧٣م.

* شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، تحقيق عبدالحميد السيد، دار الجيل، بيروت.

* شرح القصائد التسع المشهورات، لأبي جعفر النحاس، تحقيق أحمد خطاب، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٣م.

* شرح الكافية، للرضي، دار الباز للنشر، مكة، طبعة مصورة عن الشركة الصحافية العثمانية، ١٣١٠هـ.

* شرح المفضليات، لابن الأنباري، تحقيق كارلوس لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٢٠م.

* صلةُ الكلام في كتاب الجواهر لجامع العلوم الأصبهانيِّ وتحقيق اسمه، مُحَّد الدالي، مجلَّة معهد المخطوطات العربيَّة بالقاهرة، المجلَّد ٤٣، ج٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

* طبقات النحويين واللغويين، للزُّبَيْدي، تحقيق: مُحَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢.

* عبقرية اللغة العربية، لمحمد عبد الشافي القوصي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، الرباط، ١٤٣٧هـ= ٢٠١٦م.

* غريب الحديث، لابن قتيبة، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٧م.

* الفائق، للزمخشري، تحقيق علي البجاوي وأبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٩٧١م.

* في الطريق إلى مصطلح علمي عربي موحَّد، لمحمد الدالي، مجلة مجمع دمشق، مجلد ٧٥، ج٣، ٢٠٠٠م.

* في اللسانيات العربية المعاصرة دراسات ومُثاقفات، لسعد مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ٢٠١٥م.

* في وسائل الإعلام: ثقافة كُتّابها ولغتهم، لمحمد الدالي، مجلة مجمع دمشق، المجلد ٧٤، الجزء٣، ١٩٩٩م.

* فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح، لابن الطيِّب الفاسي، تحقيق: محمود يوسف فجال، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط٢، ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٢م.

* الاقتراح في أصول النحو، للسيوطي، تحقيق: محمود فجال، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٨٩م.

* الكامل، للمبرد، تحقيق: مُحَمَّد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م.

*كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج – تحقيق نسبته واسمه وتعريف

بمؤلفه، لأحمد راتب النفاخ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٤٨، ج٤، ١٣٩٣هـ= ١٩٧٣م.

*كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجَّاج هو كتابُ الجواهر لجامع العلوم الأصبهانيِّ، مُحَّد الدالي، مجلَّة مجمع اللغة العربيَّة بدمشق، المجلَّد ٦٦، ج١، عام ١٤١٠هـ= ١٩٩٠م.

*كتاب إعراب القرآن المنسوب للزجاج، لأحمد راتب النفاخ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٤٩، ج١، ١٣٩٣هـ= ١٩٧٤م.

*كَشْف المشكلات، للباقولي، تحقيق: مُحَّد الدالي، مجمع دمشق، ١٤١٥هـ= ١٩٩٥م.

*الكَفاف، ليوسف الصيداوي، دار الفكر بدمشق ودار الفكر المعاصر ببيروت، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

* ما تلحن فيه العامَّة في التنزيل، للباقولي، تحقيق: مُحَّد الدالي، مجمع دمشق، مجلد٧٤، ج١، ١٩٩٩م.

* وقفة مع د. شوقي المعرّي في قول له خطّأ فيه قولَ أبي العلاء، وضعّف أسلوبَ شاعر الشام، لمحمد الدالي، مجلة بُناة الأجيال بدمشق، العدد ٣٣، ٢٠٠٠.

* المجتنى، لابن دريد، تحقيق: مُحَّد الدالي، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م. والجفان والجابي ١٩٩٧م.

* المحتسب، لابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وصاحبيه، القاهرة، ١٣٨٦هـ.

* مسائل في علم العربية والتفسير، للباقولي، تحقيق: مُحَّد الدالي، مجلَّة جامعة دمشق، مجلد ١٤، عدد٤، ١٩٩٨م.

* مسائل نافع بن الأزرق، للباقولي، تحقيق: مُحَّد الدالي، الجفان والجابي، نيقوسيا، ١٤١٣هـ= ١٩٩٣م.

* المصحِّح في صحافتنا الأدبية، لمحمد الدالي، جريدة الثورة، عدد ٤٩٠١، بتاريخ ٢/١٧ / ١٩٧٩م.

* معاني القرآن، للفراء، تحقيق: مُحَّد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، دار الكتب المصرية، ١٩٥٥م.

* معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، لياقوت الحموي، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.

* معجم القراءات، لعبداللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، القاهرة.

* معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد البكري، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

* مفتاح العلوم، للسكاكي، علّق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

* المقاصد النحوية، لبدر الدين العيني، بهامش خزانة الأدب، طبعة بولاق، ١٢٩٩م.

* المقتصد، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم بحر المرجان، بغداد، ١٩٨٢م.

* ملاعب الأسنّة، لمحمد الدالي، المجلة العربية، عدد ١٢، ١٩٨١م.

*من كلام العرب قولهم: لأيًا فعلتُ كذا، مجلة جامعة دمشق عام ١٩٩٣م، المجلد ٩، العددان ٣٥ و ٣٦.

* من مسائل العربية: هل يُنصب ظرف الزمان على المصدر كما يُنصب المصدر على الظرف؟ لمحمد الدالي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٧٦، ج١، ٢٠٠١م.

* النحو الوافي، لعباس حسن، دار المعارف، مصر، ط٥، ١٩٧٥م.

* نظرية الأصل والفرع في النحو العربي، لحسن الملخ، دار الشروق، عمّان، الأردن، ٢٠٠١م.

* النوادر، لأبي زيد الأنصاري، تحقيق: سعيد الخوري، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م.

مواقع الشبكة الدولية للمعلومات:

* شذرات دالية، أيمن أحمد ذو الغنى، منشور بتاريخ ٢٩/١١/ ٢٠٢١م.

https://www.facebook.com/azoulghina/posts/10226795119934861?__cft__[0]=AZXGx6vyA6KHcda6xjUjnybuTXBwTxymx4FxHxcN6SMxuWG7NHK9J6goOgh4fYr593XuQEEyhEcGQvGg3M2lucaSHidJoItOZ0HoPmqSXV5ZECztr5ttYQCidZPZRF404WI&__tn__=%2CO%2CP-R

* مُحَمَّد أحمد الدالي وجامع العلوم، أيمن أحمد ذو الغنى، منشور بتاريخ ٢٢/٣/ ٢٠٢٠م.

https://www.alukah.net/culture/0/139265/

* المستودع الرقمي العراقي للأطاريح والرسائل الجامعية

https://iqdr.iq/search?view=7e3b989789e58bc5fa2db88b65e6d4cc



(٤)

الاستلزام الحواري في نماذج من حوارات ساخنة للكاتب عبد الله عمر خياط

- د.عزة أحمد مهدي (أستاذ البلاغة والنقد المشارك – كلية اللغات والعلوم الإنسانية – جامعة القصيم – المملكة العربية السعودية).
- د. فوزية عبدالله خريشا (أستاذ اللغة والنحو المشارك –كلية اللغات والعلوم الإنسانية – جامعة القصيم – المملكة العربية السعودية).

مستخلص

يتناول البحث مفهوم الاستلزام الحواري بوصفه أحد العناصر المتفرعة عن التداولية في معاييرها وضوابطها، وأثره في إظهار المعاني الضمنية في الحوارات والخطابات المختلفة، وذلك عندما يخرق المتحاوران قصدًا مبدأ "التعاون" وقواعده التي تلزم طرفي الخطاب بحدود المعنى الحرفي للمنطوق لينتقل إلى التعبير غير المباشر متوسِّلًا بعناصر غير لغوية، مع البقاء على مبدأ التعاون من خلال ما يمتلكه المتحدثان من ثقافة مشتركة ومعارف مسبقة وسياقات مقامية محيطة بالموقف الكلامي.

وتعود أهمية الموضوع لمكانة صاحب الكتاب المهنية والأدبية، وما له من صولات وجولات في مجال الصحافة والحوارات الصحفية المختلفة؛ إذ شكلت موطنًا خصبًا لعرضها وتحليلها وفق آليات "الاستلزام الحواري" للكشف عن مقاصد المتحاورين، أو المتخاطبين في السياقات المقامية المختلفة.

وانتهى البحث إلى نتائج، أهمها: - وعي المتحاوَرين بضوابط التحاور وفق سياقاته وأبعاده المختلفة فتوفرت فيه عناصر الموقف الكلامي اللغوية وغير اللغوية سعيًا إلى توسيع مساحة التعبير دون حدوث أي لبس لمضامين الحوار. - استخدام طرفي الحوار آليات الكلام التي تعتمد إبراز المعاني المستلزمة، فلهم الحرية في الاعتماد على أيّ أسلوب من أساليب التعبير البلاغية لإيصال مقاصدهم. - ارتكاز المتحاورين على مبادئ "التأدب" التي أكسبت الحوار قيمًا أخلاقية أدت إلى انسجام الحوار. - غلبة الصبغة الصحفية المهنية على

الحوار، كالشغف الذي يسعى صاحبه دائمًا لكسب نقاط يتقدم بها مع محاورِه؛ لإلقاء الضوء على جوانب قد تخفى على المتلقي، ويرغب في اطلاعه عليها.

الكلمات المفتاحية:

الاستلزام الحواري، مبدأ التعاون، مبدأ التأدب، الأفعال الإنجازية.



Extract

The paper deals with the concept of dialogic imperative as one of the linguistic theories branching from pragmatism in its standards and controls. And study its impact on showing the implicit meanings in the various dialogues and speeches, when the interlocutors intentionally violate the principle of "cooperation" and its rules that oblige both parties to the speech within the limits of the literal meaning of the operative to move to indirect expression using non-linguistic elements while remaining on the principle of cooperation through the common culture possessed by the two speakers, prior knowledge and maqama contexts surrounding the verbal position.

The importance of the topic is due to the professional and literary status of the author of the book and his travels and tours in the field of journalism, on the one hand.

The importance of (dialogical imperative) in revealing the intentions of the interlocutors or interlocutors in different contexts.

The results of the study were summarized in revealing: - The interlocutors' awareness of the communicative controls according to their

contexts. Dialogue, in all its dimensions and aspects, must have the linguistic and non-linguistic standards and elements of the verbal situation in order to expand the space of expression without any defect occurring.

- Both sides of the dialogue use speech mechanisms that highlight the meanings required in speech, so they are free to rely on any rhetorical method of expression to convey what is meant.

- The interlocutors' reliance on the principles of "politeness," which imbued the dialogue with moral values that led to harmony in the dialogue.

- The professional journalistic nature prevails over the dialogue, such as the passion whose owner always seeks to gain points to advance with his interlocutors. To shed light on aspects that may be hidden from the recipient, and that he would like to know about.

Keywords:

Conversational implication - Principle of cooperation - Principle of politeness – Performative verbs



مقدمة

الاستلزام الحواري أحد أبرز المفاهيم في الدرس التداولي، ومن أهم آليات تحليل الخطاب التي تُظهر كفاءة المتحاورين، وتساعد في كشف مقاصدهم غير المصرّح بها؛ حيث يُشكّل الاستلزام الحواري حلقة وصل بين المعنى الحرفي الأصيل والمعنى المتضمن في شكل الجملة، معوّلًا على السياق في فهم المعنى وتأويله من قِبَل المتخاطبين أو المتحاورين وتخضع للبُعد الثقافي والاجتماعي في فهم مقصدية كل منهما للآخر(١).

موضوع البحث:

الاستلزام الحواري في نماذج من كتاب حوارات ساخنة، للكاتب الصحفي عبدالله عمر خياط، حيث اشتمل الكتاب على العديد من المعاني الصريحة والمباشرة، والمستلزمة غير المباشرة، تُستنبط من السياق التداولي لها، والوقوف على مبادئ التخاطب التداولية في حوارات الكاتب مع عدد من الصحفيين وغير الصحفيين.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى النظر في المعاني المستلزمة للحوار في نماذج دالّة من الكتاب، والمرتكزة في حدوثها على الموقف التخاطبي بين المتحاورين، ووفق الأغراض والمقاصد لكل منهما.

---

(١) يُنظر: النظرية البراجماتية اللسانية التداولية (دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ)، د.محمود عكاشة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م، ص ٨٨.

أهمية الموضوع:

تعود أهمية الموضوع إلى مكانة صاحب الكتاب المهنية والأدبية وما له من صولات وجولات في مجال الصحافة، من ناحية، وإلى أهمية (الاستلزام الحواري)، بوصفه أحد آليات البحث التداولي التي تكشف عن مقاصد المتحاورين أو المتخاطبين في السياقات المختلفة من ناحية أخرى.

وقد اختيرت من الكتاب نماذج من الحوارات التي تمثل الاستلزام الحواري بمعاييره وضوابطه، التي يظهر فيها فكر الكاتب ورؤيته لنفسه ومهنته ومكانته في المجتمع، ولدى متخذي القرار، وهو ما سيعرض له البحث في الجزء التطبيقي.

وتتلخص تساؤلات الدراسة في:

- ما المراد بالاستلزام الحواري؟ ومِمَّ ينشأ؟ وما علاقته بالتداولية وأفعال الكلام؟
- ما مدى توافر الاستلزام الحواري في النماذج المختارة من كتاب حوارات ساخنة للكاتب الصحفي عبدالله عمر خياط؟

ومن ثم جاءت هذه الدراسة في مبحثين:

الأول: الإطار النظري، وفيه:

- التعريف بالاستلزام الحواري من خلال شرح نظرية المحادثة، والمبدأ العام في الحوار.

الثاني: الجانب التطبيقي وفيه:

- الاستلزام الحواري في نماذج مختارة من كتاب حوارات ساخنة.

ولأن الوصف والتحليل يفي بالهدف المنشود؛ لذا تقرر اختياره منهجًا للدراسة، وصفًا وتحليلًا للحوارات التي يتجلّى فيها الاستلزام الحواري ودوره في تلوين الخطاب، وبعث التأمل واستدعاء مستلزمات يقتضيها المقام ولم يصرّح بها المتحاورون.

أما الدراسات السابقة فتنقسم إلى قسمين: الأول منها الدراسات حول الاستلزام الحواري، وهي كثيرة جدًّا ومتعددة، منها النظري ومنها التطبيقي، ومما يُشار إليه على سبيل المثال لا الحصر:

- الاستلزام الحواري في مسرحية المهَرج لمحمد المغوط، هناء كامل علي، مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد السابع، المجلد (٢٤)، أكتوبر ٢٠٢٣م.
- الاستلزام الحواري في كلام الأعراب، هدى راضي حمد، جاسم خيري الحلفي، مجلة أبحاث ميسان، المجلد التاسع عشر، العدد (٣٨)، كانون الأول ٢٠٢٣م.
- الاستلزام الحواري بين الأصالة والمعاصرة، عبدالمنعم عبدالله عبدالمنعم محمود، مجلة بحوث الشرق الأوسط، المجلد (١٠)، العدد (٧٣)، جامعة عين شمس، مارس ٢٠٢٢م.
- الاستلزام الحواري في الحديث الشريف، صحيح البخاري أنموذجًا، دراسة وصفية تداولية، أسماء درنوني، رسالة دكتوراه، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنه، الجزائر، ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م.
- الاستلزام الحواري في القصص النبوي، معروف عبدالرحمن مُحَمَّد، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العدد (٦٠)، ٢٠١٩م.

- الاستلزام الحواري في صبح الأعشى (التصريح والتلميح)، موسى طهراوي، كاهنة دحمون، مجلة المدونة، المجلد (٨)، العدد (٣)، سبتمبر ٢٠٢١م.
- على هامش التداولية، د. وفاء برتيمة، ٢٠٢٣م.
- مهاد في التداولية، خالد حوير الشمس، مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠٢٢م.
- الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية، د.عطية سليمان أحمد، ٢٠١٥م.
- تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، د.بهاءالدين مُحَمَّد مزيد، ٢٠١٠م.
- التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة، ٢٠٠٨م.
- البعد التداولي في النثر الصوفي، د.خالد حويري الشمس، مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠٢١م.
- الاتصال اللساني وآلياته التداولية في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، سامية بن يامنة، ٢٠١٢م.

بعض من هذه الدراسات أفاد منه هذا البحث، ويُشار إليها في الهامش، وفي قائمة المراجع.

أما القسم الثاني فهو يتعلق بالدراسات التي تناولت إنتاج الكاتب عبدالله خياط، إذ لم يقف البحث على أي دراسة سابقة لمقالاته أو حواراته

في المستويين النقدي واللغوي؛ لذا فهذه الدراسة الأولى التي تتناول حواراته بالدرس والتحليل تداوليًّا وفق معيار الاستلزام الحواري.

المبحث الأول:

التعريف بالاستلزام الحواري من خلال شرح نظرية المحادثة، والمبدأ العام في الحوار.

اهتمت التداولية [(١)] في دراسة الخطاب بآليات مختلفة، أبرزها:

١- الإشـاريـات[(٢)].

٢- الافتراض المسبق.

٣- الأفعال الكلامية.

٤- الاستلزام الحواري.

---

(١) ويقصد بها "دراسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب) ويفسره المستمع (أو القارئ)؛ لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة"، التداولية، جورج يول، ترجمة: د. قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، ٢٠١٠م، ص ١٩.

(٢) وهي الأشكال الإحالية: الإشاريات الشخصية، والزمانية، والمكانية، وإشاريات الخطاب والإشاريات الاجتماعية، ومنها التواصل الإشاري الاستدلالي، حيث ينتج المتكلم مثيرًا يجعل من الظاهر البيّن لدى كل من المتكلم والمستقبل أن المتكلم يسعى من خلال ذلك المثير جعل مجموعة من الافتراضات ظاهرة بيّنة، أو أكثر بيانًا- القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر، آن ريبول، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين، إشراف: د.عزالدين مجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠٢١م، ص: ١٤٦ وما بعدها. ويُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د.محمود أحمد نحلة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١١م، ص: ١٧.

والاستلزام الحواري هو موضوع هذه الدراسة، وهو أحد أهم القضايا في الدرس التداولي الحديث، وتروم الدراسة تطبيقها على نماذج من كتاب حوارات ساخنة، من خلال مقال "المنطق والمحادثة" للفيلسوف الإنجليزي هربرت بول غرايس Herbert Paul Grice (١٦١٣- ١٩٨٨م)[1]، الذي شرح فيه نظريته من خلال محاضرات له بجامعة هارفارد الأمريكية منذ عام ١٩٦٧م، في موضعين هما[2]:

- نظرية المعنى غير الطبيعي
- كيف يستعمل الناس اللغة؟

والموضوعان معًا يمثلان مساري "النظرية الاستلزامية التكاملية"، وتنص هذه النظرية على أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون) وبمسلمات حوارية[3].

---

(١) وكانت نقطة البدء عنده هي "أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون"، فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يُقصد، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية، وما يُقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه إلى السامع على نحو غير مباشر، اعتمادًا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يُتاح له من أعراف الاستعمال، ووسائل الاستدلال، فأراد أن يقيم معبرًا بين ما يحمله القول من معنى صريح، وما يحمله من معنى متضمن، فنشأت عنده فكرة الاستلزام، وهو عنده نوعان: عرفي وحواري، يُنظر: آفاق جديدة في الدرس اللغوي المعاصر، ص: ٣٣.

(٢) الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، العياشي أدراوي، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ٢٠١١م، ص: ٩٨، ٩٩، ويُنظر: مفاهيم دلالية ولسانية لوصف العربية، د.عزالدين مُحَمَّد المجدوب، جامعة القصيم، بريدة، ١٤٤٠هـ، ص: ٤٨٩، وما بعدها.

(٣) التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، د.مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م، ص: ٣٣.

التعريف بالاستلزام الحواري من خلال شرح نظرية المحادثة، والمبدأ العام في الحوار.

يُعد الفيلسوف "بول جرايس" صاحب نظرية الاستلزام الحواري، الذي اهتم بالجانب التداولي في الخطاب، مضيفًا إليها التخاطب والتحاور خاصة، بعد نشره بحثًا سنة ١٩٥٧م، عنوانه: "المعنى" (meaning)، الذي كان له صدى كبير في الساحة النقدية، حيث أبرز دور الاستدلال (inference) في التخاطب وأهميته...[(١)]، وبحثه حول قواعد المحادثة ١٩٧٥/٢٠١٢[(٢)].

والاستلزام الخطابي عند "جرايس" "يقوم على التمييز الأساسي بين ما يُقال وما يُستلزم خطابيًّا.

فالمحتوى الذي بلّغه المقول يوافق المحتوى المنطقي للقول، أي المظاهر الصدقية. أما المستلزم خطابيًّا فيحدد سلبًا بأنه ما يبلّغ بعد طرح ما يقال. بعبارة أخرى تخص الاستلزامات الخطابية أساسًا غير الصدقية للأقوال"[(٣)].

---

(١) يُنظر: الخطاب والتخاطب في وضعية الاستعمال العربي، (سلسلة علوم اللسان عند العرب)، عبدالرحمن الحاج صالح، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، ٢٠١٢م، ص: ٢٣٥، ٢٣٦.

(٢) يُنظر: إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية، في النصف الثاني من القرن العشرين، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، ٢٠١٢، ٢/٦١١-٦٣٦، يُنظر: مفاهيم دلالية ولسانية لوصف العربية، د.عزالدين مُحَمَّد المجدوب، جامعة القصيم، بريدة، ١٤٤٠هـ، ص: ٤٨٩، وما بعدها.

(٣) القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر، آن ريبول، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين، ص: ٢٦٥.

لا ينشأ الاستلزام الحواري في فراغ؛ وإنما يوجد حيث متحاورَان أو أكثر، حيث لاحظ غرايس أن جُمل اللغات الطبيعية يمكن -في بعض المقامات- أن تدل على معنى غير المعنى الذي يوحي به المعنى القضوي (الحرفي)، وقد وضع غرايس لوصف هذه الظاهرة أربع قواعد تضبط كل حوار لغوي، يحكمها جميعًا مبدأ عام، "مبدأ التعاون"[1]، فقد شُغل غرايس بكيفية قول المتكلم شيئًا ويعني شيئًا آخر، ثم كيف يكون ممكنًا أن يسمع المخاطب شيئًا ويفهم شيئًا آخر؟ لذا كان إيجاده لما يُسمَّى "مبدأ التعاون" حلًّا يحكم العلاقة الحوارية بين المتحاورين، ويوجب أن يتعاونا على تحقيق الهدف المرسوم من الحوار الذي دخلا فيه، فالمتحاورون لا يتفاعلون فيما بينهم بواسطة اللغة فحسب، بل إنهم يقبلون ذلك التفاعل ويتعاونون عليه، باتّباع عدد معين من القواعد الضمنية اللازمة لاشتغال التواصل، فهناك دائمًا هدف مشترك، وقد يكون هذا الهدف محددًا قبل دخولهما في الكلام أو يحصل تحديده أثناء هذا الكلام، وإذا انعدم الهدف، فلن يكون ثمة سبب للتواصل، وقد لا يتم التواصل على الأرجح[2].

ويهتم غرايس بمقصدية المتكلمين، وهو البؤرة المركزية لمفهوم الاستلزام

(١) اجعل تدخلك مطابقًا لما يقتضيه الغرض من الحوار الذي تسهم فيه، في المرحلة التي تتدخل فيها، يُنظر: اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، د.أحمد المتوكل، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠١٠م، ص: ٢٦.

(٢) ينظر: اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، د. طه عبدالرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٣، ٢٠٠٧م. ص ٢٣٨، والتداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، ط١، ٢٠٠٧م، ص: ٨٤.

الحواري عنده، الذي لا يمكن الوصول إليه بمعزل عن مقام الكلام.

لذا وضع غرايس شرطين لتحقيق الدلالة المقصودة، أو كما سمّاها "المعنى الطبيعي = غير المعجمي"، وهما(١):

- أن يبث المرسِل رسالته بقصد إحداث تأثير في المتلقي.
- أن يكون المتلقي مدركًا لمقصد المرسِل من رسالته.

ولقد فرّع غرايس على مبدئه في التعاون قواعد تخاطبية مختلفة قسّمها أربعة أقسام يندرج كل قسم منها تحت مقولة مخصوصة، وهي: الكم والكيف والإضافة "أو العلاقة" والجهة(٢)، وبمراعاة هذه القواعد يتحقق التعاون بين المتكلم والمخاطب وصولًا إلى حوار مثمر.

أما إذا انتهك المتكلم أحد هذه المبادئ، فلا بد أن يكون المخاطب واعيًا لمقصدية المتكلم وما يهدف إليه من هذا الانتهاك، وهكذا يولد الاستلزام الحواري الذي يمثل مقصد المتكلم غير المتلفّظ به، الذي يأتي وليدًا لخرق أحد قواعد الحوار المذكورة، أو يأتي تبعًا لملابسات الحوار من السياق التداولي وملابسات الكلام.

---

(١) تحليل الخطاب والترجمة، د. مُحَّد البطل، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط١، ٢٠١٠م، ص ١٦.

(٢) فصلها د.طه عبدالرحمن في كتابه: اللسان والميزان، تتضمن أن يكون الكلام بقصد الحاجة ولا يتعدى المطلوب، وألا يقل ما يُعتقد كذبه، أو ما ليس لديه برهان عليه، وأن يراعي مناسبة ما يقول للمقام والحال، وأن يكون الكلام مرتبًا غير مُلبس... إلخ، ينظر: ص: ٢٣٨، ٢٣٩.

وهذا ما نجده في النماذج المختارة من حوارات عبدالله خياط، وقد رُوعي فيها دور كل من الأفعال الكلامية وقصدية خرق قواعد التخاطب، وتوظيف مبدأ التأدب في الحوار لما له من الأثر البالغ في تحفيز المتلقي.

الأفعال الكلامية وعلاقتها بالاستلزام الحواري:

تُعَدّ الأفعال الكلامية نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية، لاسيما الاستلزام الحواري، حيث ينهض كل ملفوظ على نظام شكلي دلالي إنجازي "كالطلب، والأمر، والوعد، والوعيد... إلخ"، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي "كالرفض، والقبول"؛ ومن ثمَّ فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلًا تأثيريًّا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب- اجتماعيًّا، أو مؤسساتيًّا- ومن ثَم إنجاز شيء ما، وهذا يمثل الفعل الكلامي المباشر الذي يطابق فيه مقصد المتكلم الدلالة الحرفية دون تأويل أو مراعاة للسياق(١).

أما الأفعال اللغوية غير المباشرة، فهي التي تدل هيئتها التركيبية على معنى لا يقصده المتكلم، فكأنه يقول شيئًا ويعني شيئًا آخر، فهو إنجاز لغوي غير مصرَّح به في البنية اللفظية، ولكنه يُفهَم من خلال مبادئ الحوار والسياق التداولي وما بين طرفي الحوار من توافق ثقافي وعرفي ومجتمعي(٢).

يقول جاك ليرو: "تعطي الدلالة التصورية لنفسها مهمة دراسة الكفاية الدلالية للغة من اللغات. وإنها لتدرس بذلك المضمون الدلالي للنصوص، أي تدرس معناه الحرفي، أو اللساني. بينما تدرس اللسانيات التداولية معنى

---

(١) ينظر: التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، ص: ٤٠.

(٢) يُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود نحلة، ص: ١١٧.

العبارات من خلال العلاقة مع سياق التعبير"[(١)].

وقد دُرِست ظاهرة الاستلزام الحواري، بعد جرايس، في إطار "نظرية الأفعال اللغوية – الكلامية- على أساس أنها ظاهرة تهدّد الأفعال اللغوية بالنسبة للمحتوى القضوي الواحد"[(٢)].

وعليه، لا يمكن فصل مفهوم "الاستلزام الحواري" عن نظرية أفعال الكلام، فالأول يمثّل مرحلة "الفعل اللغوي غير المباشر" عند جرايس، أما نظرية أفعال الكلام فتمثل "مرحلة الفعل اللغوي المباشر" التي مثّلها كل من "أوستين وسيرل"[(٣)].

وبناءً على ذلك يمكن فصل الاستلزام الحواري عن الأفعال الكلامية (لاسيما في الحوار)؛ إذ إنه يمثل فعلًا كلاميًّا غير مباشر؛ ومن ثَمّ فعلًا إنجازيًّا غير مباشرٍ.

مبدأ التأدب وعلاقته بالاستلزام الحواري:

التأدب: مبدأ يحافظ على أواصر العلاقات الاجتماعية، وطبيعة التخاطب والحوار، عند (جيفري ليتش)، وصاغه في صورتين: - سلبية (قلل من الكلام غير المؤدب)، - إيجابية (أكثر من الكلام المؤدب)، وقد أوردته

(١) اللسانيات والدلالة، د. منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ١٩٩٦م، ص: ٧١.

(٢) اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، د.أحمد المتوكل، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠١٠م، ص: ٣٠.

(٣) يُنظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدراوي، ص: ٧١.

(روبين لاكوف) في مقالتها "منطق التأدب"، حيث يقضي هذا المبدأ بأن يلتزم المتكلم والمخاطب، في تعاونهما على تحقيق الغاية التي من أجلها دخلا في الكلام، من ضوابط التهذيب ما لا يقل عما يلتزمان به من ضوابط التبليغ، وقد فرّعت (لاكوف) على هذا المبدأ قواعد ثلاثة [(١)]:

- قاعدة التعفف: ومقتضاها هو: لتجعل المخاطب يختار بنفسه.
- قاعدة التشكك: ومقتضاها هو: لتجعل المخاطب يختار بنفسه.
- قاعدة التودد: ومقتضاها هو: لتظهر الود للمخاطب.

تسعى هذه المبادئ إلى إقامة حوار مثمر تبليغي تهذيبي، وتتخذ من المقاصد المباشرة الركينة الأساس في إقامة الحوارات، وعلى الرغم من ذلك تجد أكثر كلام الناس يخرج إلى مقاصد غير مباشرة تستلزم توافقًا خاصًّا بين المتحاورين لإنجاح الحوار، وهذا ما يُلاحظ في النماذج المختارة من كتاب عبدالله عمر خيّاط.

وقبل تطبيق هذه النظرية يُفضل التعرف -في إيجاز- على أصولها في التراث العربي، والبلاغة العربية.

الاستلزام الحواري في التراث العربي والبلاغة العربية:

توجد إشارات كثيرة توضح مدى إدراك الأصوليين بالمقاصد المتولدة في المقام، والمتوقفة عليه، ولم تَرِد صراحةً في الكلام، وقد ذكر الدكتور طاهر سليمان حمودة في كتابه "دراسة المعنى عند الأصوليين" المعاني المستلزمة التي

(١) يُنظر: اللسان والميزان، د. طه عبدالرحمن، ص: ٢٣٩، وما بعدها.

يدركها السامع من المقام[١].

وتوصل إلى أن علماء الأصول فطنوا إلى نوع من الأفعال الكلامية يقصد به معناه الحرفي، لكن هذا المعنى الحرفي ليس الهدف من سوق الكلام، بل الهدف معنى حرفي آخر، فالمعنيان مرادان، لكن أحدهما هو الهدف من سوق الكلام[٢].

كما أشار إلى ذلك ابن جني في باب "إيراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد"، فالعربية لم تتوقف يومًا عن التعبير بصورة واحدة، فكل السبل ممكنة للتعبير، بغية تحقيق مقصدية المتكلم، والتأثير في المتلقي، مما يدل على ثراء هذه اللغة[٣].

أما **الاستلزام الحواري في الدرس البلاغي**[٤] فلعل هذا هو المقصود

---

(١) دراسة المعنى عند الأصوليين، علماء أصول الفقه، د. طاهر سليمان حمودة، دار الجميل، ٢٠٠١م، ص: ١٢٦، وما بعدها.

(٢) ومنه قوله – تعالى -: {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا} (البقرة/ ٢٧٥)، فهو صريح في تحليل البيع وتحريم الربا، لكن ليس هو الهدف من سوق الكلام، بل الهدف نفي المماثلة بين البيع والربا، ردًّا على الكفار الذين قالوا: {إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا} (البقرة/ ٢٧٥)، وقد أطلق علماء الأصول على المقصود الأصلي من سوق الكلام مصطلح "النص"، وعلى المقصود تبعًا مصطلح "الظاهر"، ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود نحلة، ص:١١٢، ١١٣.

(٣) ينظر تفصيل ذلك في: الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: مُحَمَّد علي النجار، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢/ ٤٦٨.

(٤) تفصيل الموضوع في بحث بعنوان: الاستلزام الحواري بين الأصالة والمعاصرة، د. محمود عبدالمنعم عبدالله عبدالمنعم، مجلة جامعة عين شمس، مركز بحوث الشرق الأوسط، العدد الثالث والسبعون، مارس ٢٠٢٢م.

بـ"**معنى المعنى**" عند **عبدالقاهر الجرجاني**، حيث يقول: "الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن "زيد" مثلًا بالخروج على الحقيقة فقلت: "خرج زيد"، وبالانطلاق عن "عمرو" فقلت: "عمرو منطلق"، وعلى هذا القياس. وضرب آخر أنت لا تصل منه **إلى الغرض** بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى **الغرض**، ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل...([1])، ثم يورد أمثلة من الكناية والاستعارة والتمثيل، مثل: "هو كثير رماد القدر، وطويل النجاد، ونؤوم الضحي (للمرأة)، ورأيت أسدًا"، ويعلق عليها شارحًا: "فإنك في جميع ذلك لا تُفيد **غرَضك** الذي تعني من مجرد اللفظ، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهرُه، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى، على سبيل الاستدلال، معنى ثانيًا هو **غَرَضُك**، كمعرفتك من "كثير رماد القدر" أنه مضياف، ومن "طويل النجاد" أنّه طويل القامة، ومن "نؤوم الضحى" في المرأة أنها مترفة مخدومة، لها مَن يكفيها أمرها، وكذا إذا قال: "رأيت أسدًا"، ودلَّكَ الحال على أنّه لم يُرد السبع، علمت أنه أراد التشبيه، إلا أنه بالغَ فجعل الذي رآه بحيث لا يتميّز عن الأسد في شجاعته. وكذلك تعلم من قوله: "بلغني أنّك تقدّم رِجْلًا وتؤخِّر أخرى"، أنه أراد التردد في أمر البيْعة واختلاف العزْم في الفعل وتركه...، ويقول: "وإذ قد عرفت هذه الجملة فهاهنا عبارة مختصرة وهي أن تقول: "**المعنى" و"معنى المعنى**"، تعني بالمعنى: "المفهوم من ظاهر

---

(١) دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، قرأه وعلّق عليه، محمود مُحَمَّد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م. ص: ٢٦٢، ٢٦٣.

اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة. و"معنى المعنى": أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يُفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر ..."، فمعنى المعنى هو المعنى المستلزم الذي تقوم عليه نظرية الاستلزام الحواري عند جرايس، ولكن عبدالقاهر قصرها على الكناية والاستعارة والتمثيل(١).

إذن: "الغرض" عند عبدالقاهر هو قصد المتكلم أو القصدية عند جرايس، و"معنى المعنى" عنده هو المعنى المستلزم عند جرايس.

والاستدلال على معنى المعنى من المعنى الحرفي هو الآلية التي يُتوصَّل بها إلى المعنى المستلزم عند جرايس، وإن قصره عبدالقاهر على الكناية والاستعارة والتمثيل، فإن البلاغي يلمح معنى المعنى أيضًا من التلميح والتعريض والمعاني المستلزمة في الأساليب الإنشائية الطلبية التي يخالف بها قصد المتكلم معناها الظاهر، فيما يُسمَّى بأفعال الكلام غير المباشرة عند سيرل.

ومن خلال الفكرة البلاغية التي يقررها **السكاكي** في علم المعاني (مراعاة مقتضى الحال)، يُستشعر إلى أي مدى تقاطعت هذه الفكرة مع مبدأ التعاون بين المتخاطبين عند غرايس، حيث يقول: "واعلم أن علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره..."(٢)، وأن الخطأ الذي قصده هو من خرق المبدأ بإحدى قواعده

(١) دلائل الإعجاز، ص: ٢٦٢، ٢٦٣.

(٢) مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ص: ١٧٠ وما بعدها.

المستلزمة له، وأن خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر هو خرق لهذا المبدأ، وأن البلاغة العربية كانت بلاغة تداولية في عمقها، وأن ما توصلت له الدراسة التداولية الحديثة له صدى في الفكر اللغوي العربي[1].

ويُلاحظ عدم اقتصار الاستلزام الحواري على خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر عند السكاكي كما ذكر د.يوسف رحايمي، بل نلمح ذلك في ثنايا التقسيم المنطقي للبلاغة العربية عنده، فنجده بعد عرضه لأحوال الإسناد الخبري (الخبر الابتدائي والطلبي والإنكاري) وشواهده، يقول: "وإخراج الكلام في هذه الأحوال على الوجوه المذكورة يُسمَّى مقتضى الظاهر، وأنه في علم البيان يُسمَّى التصريح... ثم إنك ترى المفلقين السحرة في هذا الفن ينفثون الكلام لا على مقتضى الظاهر كثيرًا، وذلك إذا أحلُّوا المحِيطَ بفائدة الجملة الخبرية وبلازم فائدتها علمًا محلَّ الخالي الذهن عن ذلك، لاعتبارات خطابية مرجعها تجهيله بوجوه مختلفة، وإن شئت فعليك بكلام رب العزة: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾[2]، كيف تجد صدره يصف أهل الكتاب بالعلم، على سبيل التوكيد القسَمي، وآخره ينفيه عنهم؛ حيث لم يعملوا بعلمهم..."[3]؛ فتنزيل العالم بفائدة الخبر ولازم الفائدة منزلة خالي

---

(١) ينظر: مبدأ التعاون عند غرايس وتجليات حضوره عند السكاكي (خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر)، د. يوسف رحايمي، مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية، الجزائر، العدد الثاني والثلاثون، يوليو، ٢٠١٧م، ص: ٨٣، ٧١.

(٢) البقرة، آية: ١٠٢.

(٣) مفتاح العلوم، السكاكي، ص: ٢٥٩، ٢٦٠، ويُنظر: الاستلزام الحواري بين الأصالة والمعاصرة، د.محمود عبدالمنعم عبدالله عبدالمنعم، ص: ١٧٢.

الذهن؛ لعدم عمله بما يعلم (عند السكاكي)، يُعَدّ من خرق قاعدة الملاءمة عند جرايس، كما أن تعليقه على قوله –تعالى-: ﴿**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ**﴾[(١)] يسوقون الكلام إلى هذا مساقه إلى ذلك، وهكذا قد يقيمون مَن لا يكون سائلًا مقام من يسأل، فلا يميزون في صياغة التركيب للكلام بينهما، وإنما يصبّون لهما في قالب واحد، إذا كانوا قدموا إليه ما يلوح مثله للنفس اليقظَى بحكم ذلك الخبر، فيتركها مستشرفة له استشراف الطالب المتحير، يميل بين إقدام للتلويح وإحجام لعدم التصريح، فيخرجون الجملة إليه مصدَّرة بـ(أن)، ويرون سلوك هذا الأسلوب في أمثال هذه المقامات من كمال البلاغة، وإصابة المحزّ[(٢)]. يفيد هذا التوجيه البلاغي من السكاكي، ما يقابل خرق قاعدة الكيف والملاءمة عند جرايس، ويتطلب أن يكون المتلقي – المخاطب- على وعي بقصدية الخطاب؛ لذا كان قوله –تعالى-: ﴿**لَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ**﴾ بيان وتوضيح علة النفي بعد الإثبات.

هذه لمحة موجزة تعرض بعض الإشارات البلاغية التي تؤكد وجود الاستلزام الحواري بطرق مختلفة لدى التفكير العربي القديم، وتحاول هذه الدراسة تطبيق الاستلزام الحواري، وما يتبعه من مبدأ التأدب، ودور أفعال الكلام في نماذج من حوارات ساخنة للكاتب الصحفي عبدالله عمر خياط، وهو ما يُكشف عنه في المبحث الثاني.



(١) الأنفال، آية: ١٧.

(٢) مفتاح العلوم، السكاكي، ص: ٢٦٠.

المبحث الثاني

الاستلزام الحواري في نماذج من كتاب حوارات ساخنة

إن مصدر الاستلزام يتشكل عند الخرق المتعمد والمقصود للقواعد الأربع التي يحكمها مبدأ "التعاون"، ومن هذا الخرق تظهر المعاني الضمنية للكلام وتبرز للمتلقي مقاصد المتكلم بالاعتماد على معايير التداولية المتمثلة في سياقات الحوار ومقاماته وظروف المتخاطبين أو المتحاورين، والمرجعيات الثقافية والاجتماعية والإيديولوجية لهما.

وفي نماذج من حوارات عبدالله الخياط كانت هناك خروقات مقصودة لمبدأ "التعاون"؛ لينتقل الكلام من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم من خلال التلميح والإيحاء والردود غير المباشرة التي تُظهر قوة إنجازية مستلزمة للحوار يقصد بها المتكلم أكثر مما تُظهره العبارة.

ففي لقاء حواري مع (عبدالله خياط) للحديث عن واقع مهنة الصحافة والصحفيين، جرى الحوار على لسان المحاور على النحو الآتي:

- قلت في البداية لضيف الصفحة: مَن أنت؟

وهو سؤال مباشر يوجهه المحاور إلى ضيفه على أساس مما يُفترض سلفًا أنه معلوم له، ويريد اطلاع الجمهور عليه، حيث ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها، ومتفق عليها بينهم، وتشكل هذه الافتراضات الخلفية المطلوبة لإنجاح العملية التواصلية.

لذا طلب السائل من الضيف التعريف بنفسه وعمله ومكانته

وإنجازاته... بقوله: "مَن أنت؟" وربما في ذلك مخالفة مقصودة لقاعدة الكم "maxim of quantity" المبنية على الافتراض المسبق المعترف به بينهما، وقد يُستفاد من هذا الفعل القولي (الاستفهام)، قوة إنجازية متضمنة، تفيد الأمر، أي: حدِّثني عن نفسك.

فكان التأثير بالقول هو الرد:

– قال لي والابتسامة الرقيقة تعلو وجهه، عبدالله عمر خياط وكفى. واستطرد قائلًا: ليس في ذلك غرور ولكن اسمي "عبدالله عمر خياط"(١).

فالمحاور لم يقصد من سؤاله الحصول على هذه الإجابة، إذ إن الضيف شخصية معروفة وله مكانته الاجتماعية والمهنية؛ لذا جاء الرد خارقًا لمبدأ التعاون مخالفًا لقاعدة الكم "maxim of quantity"؛ إذ جاءت الإجابة أقل من المطلوب والمقصود من السؤال.

وهذا الخرق المقصود من الضيف المخاطَب غايته إظهار قيم دلالية غير مباشرة للكلام، يُلمَح فيها أنه ينتظر منه غير هذا السؤال، لا عن غرور، ولكن ثقة في أن القارئ يعلم شخصيته وخبرته، وينتظر معرفة غير ذلك مما خفي عليه، فكأنه قال له: لا تضيع وقتك ووقت القارئ في سرد المعلوم، وكأنه يقول لمحاوره أيضًا: لم يكن سؤالك ملائمًا في هذا الموقف، معززًا ذلك باستناده على مبدأ التأدب في الحوار من خلال قاعدة "التواضع" وقاعدة "اللباقة" عند "ليتش" المتمثلة في: (التقليل من مدح الذات والإكثار من ربح

(١) حوارات ساخنة عبدالله عمر خياط، ص: ١٥١.

الغير)[1]، كذلك اعتماده على لغة الجسد التي تمثلت في "الابتسامة الرقيقة التي تعلو وجهه "قبل البدء بالكلام محققًا بذلك قانون التودد عند "لاكوف"[2]؛ لإظهار معانٍ مستلزمة تبرز شخصية تتسم بالتواضع -والثقة - والاعتزاز بالنفس وشهرته المرتبطة بذكر اسمه فقط.

وفي سؤال آخر قال المحاور:

- ماذا يشكل "الحرف" في نفسك بعد هذه الصحبة الطويلة معه؟

في هذا السؤال أيضًا استخدم المحاوِر الافتراض المسبق، والمعتمد على الوعي الثقافي والمهني الذي يقضي باشتراك الطرفين في فهم المراد من لفظ "الحرف" في هذا السياق؛ ولذا جاء رد الضيف:

- هو كما قال الشاعر: الحرف في قلبي نزيف دائم.

المحاورة هنا اتخذت بعدًا تلميحيًّا في التعبير بين المحاور والضيف مرتكزين على عنصري التلميح والإيحاء؛ فالمقصود في الحرف، الكتابة الصحفية التي عُرِف من خلالها الضيف واشتُهر، وآثر الضيف هنا الإجابة بصورة استعارية خرق فيها قاعدة الملاءمة "maxim of relevance" من خلال ابتعاده عن الإجابة المباشرة الصريحة وانتقاله إلى التلميح في رده، للوصول إلى معانٍ مستلزمة قصَدَها، وبطبيعة الحال هنا لا بد من توفر العنصر الثقافي في تشكل الحوار بين المحاور والضيف؛ لأن الحوار هنا يصبح عملية ذات استدلال عقلي

(١) إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبدالهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م، ص: ١١٢.

(٢) السابق، ص: ٢٦٦.

يتطلب معها وعي المرسِل والمرسَل إليه بمقاصد الكلام والأبعاد الثقافية والاجتماعية وبالقدر نفسه(١).

وفي الرد السابق اعتمد الضيف على التلميح من خلال علاقة القصد بالملفوظ؛ فاستعمل الاستعارة آليّة للإجابة من أجل الوصول إلى معانٍ ضمنية مستلزمة تكشف قدرته الثقافية وصفاته الإنسانية، فالمعنى الصريح للكلام هو تشبيه الحرف بالجرح الحي الذي لا ينفك عن النزف، وفي الوقت نفسه يكشف المعنى المستلزم عن:

- تعلقه الدائم بالكتابة ومهنة الصحافة.

- التلميح بأهمية الكتابة وما يعانيه الكاتب من صعوبات وتحديات من خلال وصف الحرف بالجرح الحي.

- التلميح كذلك بأن قلمه يعبر عن آلام الناس وهمومهم.

وكان للصورة الاستعارية هنا طاقة حجاجية فجّرت معاناة الكاتب، وما تحمله وظيفته من قضايا ومهام متجددة، ولم ينسَ المحاور مراعاة مبدأ التعاطف عند "ليتش"، وفتح مساحة لمحاورِه (الضيف) للإجابة بأريحية عما يجيش بصدره، من خلال مبدأ (أعط المخاطب خيارات) عند "لاكوف"، ففي قوله: "**بعد هذه الصحبة الطويلة معه**"، وقوله: "**في نفسك**" مراعاة للتودد، والتعاطف واحترام مشواره الطويل في مهنته.

وبالطريقة ذاتها يراوح المحاور بين الأساليب المباشرة للسؤال وغير المباشرة

(١) إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص: ١١٢.

مرتكزًا على آليات التلميح من مجاز واستعارات؛ فيخرق قواعد مبدأ التعاون قاصدًا ليجعل من الحوار أكثر عمقًا، وليعطي للضيف مساحة أكبر في التعبير عن مكنونات نفسه، فيقول[(١)]:

- **يقول أحد الشعراء: يا إلهي، هل الكتابة جرح ليس يشفى.. أنت هل الكتابة لديك جرح أم وردة؟**

فيأتي الرد:

- **إنني مع الشاعر في قوله.. لأن الورد يشمه المترفون.. في حين أن متلقي الكتابة يحتاجون لمن يشاركهم آلامهم ويعبر عنهم؛ الأمر الذي ينكأ الجراح دائمًا.**

يتضح في الحوار السابق توفر الثقافة اللغوية والتعبيرية المشتركة بين المتحاورين؛ إذ "لا تنفك الصورة اللفظية بينهما عن مضامينها التي كلما كانت صلتها بالمعتقدات والمقاصد ألصق كان تأثيرها أعمق"[(٢)]، فالمتحاوران ابتعدا عن الأسلوب المباشر واعتمدا على "متضمنات القول"[(٣)] والمقاصد فتشكل فحوى الاستلزام الحواري عند خرق قاعدة من القواعد الأربع مع عدم التخلي عن مبدأ التعاون، فالمتكلم عند تلفظه بجملة ما قاصدًا معنى جملة أخرى عليه التحقق من معرفة محاوره بالسياق اللغوي وغير اللغوي وامتلاكه مرجعية ثقافية

---

(١) حوارات ساخنة، ص: ١٦٤.

(٢) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبدالرحمن، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط٢، ص: ٣٧.

(٣) التداولية عند العرب، د.مسعود صحراوي، ص: ٣٠.

ومعارف مسبقة[(١)]؛ لذا جاء المعنى المستلزم في الحوار يحمل قيمًا دلالية من خلال "معنى المعنى" (فالكتابة جرح وليس وردة)؛ أي إنها وسيلة للتعبير عن آلام الناس وهمومهم، والصّحَافَةُ هي المهنة التي تقوم على جمع الأخبار والآراء وتحليلها والتحقق من مصداقيتها وتقديمها للجمهور، وغالبًا ما تكون هذه الأخبار متعلقة بمستجدات الأحداث على الساحة السياسية أو المحلية أو الثقافية أو الرياضية أو الاجتماعية وغيرها، والكاتب يحمل على عاتقه التعبير عن هذه الهموم بأمانة وهو يشاركهم آلامهم، مؤكدًا أن الكتابة الصحفية المخلصة توجَّه للعامة وليس لطبقة المترفين.

فهذه المعاني كشف عنها أسلوب التلميح في الحوار الذي يعتمد على عمليات الاستدلال الذهني بين المتحاورين مع المحافظة على مبدأ التعاون بينهما.

يرى طه عبدالرحمن أن طبيعة المنطوق الحواري "أن يكون مفتوحًا فتحًا مستمرًّا تُبنى موضوعاته بناءً تدريجيًّا؛ ذلك لأن هذه الموضوعات تتقلب في أحوال دلالية متعددة تنتقل فيها من الإجمال إلى التفصيل ومن الإشكال إلى التبيين ومن الخفاء إلى الظهور، علاوةً على ما يلحقها من تغيرات في قيمها الحكمية وفي أوضاعها الاستدلالية... كذلك من شأنه أن يجعل المحاور يقوم بدور الصانع الحقيقي والباني الفعلي للموضوعات التي يدور عليها الكلام"[(٢)].

---

(١) الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدراوي، دار الأمان، الرباط، ط١، ٢٠١١م، ص: ١٠٢، ١٠٤.

(٢) في أصول الحوار، طه عبدالرحمن، ص: ٣١.

وهذا ما نجده في النماذج الحوارية في كتاب "حوارات ساخنة"؛ فالمحاوِر يتمتع بسمات تواصلية يتدرج في بناء حواراته ليخرج بموضوع متكامل يؤثر في المتلقين، وذلك من خلال تحفيز الضيف المحاوَر فينطلق من قاعدة تداولية وهي "الافتراض المسبق"(١)، والمعلومات المعروفة مسبقًا لدى كل من المتحاورين، فيخرجها مكتوبة؛ لإشباع شغف القارئ في معرفة مكنون شخصية ضيفه؛ لما له من شهرة ومكانة سياسية وثقافية واجتماعية.

ففي نموذج آخر لحوار عبدالله خياط يقول(٢):

- **مَن هم الصحافيون الذين تتلمذوا على يدك؟**

ففعل القول المتمثل في الاستفهام السابق صريح، يبدي فيه المحاوِر رغبة في تعريف القارئ بتلاميذ الكاتب الشهير (خياط)، وينتظر من ضيفه الرد الملائم والمحقق لمبدأ التعاون بينهما، فكان الرد:

- **يا سيدي لا زلت تلميذًا في مدرسة الحياة وإلى اليوم.. والغد.. أتطلع إلى من يزيدني علمًا أو يكسبني خبرة تفيدني أو تثري معلوماتي.**

فالسؤال السابق طلب معلومة مباشرة في حين كان الرد خارقًا لقاعدتيَ "الكم" و"الملاءمة" مرتكزًا في كلامه على قاعدتيَ "التواضع واللباقة" في مبدأ "التأدب" أراد من خلالها المتكلم إظهار معانٍ مستلزمة ومقاصد خاصة

---

(١) في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، علي محمود حجي الصراف، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠١٠م، ص: ٩.

(٢) حوارات ساخنة، ص: ١٣٥.

كالتأثير بالمتلقين من خلال سمة التواضع التي عبَّر عنها بآليات لغوية: "كالإشاريات الاجتماعية وإشاريات الخطاب[١]، إذ بدأ بأداة النداء التي تعبر عن مساحة الاحترام والقرب المكاني بينه وبين المحاوِر ثم مخاطبته بلقب "سيدي" ليمنح محاوره ميزة ومنزلة تواصلية تبث في نفسه مشاعر الألفة والتقدير.

فالمسؤول في المواقف الحوارية "يبقى دائبًا على إقناع محاوره بأفكاره ومبادئه ومواقفه متوسلًا بإستراتيجية الإقناع التي تتخذ آليات مختلفة في التعبير، أهمها العناصر غير اللغوية كالتنغيم والهيئات المصاحبة للحوار"[٢] يسعى من خلال ذلك إلى تحقيق مكاسب حوارية تجذب القارئ وتؤثر في جمهوره؛ لذا نجده ينتقي من الردود والتصريحات ما يؤدي هذا الغرض وبقدر ثقافته اللغوية والأسلوبية تكمن قدرته التعبيرية عن الموقف الكلامي.

وفي مثالٍ تتكثف فيه كمية التلميح والإيحاء بين المتحاورين ما ورد في الحوار الآتي[٣]:

-كم ثمن قلمك؟

فعل قولي مباشر يبدو منه شغف المحاوِر في معرفة القيمة المادية لذلك القلم الذي لا يفتر عن السيلان معبِّرًا عن هموم الناس ومشكلاتهم وآلامهم وأحلامهم وطموحاتهم... ولكن هل يريد بالفعل استِكْناه القيمة المادية

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نحلة، ص: ٢٥.

(٢) السابق، ص: ٣٣.

(٣) حوارات ساخنة، ص: ٢٠٠.

للقلم!! أم أنه يراوح بينها وبين القيمة المعنوية له، وربما إلى قيمة صاحب القلم، وهل يمكن شراؤه، واستقطاب قلمه لأغراض مادية أيضًا (ومَن يدفع أكثر)، فينتقل فيه المحاور من الاستلزام العرفي إلى الاستلزام الحواري فيكون الاستفهام عدولًا به عن معناه الصريح إلى الضمني بقصد التعريض بما قد يجره القلم أو المهنة إلى صاحبها.

هذه التساؤلات والمعاني التي يفجرها قول المحاوِر "**كم ثمن قلمك**"؟ قد يتفتق لها ذهن ضيفه منطلقًا من قاعدة (الافتراض المسبق) والعلاقة المهنية والثقافية التي تجمعه بضيفه، وبما يحمله من عناصر غير لسانية (التنغيم) يفهمها كلٌّ منهما.

فكان الرد:

- **القلم الذي أكتب فيه ريال واحد.. في حين أنني من هواة جمع الأقلام النادرة، وبالذات اللون الأخضر مهما كان ثمنها.**

فالحوار السابق قد خرق قاعدة الجهة أو الكيفية "maxim of manner" إذ تظهر فيه قصدية التلاعب بالألفاظ والتلميح لمعانٍ ضمنية غير مباشرة، وهذا يتحقق عندما يكون المتكلم قاصدًا التعبير بمنطوق يحمل دلالتين: دلالة حرفية صريحة تقود إلى دلالة مستلزمة، واتخذ المتحدثان الإستراتيجية التلميحية في التعبير فكان القصد مغايرًا تمامًا للمعنى الحرفي لمنطوق الكلام.

لذا فالمعاني في الحوار السابق تشكلت على النحو الآتي:

- المعنى الحرفي، وهو: السؤال عن سعر القلم الذي يستخدمه الكاتب

في كتابته للمقالات.

- المعنى المستلزم، وهو: قصد السائل إمكانية أن يبيع الكاتب آراءه ومواقفه وولاءه لأي جهة كانت وإن كان لرأيه وفكره أي ثمن.

- فكان الرد من الضيف بمثل ما لمح السائل:

- المعنى الحرفي: أن ثمن قلمه أداة الكتابة "ريال" واحد، إلّا الأقلام ذات اللون الأخضر فإنه يشتريها بأي ثمن.

والمعنى المستلزم: أن قلمه يتناول كل القضايا التي تخدم وطنه ويعبر عن هموم الناس ومشاكلهم، وأن حبه وانتماءه لوطنه لا يُقدَّر بثمن.

إن ضوابط الحوار تتغير وفق تغير الأطراف المتحاورة ووفق معتقداتهم وأفكارهم ومرجعياتهم الثقافية ووفق سياق الكلام والموضوعات المطروحة. وقد ذكر "جرايس" خصائص الاستلزام الحواري وبيَّن الفرق بين ما تعني ألفاظ المتكلم وما تستلزمه، وهذه الخصائص(١):

١- عدم قابلية الفصل: وهذا معناه أن الاستلزام الحواري يرتبط بالمحتوى الدلالي لما يُقال وليس بالبنية اللغوية؛ ومن ثَمّ فالاستلزامات لا يمكن أن تنفصل عن شكل التلفظ.

٢- الاستلزام متغير؛ أي أن الملفوظ الواحد يؤدي استلزامات متعددة بحسب السياقات التي يُستعمل فيها.

---

(١) قواعد التخاطب في اللسانيات التداولية، بن زحاف يوسف، مجلة أبحاث الجزائر، المركز الجامعي، مجلد ٦، العدد ٢، ٢٠٢٠م، ص: ١٤، ١٥.

٣- قابلية التقدير، أحيانًا الملفوظات تقود إلى استلزامات عديدة متباينة؛ فينتقل المستمع من دلالة معينة يستوجبها الاستلزام الحواري إلى دلالة ثانية مترتبة على الاستلزام الأول، فدلالة ثالثة مترتبة على الاستلزام الثاني، فالمستمع يُقدّر الاستنتاجات اللازمة ليصل في النهاية إلى الاستلزام المراد، وعادة ما يلجأ المتكلم في هذه الحال إلى الاستعارة أو الكناية لما لهما من طاقات حجاجية تؤثر في المتلقي وتقوده إلى التسليم بما يُطرح عليه.

وتظهر هذه الخصائص جلية في النماذج الحوارية الواردة في "حوارات ساخنة" يمثلها الحوار الآتي[(١)]:

- هل أحسست في يوم من الأيام أنك مللت من صحبة القلم أو ملّ منك؟

الملل شعور وجداني يستشعر المرء من خلاله أنه يفعل شيئًا لا يمتع عقله، ولا يمنحه شعورًا بالرضا والتحدي الذي يرضي ذاته وطموحه، فيخبره الملل في هذه الحال بأنه ليس نشطًا في العمل الذي يمارسه، وأنه لا يشكّل أهمية بالنسبة له.

والسؤال الذي ينبثق عن هذا: هل يملّ الكاتب والصحفي قلمه؟! هل يملّ شغفه؟! وكيف يملّ مَن اتصلت حياته بحياة الآخرين وأحوالهم المتجددة والمتغيرة بما يغري مثلهم على الاستمرار والجري وراء الأحداث والمتغيرات؟! فشغفهم متجدد ومستمر.

---

(١) حوارات ساخنة، عبدالله خياط، ص: ١٦٦.

واستفهام المحاور هنا عن هذا الإحساس الوجداني، عدل فيه عن المباشر إلى غير المباشر ليفيد قوة إنجازية هي النفي من جهة، والإقرار بعشق القلم وصحبته من جهة أخرى. وهذه معانٍ استلزامية فجَّرَها الفعل القولي المفيد للاستفهام غير المباشر في قول المحاوِر.

وكان الرد: – لا أحسب أن مثل هذا الإحساس يمكن أن يداخل من يعشق الحرف. أما القلم فإنه هو الآخر لا يمكن أن يملّ ممن يحتضنه بحرارة وشغف.

واضح أن المتحاورين قد خرقا قاعدة الكيف " maxim of quality" في حوارهما ليؤديا استلزامًا حواريًّا من الناحية المجازية الاستعارية. وهذا الاستلزام كشف عن معنى "الإقرار" بأن الكاتب:

– "يعشق الحرف" فلن يترك الكتابة لأنها تشكل عنده علاقة عشق وشغف فلن يملها أبدًا.

– "يحتضن القلم بحرارة وشغف"؛ لذا فالقلم لن يملّه.

واحتضان القلم تجسيد لما يمده القلم والمهنة من حياة متجددة، وثرية. وكيف يمل المرء التجديد والحياة المفعمة بالحيوية، وهي سمة في الإنسان يبحث عنها دومًا ويسعى إليها في حياته.

وهو يقرّ في موضع آخر بشغفه وحبه لمهنته وشعوره بقيمتها الإنسانية في المجتمع بقوله: "... الساعات المعطاءة في حياة الإنسان أقصر من الحلم الذي لا يتعدى الثواني مهما طال مداه أو كثرت أحداثه".

والصحفي عادة أكثر الناس بحثًا عن الساعات المعطاءة، ليس من أجل

مصلحته الشخصية، وإنما من أجل القراءة وفي سبيل الرسالة التي يتحمل موجباتها.

فالصحافة اليوم هي أذن المجتمع التي يسمع بها، وعينه التي يبصر بها، ويده التي يلامس بها، ولذا وجب على المشتغل بالصحافة أن يقول سمعت بأذني، ورأيت بعيني، ولمست بيدي. وأن لا يكون من المتحجرين في المكاتب، المتوسدين على الأوراق[1].

إن الطاقة الحجاجية التي تحملها الصورة الكنائية والاستعارية، توسع أفق القارئ، بما تجسّد له من معانٍ، وتجعله يقرّ ويسلّم بما طُرح عليه، ويتأثر بقول الضيف، فيتعاطف معه ومع مهنته، ويحترم قلمه، وشغفه.

وفي نموذج آخر من الحوار فيه خرق قاعدة الكيف يقول المحاوِر لضيفه[2]:

- **يقول أحد الكُتّاب عن المرأة: إذا أحبتك أعطتك الدنيا، وإذا كرهتك أحرقت بك الدنيا، فماذا تقول أنت عنها؟**

هنا: يبتعد المحاوِر مع محاوِره عن دائرة الصحافة والكتابة والسياسة، فينتقل به إلى الجانب العاطفي الناعم، فيستدرج ضيفه لمعرفة صورة المرأة في ذهنه، ودورها في حياته، مخترقًا بذلك قاعدة الكيف، فلم يكن استفهامه صريحًا مباشرًا، حيث قدَّم لكلامه بقول أحد الكُتّاب، وكأنه يوجِّه الضيف إلى

(١) حوارات ساخنة، عبدالله خياط، ص: ١١ وما بعدها.

(٢) السابق، ص ١٦٥، ١٦٦.

نقطة محددة يريد منه الاتجاه إليها، وهو خرق لقاعدة الكم أيضًا.

فكان الرد: – إنها الحقيقة، وهذا ما عناه الشاعر العملاق "حمزة شحاتة"[(١)] بقوله:

اليومَ تمْنَحُكَ الحِسانُ خدودَها ** وغدًا سَتُصْليكَ الحِسَانُ صُدودا

اليومَ زين الصَّحبِ أنت وشغلهم ** وغدًا تَدبُّ على عَصاك وحيدا

فاليومَ تعطيك الحياة وقودها ** وغدًا ستصنعك الحياة وقودا[(٢)]

فالمتحاوران في النموذج السابق اعتمدا "المحاورة البعيدة" أو "التناص"[(٣)]، إذ يرتكز الحوار على اقتباس الشواهد والنقل من آخرين؛ ليؤيدا رأيًا أو يوضِّحا

---

(١) شاعر مُجيد وأديب سعودي، ذو نظرةٍ رهافة وشمول، ناثر نُسج عالمِا من سحر البيان، وحاك ألوانًا من الثقافة بحضور بهيّ فريد، وفيلسوف مشحون بأسى الفكر وتباريح الحياة، تعروه مسوح نور يجبر العثرات. تفجّرتْ من عباراته ينابيع الحكمة والمنطق، فأخذتْ تسيل أدبًا نميرًا غنيًّا بومضات فكر النهضة والالتزام الأخلاقي. ويُعدّ من أبرز الشعراء المجددين في الشعر السعودي، وتُعدّ رسائله إلى أصدقائه نموذجًا للنثر العربي الحديث، وله مهارة في عزف العود، إذ كان أحد العازفين القلائل في الحجاز، توفي عام ١٩٧٢م في القاهرة، ودُفن في مكة المكرمة في مقبرة المعلاة، عن عمر يناهز الـ٦٢ عامًا. موقع الديوان: https://www.aldiwan.net/cat-poet-hamza-shehata

(٢) الأبيات من بحر الكامل التام، تحدث عبدالله عمر خياط، في مقال له تحت عنوان: (رواد عاصرتهم: حمزة شحاته، عبقري زمانه)، عن الشاعر السعودي الراحل: حمزة شحاتة، وقيمته الفنية والأدبية والشعرية، مجلة الفيصل، (مجلة ثقافية شهرية، تصدر عن دار الفيصل الثقافية)، المملكة العربية السعودية، الرياض، عدد ٢٥٧، ص: ٦٧.

(٣) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، د. طه عبدالرحمن، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط٢، ص: ٤٧.

فكرة، كما أن الحوار اتكأ على آليات التلميح والإيحاء من خلال التعبير المجازي لتتشكل القوة الإنجازية المستلزمة في القول، وهي هنا "الإقرار والقبول" للفكرة المتضمنة في الحوار حول المرأة. "فالمحاوِر يتوجَّه إلى غيره مُطْلِعًا إياه على ما يعتقد وما يعرف ويشاركه معارفه ومعتقداته وفي هذا الإطْلاع يكمن البعد الاجتماعي للحوارية"[١] الذي يحقق للحوار انسجامه، فالمرأة كما يراها، ويعضد كلامه بما ذكر من أبيات، متقلبة المزاج، لا تستقرّ على حال، وكأنه يحذّره من هذه التقلبات، لكنهما لم ينصفاها، فهي حين تحب تعطيك الدنيا، وليس للحب شروط، لكن... متى تكره حتى تصور لك الدنيا لهيبًا من حولك؟! المرأة لا تكره حبيبًا إلا إذا بادرها بما يحملها على الكراهية، ويحدث من الرجال الكثير في هذا.

ويستخدم "المحاورة البعيدة" مرة أخرى في قوله:

- كيف ينظر عبدالله خياط لنفسه؟

يراوغ في حواره، ويعيد إليه الاستفهام الذي بدأه بـ(مَن أنت؟)، ولكن في هذه المرة يحقق مبدأ التعاون، فالاستفهام هنا لطلب المعرفة الفعلية. وربما حفّزه فضوله ليسبر كُنْه هذا الرجل الذي أجابه إجابةً مقتضبة، وإن كانت دالة، حين قال: "عبدالله عمر خياط". فكان الرد:

- مثلما عبر عن ذلك الدكتور غازي القصيبي في شعره[٢]:

---

(١) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص: ٣٨.

(٢) حوارات ساخنة: عبدالله خياط، ص: ١٩٥ (الدكتور غازي القصيبي: غازي بن عبدالرحمن القصيبي، شاعر وأديب وكاتب وسفير دبلوماسي ووزير سعودي، ٢ مارس ١٩٤٠ -١٥ أغسطس ٢٠١٠م).

أنا؟ مَن أنا يا أصدقاء؟

أنا عند بعضكم الملاك .. وعند

بعضكم الرجيم

وإذا ظهرت رأيت بسمتكم

تضيء على الوجوه

وإذا مضيت سمعت همسًا

من ورائي كالسيوف

لا تخجلوا أنا مثلكم[1].

فقد استعان المتكلم بالتناصّ فاقتبس من شعر "غازي القصيبي" أبياتًا، ليعبر مجازيًّا عن فحوى سؤال محاوره خارقًا بذلك قاعدة "الكمّ والكيف"، فظهرت المعاني المستلزمة أكثر تأثيرًا وجذبًا للمتلقي، بدأ بالاستفهام البلاغي الذي يوضح شخصيته معترفًا أن بعضهم يكِنّ له الحب والبعض الآخر يكِنّ له الكره، كذلك معرفته بطبائع البشر لاسيما الذين يتصفون بالنفاق ثم يطلب منهم عدم الخجل لأنه مثلهم؛ فالمعنى المستلزم تراوح بين "الإقرار والطلب".

وفي أي حوار تنشأ علاقة تخاطبية يحاول المتكلم من خلالها إفهام المستمع أو المحاور معاني ضمنية، وفهمها يتوقف على قدرة المستمع في استحضار هذه المعاني، كما أن كفاءة الحوار ونجاحه يتوقف على قدرة

---

(١) المجموعة الشعرية الكاملة، غازي بن عبدالرحمن القصيبي، مطبوعات تهامة، ط٢، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م، قصيدة "نحن، ١٩٥٩م" من بحر الكامل، ص: ١٠٣.

المتحاورين في كشف مقاصد القول مع الحرص على بقاء مبدأ التعاون قائمًا بين الطرفين مهما اقتضى التخاطب من عمليات الاستدلال العقلي لمعرفة المعنى غير المباشر للكلام المنطوق.

وهذا الأمر يستدعي توفر قرائن غير لفظية للتخاطب أو الحوار تتلخص في[1]:

١- مقتضيات المقام وقرائن الأحوال.

٢- منزلة المتكلم والسامع وعلاقة كل منهما بالآخر.

٣- الحالة النفسية والذهنية والبيئة المكانية.

٤- السياق الاجتماعي والثقافي.

وإذا ما نظرنا في علاقة الاستلزام الحواري "بالفعل الإنجازي" للقول، وجدنا أن جميع الجمل تحمل قيمًا إنجازية تختلف في الغرض والقصد، فالمتكلم حين ينطق بقول ما، فهو ينجز معنًى قصديًّا في ظل توفر عناصر التخاطب من شخوص وعرف لغوي ومحيط اجتماعي ومعارف مشتركة.

وفحوى الفعل الإنجازي "أن كل منطوق ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، ويُعد نشاطًا ماديًّا نحويًّا يتوسل أفعالًا قولية لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب والأمر والوعد وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول؛ ومن ثَمَّ فهو يطمح أن يكون ذا تأثير في المتلقي اجتماعيًّا أو مؤسساتيًّا؛ لإنجاز شيء ما"[2].

---

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نحلة، ص: ٨٤.

(٢) في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص: ٢٢.

وتحت عنوان: (في مدخل الحمراء)[1]:

- وفي انتظار إعلان نتائج الاجتماعات سأله أحدهم سؤالًا مغرضًا:

- ... ما بال الأمير فهد خارج البلاد؟

حكَم الضيف على سؤال محاوره بداية بأنه سؤال مغرض، ويعني بذلك أنه يقصد ما لم يصرّح به، فيلمح على عدم جواز سفر الأمير خارج البلاد في أثناء عقد المؤتمر في بلاده. إذن هو فعل لغوي غير مباشر، فلم يكن سؤاله لطلب الفهم والمعرفة، ولكن لإبداء عدم الرضا، وهذا يحدث كثيرًا ممّن يمتهن هذه المهنة.

وكما ذكر د.محمود نحلة، أن الناس تتواصل بالأفعال الإنجازية غير المباشرة أكثر من تواصلها بالأفعال الإنجازية المباشرة، التي تكاد تقتصر على الأفعال المؤسساتية أو التشريعية، كالتوكيل والتفويض والوصية والتوريث والإجارة، وغيرها مما قد تؤدي إلى اللبس وضياع الحقوق في حال استخدام الأفعال الإنجازية غير المباشرة[2].

- قلت له: لقد سافر من أجل العلاج وسيعود قريبًا.

فلم تكن إجابته ملائمة لما ألمح إليه السائل، ولكن أجاب على الصريح منه، كأن السائل سأل: لماذا سافر الأمير... متجاهلًا غرضه من السؤال.

فكانت الإجابة: **من أجل العلاج**، ثم زاد: "**وسيعود قريبًا**" مخترقًا قواعد

(١) حوارات ساخنة، عمر خياط، ص: ١١ وما بعدها.

(٢) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص: ٨٦.

الكم والملاءمة، والطريقة؛ قاطعًا على محاوره الاسترسال في سوء الظن الذي ألمح إليه، ولكن المحاور لم يستسلم.

– قال: وكيف سافر وبلادكم مزحومة بالحُجّاج؟

يحاول السائل إفهام (عمر خياط) معاني ضمنية، ولم يكن صعبًا على المتلقي استحضار هذه المعاني، حيث إن كفاءة الحوار ونجاحه يكمن في قدرة المتلقي على كشف مقاصد القول، مع الحرص على بقاء مبدأ التعاون قائمًا بين الطرفين مهما اقتضى التخاطب من عمليات الاستدلال العقلي لمعرفة المعنى غير المباشر للكلام المنطوق، فالسائل لا يسأل عن كيفية السفر، بل يبدي استنكارًا واعتراضًا؛ لذا جاء الرد:

– قلت: **لقد كان مريضًا ولم يكن مرضه يسمح له بالبقاء في مكتبه، فضلًا عن مواجهة أعمال الحج، والله – تعالى– يقول: "ولا على المريض حرج"**.

مؤكدًا قوله السابق، ثم يزيد الأمر توضيحًا بما ذكر من تفصيلات، وما اقتبسه من آيات الذكر الحكيم، مخترقًا مبدأ التعاون قاطعًا على سائله الاسترسال، بخرق قاعدة الكم، والملاءمة، ولكن السائل لم يستسلم.

– قال: ولكن الناس يقولون غير ذلك!

مخترقًا بهذا قاعدة الكيف، فما زال يراوغ، ويأتي بما ليس عليه دليل، فليس لديه بينة وبرهان على صدق ما يقول، لذا كان الرد:

– قلت: مَن هؤلاء الناس، وأين هم؟

يريد البينة، من خلال تحقيق الغرض من الحوار، ممثلًا للفعل الإنجازي

الذي عدل به عن الإنجازي المباشر إلى الإنجازي غير المباشر، استنكارًا، ودحضًا لقوله، وربما اتهامًا له: أي: إنك تقول ما تعلم كذبه، فليس هناك مَن يشكك في أسباب السفر التي أعلنها له.

- قال: خارج بلادكم وأغلبهم من الصحفيين.

"إن القول يحمل بدلالاته الحرفية قصده بالضرورة بما أنه حسب قواعد سيرل Searle الدلالية يستند على حالة نفسية للمتكلم يعبر عنها (قاعدة الصدق)، ولا يتدخل المقام في تحديد المقصد، إلا بتخصيصه عند الاستعمال الحقيقي أو تخصيص قصد غيره يخالفُه أو يُعدّله"(١) لم يكن رده هذا سوى مجرد تحقيق مبدأ التعاون ومواصلة الحوار، مراعيًا حفظ ماء وجهه مما قد يُنسَب إليه، مع التودد والتلطف.

- قلت: هم يقولون ما لا يعلمون ولقد فهمت ما تعنيه؛ ولهذا أؤكد لك بأن سمو الأمير فهد بن عبدالعزيز سيعود في القريب إلى المملكة ليقوم بمهام أعماله في سبيل بناء الكيان الكبير لبلادنا في ظل حكومة جلالة الملك فيصل الذي يعتز بإخوانه، ورجاله العاملين، وسمو الأمير فهد بن عبدالعزيز من الذين في المقدمة.

"معلوم أن الكلام ينبني على "العلاقة التخاطبية" بين المتخاطبين أو المتحاورين، بغرض إفهام كل منهما الآخر مقصودًا معيّنًا، وهذا الإلقاء للأقوال لا ينفك عن أفعال مخصوصة يأتي بها الجانبان بغرض إنهاض أحدهما

---

(١) دائرة الأعمال اللغوية، مراجعات ومقترحات، د. شكري المبخوت، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م، ص: ٤٨.

الآخر للعمل وفق هذا المقصود"[١]؛ لذا كانت إجابته على ما ذكر، محددة وإن اخترقت قاعدة الكمّ، ليصل منها إلى إنجاح العلاقة التخاطبية بينهما، مع مراعاة التلطف، وحفظ ماء وجه محاوره، ويلاحظ في اختراقه للكم المطلوب مراعاة لمبادئ التأدب عند ليتش، من اللباقة، والاستحسان، وإظهار الجوانب المشتركة بينهما.

... وإن هي إلا لحظات وأُعلِنت النتائج مؤكدة نجاح المؤتمر بدرجة أكثر مما كان متوقعًا لها.

- وقبل أن تمضي أربع وعشرون ساعة على ذلك الحديث الذي أثاره الصحفي المغرض، وجدتني مدفوعًا لتحقيق فكرة السفر إلى مدريد حيث يتعالج حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية، للاطمئنان على صحة سموه ونقل تمنيات المواطنين إليه بالشفاء العاجل له؛ ومن ثَمَّ الوقوف على رأيه فيما صدر عن المؤتمر من مقررات، وما يمر به العالم العربي من الأحداث([٢]).

هنا يظهر عمل التأثير بالقول، حيث كان قوله: "**وجدتني مدفوعًا لتحقيق فكرة السفر إلى مدريد حيث يتعالج حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز...**" نتيجةً للحوار الذي دار بينه وبين زميله أو سائله، وما تضمنه من تلميحات.

(١) اللسان والميزان، د.طه عبدالرحمن، ص: ٢٣٧.

(٢) حوارات ساخنة، ص: ١٤.

إذن: القصد[١] الذي فهمه المتلقي ضمنًا من كلام السائل هو الذي صنع هذا القول التأثيري، أو عمل التأثير بالقول، وكان سببًا رئيسًا في القوة الإنجازية للمنطوق، والقوة الإنجازية المتولدة في المقام، "وبناء على ذلك فالفعل الإنجازي غير المباشر محوّل عن الفعل الإنجازي المباشر؛ ومن ثمّ فإن الفعل الإنجازي غير المباشر يتضمن الفعل الإنجازي المباشر ولا ينعكس"[٢].

تحت عنوان: (تجربتي مع الرئاسة)[٣]:

يقول عبدالله عمر خياط رئيس تحرير "عكاظ" السابق:

يقول أحدهم: – هل تُملون أفكار مواضيعكم على كُتّاب الأعمدة لديكم؟ ومَن أفضل كاتب يومي في ذلك الوقت؟

تظل القوة الإنجازية للمنطوق ملازمة له في الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة المستلزمة لها؛ لأنها تمثل قصدًا، وقد يحتمل الاستفهام الأول للسائل قصدًا مباشرًا، ويحتمل أيضًا القصد إلى التلميح بأن هناك توجيهًا من القائمين على الصحيفة بالحديث في موضوعات محددة –كما هو المعروف سلفًا– فهو يتحدث من معلومات تتناقل بين المهتمين في هذا الأمر.

أما الجزء الثاني من السؤال فالقصد المباشر منه ظاهر، يرنو إلى معرفة من الذي يمكن أن ينصاع ويجيد في هذا التوجّه، فكان الرد:

(١) القصد في اللغة: يدور حول الاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء على اعتدال كان ذلك أو جَوْر، لسان العرب، ابن منظور، مادة (قصد).

(٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص: ٨٧.

(٣) حوارات ساخنة، عبدالله خياط، ص: ٤٧.

- لم يحدث أن أمليت فكرة على كاتب وذلك لأمرين:

الأول: هو أنني لا أؤمن بهذا المبدأ، فللكاتب أن يعبّر عمّا يرى وما يريد.

أما الثاني فهو: أن كُتَّاب عكاظ في ذلك الحين كانوا على اختلاط دائم بأسرة التحرير، ومن خلال هذا الاختلاط كانت تتبين لهم الموضوعات التي تحتاج للمعالجة؛ ومن ثم يبادرون هم من تلقاء أنفسهم بتناولها.

- لم يكن عندنا يومها باب مقفول، ولا سكرتير يحجب الدخول أو يحجب المكالمات الهاتفية، وبهذا توحدت أسرة التحرير مع المتعاونين من الكُتّاب والقرّاء أيضًا، أما أفضل كاتب فهو الأستاذ الكبير محمَّد حسين زيدان -يرحمه الله-([1]).

جاء الرد محققًا لمبدأ التأدب عند (ليتش) ومحافظًا على اللباقة، والتواضع، ومبدأ التأدب عند (لايكوف) في التودد إلى السائل، ثم مخترقًا لقاعدة الكم، ليُشبع شغف السائل، ويُميط اللثام عمّا قد يظنه بعضهم فيمن يكتب عن الرئاسة وما حولها، ومن حولها.

وما زال الحوار مستمرًّا في هذا الاتجاه تقريبًا:

ويسأل: - إلى أي حد استطعتم خلال عهدكم تخريج بعض الأسماء الصحفية؟ ومَن هي تلك الأسماء؟

---

(١) انتقل إلى -رحمة الله- في عام ١٤١٣هـ، حوارات ساخنة، ص: ٤٧.

ويحتمل هذا السؤال أيضًا وجهين: أحدهما: القوة الإنجازية المباشرة، والآخر: التلميح إلى طلب معرفة المفضَّلين لديهم، المتوافقين مع توجهاتهم غير المعلنة للجميع.

يجيب خياط: قد تعجب إذا قلت لك إنني أنا الذي تعلمت من أسرة عكاظ، فالتعاون الذي كان بين أسرة عكاظ لم يجعل لأحد مكانًا مميزًا عن الآخرين، ولئن تخرَّج من عكاظ أحد خلال فترة رئاستي لتحريرها فما ذلك إلا بفضل نبوغه واستعداده لتفهم العمل الصحفي على الوجه الذي يرضي القارئ.

كان جواب الخياط مخترقًا لقاعدة الكم والملاءمة، ومفحِمًا لتلميحات السائل، كما يبدو، بل ومؤكِّدًا ما ذكره سلفًا من أنه لا يملي فكرة على كاتب، وأن كُتَّاب عكاظ كانوا على اختلاط دائم بأسرة التحرير، وكانوا يفهمون الموضوعات التي تحتاج للمعالجة؛ ومن ثمَّ يبادرون هم من تلقاء أنفسهم بتناولها، فجميعهم مميزون.

ثم يسأل: ما أصعب قرار اتخذتموه خلال رئاستكم؟ وهل أنتم ممن يؤيدون توجيه الإنذارات والخصم للمحررين فقط دون أن تكون هناك حوافز مشجِّعة للمتفوقين؟

يجيب خياط: لا أذكر أنني اتخذت قرارًا صعبًا، وذلك لأنني أصلًا لا أعرف اتخاذ القرار بمفردي من منطلق التعاون والمشاركة في الرأي فالقرار تتخذه أسرة التحرير وأنا مع الأغلبية دائمًا، واسأل من شئت من أسرة التحرير.

أما بالنسبة للإنذارات والحسم فهذا ما لم نتعامل به، ويكفي أن يعرف المخطئ خطأه ويتجنب ارتكابه مرةً ثانيةً لئلا ينال سخرية زملائه، في الوقت الذي كانت تُصرف للمتفوقين الذين يقدمون عطاءً مميزًا مكافآت وحوافز تشجيعية تُصرف على الفور(١).

لا يملّ المحاور محاوراته، فيستغل الفرصة التي لا تتوفر له كثيرًا، ليُفرغِ ما في جوفه من فضول، وبخاصة إذا كان الضيف من المشهورين والمقربين من الرئاسة، فكانت أفعاله الإنجازية مباشرة، تطابقت قوتها الإنجازية ومراد المتكلم، ويستطيع الضيف أن يصل إلى مراد المتكلم بإدراكه لهذين العنصرين معًا(٢).

فجاءت إجابة خياط استلزامًا حواريًّا، مخترقة قاعدة الكمّ، كعادته، عساه يشبع فضول السائل، مع احترام مبدأ التعاون؛ لإنجاح العملية التخاطبية أو الحوارية(٣).

وفي هذا السياق يسأل المحاورُ ضيفَه:

– ما نسبة استخدامكم للقلم "الأحمر"؟ ومَن هم أكثر المحررين والكُتَّاب تعرُّضًا لعملية الشطب؟

يجيب: – أنا شخصيًّا لا أعرف القلم الأحمر ولم أستخدمه في حياتي؛ لأنه يصيبني بالاشمئزاز لما فيه من توافق مع لون الدم، وأنا بطبعي غير

(١) حوارات ساخنة، ص: ٤٨.

(٢) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص: ٨٤.

(٣) ينظر: اللسانيات الوظيفية، د.أحمد المتوكل، ص: ٢٧.

دموي ولا أحب أن أرى حتى ولا ذبح دجاجة، فكيف تريدني أن أذبح فكر صاحب رأي أو رؤى صاحب قلم؟!

يلمح السائل بالقلم الأحمر إلى أحد وسائل الإيذاء النفسي والمهني، للصحفي، إذن يعلن به فصل أحدهم من الوظيفة، أو توجيه إنذارات نوعية ... إلى غير ذلك، من خلال فعل لغوي مباشر يفيد الإعلان، كما عند سيرل Searle، وقد أجاب خياط بذات الأسلوب مستخدمًا الوصف والاستعارة؛ مصورًا القلم الأحمر سكينًا يُذبَح به فكر الصحفي، ويقتل طموحه وموهبته، ونافيًا عن نفسه الوقوع في مثل هذا الأمر.

ويلاحظ: استخدام خياط للدم أكثر من مرة في وصفه للجرح الذي لا يكف عن السيلان، فالحرف نزيف دائم(١)، وهذا أمر محبَّب له، ومرة أخرى في وصفه للقلم الأحمر بالدم في صورة تثير اشمئزازه، لا يحبها ولا يترك نفسه للوقوع فيها.

تحت عنوان: (عبدالله عمر خياط: على الإعلام إزالة الغبار عن آثارنا)(٢):

- آثارنا.. أين الإعلام عن مدائن صالح، ونجران، والحجاز ونجد، وحائل، وما بين هذه المناطق من مدن، وقرى مزحومة بالآثار؟!

خياط لا يتساءل، بل يستنكر هذا التجاهل من الإعلام عمّا في تلك المدن من آثار تحمل الموعظة، وتنشِّط السياحة الدينية؛ مما يجلب النفع على

(١) يُنظر: ص: ٢٥٥ من هذا البحث.

(٢) حوارات ساخنة، ص: ٦٣.

البلاد، من خلال معانٍ مستلزمة عن الاستفهام، وهو الاستنكار والتعريض، ثم يؤكد في عمل قولي مباشر:

– إن الآثار التاريخية هي شاهد التاريخ على أي حضارة، ومشكلتنا أننا شغلنا أنفسنا بحاضرنا دون الاستفادة بماضينا، ودون العمل لمستقبلنا.

ففي قوله: "ودون العمل لمستقبلنا" استشراف منه إلى ما وصلت إليه المملكة في هذه الأيام من الاهتمام بإماطة اللثام عن آثار الأمم السابقة، التي تفتح مجالًا نفعيًّا للبلاد، ويرغب فيها المسلمون، لاطلاعهم على قصصهم في القرآن الكريم، والكتب الدينية، ثم يقول:

إن الآثار في بلادنا ضائعة وبكل ما في الكلمة من معنى، ولا يكفي أن تكون عندنا إدارة للآثار، وإنما المهم أن يكون الاهتمام بها مناسبًا لأهميتها التاريخية، وإني لأحسب، بل وأكاد أجزم، أن ما لدينا من الآثار التاريخية يفوق كثيرًا من الآثار التي يتفاخر بها الآخرون في العالم، فهل للإعلام أن يقوم بالدور المطلوب لإزالة الغبار عن آثارنا؟

في قول لغوي مباشر يؤكد خياط ما في المملكة من كنوز ضائعة تحتاج مَن يهتم بها، ويكشف عن جواهرها، ويستلزم استفهامه في قوله: "**فهل للإعلام أن يقوم بالدور المطلوب لإزالة الغبار عن آثارنا؟**" معنى غير مباشر يفيد التوبيخ على هذا التجاهل الذي يُفهَم من الإهمال المتعمد، وعدم المبالاة بمصلحة البلاد.



الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلامًا على المصطفى الهادي الأمين، وبعد:

فهذه لمحة وصفية تحليلية لنموذج حواري قام في أغلبه على مضمنات القول والمعاني غير المباشرة لسياقات الحوار بين المتحاورين، فجاءت الحوارات ذات طابع استلزامي قصدي في التعبير عن الآراء والمعاني فخلص البحث إلى:

- أن الاستلزام الحواري نشأ من خلال خرق المتحاورين – في كتاب حوارات ساخنة – لأحد القواعد الأربعة مع المحافظة على مبدأ التعاون الذي يضمن تحقق نجاح الخطاب بين المتحاورين.
- أظهرت الدراسة وعي المتحاورين للضوابط التخاطبية وفق سياقاتها؛ حيث أكّدت وجود الضوابط الفنية للحوار، وتوفر معايير الموقف الكلامي وعناصره الذي فجَّر الحوار وعلا به في نموذج مهذب وفق ضوابط ثقافية تميز بها الحوار والمتحاورون.
- توصلت الدراسة إلى طرق استخدام طرفي الحوار لآليات الكلام التي تعتمد إبراز المعاني المستلزمة في الكلام من خلال أساليب بلاغية، مثل الاستعارة والكناية والتلميح والتشبيه.
- سيطر مبدأ التأدب على النماذج الحوارية؛ مما أكسب الحوار قيمًا أخلاقية أدت إلى انسجام الحوار.
- غلبة الصبغة الصحفية المهنية على الحوار، كالشغف الذي يسعى

صاحبه دائمًا إلى كسب نقاط يتقدم بها مع محاوِره؛ لإلقاء الضوء على جوانب قد تخفى على المتلقي، ويرغب في اطلاعه عليها.

- أدّت القوة الإنجازية المستلزمة مقاميًّا دورًا مهمًّا في تحقيق مقصدية المحاوِر.



المصادر:

- **حوارات ساخنة، عبدالله عمر خياط،**

- https://www.abdullahkhayat.com/main_bio.php موقع عبدالله عمر الخياط (السيرة الذاتية).

المراجع:

١- إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبدالهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٤م.

٢- الاستلزام الحواري بين الأصالة والمعاصرة، د.محمود عبدالمنعم عبدالله عبدالمنعم، مجلة جامعة عين شمس، مركز بحوث الشرق الأوسط، العدد الثالث والسبعون، مارس ٢٠٢٢م.

٣- الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، العياشي أدراوي، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ٢٠١١م.

٤- إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية، في النصف الثاني من القرن العشرين، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، ٢٠١٢م.

٥- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د.محمود أحمد نحلة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.

٦- تحليل الخطاب والترجمة، د.مُحَمَّد البطل، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط١، ٢٠١٠م.

٧- التداولية، جورج يول، ترجمة: د.قصي العتابي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، الرباط، ٢٠١٠م.

٨- التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط ٥، ٢٠٠١م.

٩- التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، ط١، ٢٠٠٧م.

١٠- الخطاب والتخاطب في وضعية الاستعمال العربي، (سلسلة علوم اللسان عند العرب)، عبدالرحمن الحاج صالح، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، ٢٠١٢م.

١١- دائرة الأعمال اللغوية، مراجعات ومقترحات، د.شكري المبخوت، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م.

١٢- دراسة المعنى عند الأصوليين، علماء أصول الفقه، د.طاهر سليمان حمودة، دار الجميل، ٢٠٠١م.

١٣- دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، قرأه وعلَّق عليه: محمود مُحَمَّد شاكر، نشر مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة، ط٥، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

١٤- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، د.طه عبدالرحمن، الدار البيضاء، ط٢، المركز الثقافي العربي.

١٥- في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، د.علي محمود حجي الصراف، القاهرة، مكتبة الآداب، ط١، ٢٠١٠م.

١٦- القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر، آن ريبول، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين، إشراف: د.عزالدين مجدوب، مراجعة خالد ميلاد، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠٢١م.

١٧- قواعد التخاطب في اللسانيات التداولية، يوسف بن زحاف، مجلة أبحاث الجزائر، المركز الجامعي، مجلد ٦، العدد ٢، ٢٠٢٠م.

١٨- اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، د.طه عبدالرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٣، ٢٠٠٧م.

١٩- اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، د.أحمد المتوكل، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠١٠م.

٢٠- مبدأ التعاون عند غرايس وتجليات حضوره عند السكاكي (خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر)، د.يوسف رحايمي، مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية، الجزائر، العدد الثاني والثلاثون، يوليو، ٢٠١٧م.

٢١- مجلة الفيصل، (مجلة ثقافية شهرية، تصدر عن دار الفيصل الثقافية)، المملكة العربية السعودية، الرياض، العدد ٢٥٧.

٢٢- المجموعة الشعرية الكاملة، غازي بن عبدالرحمن القصيبي، مطبوعات تهامة، ط٢، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

٢٣- مفاهيم دلالية ولسانية لوصف العربية، د.عزالدين مُحَمَّد المجدوب، جامعة القصيم، بريدة، ١٤٤٠هـ.

٢٤- موقع الديوان https://www.aldiwan.net/cat-poet-hamza-shehata

٢٥- النظرية البراجماتية اللسانية التداولية (دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ). د.محمود عكاشة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.



(٥)

بين نحو الفطرة ونحو الفطنة (نقض العادة) نموذجا

د. مرفت إبراهيم علي إبراهيم حفناوي

- الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها تخصص النحو والصرف بكلية اللغات والعلوم الإنسانية، جامعة القصيم، بالمملكة العربية السعودية.
- المدرس بقسم اللغويات بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق، جامعة الأزهر.

المُلخَّص

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وميَّزه بالنطق والبيان، وشرَّفه بأفضل لغة على مر الأزمان. أما بعد،

فإنَّ النحو فطري سُمِع من العرب الخُلَّص بفطرتهم، ونُقِلت إلينا نصوصهم الفصيحة وتعلمنا منهم، وما إن زاد اختلاط العرب بالأعاجم ففسدت ذائقتهم العربية واعترى اللغة الضعف وفسدت الألسنة، ثم جاء وضع علم النحو والتأريخ له بوضع القواعد وضوابطها وعللها وأقيستها، فذاك نحو الفطنة متمسكًا بقواعد اللغة نحوها وصرفها رافضًا ما خالفها؛ مما زاد النحو صعوبةً وتعقيدًا بكثرة الآراء والاختلافات في المنهج والتأليف، فإن النحاة إذا وجدوا شاهدًا خالف أقيستهم التي قعَّدوها وصفوه بالشذوذ ومخالفة القياس والضرورة، وغيرها من الأوصاف الموجودة في كتب النحو، وقد يكون هذا الشاهد واردًا عن العرب وبه جاء القرآن الكريم إلا أنه خالف أقيسة النحاة وعادة العرب في كثرة استعمالاتهم، وقد فطن ابن جني إلى هذا في كتابه الخصائص فوضع بابًا وسمه بـ(نقض العادة) تحدث فيه عن المعتاد المألوف في اللغة وعمَّا خرج عن عادة العرب في استعمالهم وأقيستهم وعلة ذلك؛ فـ(نقض العادة) يُعَدُّ مقاربةً بين نحو الفطرة ونحو الفطنة، فهو مثال وصفي لنحو الفطرة، وعلة النقض، عرفها مَن عرفها وجهلها مَن جهلها، تنسجم مع قواعد النحو وأصوله، وانتهى البحث إلى عدة نتائج، منها: ١-إذا تعارض نحو الفطرة مع نحو الفطنة ينبغي أن يكون الأول حاكمًا على الثاني وليس العكس؛ لأنه دائمًا ينسجم مع المعطيات السياقية التي تقوي المعنى. ٢- نقض العادة الذي عرضه ابن جني في الخصائص مقاربة لغوية بين نحو الفطرة

ونحو الفطنة. ٣-نقض العادة ظاهرة لغوية فيها إثراء الدرس النحوي والصرفي، إذ هي طريقة من طرائق العرب وإنكارها هدر للتراث العربي. ٤-لنقض العادة علل كثيرة ومتنوعة، منها: العوض، والتوسع، والاستغناء ببنية عن أخرى، واستصحاب الأصل، والعدول السياقي، وتدريج اللغة، أو تكون لغة لبعض العرب، وغيرها مما يوافق قواعد النحو وأصوله التي اتَّفق عليها النحويون.

الكلمات المفتاحية:

نحو الفطرة – نحو الفطنة – نقض العادة.



Summary

Praise be to God who created man, distinguished him with speech and expression, and honored him with the best language of all time, as for what follows.

Grammar is innate, learned from the Arabs sincerely by their nature, and their eloquent texts were transmitted to us and we learned from them. As soon as the mixing of Arabs with non-Arabs increased, their taste for Arabic became corrupted, the language became weak, and the tongues became corrupted. Then came the development of the science of grammar And history is for him to establish the rules, their controls, their reasons, and their analogies. This is like acumen, adhering to the rules of the language, its grammar and its morphology, rejecting what contradicts them, which has increased the difficulty and complexity of grammar with the many opinions and differences in approach and composition. If grammarians find evidence that contradicts their analogies that they have established, they describe it as an anomaly, violating analogy, necessity, and other descriptions found in He wrote grammar, and this evidence may have come from the Arabs and the Holy Qur'an came from it, but it violated the standards of grammarians and the Arabs' custom in their many uses. Ibn Jinni became aware of this in his book Al-Khasāsīs, so he wrote a chapter and called it (breaking the custom) In it, he talked about the usual custom in the language and what departed from the Arabs' custom in their use and analogies, and the reason for that Natural custom) is considered an approach between the grammar of common sense and the grammar of intelligence. It is a descriptive example of the grammar of common sense, and the reason for nullification is known

by those who know it and ignorant of it by those who are ignorant of it. It is consistent with the rules of grammar and its principles. And he ended. The search yielded several results, including.

1- If the nature of nature conflicts with the nature of intelligence, the former should rule over the latter, not the other way around
Because it is always consistent with the contextual data that strengthens the meaning.
2- The refutation of habit presented by Ibn Jinni in the characteristics is a linguistic approach between the nature of nature and the nature of intelligence.
3- Breaking the custom is a linguistic phenomenon that enriches the grammatical and morphological lesson, as it is one of the ways of the Arabs, and denying it is a waste of the Arab heritage.
4- There are many and varied reasons for a habit to be broken, including: substitution, expansion, dispensing with one structure from another, adopting the original, contextual change, gradation of the language, or it being the language of some Arabs, and others that are consistent with the rules of grammar and its grammar principles agreed upon by grammarians.

Keywords: towards common sense - towards intelligence - breaking habit.



المُقدّمة

تتجلى أهمية النحو في أنه بتعلمه يسلم اللسان من الزلل والتحريف، وأن اعتياد النطق باللغة الصحيحة الموافقة لقواعد النحو يؤثر في العقل والدين والخلق تأثيرًا قويًّا، وكما قال القائل:

النَّحْو يَبْسُطُ مِنْ لِسَانِ الأَلْكَنِ ** والمرْءُ تُكْرِمُـــهُ إذَا لَمْ يَلْحَـنِ

وإذَا طَلَبْتَ مِنَ العُلُومِ أجَلَّهَــا ** فَأَجَلُّهَا مِنْهَا مُقِيمُ الأَلْسُنِ(١)

فيلزم تعلم علم النحو كما قال القائل: "تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض"(٢)؛ فالفهم الخَاطِئ للنحو يفضي إلى التفسير الخطأ والتأويل غير الصحيح، ففهم كتاب الله وسنته لا يكون إلا بفهم النحو فهمًا صحيحًا؛ فجميع العلوم لا تستغني عن علم النحو، وكما قال الشعبي: "النحو في العلم كالملح في الطعام لا يُستغنى عنه"(٣) ؛ إذن النحو أداة أساسية من أدوات فهم

(١) البيت من بحر الكامل لإسحاق بن خلف البهراني في (الكامل في اللغة والأدب) للمبرد، ١٩/٢، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة (١٤١٧هـ – ١٩٩٧م)، و(زهر الآداب وثمر الألباب) لأبي إسحاق الحصري القيرواني ٧٧٥/٣، دار الجيل، ولإبراهيم بن خلف البهراني في (ربيع الأبرار ونصوص الأخيار) للزمخشري، ٧٠/٤، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٢هـ)، والمستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي ٣١/١، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، وبلا نسبة في العقد الفريد لابن عبد ربه ٣٠٨/٢، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.

(٢) نُسِب لعبدالملك بن مروان في العقد الفريد لابن عبدربه ٣٠٨/٢، ونُسب لعمر بن الخطاب –رضي الله عنه– في البيان والتبيين للجاحظ ١٥١/٢، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.

(٣) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢٨٣/٢، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الحادية عشرة، ١٤٣٥هـ.

النص؛ لأن المعنى يختلف ويتغير باختلاف الإعراب؛ فالإعراب فرع المعنى وبه يعرف أغراض الكلام.

والنحو فطري سُمِع من العرب الخُلَّص بفطرتهم، ونُقِلت إلينا نصوصهم الفصيحة وتعلمنا منهم، وما إن زاد اختلاط العرب بالأعاجم ففسدت ذائقتهم العربية واعترى اللغة الضعف وفسدت الألسنة، ثم جاء وضع علم النحو والتأريخ له بوضع القواعد وضوابطها وعللها وأقيستها، فذاك نحو الفطنة متمسكًا بقواعد اللغة نحوها وصرفها رافضًا ما خالفها؛ مما زاد النحو صعوبةً وتعقيدًا بكثرة الآراء والاختلافات في المنهج والتأليف، فإن النحاة إذا وجدوا شاهدًا خالف أقيستهم التي قعَّدوها وصفوه بالشذوذ ومخالفة القياس والضرورة، وغيرها من الأوصاف الموجودة في كتب النحو، وقد يكون هذا الشاهد واردًا عن العرب وبه جاء القرآن الكريم إلا أنه خالف أقيسة النحاة وعادة العرب في كثرة استعمالاتهم، وقد فطن ابن جني إلى هذا في كتابه الخصائص فوضع بابًا وسمه بـ(نقض العادة) تحدث فيه عن المعتاد المألوف في اللغة وعمَّا خرج عن عادة العرب في استعمالهم وأقيستهم وعلة ذلك؛ فـ(نقض العادة) يُعَدُّ مقاربة بين نحو الفطرة ونحو الفطنة، فهو مثال وصفي لنحو الفطرة، وعلة النقض، عرفها مَن عرفها وجهلها مَن جهلها، تنسجم مع أصول نحو الفطنة وأقيسته.

لذا جاء بحثي بعنوان **(بين نحو الفطرة ونحو الفطنة نقض العادة نموذجًا)** ولما كان لكل بحث دواعٍ وأسباب كان من أهم أسباب اختياري لهذا البحث ما يأتي:

١- نقض العادة يُعَدّ حلقة وصل بين نحو الفطرة ونحو الفطنة.

٢- حاجة المكتبة العربية إلى مثل هذه الدراسات التي تهتم بالتقريب بين نحو الفطرة ونحو الفطرة.

٣- نقض العادة طريقة من طرائق العرب في تعبيرهم وإنكاره إهدار لتراث العرب الذي ينبغي أن نفتش عنه ونستخرج مواطنه وعلله.

٤- نقض العادة فيه إثراء للدرس النحوي والصرفي، فدائمًا له علته ومقتضاه الذي يتطلبه السياق.

وتتضح مشكلة البحث في عدة تساؤلات:

١- ماذا يعني نحو الفطرة ونحو الفطنة؟

٢- كيف نقرب بين نحو الفطرة ونحو الفطنة؟

٣- بِمَ نحكم إذا تعارض نحو الفطرة مع نحو الفطنة؟

٤- ما المقصود بنقض العادة؟ وما عللها؟

٥- هل كان لنقض العادة أثر في إثراء الدرس النحوي والصرفي؟

ويهدف البحث إلى:

١- دراسة المقصود بنحو الفطرة ونحو الفطنة والمقاربة بينهما.

٢- جعل نحو الفطرة هو الحكم والميهمن إذا تعارض مع نحو الفطنة.

٣- دراسة نقض العادة عند ابن جني، وبحث عللها نموذجًا للمقاربة بين نحو الفطرة ونحو الفطنة.

٤- نقض العادة طريقة من طرائق العرب في تعبيرهم لها أثرها في إثراء الدرس النحوي والصرفي.

الدراسات السابقة:

لم أقف فيما وقع تحت يدي من مصادر على دراسة مماثلة أَو قريبة منها.

منهج البحث:

اعتمدت في دراستي لهذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي المقارن (وصف رأي ابن جني وتحليله تحليلًا دقيقًا، والمقارنة بين ما ورد نقضًا لعادة العرب وبحث علة النقض، وبين ما أَصَّله النحاة من قواعد وأقيسة، وقد درست المسائل التي عرض لها ابن جني وفق ورودها في بابه، وأتبعتها بأمثلة أخرى غير التي ذكرها ابن جني دعمًا وتأكيدًا لفكرة البحث).

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يُقسم إلى ثلاثة مباحث، تسبقها مقدمة، وتقفوها خاتمة.

المبحث الأول: المقصود بنحو الفطرة ونحو الفطنة، وكيفية المقاربة بين نحو الفطرة ونحو الفطنة.

المبحث الثاني: معنى نقض العادة، وعللها، وأثر ذلك في إثراء الدرس النحوي والصرفي.

المبحث الثالث: المسائل التي عرض لها ابن جني في حديثه في باب نقض العادة، دراسة تحليلية.

الخاتمة: أوجزت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي، وأتبعتها بثبتٍ للمصادر والمراجع التي استعنت بها في البحث.

واللهَ أسال أن يجعله علمًا نافعًا في موازين الحسنات.



المبحث الأول

المقصود بنحو الفطرة ونحو الفطنة

نحو الفطرة: هو نحو القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر العذب النبيل، والمثل السائر، والحكمة البليغة، والخطبة المؤثرة، وطرائف الأدب ولطائفه؛ فهو سماع اللغة الصحيحة وقراءة النصوص الفصيحة[١].

نحو الفطنة: وأعني به القواعد النحوية والصرفية التي وضعها النحويون وتمسكوا بها وفق أقيستهم وعللهم؛ فالنحو فطري. أَتَرى العامي يُخْطِئ بين النداء والاستفهام؟ أو بين القسم والشرط؟ بل تجري على لسانه بالسليقة الفطرية على نحو ما قال الشاعر:

ولستُ بنحويٍّ يلوك لسانَهُ ولكنْ سليقيٌّ يقولُ فيعربُ[٢]

حتى الشعراء في الجاهلية كانوا ينطقون الشعر بفطرتهم، فمثلًا عمرو بن قميئة شاعر جاهلي يقول:

---

(١) مقال على منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العنكبوتية بعنوان: (النحو العربي بين الفطرة والفطنة) د.رياض قاسم. (نحو الفطرة ونحو الفطنة)، د.مُحمَّد حسان الطيان، مقال في صحيفة اللغة العربية على الشبكة العنكبوتية.

(٢) البيت من بحر الطويل، ولم أعثر على نسبته، وانظره في شرح الشافية لابن الحاجب ٢/ ٢٨، ٤/١١٢، تحقيق: الشيخ مُحمَّد محيي الدين عبدالحميد وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٣/١٤٥٤، شرح وتحقيق: عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٨م، وذكر بعضهم أنه لأبي مروان النحوي، وذكر آخرون أنه لأعرابي.

كَمْ طَعْنَةٍ لَكَ غَيْرِ طَائِشَةٍ   مَا إِنْ يَكُونُ لِجُرْحِهَا خَلَلُ[(١)]

فقد نطق الشاعر بما بعد (كم) مجرورًا أراد بها الإخبار عن أمر يقصده، ففطرته قادته إلى نطق (طعنةٍ) مجرورة لأنه بملكته اللغوية استطاع أن يُفرِّق بين (كم) الخبرية والاستفهامية معنى وضبطًا، بخلاف نحو الفطنة الذي قعَّده النحاة ووضعوا له ضوابط وعللًا وأقيسة، فمسألة (كم) وضعوا لها بابًا مستقلًّا يحوي تعريفها، ونوعها، وأحكامها وجوبًا وجوازًا، والفرق بين (كم الخبرية، والاستفهامية) وغير ذلك من أحكام طوال تبعتها اختلافات واجتهادات للنحويين.

وكذا العلة كانت عند النحويين أمرًا عقليًّا فطريًّا لا يحتاج إلى إعمال عقل وإجهاد فكر. يقول ابن جني: "وسألت الشجري يومًا، فقلت: يا أبا عبد الله، كيف تقول: ضربت أخوك، فقال: لا أقول أخوك أبدًا، قلت: فكيف تقول: ضربني أخوك، قال: كذاك، فقلت: ألست زعمت أنك لا تقول: أخوك أبدًا؟ فقال: إيش ذا! اختلفت جهتا الكلام، فهل هذا في معناه إلا كقولنا نحن: صار المفعول فاعلًا، وإن لم يكن بهذا اللفظ ألبتة، فإنه لا محالة له"[(٢)].

فابن الشجري يعلل معتمدًا على حسه الفطري وملكته اللغوية التي كونتها كثرة الدربة والمران؛ فقد كان النحو في بدايته فطريًّا سهل التناول

---

(١) البيت من بحر الكامل، وهو لعمرو بن قميئة في ديوانه صـ٥٢، عُني بشرحه وتحقيقه: د.خليل العطية، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، (١٩٩٤م).

(٢) الخصائص لابن جني ١/٢٥٠، تحقيق: محمَّد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، د.ط، د.ت.

والمأخذ، حتى إن سيبويه يعرف الاسم بقوله: "الاسم نحو: رجل وفرس وحائط..."[(١)].

فتعريفه للاسم تعريف وصفي بسيط مختصر عرَفه عن طريق المثال التطبيقي، فالاسم من الحيوان سواءً أكان ناطقًا كـ(رجل) أم غير ناطقٍ كـ(فرس)، ومن الجماد الحائط، وكذا عرَّف الفعل، فقال: "وأما الفعل فأمثلة أُخِذت من لفظ أحداث الأسماء وبُنِيت لما مضى، ولما يكون، ولما يقع وما هو كائن لم ينقطع، فأما بناء ما مضى فـ(ذَهَبَ، وسَمِعَ، ومَكُثَ، وحُمِدَ)..."[(٢)].

فقد حدَّد الأشياء وفق استعمالات لغوية محددة قائمة على السماع الصحيح عن العرب، وهكذا لم تختلف النزعة الوصفية عند سيبويه عمّن جاء بعده من النحاة، كالأخفش والكسائي والمبرد وغيرهم، ولم تختلط النزعة الوصفية عندهم بالنزعة المنطقية التي ظهرت فيمَن جاء بعدهم كأبي إسحاق الزجاج والزجاجي في كتابه (الإيضاح في علل النحو)، ثم دبَّ الصراع بين المتعصبين للمنطق والآخذين بالحس اللغوي، وكان وراء هذا الصراع صراع خفي بين الثقافة العربية واليونانية، فغلبت النزعة المنطقية وتغلب المنطق في علم النحو، وظهر ذلك عند الزمخشري في مفصله وابن هشام في كتبه، وكَثُرَت العلل والتقسيمات[(٣)]؛ فقُسِّمت الكلمة إلى اسم وفعل وحرف وغير ذلك من

(١) الكتاب لسيبويه ١٢/١، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة، (١٤٠٨/١٩٨٨م).

(٢) المصدر نفسه، ١٢/١.

(٣) يُنظر النحو العربي ومناهج التأليف والتحليل صـ٢٧٤- ٢٨٩، د. شعبان عوض مُحَمَّد العبيدي، جامعة قاريونس، دار طلال للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ١٩٨٩م

التقسيمات مما أكسب النحو صعوبةً وتعقيدًا، وقد فطن خلف الأحمر إلى الصعوبة التي اعترت النحو، فقال: "لما رأيت النحويين وأصحاب العربية أجمعين قد استعملوا التطويل وكثرة العلل، وأغفلوا ما يحتاج إليه المتَعَلِّم المتبلغ في النحو من المختصر، والطرق العربية، والمأخذ الذي يخف على المبتدئ حفظه ويعمل في عقله ويحيط به فهمه؛ فأمعنت النظر والفكر في كتاب أؤلفه وأجمع فيه الأصول والأدوات والعوامل على أصول المبتدئين؛ ليستغني به المتعلم عن التطويل فعملت هذه الأوراق..."(١).

فلنعد إلى النحو الفطري، نحو القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر العذب، والمثل السائر، والحكمة البليغة، والخطبة المؤثرة، وطرائف الأدب ولطائفه(٢)، وفي ذلك يقول ابن خلدون: "إن حصول ملكة اللسان العربي إنما هو بكثرة الحفظ من كلام العرب حتى يرتسم في خياله المنوال الذي نسجوا عليه تراكيبهم؛ فينسج هو عليه ويتنزل بذلك منزلة مَن نشأ معهم وخالط عباراتهم في كلامه حتى حصلت له الملكة المستقرة في العبارة عن المقاصد على نحو كلامهم"(٣).

---

(١) مقدمة في النحو لخلف الأحمر ص٣٣،٣٤ ، تحقيق: عز الدين التنوخي، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، سوريا، (١٣٨١هـ/١٩٦١م).

(٢) يُنظر: مقال على منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العنكبوتية بعنوان: (النحو العربي بين الفطرة والفطنة)، د.رياض قاسم. (نحو الفطرة ونحو الفطنة)، د. مُحَّد حسان الطيان، مقال في صحيفة اللغة العربية على الشبكة العنكبوتية (شبكة الألوكة).

(٣) مقدمة ابن خلدون لابن خلدون ٣٨٦/٢، تحقيق: عبدالله مُحَّد الدرويش، دار البلخي، دمشق، الطبعة الأولى، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤ م).

فاللغة بالمحاكاة ترى الطفل الصغير يحاكي ويقلد، فإذا أخطأ شرحنا له القواعد وأفهمناه وكررنا الصواب أمامه إلى أن يلم بتراكيب اللغة ومعانيها حفظًا وفهمًا، وإن أمعنّا النظر وجدناه يتعلم كل ذلك عن طريق الاستماع وقراءة النصوص الصحيحة من قرآن وحديث وشعر وحكم، إلى أن تتكون لديه الملكة اللغوية فيستطيع المحاكاة والنسج على منوالها، وفي ذلك أيضًا يقول الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب: "لا شيء أجدى على مَن يريد تعلم لغة ما من الاستماع إليها والقراءة الكثيرة في تراثها وحفظ الجيد من نصوصها"(١).

والطريق الصحيح إلى اكتساب الملكة اللغوية- أعني نحو الفطرة- هي التي سلكها أسلافنا في تعلم العربية، وفي إكسابهم سليقة الفصاحة والبيان عن طريق المحاكاة والسماع لا عن طريق التقعيد(٢) . وفي هذا يقول الجاحظ (فصل في رياضة الصبي): "وأما النحو فلا تشغل قلبه منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن، ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كتبه، وشعر إن أنشده، وشيء إن وصفه، وما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به، ومذهل عما هو أردّ عليه منه من رواية المثل والشاهد، والخبر الصادق، والتعبير البارع"(٣).

---

(١) بحوث ومقالات، د.رمضان عبد التواب، صـ١٦٩، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، الطبعة الأولى، (١٤٠٣هـ/١٩٨٢ م).

(٢) يُنظر: مقال على منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العنكبوتية بعنوان: (النحو العربي بين الفطرة والفطنة)، د.رياض قاسم. (نحو الفطرة ونحو الفطنة)، د. مُحَمَّد حسان الطيان، مقال في صحيفة اللغة العربية على الشبكة العنكبوتية (شبكة الألوكة).

(٣) رسائل الجاحظ ٣٨/٣، تحقيق وشرح: عبدالسلام مُحَمَّد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).

فمقصود النحو، هو رفع اللبس والإلباس عن المتلقي والإفهام وإبانة المعاني؛ فقوة أي لغة من قوة ناطقيها ومستعمليها، وهي السبيل أيضًا التي نبَّه عليها أرباب العربية في عصرنا حين تصدوا لأمر اكتساب اللغة.

ولا أنكر نحو الفطنة وما بذله النحويون في تأصيل قواعد الإعراب، وخصوصًا أن الإعراب به تُمَيَّز المعاني ويُوْقَفُ على أغراض المتكلمين وهو المعَوِّض عن الملكة اللغوية؛ لأن الناس قد فسدت سليقتهم. ولكن ما أؤصله أنه ينبغي أن يكون الإعراب موافقًا للمعنى لا حاكمًا عليه، وإن خالفت الصناعة النحوية المعنى الذي يتطلبه السياق؛ فالأخذ بالمعنى الذي يتوافق مع المعطيات السياقية أولى من الالتزام بالصنعة النحوية، وهذا هو نحو الفطرة بعينه ثم نبحث عن تخريج الإعراب على الوجه الذي يوافق المعنى إن وجدناه أثبتناه، وإن لم نهتدِ لعِلّته أثبتناه سماعًا عن العرب ولم ننكره أو نردّه.

وما دعاني لهذا أن النحو العربي يواجه تحديات كبيرة في ظل الغزو الفكري الذي نعيشه، وحِرْص المستخدمين على مواكبة سوق العمل الذي يتطلب إجادة اللغة الإنجليزية، جعلت الناطقين باللغة العربية يستعملون ألفاظًا وتراكيب لا تخضع لتركيب أو بناء نحوي صحيح؛ ولأجل هذا وغيره زادت دعاوى تجديد النحو وتيسيره، وخصوصًا أن التمسك بقواعد الإعراب هو الأداة التي تمسك بها دعاة التيسير وأصبحوا يُلَوِّحون بها في وجه المحافظين ودعاة المحافظة على التراث[1].

---

(١) يُنظر: النحو بين دعوتين النقض والتبديد، ص١٤٧، ١٥١، سامح كمال السيد حسن، حوليات آداب عين شمس، المجلد ٤٤، يناير- مارس (٢٠١٦م).

المقاربة بين نحو الفطرة ونحو الفطنة:

الإعراب فرع المعنى وهو أيسر طريق للفهم دون غلوّ أو تفريط؛ فالذائقة النحوية الفطرية إذا خالطت العقل عرفت ما لهذا العلم من المزية(١)، فحينما نقول: "الحقَّ أقول" فإنك تقدم (الحق) للاهتمام به أو لاختصاصه، فكل معاني البلاغة هي معاني النحو، وإن قلت: "أقولُ الحقَّ" فهو صحيح أيضًا إلا أنه لأحد التعبيرين ميزة على الآخر، وهذا يحدده السياق؛ فاللغة العربية هي لغة الأنساق الحرة.

ومثلها قوله –تعالى-: {**فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا**}(٢)، {**وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ**}(٣)؛ فالتقديم والتأخير حسب غرض المتكلم ومقتضى السياق، هو من معاني النحو التي يهدف إليها الإعراب؛ فلا بد أن يكون النحو طَيِّعًا لما نريده من معانٍ حتى يكون أداة طَيِّعَة تعين على الإبداع اللغوي؛ أما أن يقف النحو حائلًا بينه وبين الإبداع فلا.

إن هيمنة القاعدة النحوية أو الأصل النحوي تُوَجِّه أصحابها إلى وضع قاعدة جانبية غير عامة، أي قاعدة مشروطة تَحْكم ظاهرة معينة بعد إتيانهم للقاعدة الأصلية(٤)،كما في مجيء الفاعل جملة في قوله –تعالى-: {**ثُمَّ بَدَا لَهُم**

---

(١) يُنظر: نحو العربية ١٢/١، ١٣، تأليف: د.عبداللطيف محمَّد الخطيب، ود.سعد مصلوح، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

(٢) من الآية (٢٦) من سورة الأحزاب.

(٣) الآية (٤١) من سورة القمر.

(٤) يُنظر: بناء الجملة العربية، ص٤٦، د.محمَّد حماسة عبداللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.ت.

مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ}[1] الجمهور على أن الفاعل لا يكون جملة وإذا ورد ما ظاهره ذلك أوَّلوه بمفرد أو ما في حكمه، وإنما أجاز بعضُهم أن تكون جملة (لَيَسْجُنُنَّهُ) هي الفاعل، ونُسِب لهشام الكوفي وثعلب وجماعة من الكوفيين[2]، وقد ذكر الفراء في معانيه ما مفاده مجيء الفاعل جملة في قوله –تعالى-: **{أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ}**[3] فقال: "أو لم يبين لك مَن يعمل خيرًا يُجزَ بِهِ، فجملة الكلام فيها معنى رفع. ومثله أن تَقول: قد تبيّن لي أقام عبدالله أم زيد، في الاستفهام معنى رفع، كذلك قوله: **{سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُون}**[4] فيه شيء برفع (سَواءٌ عَلَيْكُمْ)، لا يظهر مع الاستفهام، ولو قلت: سواء عليكم صمتكم ودعاؤكم تبيّن الرفع الَّذِي في الجملة"[5]. قاسها على جواز ذلك في المبتدأ كما في قوله –تعالى-: **{سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُون}**[6]، أي سواء عليكم صمتكم ودعاؤكم، وواضح الرفع في الجملة؛ لكن الفراء اشترط أن تُؤول الجملة بمفرد، وشرط أن تكون الجملة من أفعال

---

(١) من الآية (٣٥) من سورة يوسف.

(٢) ينظر: التذييل والتكميل لأبي حيان الأندلسي، ١/٥٦، تحقيق: د.حسن هنداوي، دار كنوز إشبيليا، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

(٣) من الآية (١٢٨) من سورة طه.

(٤) من الآية (١٩٣) من سورة الأعراف.

(٥) معاني القرآن للفراء ٢/١٩٥، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، مُحَّد علي النجار، عبدالفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى.

(٦) من الآية (١٩٣) من سورة الأعراف.

القلوب، وبها أداة تعلق الفعل عن العمل كأدوات الاستفهام والنفي (بما، وكم) الخبرية وغيرها مما له الصدارة ويُعلق الفعل عن العمل، فهو لم يحملها على ظاهرها بل أوَّلها واشترط شروطًا لتأويلها وحملها على كونها فاعلًا وخطَّأه المبرد(١)، ورأى أن الفعل محذوف دلَّ عليه (بدا) أي (بداء)؛ فحذف الفاعل لأن الفعل يدل عليه، وهذا كله نتج من سيطرة القاعدة النحوية ولَيّ عنق النص ليخضع لها، فمتى نتحرر من قيود القاعدة النحوية وهيمنتها على النص؟!، ونعد السياق هو المهيمن على المعنى والأداء اللغوي؛ ففي تحليل الفراء حمل النص على ظاهره مع تمام معناه أولى من التأويل بمفرد، وذلك تبعًا لأصولهم الثابتة أن ما لا يحتاج إلى تأويل أولى مما يحتاج إلى تأويل.

وفي تحليل المبرد قدر الفاعل محذوفًا، دلَّ عليه الفعل (بدا)، فقد تكلف في تحميل السياق ما لا يحتمل؛ فالحمل على الظاهر أولى من تقدير الحذف، فهذا التكلف والعناء في التأويل والحذف نتج عندهم من سيطرة القاعدة النحوية وهيمنتها على النص، وهذا مما صعَّب النحو، فيجب أن يكون السياق له الدور الأكبر في فهم النص حتى وإن خرج عن المألوف في بناء الجملة أو القاعدة النحوية؛ فنرى ذلك لأسباب دلالية أو أغراض معنوية يقتضيها السياق الداخلي أو الخارجي للنص، كما في قوله –تعالى-: **{أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ}**(٢) هي فاعل

(١) فاعل "يرضيك" مضمر أو منويّ، تقديره: فإن كان لا يرضيك الإرضاء، ولا يجوز أن يكون ما بعد "يرضيك" الفاعل؛ لأن سيبويه –رحمه الله– قال: الفاعل لا يكون جملة. يُنظر: الكامل للمبرد، ٢/٧٧.

(٢) من الآية (١٢٨) من سورة طه.

(يهدِ)، وأوَّلها الفراء بمفرد أي أو لم يهد لهم كثرة إهلاكنا، فهنا حلّت الجملة محل الفاعل المفرد لغرض معنوي، وهو الدلالة على التكثير والتنكيل والوعيد أي ألم يردعهم كثرة إهلاك القرون السابقة؟![1]. وأن السياق في قوله –تعالى–: **{ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ}**[2]، أدى دورًا كبيرًا في فهم النص، فبَيَّن الحيرة والاضطراب التي اعترت خصوم سيدنا يوسف –عليه السلام–؛ فأكد بكل أدوات التوكيد أن امرأة العزيز متأكدة تمام التأكد من أنها ستتمكن من سجن يوسف – عليه السلام–؛ فجيء بالفعل المضارع المسبوق باللام الموطئة للقسم، والمؤكد بنون التوكيد الثقيلة، ففِعْلٌ استوفى كل أوجه التوكيد؛ للدلالة على التمكن من الفعل والفاعل[3]، فخروج النص عن عادة العرب فيه اهتمام باللغة وطبيعتها ومقتضاها تبعًا للسياق الذي قيل فيه وتحررًا من قيد المعيارية، وليس شرطًا إخضاع النص لأقيستهم أو وضع قاعدة فرعية لتتماشى مع القياس الذي وضعه النحوي تبعًا لاستعمال العربي، فاللغة ظاهرة اجتماعية؛ فالناطق بالعربية حينما يتكلم بسليقته، نطقه على سجيته فيه ثراء للعربية، وكما قيل إن اللغة محيط صعب ولا يحيط باللغة إلا نبي مرسل؛ فالاعتراض على النص أو الشاهد بِعَدِّه نقضًا لعادة العرب ومخالفًا لاستعمالهم هذا النقض، يمكن أن يتفق مع مثلث القاعدة النحوية والدلالة المعجمية والسياقية، وأثر ذلك كله في الدلالة والمعنى

---

(١) يُنظر: الاعتراض النحوي على الأداء اللغوي بين الفرَّاء والمبرد، ص: ١٥٤، رسالة دكتوراه، إعداد الطالبة: نوزت أحمد كريشان، إشراف: د.يحي عبابنة، عام ٢٠١٥م، جامعة مؤتة، كلية الدراسات العليا.

(٢) الآية (٣٥) من سورة يوسف.

(٣) ينظر: الاعتراض النحوي على الأداء اللغوي بين الفرَّاء والمبرد، ص: ١٥٢–١٥٤.

الإيحائي؛ فالمعطيات السياقية هي التي تؤدي إلى اختلاف المعنى وتعدد أوجه التحليل النحوي. وإن اعترض ذلك بأن القواعد لا تُبنَى على القليل، فالخروج من ذلك بوضع قاعدة جانبية تنطلق من القاعدة الأصلية، فهذا من المقاربة بين نحو الفطرة كما ورد على ألسنة الفصَّاح ونحو الفطنة كما في مصنفات النحاة؛ فإذا ورد ما ظاهره أنه خالف أقيسة النحاة ونقض عادة العرب في استعمالهم، فينبغي لنا أن نتقبله ونبحث عن عِلّته أو نضع له قاعدة فرعية إلى جانب القاعدة الأصلية ولا نصفه بالشذوذ أو نكثر من التأويلات كي ينسجم مع القواعد النحوية والصرفية التي قعَّدها النحويون فنُسِيء إلى المعنى أحيانًا ما دامت قواعد العربية تستوعبه، ويكون نحو الفطرة حاكمًا ومهيمنًا على نحو الفطنة، وفي هذا المعنى يقول الأستاذ الدكتور سعد مصلوح: "إن الأمد لا يزال بعيدًا ما بين نحو الفطرة على ألسنة الفصاح، ونحو الفطنة في مصنفات النحو، وأن الأول ينبغي أن يكون حاكمًا على الآخر ومهيمنًا عليه"(١)؛ لذا فطن ابن جني لذلك فوضع بابًا أسماه (نقض العادة).



(١) مقدمة الأستاذ الدكتور سعد مصلوح لمعجم القراءات، تأليف: د. عبداللطيف الخطيب، ١/ ٢٠، دار سعدالدين للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

المبحث الثاني

المقصود بنقض العادة، وعللها وأثرها في إثراء الدرس النحوي

المقصود بنقض العادة:

(نقض) في اللغة: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى نَكْثِ شَيْءٍ، والنَّقْضُ: إِفْسادُ ما أَبْرَمْتَ مِنْ عَقْدٍ أَو بِناء، وفي الصِّحاحِ: النَّقْضُ نَقْضُ البِناء والحَبْلِ والعَهْدِ وغَيْرُهُ: النقْضُ ضِدُّ الإِبْرام، نقَضَه يَنْقُضُه نَقْضًا وانْتَقَضَ وتَناقَضَ، وَالْمُناقَضَةُ فِي الشِّعْرِ مِنْ هَذَا، كَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ ما أَرَّبَهُ صاحِبُهُ؛ فيَنْقُضُ الشاعرُ الآخرُ مَا قَالَهُ الأَوّل، وناقضَه فِي الشَّيْءِ مُناقَضةً ونِقاضًا: خالَفَه ونَقِيضُك: الَّذِي يُخالِفُك، والمناقضة في القول أن يتكلم بما يتناقض معناه(١).

العادة لغةً: تعوَّد الشيءَ وعاده وعاوَدَه مُعاوَدَةً وعِوادًا واعتادَه واسْتَعَادَهُ وأَعادَه؛ أَي صارَ عادَةً لَه، والعادة الدَّيدَن والدُّرْبَة والتّمادي فِي شَيْء حَتَّى يصير سجيّة لَهُ(٢).

---

(١) ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد، (نقض)، ٢/ ٩١٠، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٨٧م)، وتهذيب اللغة للأزهري، ٨/ ٢٦٩، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ومقاييس اللغة لابن فارس، ٥/ ٤٧٠،٤٧١، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، (١٣٩٩هـ -١٩٧٩م)، ولسان العرب لابن منظور، (نقض)، ٦/ ٤٥٢٤، ٤٥٢٥، تحقيق: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، طبعة دار المعارف، القاهرة، مصر.

(٢) يُنظر: جمهرة اللغة لابن دريد، (نقض)، ٢/ ٩١٠، وتهذيب اللغة للأزهري، ٨/ ٢٦٩، ومقاييس اللغة لابن فارس، ٥/ ٤٧٠،٤٧١، لسان العرب لابن منظور، (نقض)، ٦/ ٤٥٢٤، ٤٥٢٥.

مصطلح نقض العادة:

لم يذكر هذ المصطلح إلا ابن جني فقد ذكر بابًا سمَّاه (باب في نقض العادة)، وقصد به (نقض عادة العرب في استعمالهم) فقال: "... وما بال هذا خالف فيه الفعل مسندًا إلى الفاعل صورته مسندًا إلى المفعول، وعادة الاستعمال غير هذا، وهو أن يجيء الضربان معًا في عدة واحدة..."(١).

وقد ذكر السيوطي في الأشباه والنظائر هذا الباب وعنون له بـ**(ورود الشيء على خلاف العادة)**، قال السيوطي: "قال ابن جني: المعتاد المألوف في اللغة أنه إذا كان فعل غير متعدٍّ كان أفعل متعديًا؛ لأن هذه الهمزة أكثر ما تجيء للتعدية، وذلك نحو قام زيدٌ، وأقمت زيدًا..."(٢)؛ فعبَّر عن نقض العادة عند ابن جني بـ(ورود الشيء على خلاف العادة).

وقال السيوطي في المزهر: "... ونظنُّ المختارَ لِلْكَسْرِ هُنا وَجَدَ الكَسر أَكثرَ استعمالًا عند بعضهم فجعلَه أفصحَ مِنَ الذي قلَّ استعمالهُ عندهم وليست الفصاحة في كثرةِ الاستعمال ولا قِلَّته، وإنما هاتان لغتان مُستَويتان في القياس والعلة، وإن كان ما كَثُر استعماله أعرف وآنس لطول العادة له"(٣).

وقال في حديثه عن فَعَل وأَفْعَل: "... ليستدل السامع على اختلاف المعنيين، إلا أنه ربما كَثُر استعمال بعض هذا الباب في كلام العرب حتى

(١) الخصائص، ٢/٢١٧.

(٢) الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، ١/٣٨٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، ١/ ١٦٤، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

يحاولوا تخفيفه، فيحذفوا حرف الجر منه فيعرف بطول العادة وكثرة الاستعمال..."[1].

فالمستنتَج مما سبق أن ابن جني والسيوطي عبَّرا عن العادة بـ(عادة العرب في الاستعمال)، فنقضها نقضًا لعادتهم في استعمالهم وعرفهم وخروجًا عن أقيسة النحاة.

علل نقض العادة في الدرس النحوي والصرفي كما وردت في مسائل البحث:

١- العِوَض علة لتعدية (أفعل) اللازم، ولزوم (فعل) المتعدي، لغلبة أفعل لـ(فعل) في التعدي.

٢- الاستغناء، أي: إنهم يستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم، كما استغنوا عن (مُفْعِل) بـ (فَاعِل).

٣- أن يُراد بالوصف معنى النسب، كما أُريد بـ(فاعل) معنى النسب، أي ذو (فِعْل) فمعنى (أبقل المكان فهو بَاقِل) أي ذو بَقْل.

٤- التوسع كما في (أفعله) فهو (فاعل) توسعوا فبنوه من (فَعَل) المجرد فأقام اسم الفاعل من الثلاثي مقام اسم الفاعل من غير الثلاثي، كما أقام مصدر الثلاثي مُقام مصدر الرباعي.

٥- الاكتفاء بذكر السبب عن المسبب، يمكن أن يكون من باب الاكتفاء بذكر السبب عن المسبب؛ فإذا قلت: أبقل المكان فهو

(١) يُنظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، ٣٠٤/١.

باقل؛ لأنه إذا بقل أبقل؛ فالإبقال من البقل، وكما في قوله –تعالى–: **{وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً}**(1)، وقياسه ملاقح.

٦- العدول السياقي، يمكن أن يكون النقض من باب العدول السياقي، كما استعمل (فاعل بمعنى مُفْعِل)؛ فالسياق يُؤَدي دورًا مهمًّا إذ الكلمة لا يُفْهَم معناها إلا من خلال علاقتها بالكلمات المجاورة لها.

٧- المبالغة، كما يقال شِعْرٌ شاعر، فقولهم: أورس الرمث فهو وارس بدلًا من مورس، أطلق اسم الفاعل من فعله الأصلي (وَرَسَ) للتنبيه على كونه كاملًا في الصفة.

٨- تدريج اللغة، كما في مجيء (اسم المفعول من غير الثلاثي على زنة مفعول)؛ لأنهم لما اختلفت الصيغة عند إسناد الفعل للفاعل عنها عند إسناده للمفعول، كما في (ضَرب – وضُرِب ، وشَتَمَ- وشُتِم، وأَكْرَم –وأُكْرِم) تدرجوا من ذلك إلى أن غيروا الصيغة مع نقصان العدد وضم أوله، مثل: أزكَمه الله، وزُكِم.

٩- العدول، أي عدل عن بنية إلى أخرى كما عدل عن (مُفْعَل) إلى بنية (مَفْعُول)، وهذا العدول يسهم في دراسة البنية اللغوية الجديدة ذاتها بسبب العدول عن المألوف، ونقض عادة العرب في استعمالهم وأقيسة النحاة.

١٠- التنبيه على الأصل أو استصحاب الأصل كما في أصل (استحوذ) (حوذ)؛ فأرادوا الحفاظ على عين الثلاثي المجرد أو المزيد الذي تُبنَى

---

(١) من الآية (٢٢) من سورة الحِجْر.

عليه صيغة (استفعل)؛ فـ(استحوذ) بمعنى استولى عليه وغلبه من (حَوَذ).

١١- الاستحسان إذ وُجد مقتضى الإعلال ولم تعل الواو استحسانًا، وحملًا على الأصل كما في (استحوذ)، إذ أصلها (حوذ)، وتنبيهًا على أن الألف المعلّ مثل: استقام، أصله الواو.

١٢- لغة لبعض من العرب، كما ذهب أبو زيد إلى أن التصحيح في (استحوذ) لغة قوم، وأجاز القياس عليها مطلقًا في باب (الإفعال، والاستفعال).

وقال السيوطي في المزهر: "وفي طبقات النحويين لأبي بكر الزُّبيديّ: قال ابنُ نوفل: سمعتُ أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء: أخبرني عما وضعت مما سميت عربية أيدخلُ فيه كلامُ العرب كلُّه؟ فقال: لا. فقلت: كيف تصنع فيما خالفتْك فيه العرب وهم حجة؟ فقال: أحملُ على الأكثر وأُسَمِّي ما خَالَفني لغات"[١].

قال ابن السراج: "ولو اعتُرِض بالشاذ على القياس المطرد لبطل أكثرُ الصناعات والعلوم فمتى وجدت حَرْفًا مخالفًا لا شكَّ في خلافه لهذه الأصول فاعلم أنه شاذ فإن كان سُمع ممن تُرْضَى عربيته فلا بد من أن يكون قد حاول به مذهبًا أو نحا نحْوًا من الوجوه أو استهواه أمرٌ غلطه"[٢].

---

(١) يُنظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، ١/١٤٦.

(٢) الأصول لابن السراج، ١/ ٥٦، ٥٧، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت.

يعني ابن السراج أنه إن سمع من العرب الخُلَّص الموثوق بعربيتهم، فقد يكون له وجه أو ذهب به مذهبًا، قال: "وليس البيتُ الشاذ والكلام المحفوظ بأدنى إسناد حجة على الأصل المجْمَع عليه في كلامٍ ولا نحو ولا فِقه"[1].



(١) الأصول، ١/١٠٥.

المبحث الثالث

المسائل التي عرض لها ابن جني في باب (نقض العادة) دراسة تحليلية

١- مجيء (أَفْعَل) لازمًا و(فَعَل) متعديًا وعلته

ينقسم الفعل باعتبار لزومه وتعديه إلى لازم ومتعدٍّ؛ فاللازم: ما كان مكتفيًا بفاعله لا يحتاج إلى مفعوله، مثل: قعد الولدُ، واحمرَّ الوجه، واسودَّ الشعر، وتدحرجت الكرة[١]. أما المتعدي؛ فهو ما لا يكتفي بفاعله بل يحتاج إلى مفعوله، مثل: أجلستُ الولدَ، ونصحت الطالبَ. والفعل المتعدي إما أن يتعدى بنفسه نحو (شكرت زيدًا)، أو بحرف الجر كـ(مررت بزيدٍ) و(نزلت على عمروٍ)، أو بتضعيف عين الفعل كـ(فرَّحت زيدًا) أو التعدية بالهمزة، فإن كان (فَعَلَ) ثلاثيًّا غير متعدٍّ نُقل بِالْهَمْزَةِ فعُدِّي، وذَلِكَ مثل: (نهضَ وأنْهَضْته)، وإن كانَ فَعَلَ يتعدَّى لمفعول وَاحِد مثل (ضرب زيدٌ عَمْرًا)[٢] ثمَّ نُقل بالهمزة صار تَعَدِّيه إِلَى مفعولين مثل (أضْربت زيدًا عمرًا)؛ أي حملته على الضرب، وإذا كان يتعدى إلى مفعولين كـ (عَلِمَ زيدٌ عَمْرًا فاضِلًا)، ثمَّ نقلته تَعَدَّى إِلَى ثَلاثَة مفاعيل، قلت: (أعْلَمْت زيدًا عَمْرًا فاضِلًا)[٣]. ما ذكرته هو الذي عليه

(١) ينظر: اللمحة في شرح الملحة، ١/ ٣٢٥، لابن الصائغ، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

(٢) (ضرب) متعدٍّ إلى مفعول واحد، قد أجري مجرى (أعلمت) لموافقته له في معناه فعُدِّي تعديته. يُنظر: شرح المفصل لابن يعيش، ٣٠١/٤، تحقيق: د.إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

(٣) يُنظر: شرح المفصل لابن يعيش، ٢٩٩/٤-٣٠٠.

جمهور النحويين إلا أن غير المعهود أن تُحْدِث الهمزة في المتعدي لزومًا على غير المعهود، مثل: أكبَّ زيدٌ، وكببته وأقشعت الغيوم، وقشعتها الريح، وأنسل الريش ونسلتها[1]، أتى ذلك في أفعال مسموعة عن العرب على خلاف العادة، نطقها العرب بفطرتهم فجاء أفعل الشيء وفعلته؛ فالهمزة التي تُصيّر اللازم متعديًا جعلت المتعدي لازمًا نقضًا لعادة العرب، وبذلك جاء قسم تعدى ثلاثيه وقَصُرَ رباعيه؛ أي إن الثلاثي يكون متعديًا والرباعي يكون لازمًا، ومنه قوله –تعالى-: **{وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ}**[2] فـ (أكب) جاء لازمًا، و(كبَّ) متعديًا، ومنه حديث النبي -ﷺ-: "وهل يَكُبُّ الناسَ في النار على وجوههم – أو قال على مناخرهم – إلا حصائدُ ألسنتهم؟!"[3].

ومنه حجمته عن الشيء أَحْجمُه أي: كففته عنه[4]. فهنا جاء الثلاثي متعديًا والرباعي قاصرًا على غير عادة العرب في استعمالهم اللازم والمتعدي؛

(١) يُنظر: همع الهوامع للسيوطي، ١١/٣، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

(٢) من الآية (٩٠) من سورة النمل.

(٣) الحديث برواية معاذ بن جبل- رضي الله عنه- باب -ما جاء في حرمة الصلاة- يُنظر مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٣٤٥/٣٦، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، وسنن الترمذي، ٣٠٨/٤، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (١٩٩٨م)، وهو حديث حسن صحيح.

(٤) يُنظر: لسان العرب، (حجم)، ٢ /٧٩٠.

مخالفًا لعادة العرب في أقيستهم واستعمالاتهم لكنه وافق نطق العربي بفطرته تبعًا للسياق، وسبب نقض عادة العرب علَّله ابن جني بأنه جعل تعدي (فعلت) وجمود (أفْعَلت) كالعوض لـ(فعلت) من غلبة (أفعلت) لها في التعدي أي غلبة مجيء (أفعل) للتعدية وكثرته، مثل: (جَلَسَ وأجْلَسْتُه)[1].

ولفهم معاني هذه الأفعال أتتبع دلالة بعض الأفعال التي ذكرها ابن جنى واستعمال هذه الدلالة بمعناها الصرفي والدلالي. فمثلًا الفعل (جفل) متعديًا، و(أجفل) لازمًا.

(جفل) متعديًا: جَفَلَ الشيء عن الشيء: قشَّره ونحّاه عنه، وجَفَلْتُ اللحمَ عن العظم والشحم عن الجلد، والطينَ عن الأرض يجفله جفلًا: كلاهما قشره[2]، فهنا دلالة الفعل (جفل) متعديًا، أفادت بذاتها دون التعدية بالهمزة معنى (السلب والإزالة)؛ فأزال القشر ونحّى العظم عن اللحم والطين عن الأرض.

جَفَلَ البحرُ السمكَ: رمى به إلى الساحل، وجفله: قطعه، وهنا أفاد الفعل التحول من حالة إلى أخرى، فجفله قطعه بعد أن كان واصلًا له.

ومنه قول الشاعر، يمدح أقوامًا يصلون أرحامهم:

---

(١) يُنظر: الخصائص لابن جني، ٢/٢١٥.

(٢) يُنظر: المحكم والمحيط الأعظم، ٧/٤٢٨، لابن سيده، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

يُثَبُّون أَرْحامًا وَمَا يَجفلُونها وَأَخْلاقَ وُدٍّ ذَهَّبَتْهَا المَذَاهِبُ[(١)]

جفلت الريح السحاب: استخفته ومضت به[(٢)]، وجفل البعير جفلًا: ندَّ وشَرَدَ[(٣)]. جفل رأسه: إذا شعث وتفرق وانتشر شعره[(٤)].

جفل الظليم جفولًا: أسرع في مشيه وذهب في الأرض[(٥)]؛ كل هذه المعاني تفيد التحول والتغيير من حالة إلى أخرى، وأفاد الفعل الثلاثي المتعدي بمعناه بدون واسطة ما يفيده الرباعي المعدَّى بالهمزة.

وإذا تتبعنا دلالة (أجفل) اللازم وجدناها تدور حول التغيير والتحول من حالة إلى أخرى.

أَجْفَل القومُ: أي هربوا مسرعين. وأَجْفَلَتِ الريحُ: أي أسرعت، وريح مُجْفِلٌ[(٦)].

---

(١) البيت من الطويل، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه، ص٢٤، حقَّقه وشرحه: د. واضح الصمد، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
اللغة: يثبون من ثبا بمعنى (عظَّم)، جفل: قطع ذهبتها، جعلتها: تذهب في كل صوب. يُنظر: لسان العرب، (ثبا١/٤٧١، جفل ١/٦٤٣).

(٢) يُنظر: العين للخليل بن أحمد، ٦/١٢٩، تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.

(٣) يُنظر: المصباح المنير، ١/١٠٣، المكتبة العلمية، بيروت.

(٤) يُنظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، ١/٢١٣، لأبي منصور الأزهري، تحقيق: مسعد عبدالحميد السعدني، دار الطلائع.

(٥) يُنظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، ٢٨/٢١٣، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

(٦) يُنظر: مختار الصحاح للرازي (جفل) ١/٥٩، تحقيق: يوسف الشيخ مُحَمَّد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

أجفل: انقلع من موضعه مسرعًا فزعًا. ومنه قول الشاعر:

حتَّى إذا الشَّمْسُ دَارَتْ أَجْفَلُوا هَرَبًا   عنَّا وَخَلَّوْا عَنِ الأمْوَالِ وَانْجَرَدُوا (١)

وقد يأتي الفعل (أجفل) متعديًا بنفسه (أجفله): أماله وقلبه إلى الأرض. قال الشاعر يصف ناقة يقلبها عِظَمُ سنامها كلما أرادت أن تقوم، فقال:

وقام جِنِّيُّ السَّنام الأمْيَلِ

وامْتَهَدَ الغاربُ فِعْلَ الدُّمَّلِ

يُجْفِلُها كلّ سَنَامٍ مُجْفِلِ (٢)

وأجْفَلَ الشَّخْصَ: أفزعه، رُوي أن مسلمًا قدم المدينة فأقام ثلاثًا يقتل من لقي لا يتهيب أحدًا حتى أجفل الناس في البيوت وَاخْتَبَئُوا مِنْهُ(٣) أي:

---

(١) البيت من البسيط وهو لـ(الحارث بن عباد البكري) في ديوانه، ص١٥٦، جمعه وحقَّقه: أنس عبدالهادي أبو هلال، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ورواية الديوان (أمنعوا)، وفي شعراء النصرانية وأخبار المراقسة (أجفلوا). يُنظر: شعراء النصرانية، ٣ /٢٧٧، جمع وتصحيح: لويس شيخو، مكتبة الآداب، القاهرة، عام ١٩٨٣م.

(٢) البيت من مشطور الرجز لأبي النجم العجلي الفضل بن قدامة في ديوانه، ص٣٤٢، جمعه وشرحه وحقَّقه: د. مُحَّد أديب عبدالواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م).

اللغة: جني السنام: ما طال منه، امتهد: ارتفع الغارب: الكاهل وهو ما بين السنام والعنق، الدُّمل: كسُكَّرٍ وصُرَدٍ: الخُراجُ لِأَنَّهُ إِلَى البُرْءِ والانْدِمال ما هُوَ، وقيل هو جمع دماميل وهو نادر ومنه دَمِلَ جرحه بمعنى برئ وتماثل للشفاء. يُنظر: تاج العروس (دمل)، ٢/٥٠٣.

(٣) يُنظر: أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه لابن إسحاق الفاكهي، ٢/٣٣٧، دراسة وتحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، دار خضر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

أفزعهم، أو متعديًا بحرف مثل (أجفلت عليه) أي: أسرعت إليه، و(أجفلتِ الريح بالتراب): ذهبت به وطيرته، ومنه قول الشاعر:

ورَابِعَةٌ مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ أَجْفَلَتْ عليها بِدَقْعَاءِ المِعَى فَقُرَّاقِرِ[1]

وقد يأتي (جفَلَ) المتعدي و(أَجْفَلَ) اللازم بمعنى واحد، تقول: جفل القوم وأجفلوا: انهزموا بجماعتهم. جَفَلَ النعامُ وأَجْفَلَ[2]، وجَفَلَ الشيءُ وأَجْفَلَ: أَسْرَعَ، جَفَلَ الظليمُ وأَجْفَلَ: إذا شَرَدَ، وجفلت الرجلَ: صرعته. وأجفل البعيرَ سنامُه: قلبه من عظمه[3].

الفعل (قشع) يجيء متعديًا: تقول: قَشَعتِ الريحُ السحابَ فأقشع أي صار ذا قشعٍ[4]؛ وتقشَّع فانقشع أي أذهبته فذهب، وقشَع الشيء قَشْعًا

(١) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه، ص١٣٤، اعتنى به وشرح غريبه: عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

اللغة: الدقعاء: التراب الدقيق، المِعَى وقراقر: موضعان. ومعنى البيت: قاله الشاعر في وصف أثر الريح في رسوم ديار صاحبته.

(٢) يُنظر: ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد مؤلف على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي، ٣١/١، حقَّقه وشرحه: ماجد الذهبي، دار الفكر، دمشق (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

(٣) يُنظر: كتاب الأفعال لابن القطاع الصقلي، ١٤٩/١، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م.

(٤) يُنظر: (الكليات) معجم في المصطلحات والفروق اللغوية للكفوي، ١٠٠٣/١، تحقيق: عدنان درويش، مُحَّد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

جَفَّ[1]، ومنه قشع اللهُ الغيمَ أي كَشَفَه[2]، فهو من الثلاثي متعديًا ومن المزيد لازمًا، ومعناه ثلاثيًّا أفاد الصيرورة بذاته بدون همزة التعدية.

ومنه (نَسَلَ) يأتي متعديًا ولازمًا:

فمن أمثلته (متعديًا) تقول: (نَسَلَ الطائرُ ريشَه): إذا سَقَطَ، يَنْسُلُ ويَنْسِلُ نَسْلًا.

قال: ونسلْتُهُ أنا نسلًا [3].

(نَسَلَ الابنَ): وَلَدَه، ومنه قول الشاعر:

لله درُّ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا من الأكَارِمِ، مَا قَدْ تَنْسُلُ العَرَبُ[4]

(نَسَلَ) الثلاثي أفاد معنى التحول من حالة إلى أخرى.

و(نَسَل) يأتي لازمًا، ومنه: نسَلَ الشَّيءَ: أَزَالَهُ وأَسْقَطَه، ومنه قول الفرزدق:

---

(١) يُنظر: كتاب الأفعال لابن القطاع، ٣/١٣.

(٢) يُنظر: المنجد في اللغة لعلي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقَّب بـ«كراع النمل» ١/٣٠٩، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبدالباقي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

(٣) يُنظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (نَسَل)، ٥ / ١٨٣٠، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م، ولسان العرب، (نَسَل).

(٤) البيت من البسيط، وهو لعنترة في شرح ديوانه للخطيب التبريزي، ص٩، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

أرَى كلّ من صَلَّى يُصَلِّي وَرَاءَنا وَكُلّ غُلامٍ يَنْسِلُ العامَ قابِلُهْ[(١)]

ومنه نَسَلَ الشَّخْصُ وغيره: سقطَ شعره من السِّمن، ومنه قول أبي داود الإيادي:

أعاشني بَعدَكَ وَادٍ مُبْقِلُ آكُلُ مِنْ حَوْذَانِه[(٢)] وأَنْسِلُ[(٣)]

ونَسَلَ الشَّخْصُ يَنْسِلُ وَيَنْسُلُ وغيره: صار ذا نسلٍ، ونَسَلَ الطائرُ ونحوُه: نَبَتَ ريشُه بعد ما سَقَط[(٤)].

ومنه نَسَل الزَّمَنُ: مَضَى وَانْقَضَى، ومنه قول الشاعر:

يَلُمْنَنِي في حاجة ذَكَرْتُها في عَصْرِ أزْمَانٍ ودَهْرٍ قَدْ نَسَلْ[(٥)]

و(أنْسَلَ) يأتي لازمًا ومتعديًا، فمن أمثلة مجيئه لازمًا:

---

(١) البيت من الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه، ص٤٥٧، شرحه وضبطه وقدَّم له الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٠٧/ ١٩٨٧م).

(٢) الحوذانة: بقْلَةٌ مِن بُقولِ الرِّيَاضِ فِي رِيَاضِ الصَّمَّانِ، وقيعَانِها، ولها نَوْرٌ أَصفرُ طَيِّبُ الرائِحَةِ. يُنظر تاج العروس، (حوذ)، ٩/ ٤٠١.

(٣) البيت من الرجز، وهو لأبي داود الإيادي في ديوانه ص١٤١، جمعه وحققه: د.أنوار محمود الصالحي، ود.أحمد هاشم السامرائي، دار العصماء، دمشق، الطبعة الأولى، (١٤٣١هـ،٢٠١٠م)، وانظره في: المحكم والمحيط الأعظم، (عيش)، (نسل)، ٢/ ٢١٣، ٨/ ٤٩٩، وتاج العروس، (بقل)، ٢٨/ ٩٩.

(٤) يُنظر: لسان العرب، (نسل)، ٦/ ٤٤١٣.

(٥) البيت من مشطور الرجز، وهو لعبدة التميمي في كتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري، ص٢٢٣، تحقيق ودراسة: مُحَمَّد عبدالقادر أحمد، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤٠١هـ/١٩٨١م).

أَنْسَلَتِ الْإِبِلُ: حَانَ لَهَا أَنْ تُنْسِلَ وَبَرَهَا[١].

أنْسَلَ الشَّخصُ: كثر غنَمُهُ وَإِبِلُهُ، ومنه قول الشاعر:

أَعَاشَنِي بَعدَكَ وَادٍ مُبْقِلُ   آكُلُ مِنْ حَوْذَانِه وَأُنْسِلُ

البيت رُوي بروايتين؛ فمن رواه (أُنْسِلُ) فمعناه (تُنْسِلُ إبلي وغنمي)[٢].

ويجيء متعديًا: مثل: وَأَنْسَلْتُ الْقَوْمَ: تَقَدَّمْتُهُمْ، وتجاوزتهم في السير، ومنه قوله –تعالى-: **{وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ}**[٣] أي يَظْهَرُون مِنْ غَلِيظ الأرضِ ومُرْتَفِعِها.

وأنسل يتعدى بالحرف، تقول: أنْسَل إليه: أسرع إليه؛ ومنه قول الشاعر:

فلمَّا التَقَيْنا بالسَّبيعِ وأَنْسَلُوا   إلينا ضَرَبْنَا هامَهُم بالقَواضِبِ[٤]

مما سبق يتضح لنا أن (أفعل) لازمًا و(فعل) متعديًا اختلفت دلالة كل منهما بحسب السياق الذي وردت فيه، وربما أفاد (فعل) الثلاثي معنى (التعدية) إضافة إلى معناه الدلالي؛ مخالفًا عادة العرب (نحو الفطنة)؛ لكنه وافق نحو الفطرة فالسياق يتناغم معه، إذ قد يكون المعنى فيهما واحدًا، والأمر

(١) يُنظر: مقاييس اللغة لابن فارس، ٥/٤٢١.

(٢) يُنظر: التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري لابن جني، ص١٨٦، حقَّقه وقدَّم له: أحمد ناجي القيسي، خديجة الحديثي، وأحمد مطلوب، راجعه: مصطفى عبدالجواد، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، (١٣٨١هـ/١٩٦٢م).

(٣) من الآية (٩٦) من سورة الأنبياء.

(٤) البيت من الطويل وهو لأعشى همدان في ديوانه ص٨، تحقيق: د.حسن عيسى أبو ياسين، دار العلوم للطباعة والنشر الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

ليس مرتبطًا بقضية التعدي واللزوم، بل مردّه إلى السماع وما تنتجه هاتان الصيغتان من معانٍ مدونة في المعاجم اللغوية المختلفة وفق ما ورد عن العرب خالف عادة ما قيَّده النحوي أو وافقه، وما ذكرته يؤيده ما ذكره ابن قتيبة، فقد وضع بابًا بعنوان (باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى واختلافهما في التعدي)[(١)]، وهذا يقوي أن المعنى الصرفي وهو (التعديَة) لا يغير شيئًا في المعنى الدلالي، فيمكن أن يكون (فعَل) متعديًا (وأفعل) لازمًا والمعنى فيهما واحد، كما في (جفل القوم وأجفلوا: انهزموا بجماعتهم)، ويمكن أن يكون المعنى مختلفًا كما في (نَسَلَ الطائرُ ريشَه): إذا سَقَطَ، و(أَنْسَلَتِ الْإِبِلُ: حانَ لَهَا أَنْ تُنْسِلَ وَبَرَها)؛ فالمعنى في الأول أفاد التحول من حالة لأخرى، وفي الثاني أفاد الحينونة، وقد تختلف الدلالتان فتكون إحداهما حسية والأخرى معنوية حسب طبيعة الكلمة في السياق، إلا أن كثيرًا من النحويين جعلوا الهمزة في (أفعل) اللازم لمعانٍ مختلفة، فجعلها الفيومي في (المصباح المنير) للحينونة، فجعل قولهم: (أنسل الريش، وأخاض النهر)، حان له أن يكون له ذلك، مثل: أقام زيد وأقمته[(٢)]، وعدَّها الزمخشري للصيرورة، فإذا قلت (كببته، فأكب) معناه دخل في الكبّ وصار ذا كبّ، وأقشع السحابُ: دخل في القشع. وأنكر الزمخشري على مَن جعل (أكب) مطاوع (كَبّ)، وعدَّه من الغرائب والشواذ، وإنما مطاوع كبَّ وقشع، انكبَّ وانقشع [(٣)]. وذكر ابن الحاجب أن (أكبَّ): أي صار (يُكَبّ) فيكون (أفعل) بمعنى صار ذا أصله؛ لأن القياس جعل

---

(١) يُنظر: أدب الكاتب لابن قتيبة ١/٤٤٤، تحقيق: مُحَّد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) يُنظر: المصباح المنير، ٢/ ٦٨٦.

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري ٤/٥٨٢، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

(أَفْعَل) لتعدية (فَعَلَ) لا لمطاوعته[1]، وجعلها أبو حيان للدخول في الشيء وللصيرورة يقول أبو حيان: "أكبَّ وهو لازم لا يتعدَّى، وكَبَّ متعدٍّ، قال –تعالى-: **{وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ}**[2]، والهمزة فيه للدخول في الشيء أو للصيرورة، ومطاوع (كبَّ) (انْكَبَّ)، تقول (كببته فانكبَّ)"[3]، وقد يكون (فعل) وأفعل بمعنى واحد، وهَذَا الْفصل طَريف فِي الْعَرَبيَّة؛ وَذَلِكَ أَنه ورد مُخَالفًا لعادة العرب في استعمالهم، إلّا أَن السَّماع لَا مندوحة عَنهُ. فقد يجيء اللازم بالألف ويجيء من لفظه متعدٍّ بغير ألف التعدية، وربما تكون للشيء نفسه ويكون الفاعل به ذلك بلا ألف، كقولهم: أقشع الغَيمُ وقشَعَتْهُ الريح وأنزفت البئرُ: ذهب ماؤها ونزفناها نحن، وأنسل ريش الطائر ونَسَلتُهُ أنا. وأكبَّ فلان على وجهه وكببته أنا[4]؛ فمجيء المثال نقضًا لعادة العرب موافقًا نحو الفطرة فيه ثراء للمعنى. وعندما نبحث عِلّته نجدها تتوافق مع أصول نحو الفطنة.

ولعل أبلغ علة لتعدية (أفعل) اللازم ولزوم (فعل) المتعدي هي: كما ذكرها ابن جني عبقري اللغة (العوض) لـ(فَعَلت) من غلبة (أَفْعَلَ) لها في التعدي، كما جعل قلب الياء واوًا في التقوى والرعوى والثنوى والفتوى عوضًا

---

(١) يُنظر: شرح الشافية، ٨٨/١.

(٢) من الآية (٩٠) من سورة النمل.

(٣) البحر المحيط ٢٩٧/٨، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ أحمد عادل عبدالموجود، والشيخ علي محمَّد معوض، وآخرين، قرَّظه: الشيخ عبدالحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(٤) يُنظر: فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ٢٣٥/١، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

للواو من كثرة دخول الياء عليها، وكما جعل لزوم الضرب الأول من المنسرح لـ(مفتعلن) وحظر مجيئه تمامًا أو مخبونًا، بل توبعت فيه الحركات الثلاث ألبتة تعويضًا للضرب من كثرة السواكن فيه، نحو: (مفعولن، ومفعولان، ومستفعلان) ونحو ذلك ما التقى في آخره من الضروب ساكنان، ولا أرى في نقض عادة الاستعمال شيئًا؛ إذ السماع لا مندوحة عنه بل فيه ثراء وإثراء لِلُغةِ العربِ، وعلته تنسجم مع قواعد نحو الفطنة وأقيسته؛ فالأمثلة السابقة أثبتت أن لزوم (فعل) المتعدي وتعدية (أفعل) اللازم اختلفت دلالة كل منهما بحسب السياق الذي وردت فيه؛ فالأخذ بالمعنى الذي يتوافق مع المعطيات السياقية أَوْلى من الالتزام بالصنعة النحوية، وهذا هو نحو الفطرة بعينه.

٢- أفعل فهو فاعل:

اسم الفاعل يُشتق من الثلاثي على وزن فاعل،كما في (خرج - خارج) (ضرب - ضارب)، ويُشتق من غير الثلاثي على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وكسر ما قبل آخره، مثل (أَكْرم) فاسم الفاعل منه (مُكْرِم)، و(استخرج) فهو (مُسْتَخْرِج) إلا إنه جاء اسم الفاعل من غير الثلاثي كما يُصاغ من الثلاثي على صيغة (فاعل)، وذلك خلافًا لعادة العرب في استعمالهم وأقيستهم، موافقًا لنحو الفطرة الذي نطق به العربي على سجيته. من ذلك قولهم: أبقل المكانُ فهو باقل إذا ظهرت خضرة ورقه، وأورس الرمث فهو وارس إذا اصفَرَّ، وأيفع الغلام فهو يافع إذا شبَّ وشارف الاحتلام، وأمحل البلدُ فهو ماحل، وأغضى الليل فهو غاض[١]، ولم يقولوا

(١) يُنظر: أدب الكاتب لابن قتيبة ٦١١/١، وإصلاح المنطق لابن السكيت ١٩٨/١، تحقيق: د.مُحَمَّد مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

مُبْقِل ومُوْرِس ومُوْفِع نقضًا لعادة العرب، حتى إنهم عدّوه من الشواذ[١] وعدَّه بعضهم من النوادر[٢].

وعلة ذلك عندهم تحتمل وجوهًا عدة:

أولها: أن تكون علته الاستغناء أي أنهم يستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم[٣]، أي استغنوا عن (مُفْعِل) بـ(فاعل) كما قال ابن مالك: "وربما استغنى عن مُفْعِل بفاعل ونحوه أو بـ(مُفْعَل) فأشرت إلى قولهم: أيفع الغلام: إذا شبَّ فهو يافع وأورس الرمث، وهو شجر إذا اصفرَّ فهو وارس..."[٤].

ثانيها: يمكن أن يكون (فاعل) الوصف به على معنى النسب، أي ذو فعل، فمعنى (أبقل المكان فهو باقل) أي ذو بقل، كما وجَّه صاحب اللباب قوله -تعالى-: **{وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا}**[٥]؛ أي ذو ستر، فهذا على بناء النسب[٦]، وبذلك يكون اختصارًا.

---

(١) يُنظر: أدب الكاتب لابن قتيبة ٦١١/١، والمزهر للسيوطي ١٨٣/١.

(٢) يُنظر: تاج اللغة وصحاح العربية ٩٨٨/٣، ١٦٣٦/٤، ومجمل اللغة لابن فارس ٩٢٢/١، لسان العرب (بقل) و(ورس).

(٣) يُنظر: كتاب سيبويه ٢٥/١.

(٤) شرح التسهيل لابن مالك ٣ /٧١، تحقيق: د.عبدالرحمن السيد، د.مُحَمَّد بدوي المختون، دار هجر، الطبعة الأولى، (١٤١٠هـ١٩٩٠م).

(٥) الآية (٤٥) من سورة الإسراء.

(٦) يُنظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ٣٠٠/١٢، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ علي معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، وإصلاح المنطق ١٩٨/١.

ثالثها: التوسع، يمكن أن يكون على التوسع فبنوه من (فَعَل) المجرد فأقام اسم الفاعل من الثلاثي مُقام اسم الفاعل من غير الثلاثي، كما أقام مصدر الثلاثي مُقام مصدر الرباعي،كما في قوله -تعالى-: **{وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا}**[1] وهذا أبلغ حجة في التوسع في الكلام الذي يدل سياقه على معناه[2]، ويقوِّي هذا مجيء (فعل) و(أفعل) بمعنى واحد، بقل وأبقل بمعنى واحد[3]، فيكون من الترادف بين الصيغتين في الاستعمالات والاشتقاقات اللغوية.

رابعها: الاكتفاء بذكر السبب عن المسبب، يمكن أن يكون من باب الاكتفاء بذكر السبب عن المسبب، فإذا قلت: أبقل المكان فهو باقل؛ لأنه إذا بقل أبقل، فالإبقال من البقل[4]، وكما في قوله -تعالى-: **{وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً}**[5]، وقياسه ملاقح؛ لأن الريح تلقح السحاب فتستدره.

---

(١) الآية (١٧) من سورة نوح.

(٢) يُنظر: الخصائص ٢/ ١١٩، ونتائج الفكر للسهيلي ٢٥٩/١، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢/١٤١٢، وروح المعاني للألوسي ٣١٩/١٢، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، والنكت الدالة على البيان في أنواع العلوم للكَرَجي القصَّاب ٤١٩/٤، تحقيق: شايع بن عبده بن شايع الأسمري، دار القيم، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م.

(٣) يُنظر: فعلت وأفعلت للسجستاني، ص١٧٠، تحقيق: د.إبراهيم العطية، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

(٤) يُنظر: روح المعاني، ٣١٩/١٢.

(٥) من الآية (٢٢) من سورة الحجر.

خامسها: العدول السياقي، فيمكن أن يكون من باب العدول السياقي، فاستعمل (فاعل بمعنى مُفْعِل) وهذا من نحو الفطرة؛ فالسياق يؤدي دورًا مهمًّا، إذ الكلمة لا يُفهم معناها إلا من خلال علاقتها بالكلمات المجاورة لها، فأحيانًا تنجح صيغة صرفية في الهيمنة على السياق وفق مقتضى معناه الذي يناسب السياق الداخلي والخارجي، والعدول يلفت الانتباه بقوة إلى البنية اللغوية؛ لأنها تغير أفق التوقع لدى القارئ فيكون متوقعًا لبنية معينة فيأتيه السياق بغيرها فينسجم معها ذهنيًّا ويبحث عن دلالتها ومدلولها، فذاك نحو الفطنة، إذن نقض عادة العرب في مجيء (أفعله فهو فاعل) ثراء لنحو الفطنة ومنسجمًا مع نحو الفطنة.

سادسها: أن يكون قصد به المبالغة كما يقال: شِعْرٌ شاعر، فقولهم: أورس الرمث فهو وارس بدلًا من مورس أطلق اسم الفاعل من فعله الأصلي (ورس) للتنبيه على كونه كاملًا في الصفة[1].

٣- مجيء اسم المفعول من الرباعي على زنة مفعول (أفعله فهو مفعول)

اسم المفعول هو وصف مشتق من الفعل المبني للمجهول، ليدل على من وقع عليه الفعل على وجه التجدّد والحدوث، لا الثّبوت أو الدّوام، فاسم المفعول يدل على حدث، وعادة العرب أن يجيء اسم المفعول من الثلاثي على زنة مفعول مثل ضربه فهو مضروب، وشربه فهو مشروب، ومن غير

(١) يُنظر: البحر المحيط ٦/٣٩، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل ١٢/٣٠٠.

الثلاثي أن يجيء على زنة مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وفتح ما قبل الآخر، مثل: أكرمه فهو مُكْرَم، وأخرجه فهو مُخْرَج، واستكبر فهو مُسْتَكْبَر، إلا أن هناك كلمات جاءت على خلاف العادة، من ذلك قولهم: أحبه فهو محبوب، وأحزنه فهو محزون، أزعقته فهو مزعوق، وأهمه من الهم فهو مهموم، وأجنَّه الله فهو مجنون، وأزكمه فهو مزكوم، وأكزه فهو مكزوز، وأقره فهو مقرور، وآرضه الله فهو مأروض، وأملأه الله فهو مملوء، وأحمّه الله من الحمى فهو محموم، ومن الملاحظ أن بناء مفعول جاء من الفعل المزيد من أفعال معظمها لازمت صيغة المبني للمجهول، أي أُميتت أصولها المبنية للمعلوم من ذلك: جُنَّ، وسُلَّ، وزُكِمَ، فقالوا فيها: مجنون، ومسلول، ومزكوم من ذلك، زُكِمَ الرجل وأزكمه الله فهو مزكوم، بُني على زُكِمَ يعني أنه قد استغني عن اسم المفعول من (أزكم) باسم المفعول من (زُكِمَ) وهو من الأفعال الملازمة لبناء المجهول، فالتمثيل به لـ(فَعَل) بالفتح بالنظر إلى أصله المقدر، ولا يرد أن أصله متعدٍّ وإلا لم يصح بناؤه للمفعول؛ لأن المبني للمجهول قد يكون سماعًا من اللازم نحو (جُنَّ)، فيجعل هذا منه لما لم ينطق بهذا الأصل كان في حكم اللازم وجعلوه بفتح العين مع أنه لم ينطق به حملًا على النظائر وإيثارًا للأخف، لكن مفاده نطقهم بالأصل، حيث قال: زُكِمَ كـ(عُنِيَ) وأزكمه فهو مزكوم(١)، فقد نطق به في الفصيح من الكلام فجاءت به شواهد شعرية (نحو الفطرة) إلا أنه خالف عادة العرب في أقيستهم (نحو الفطنة)، ومنه قول الشاعر:

(١) يُنظر: الأصول لابن السراج ٣/١١٢، وحاشية الصبان ٢/٤٦١، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ /١٩٩٧م.

كأنَّ فَأْرَةَ مِسْكٍ في مَفَارِقِهَا   للبَاسِط المُتَعَاطِي وَهْوَ مَزْكُوْمُ[١]

فالمزكوم هو: المصاب بالزُّكام، يقولون: رجل مزكوم وقد أزكمه الله ونحو ذلك، ولا يقال: أنت أزكم منه، وكذلك كل ما جاء على فُعِلَ فهو مفعول؛ فلا يقال: ما أزهاك، وما أزكمك، وما أجنَّك[٢]، أي أن الفعل المبني للمجهول لا يُبْنَى منه أفعل تفضيل.

ومكزوز، فالمكزوز اسم مفعول، والمكزوز من الأشياء المضيَّق: كززت الشيء ضيقته فهو مكزوز، والمكزوز من الأشخاص المصاب بداء الكُزاز، وهو داء يأخذ من شدة البرد والعفر تعتري معه رعدة، يقال رجل مكزوز[٣]، ومهموم وهو اسم مفعول من أهَمَّه من الهمِّ وهو المنشغل بالأمر[٤]. يقول الشاعر:

---

(١) البيت من بحر البسيط في شرح ديوان علقمة الفحل، ص٥٩، بقلم: السيد أحمد صقر، قدَّم له د.زكي مبارك، المطبعة المحمودية بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م، والمفضليات للضبي ٣٩٧/١، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة.

اللغة: والفأر: ريح يجْتَمع فِي رُسغ الْفرس فَإِذا مُسّت انفشّت، وَرُبمَا سُمّي الْمسك فَارًّا لِأَنَّهُ من الفارّ يكون، يَعْنِي الرّيح. ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد، (فأر)، ١٠٦٧/٢.

المعنى: يصف امرأة جميلة بأن من بسط يده لهذه المرأة ناله من طيبها مثل ريح المسك لو كان مزكومًا، فلم يمنعه زكامه من شم عبيرها؛ لطيبه وذكائه.

(٢) يُنظر: معجم ديوان الأدب للفارابي، ٢/ ٣٢٩، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م، تهذيب اللغة، (زكم)،٦١/١٠، ولسان العرب، (زكم)، ١٨٤٨/٢.

(٣) يُنظر: كتاب العين، ٢٧٣/٥.

(٤) يُنظر: لسان العرب، (همم).

وَآخَرُ يَحْرُسُ أَمْوَالَهُ مُوَكَّلٌ بِالْجَمْعِ مَهْمُومُ[١]

وقول قيس بن الملوح العامري:

فَإِنَّ الصِّبَا رِيْحٌ إذَا مَا تَنَسَّمَتْ عَلَى نَفْسِ مَهْمُوْمٍ تجَلَّتْ هُمُومُهَا[٢]

وأيضا حُبّ الشيء فهو محبوب، حببته أحِبُّه بالكسر لغة (حبًّا) بالضم والكسر فهو (محبوب) وهو شاذ؛ لأن المضاعف لا يأتي فيه (يفعِل) بالكسر إلا ويشركه (يفعُل) بالضم إذا كان متعديًا ما خلا هذا يعني (حبَّه، يُحِبُّه)، فالقياس من فعل المضاعف المتعدي المفتوح عينه في الماضي يأتي مضارعه بضم عينه في المضارع، مثل (صبَّه-يصُبُّه)، و(سَبَّه -يَسُبُّه)، وجاء المعَدَّى بالكسر في فعل واحد (حبَّه -يَحِبُّه) بِفَتْح الْياء وكسر الْحاء لُغَة في (أَحَبَّه يُحِبُّه) ومِنْه صِيغ (المحبوب)[٣]،

(١) البيت من بحر السريع، وهو في البخلاء للخطيب البغدادي١/٨٤ ، بعناية: بسام عبدالوهاب الجابي، الجفان والجابي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

(٢) البيت من الطويل، وهو لقيس بن الملوح مجنون ليلي في ديوانه، ص٨٢، رواية أبي بكر الوالبي، دراسة وتعليق: يسري عبدالغني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ورواية الديوان (محزون)، وانظره في: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ١/٢٦٧، وأمالي القالي، ٢/١٨١، عُني بوضعها وترتيبها: مُحَمَّد عبدالجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م، والحماسة البصرية ٢/٩٦ لعلي بن أبي الفرج أبو الحسن البصري، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت.

(٣) يُنظر: فتح المتعال على القصيدة المسماة بلامية الأفعال للصعيدي، ١/٢٠٤، تحقيق: إبراهيم بن سليمان البعيمي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ /١٤١٨هـ.

وقُرئ به[١] قوله -تعالى-: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}[٢]، وكره بعضهم (حَببته) بمعنى (أحْبَبته)، وأنكر أن يكون هذا البيت فصيحًا:

أُحِبُّ أبَا مَرْوَانَ مِنْ أَجْلِ تَمْرِهِ   وأَعْلَمُ أنَّ الجَارَ بالجارِ أَرْفَقُ

فَوَاللهِ لو تَمْرُهُ ما حبَبْتُه   ولَوْ كَانَ أَدْنَى مِنْ عُبَيْدٍ وَمُشْرِقِ[٣]

وقيل (مَحْبوب) مِن حَبَبْتُ وكأنها لغةٌ قد ماتت، كما قيل: دمت أدوم ومت أموت، وكان الأصل أن يقال: أمات وأدام في المستقبل إلا إنها قد تُركت[٤]. قالوا: رجل محبوب، ولم يقولوا: حَبَّ فلان فلانًا؛ لأنه قد يُنطَق بالدائم على بناء فعل لا يُتكلَّم به. من ذلك قولهم: رجل مجنون، ثم قالوا في

---

(١) قرأ أبو رجاء العطارديّ (فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) بفتح الياء. قال الكسائي: يقال: يحبّ وتحبّ وأحبّ، ويحبّ بكسر الياء وتحبّ ونحبّ وإحبّ، قال: وهذه لغة بعض قيس يعني الكسر، قال: والفتح لغة تميم. يُنظر: إعراب القرآن للنحاس ١/١٥١، وضع حواشيه وعلّق عليه: عبدالمنعم خليل إبراهيم، منشورات مُحَمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

(٢) من الآية (٣١) من سورة آل عمران.

(٣) البيت من الطويل، وهو لعيلان بن شجاع النهشلي، وانظره في: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٢/٥٤٢، والمخصص لابن سيده، ٢/٤٢٧، ولسان العرب، (حبب)، ٢/٧٤٣، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي، ١/١١٦.

الشاهد: (أُحِبُّ أبا مروان، ما حببته)؛ حيث جاء (حبَّ وأحبُّ) وقد استعمل اللغتين جميعًا (أحبَّ، حَبَّ)، وهما بمعنى واحد. يُنظر: شرح الشافية لابن الحاجب، ١/١١٦.

(٤) يُنظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، ١/١٧٤.

الماضي: أَجَنَّه الله. فبنوا الدائم على جَنّ، ولم يبنوه على أَجَنَّ. ولو بنوه عليه لقالوا: رجل مُجَنٌّ[(١)].

وعللوا ذلك أنهم بنوه من فَعل بغير ألف، ثم بنى (مفعول) على هذا وإلا فلا وجه له، ومثله آرَضه الله، من الأرض وهو الزُّكام، وأمْلأه الله، وأضْأده الله من الضُّؤْدة وأملأه من الملاءة، وأحَمَّه الله من الحُمَّى، وأسَلّه الله من السُّلال، وأهمَّه الله من الهم، وكل هذا يقال فيه مفعول، ومن ذلك أزعقته فهو مزعوق يعني المذعور، وأضعف الشيء فهو مضعوف، وأبرزته فهو مبروز، وجاء أنبته الله فهو منبوت على غير قياس، وأسعده الله فهو مسعود، ولا يقال مُسعَد، وأوجده الله فهو موجود، ولا يقال وجده كما لا يقال حَمَّه.

وأهنه الله فهو مهنون، من الهنانة وهي الشَّحمة[(٢)]، يريدون أنّ الفعل الثلاثي المجرّد هو الّذي أُميت، وبقي اسم المفعول منه وهو محبوب، فهم يقولون: أحبّه فهو محبوب، مبنيًّا من الثّلاثيّ الممات، وليس من الرّباعيّ[(٣)]،

---

(١) يُنظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ /١٩٩٢.

(٢) يُنظر: المصباح المنير، (حبب)، ٦٨٩/٢، وتاج العروس، (حبب)، ٢١٣/٢، وأدب الكاتب لابن قتيبة، ٦١٣/١، والمزهر، ٢٢٧/٢، والمحكم والمحيط الأعظم، (حبب)، ٢٥٩/٢، وعمدة الكتاب، أبو جعفر النَّحَّاس يونس المرادي النحوي، تحقيق: بسام عبدالوهاب الجابي، دار ابن حزم، الجفان والجابي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

(٣) يُنظر: موت الألفاظ في العربية، عبدالرزاق بن فراج الصاعدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة التاسعة والعشرون، العدد السابع بعد المائة، ١٤١٩/١٤١٨هـ.

ولا يقال (مُفْعَل) إلا حرف واحد وهو (مُحَب) بالفتح على القياس قليلًا في قول عنترة العبسي:

وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ   مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكْرَمِ[1]

والمحبّ:اسْم مفعول جَاءَ على أحبّ وأحببت وَهُوَ على الأَصْل والْكثير في كَلَام الْعَرَب (مَحْبُوب)، وجاء (مفعول) من (أفعل)، وحقه أن يكون على (مُفْعَل)، كما في قوله -تعالى-: {وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ}[2]، فقيل إنه اسم مفعول من أعانه يعينه...[3].

وعلة مجيء اسم المفعول من غير الثلاثي على زنة مفعول:

١- أنه بُني من المجرد المبني للمجهول أو الملازم للبناء للمجهول أحيانًا، مثل جُنَّ فهو مجنون، وزُكِم فهو مزكوم[4].

---

(١) البيت من بحر الكامل، وهو لعنترة في ديوانه، ص٨٠، مطبعة الآداب لصاحبها أمين الخوري، بيروت، وانظره: في الزاهر في معاني كلمات الناس، ١/٣٣١.

الشاهد: (المحَب) إذ جاء اسم مفعول جاء على أصل القياس من (أحبَّ) وأحببت والكثير عند العرب هو محبوب أغناهم عن مُحَبّ استغنى عن فاعل بمفْعَل فقال في (حبَّ) (مُحَبّ) ولم يقولوا (حاب) واستغنى عن (مَفْعَل) بمفعول فقال في (أحبّ) محبوب أغناهم عن (محبّ) أي نزلت مني بمنزلة المحبوب المكرم؛ وذلك لأن (حبَّ وأحبَّ) بمعنى.

(٢) الآية (٧) من سورة الماعون.

(٣) يُنظر: الدر المصون للسمين الحلبي، ١١/١٢٤، تحقيق: الدكتور أحمد محمَّد الخراط، دار القلم، دمشق ، د.ط، د.ت.

(٤) يُنظر: الخصائص لابن جني، ٢/٢١٧، والمصباح المنير، (ح ب ب)، ٢/٦٨٩، تاج العروس، (حبب)، ٢/٢١٣.

٢- أنه ضرب من تدريج اللغة لأنهم لما اختلفت الصيغة عند إسناد الفعل للفاعل عنها عند إسناده للمفعول، كما في (ضَرَبَ - وضُرِب، وشَتَمَ- وشُتِم، وأَكْرَم - وأُكْرِم) تدرجوا من ذلك إلى أن غيروا الصيغة مع نقصان العدد وضم أوله مثل أزكمه الله، وزُكِم وأحْبَبْتُه وحُبَّ[١]، فهذا كقولهم في حنيفة عند النسب إليها (حَنَفِيّ)، أنهم لما حذفوا تاء التأنيث حذفوا أيضًا ياءها، ولما لم يكن في (حنيف) تاء تُحذف فتُحذف لها الياء صحت الياء، فقالوا فيه (حنيفيّ)[٢]. وقد ذكر ابن جني مفاد ذلك أن العرب قويَ عندها أمر المفعول حتى كادوا أن يلحقوه برتبة الفاعل؛ ولذا قال سيبويه: "كأنّهم إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى، وإن كانا جميعًا يُهِمّانِهم ويَعْنِيانهم"[٣]. فهذا يدل على تمكن المفعول وتقدم حاله عندهم؛ إذ أفردوه بأن صاغوا الفعل له صياغة مخالفة لصيغته وهو للفاعل؛ بدليل أنهم خصوا أفعالًا أُسندت إلى المفعول ولم تُسنَد إلى الفاعل في اللغة الفصيحة، كقولهم: امْتُقِع لونه، وزُهِي علينا؛ أي هذه الأفعال لازمت البناء للمجهول كما خُصت أفعال بالإسناد إلى الفاعل مثل: قام زيد، وقعد جعفر[٤].

٣- الاستغناء، كما قال ابن مالك: "وربما اسْتُغْنِي عن فاعل بمُفْعِل، وعن مُفْعَل بمفعول فيما له فعل ثلاثي، وفيما لا ثلاثي له"[٥]، ثم ذكر في

---

(١) يُنظر: الخصائص لابن جني، ٢/٢١٨.

(٢) يُنظر: السابق، ٢/٢١٩.

(٣) الكتاب لسيبويه، ١/٣٤.

(٤) يُنظر: الخصائص، ٢/٢١٨.

(٥) تسهيل الفوائد لابن مالك، ٣/٧١.

الشرح إلى أنه أشار بالأول إلى حبه فهو محبوب، ولم يقولوا :حاب، وأشر بالثاني إلى قوله: أحزنه الأمر فهو محزون؛ فأغناهم عن مُحْزَن، وكذا أحبَّه فهو محبوب أغناهم عن مُحَب[1]، وقيل يمكن أن يكون استغني عن اسم المفعول من (أزكم) باسم المفعول من (زُكِم).

وأحيانًا تكون زيادة الهمزة للاستغناء عن (فَعَل) المجرد، والإغناء عن مجرده نحو: أذنب الرجلُ أى اقترف إثمًا، وأقسم أى حلف، وأعنقت الناقة أى سارت سيرًا سريعًا، وألجم الفرس[2]، ومنه قول يزيد بن الطثرية:

سَخِطتْ ولم أُذْنِب وتَرْضَى مُخَالفًا   كأنِّي أَخُو ذَنْبٍ ففِعْلُكَ مُعْجِبُ[3]

فقوله (أذنب) لا يُستخدم إلا مزيدًا بالهمزة فلم يُسمع استخدام مجرده، ومع زيادة الهمزة فهو لازم، تقول: أذنب الرجلُ، يقول سيبويه: "كما أنَه قد يجيء الشيء على أفعلت لا يُستعمل غيره، وذلك قِلتُه البيع وأقلته، وشغله وأشغله، وصرَّ أذنيه وأصرَّ أذنيه... كما قالوا: "أدنف الرجل" فبنوه على (أفعل)، وهو من الثلاثة، ولم يقولوا: دَنِفَ كما قال مَرِض، وأبكر كـ(بَكر)، وكما قالوا (أشْكَل أمرُك)"[4].

وهذا من مظاهر الاستغناء بالفعل المزيد عن الفعل المجرد في العربية، فقد ورد عن العرب بعض الصيغ الفعلية المزيدة التي استُعملت من غير أن تكون

(١) يُنظر: شرح التسهيل لابن مالك، ٣ /٧١.

(٢) يُنظر: شرح الشافية للرضي، ٨٥/١، وهمع الهوامع للسيوطي، ٢٦٦/٣.

(٣) يُنظر: شعر يزيد بن الطثرية، ص١٧، صنعة: حاتم الضامن، مطبعة أسعد، بغداد، د.ط، د.ت .

(٤) الكتاب، ٦١/٤.

لها صيغ مجردة أصلًا أو صيغ مجردة بمعنى المزيدة[1]، ومن أمثلته: أنهج الثوب إنهاجًا، ولا يقال: نَهَج، وأخلق الثوب إخلاقًا، ولا يقال: خَلُق[2]، وأزْهى النخل، ولا يقال: زها[3]، ويقال: أحدّت المرأة على زوجها، ولا يقال: حدَّت[4]، ويقال: أذعن الرجل بالطاعة، إذا ألزمها نفسه، ولا يقال: ذَعَن[5]، ومنه قوله -تعالى-: **{وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ}**[6]، وقيل استُعمل (فعل) بمعنى (أفعل)[7].

٤- العدول، أي عدل عن بنية (مُفْعَل) إلى بنية (مفعول) نقضًا لعادة العرب. وهذا العدول الذي نطق به العربي بفطرته وافق وجهًا من وجوه النَّحو، وأسهم في دراسة البنية اللغوية الجديدة ذاتها بسبب العدول عن المألوف ونقض عادة العرب في أقيستهم.

وقد ذكر ابن قتيبة هذه الكلمات في باب شواذ التصريف[8] (محبوب، ومزكوم، ومجنون،...).

(١) ظاهرة الاستغناء في الصرف العربي - دراسة في تصريف الأفعال، رسالة ماجستير من إعداد الطَّالبة: بيان أحمد السحيمات، إشراف: د.عادل سلمان القباعين، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة مؤتة، ص٧١-٧٥.

(٢) يُنظر: فعلت وأفعلت للسجستاني، ص٨٣.

(٣) السابق، ص١١٩.

(٤) يُنظر: فعلت وأفعلت للسجستاني، ص ١٢٦.

(٥) يُنظر: فعلت وأفعلت للزجاج، ص١١١.

(٦) من الآية (٤٩) من سورة النور.

(٧) يُنظر: معجم الصواب اللغوي، ٨٧٣/٢.

(٨) يُنظر: أدب الكاتب لابن قتيبة، ٦١٣/١.

فلِمَ نصفها بالشذوذ؟! وهي وإن خالفت أقيسة العرب ونقضت عادتهم في الاستعمال، إلا أنها أكثر استعمالًا من المقيس، فالأكثر استعمالًا تبعًا للسياق الذي يتطلبه هو الصحيح، كثيرًا ما نسمع (محبوب، ومهموم) ولا نسمع (مُحَب ولا مُهَم) إلا في القليل النادر.

فالشاذ وإن وافق ما سُمِع عن العرب فهو أَوْلَى من المقيس، فما النحو إلا آلة طيعة بيد المعنى يصرفها حيث شاء؛ لذا وغيره ينبغي أن يكون نحو الفطرة مهيمنًا وحكمًا على نحو الفطنة ثم نبحث علته.

ومن أمثلة ما نقضت عادة العرب فيها:

ومن ذلك قولهم (استحوذ) في قوله -تعالى-: **{اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ}**[1]، بالتصحيح دون إعلال؛ فأصله (اسْتَحْوَذ) بسكون الحاء وفتح الواو، والأصل فيه أن تُنقل حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها ثم تُقلب الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فنقول (استحاذ) وبابه (استعاذ، واستقام، ونحوهما...)، ومثلها كثير مما جاء على زنة (استفعل) مثل: (استتيس- استجوب- استحوذ- استروح- استصوب- استفيل- استقوس- استنوق).

وقد اختلف النحويون في (استحوذ) ومثيلاتها على عدة آراء:

١- ذهب سيبويه والجمهور إلى أن (استحوذ، واستصوب، ونحوها...) ورد في كلام العرب مصححًا ولم يُسمع مُعَلًّا في اللغة؛ فلا يُقاس

(١) من الآية (١٩) من سورة المجادلة.

عليه وإنما يُحفظ؛ لأن مجرى بابه على الإعلال، فيقال: (استحاذ، واستصاب)، مثل: استقام، واستعاذ، لا التصحيح[(١)].

قال سيبويه: "وليس مَزيدٌ ومَكْوَزَة بأشد من لزومهم استحوذ وأغيلت"[(٢)]. فمعنى كلامه أن التصحيح في (استحوذ) لا ينقاس.

٢- ذهب أبو زيد إلى أن التصحيح لغة قوم وأجاز القياس عليها مطلقًا في باب (الإفعال، والاستفعال)[(٣)]، وحكى الجوهري عنه أنه حكى عن العرب تصحيح (أفعل واستفعل) تصحيحًا مطردًا في الباب كله، وقال الجوهري في مواضع أخر: تصحيح هذه الأشياء لغة فصيحة[(٤)]، وذهب ابن مالك في التسهيل إلى موضع ثالث، وهو أن التصحيح مطرد فيما أهمل ثلاثيه[(٥)]، وأراد بذلك نحو: استنوق الجمل

---

(١) يُنظر: الخصائص ١/ ٩٨، ٢٧٩، والمنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، ١/٢٧٩، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى، ذو الحجة سنة ١٣٧٣هـ - أغسطس سنة ١٩٥٤م.

(٢) الكتاب لسيبويه، ٤/٣٥٠.

(٣) لم أجده في النوادر، وانظره في: الممتع في التصريف لابن عصفور، ١/ ٣١١، تحقيق: فخرالدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (١٩٩٦م)، وشرح الشافية للرضي ٣/٩٦، ٩٧، وارتشاف الضرب لأبي حيان، ١/٣٠٩، تحقيق: د.رجب عثمان، ومراجعة: د.رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

(٤) يُنظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي، ٣/١٦١، وشرح الأشموني لألفية ابن مالك للأشموني، ٤/١٢٥.

(٥) شرح التسهيل، ٣ /٤٥٨، والمساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل، ٤/١٧٨، تحقيق: مُحَمَّد كامل بركات، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

استنواقًا، أي: صار الجمل ناقة، واستتيست الشاة استتياسًا، صارت الشاة تيسًا.

٣- ذهب ابن مالك إلى عدم جواز القياس على ذلك إلا فيما ليس له فعل ثلاثي، مثل: استنوق الجمل، واستتيست الشاة، يقول ابن عقيل في ذلك: "فاختار لنفسه مقالة ثالثة، وهي: إن كان استفعل ليس له فعل ثلاثي كـ(استنوق) ، اطَّرد تصحيحه، فلم يقولوا من هذا: ناق، ولا من استحوذ: حاذ، ولا من استتيست الشاة: تاس، وإن كان له ذلك نحو: استقام لم يطرد تصحيحه، وكأن المصنف رأى أن المسموع من (استفعل) مصححًا ورد كذلك، فقاس على ما سمع ما ناسبه دون غيره"[١].

علة التصحيح في (استحوذ):

وإنما صُحِّحت (استحوذ) ومثيلاتها، ولم تُعَلّ:

١- تنبيهًا على الأصل؛ إذ أصل (استحوذ) (حوذ)؛ فأرادوا الحفاظ على عين الثلاثي المجرد أو المزيد الذي تُبنى عليه صيغة (استفعل)؛ فـ(استحوذ) بمعنى استولى عليه وغلبه من (حوذ)[٢].

وفي ذلك يقول ابن السراج: "والشاذ على ثلاثة أضرب: منه ما شذ عن بابه وقياسه ولم يشذ في استعمال العرب له، نحو: (استحوذ)، فإن بابه وقياسه

(١) المساعد، ١٧٨/٤.

(٢) يُنظر: الممتع في التصريف لابن عصفور، ٣١٧/١.

أن يُعلّ فيقال: استحاذ مثل استقام واستعاذ وجميع ما كان على هذا المثال، ولكنه جاء على الأصل واستعملته العرب كذلك"(١).

يقول ابن جني: "وقد ذكرت العلة في أن خرج بعض المعتل على أصله، وأنه إنما جُعل تنبيهًا على باقي المعتل. واقتصارهم على تصحيح (استحوذ، وأغيلت) دون الإعلال مما يؤكد اهتمامهم بإخراج ضرب من المعتل على أصله، وأنه إنما جُعِل تنبيهًا على الباقي ومحافظة على إبانة الأصول المغيرة، وفي هذا ضرب من الحكمة في هذه اللغة العربية"(٢).

يقول أيضًا في سر صناعة الإعراب: "فبهذا ونحوه ما استدل أهل التصريف على أصول الأشياء المغيرة، كما استدلوا بقوله -عزّ اسمه-: **{اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكرَ اللَّهِ}**(٣) على أن أصل (استقام): استقوم، وأصل (استباع): استبيع، ولولا ما ظهر من هذا ونحوه؛ لما أقدموا على القضاء بأصول هذه الأشياء، ولما جاز ادّعاؤهم إياها"(٤).

هذا ما يُعرف بـ(الرّكام اللغوي)، وهو أن الظاهرة اللغوية القديمة قد تبقى منها أمثلة تعين على معرفة الأصل(٥).

---

(١) الأصول في النحو لابن السراج، ١/٥٦.

(٢) المنصف لابن جني، ١/٢٧٧.

(٣) من الآية (١٩) من سورة المجادلة.

(٤) سر صناعة الإعراب لابن جني، ١/١٧٨، تحقيق: د.حسن هنداوي، دار القلم، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(٥) يُنظر: بحوث ومقالات د.رمضان عبدالتواب، ص٦٦.

٢- أنهما لم يُسمعا معتلّين في اللغة؛ فيُحفظ ولا يُقاس عليهما؛ فإن مجرى الباب على خلاف ذلك[١]، فإذا تعارض السماع والقياس نطقت بالمسموع على ما جاء عليه ولم تقِسْه في غيره[٢].

٣- أنها لغة قوم من العرب يُقاس عليها كما حكاها أبو زيد، ويؤيد ذلك ما ارتآه الشيخ مُحَمَّد محيي الدين عبدالحميد؛ فقد رأى أن التصحيح موافق لما ورد من لغات العرب وإن لم نجد أحدًا من العلماء ذكره صراحةً – هو أن مسألة نقل حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله في مثل (أفعل واستفعل) ليست أمرًا واجبًا كقلب الواو والياء ألفًا لتحرُّكهما وانفتاح ما قبلهما حقيقةً، بل ذلك أمر يجوز ارتكابه لتحرُّكهما، كما يجوز عدمه، ودليل ذلك أن مواضع النقل الأربعة يجوز فيها الإعلال والتصحيح على الأصل، وقد ذكر العلماء في كل ما جاء مصححًا من مواضع النقل خلافًا في أنه شاذ، أو لغة لجماعة من العرب[٣]، وذلك كما في إلزام المثنى والمجموع علامة التثنية والجمع الألف في جميع أحواله كما في قوله –تعالى-: (إنْ هذان لساحران)، وهي لغة بني الحارث بن كعب وغيرهم، وإلحاق الفعل علامة التثنية والجمع مع الفاعل المثنى والمجموع كما في قوله –تعالى-: **{وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا}**[٤]،**{ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ}**[٥]، وهذه

(١) يُنظر: المنصف، ١/٢٧٦.

(٢) يُنظر: الخصائص، ١/١١٩.

(٣) يُنظر دروس التصريف للشيخ محيي الدين عبدالحميد، ص١٦٥ حاشية رقم (٢)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(٤) من الآية (٣) من سورة الأنبياء.

(٥) من الآية (٧١) من سورة المائدة.

لغة بلحارث كعب وأزد شنوءة وطيئ، والقاعدة المطردة أن الفعل لا تلحقه علامة جمع للفاعل المجموع، وهذه وغيرها الكثير من الشواهد قد خالفت أقيسة النحاة ولكنها صحيحة في الاستعمال ومطردة.

٤- الاستحسان إذ وُجد مقتضى الإعلال ولم تُعلّ الواو استحسانًا، وحملًا على الأصل؛ إذ أصلها (حوذ)، وتنبيهًا على أن الألف المعلّ مثل: استقام، أصله الواو(١). وقد وافق على التصحيح مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الثالثة والأربعين(٢)، ولما لم تُعلّ وصُححت جعله النحويون من الشاذ في القياس المطرد في الاستعمال فلا يُقاس عليه، وإنما يقتصر فيه على ما سُمع منه(٣).

وهذا الفعل ليس شاذًّا في القياس مطّردًا في الاستعمال، بل هو مطّرد في القياس والاستعمال.

أما اطِّراده في الاستعمال؛ فلأنه ورد في أفصح الكلام من قوله -تعالى-: **{أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ}**(٤)، وقوله تعالى: **{اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ}**(٥)، ولأنه لم يسمع من العرب استعمالهم

---

(١) يُنظر: الخصائص، ١/١٤٥.

(٢) ينظر: كتاب الألفاظ والأساليب، إعداد وتعليق: مُحَمَّد شوقي أمين، مسعود عبدالسلام حجازي، مصطفى حجازي؛ تقديم أ.د.شوقي ضيف، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، طبعة عام (١٤٣٨-١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥-٢٠١٧م)، ٢/٥١.

(٣) يُنظر: الأصول، ١/٥٧، والخصائص، ١/٩٨، ٩٩، والمنصف، ١/ ٢٧٩، ٢٧٧.

(٤) من الآية (١٤١) من سورة النساء.

(٥) من الآية (١٩) من سورة المجادلة.

(استحاذ) بالإعلال إلا نادرًا؛ وأما القياس فلأن الغرض من التصحيح هو المحافظة على عين الثلاثي المجرد وهو "الحوذ"، لا يتحقق إلا بالتصحيح، كما أنه قياسي فيما حكاه أبو زيد عنهم(1)، والمتأمِّل في تفسير العلماء لمعنى (استحوذ) يجده يدور حول الغلبة والاستيلاء؛ فيتبيَّن له أن السين والتاء في هذا الفعل للطلب حقيقةً أو تقديرًا، فيكون حقيقةً إذا كان معنى **{اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ}**: طلب من أعوانه الاستيلاء والغلبة عليهم، أو تحريضهم ودفعهم للمعاصي أو الكفر، ويكون تقديرًا إذا كان المعنى: طلب لنفسه الغلبة عليهم بما يصنعه معهم من وسوسة وتزيين ودفع إلى المعاصي، والسوق إلى كل ما يغضب الله، فالإعراب فرع المعنى.

ولا أعترض بالشاذ على القياس المطرد، وإنما استعملته العرب مصححًا ولم تستعمله مُعَلًّا، وقد ورد في كلامهم ما يزيد على عشرين كلمة، مثل: (استعوض، استقوى، استقوس، استفيل، استنوق، استجوب، استصوب...).

فما أقصده أنه يجوز التصحيح إذا خفي معنى الكلمة بالإعلال أو التبس بغيره، ولا مخرج من الالتباس إلا بالتصحيح، لو فعل هذا لكان خاليًا من الغموض، بعيدًا عن التعارض، مسايرًا بعض المذاهب اللغوية العامة(2).

---

(1) يُنظر: المسألة رقم (٦٤) من كتاب "وقفة مع قرارات مجمع اللغة العربية- عرض وتوجيه ونقد"، أ.د.عبدالعظيم فتحي خليل الشاعر، الطبعة الأولى، (سنة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م)، من ص٣٩-٥٧، وهو مقال على الشبكة العنكبوتية -شبكة الألوكة- بعنوان (مسألة حول إجازة قول المعاصرين: استعوض استعواضًا، واستبين استبيانًا).

(2) يُنظر: النحو الوافي، ٣/٢٧٠، تأليف: عباس حسن، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م.

كما لا يصح إنكار مثل هذه الشواهد أو وصفها بأنها شاذة في القياس مطردة في الاستعمال؛ لأن فيه إنكارًا لبعض طرق العرب في التعبير وإهدارًا لواقعهم اللغوي، وهذا هو (نحو الفطرة)، بل ينبغي أن نبحث عن علته ودلالته لتتوافق مع (نحو الفطنة) بأقيسته وعلله، وإن شئت قل يمكن أن يجرّ هذا إلى الطعن في القرآن وقراءاته المحكمة؛ فيلزمنا أن يكون القرآن الكريم حاكمًا على النحو، ولا يكون النحو بقواعده التي قعّدها النحويون (نحو الفطنة) حاكمًا على القرآن، لاسيما إن كانت القراءة متواترة قرأ بها أئمة اللغة والنحو. والمستعمل على صورة تخالف القاعدة النحوية أو الصرفية (نحو الفطرة) أَوْلَى من تطبيق القاعدة، ننظر في كلام العرب ثم ننسج على منواله؛ فنقض العادة صورة وصفية لنحو الفطرة وعلتها تنسجم مع نحو الفطنة، فهو مقاربة بينهما.

٤- وقوع المصدر على حذف زيادته حالًا (جاء زيدٌ وحدَه):

يقول ابن مالك:

والحَالُ إِنْ عُرِّفَ لَفْظًا فاعْتَقِدْ   تَنْكِيْرُهُ مَعْنَى كَوَحْدَكَ اجْتَهِدْ[(١)]

مذهب جمهور النحويين أن الحال لا تكون إلا نكرة وما ورد منها معرفة لفظًا فهو منكر معنى، مثل قولك: اجتهد وحدك، فـ(وحدك) حال من الضمير المستتر في (اجتهد)، والحال في تأويل (منفردًا)، واختلفوا في وقوع

(١) يُنظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لابن عقيل، ٢/٢٤٨، تحقيق: مُحَّد محيي الدين عبدالحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة العشرون، ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م.

المصدر المنكر حالًا؛ إذ حق الحال أن يكون وصفًا أي: يدل على المعنى وصاحبه، مثل: (قائم)، و(مضروب) وغيرهما؛ فوقوع المصدر المنكر حالًا، نحو: (طلع زيدٌ بغتةً، وجاء عمرو ركضًا) على خلاف الأصل، إذ لا دلالة فيه على صاحب المعنى، وهذه المسألة خلافية بين النحويين، وموضع الحديث أن المصدر إذا حُذفت زيادته كما في قولنا: جاء زيدٌ وحده، فالغالب استعمال هذه الكلمة منصوبة؛ فـ(وَحْدَه) في (جاء زيد وَحْدَه) منتصب على الحال، وهي حال من فاعل (جاء) وهي معرفة بسبب إضافتها إلى الضمير الواقع مفعولًا؛ لأن الأصل في الحال أن تكون نكرة، فإن جاءت معرفة أُوِّلت بنكرة[1]، وهي مصدر "وحد"، وجامدة أُوِّلت بمشتق كقولك: (جاء زيد منفردًا)؛ مثل سمعًا وطاعةً؛ وكلمة "وحد" اسم يدل على التوحد والانفراد، وأغلب استعمالاته منصوبًا؛ إما لفظًا، نحو: (جاء زيدٌ وحده)، (واجْتَهِدْ وَحْدَك)، وكما في قوله - عز وجل-: **{فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ}**[2]، وإمّا منصوبًا تقديرًا، وذلك إذا أُضيف إلى ياء المتكلم، مثل: مررت به وحدي[3].

وقد اختلف النحويون في تخريج النصب على عدة أقوال:

---

(١) يُنظر: شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري، ١/٦٩٥، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٢) الآية (٨٤) من سورة غافر.

(٣) يُنظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، ٢/٢٥٦، تحقيق: يوسف الشيخ مُحَّد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

القول الأول- ذهب سيبويه والخليل إلى أن (وحدَه) في قولنا: (جاء زيدٌ وَحْدَه) اسم وُضع موضع المصدر الموضوع موضع الحال، كأنه قال: (جاء زيدٌ إيحادًا)؛ أي: متوحدًا، والمعنى جاء زيدٌ منفردًا موضع (مُوحِدًا له بالمجيء)؛ لأَنَّهُ مَصْروف عَن جِهَته، تُرِيدُ مَرَرْت بزيد (الْواحِد)؛ فَلَمَّا أسقطت الْألف واللَّام نصبته لأَنَّهُ مَصْرُوف عَن جِهَته[1]، فمع الفعل المتعدي هو حال من الفاعل، (ومتوحدًا) في الفعل اللازم[2].

قال سيبويه: "هذا باب ما جُعل من الأسماء مصدرًا كالمضاف في الباب الذي يليه، وذلك قولك: مررت به وَحْدَه، ومررت بهم وَحْدَهم، ومررت برجل وَحْدَه..."[3].

القول الثاني- ذهب المبرد إلى أنه يجوز أن يكون حالًا من المفعول[4]، وذكر ابن عصفور أن مذهب سيبويه أَوْلَى؛ لأن وضع المصادر التي تنوب عنها الأسماء موضع اسم الفاعل أكثر من وضعها موضع المفعول[5].

القول الثالث- ذهب ابن طلحة إلى أنه حال من المفعول ليس إلا؛ لأنهم إذا أرادوا الفاعل قالوا (مررت به وحدي)، كما في قول الشاعر:

(١) يُنظر: الجمل للخليل بن أحمد ١/١٤٠.

(٢) يُنظر: التذييل والتكميل، ٧/٣٩، والأشباه والنظائر، ٤/١٣٨.

(٣) الكتاب لسيبويه، ١/٣٧٣.

(٤) يُنظر: المقتضب، ٣/٢٣٩.

(٥) يُنظر: شرح الجمل لابن عصفور، ٢/١٦٣ تحقيق: د.إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

وَالذِّئْبَ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ   وَحْدِي وَأَخْشَى الرِّيَاحَ والمَطَرَا[١]

القول الرابع – وذهب يونس بن حبيب وهشام والكوفيون: إلى أنه منصوب على الظرفية، فيجري مجرى (عنده) والتقدير في (جاء زيدٌ وَحْدَه) (جاء زيدٌ على وَحْدِه) أي: لا مع غيره؛ فحذف الجارّ ونصب على الظرف، والتقدير في (جاء زيدٌ وحْدَه) زيد موضع التفرد، وينبغي على هذا أن يكون مصدرًا؛ لأن الأصمعي حكى[٢] عن العرب (وحد- يحد).

وردّ مذهبهما بأن ما ليس بزمانٍ ولا مكان لا ينبغي أن يُجعل ظرفًا[٣] بقياس، وأن حذف حرف الجر لا يجوز بقياس وهو غير صحيح؛ لأن يونس وهشام لم يحذفا حرف الجر بقياس، بل العرب حذفته بعدما أدخلته في حكاية يونس عن العرب (جلسا على وَحْدَيْهِما) أي موضع انفرادهما، وهو أقوى دليل على ظرفيته، فلعلهم يقولون إنه مصدر وُضع موضع الظرف[٤]؛ حيث

---

(١) البيت من المنسرح، وهو للربيع بن ضَبُع الفزاري، شاعر جاهلي من فرسان العرب وخطبائهم من المعمَّرين، قال هذا الشعر حينما كبر وعجز. وانظره في: الكتاب لسيبويه، ٩٠/١، والأمالي لأبي علي القالي، ٢/ ١٨٥، والرد على النحاة لابن مضاء القرطبي، ١٠٧/١، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، والأمثال لابن سلام، ١١٨/١، تحقيق: الدكتور عبدالمجيد قطامش، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م، وخزانة الأدب للبغدادي، ٣٨٤/٧، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

(٢) يُنظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، ٢٣٢/١.

(٣) يُنظر: شرح الجمل لابن عصفور، ٢٦٩/٢.

(٤) يُنظر: الأشباه والنظائر، ١٣٨/٤.

جعلوا (وَحْده) في (زيدُ وحده) خبرًا للمبتدأ لا حالًا، إذ لا يجوز زيدٌ جالسًا[1].

- أجاز هشام الكوفي في (زيد وحده) أن يكون منصوبًا بفعل مضمر يخلفه وَحْدَه، كما قالت العرب: زيدٌ إقبالًا وإدبارًا، والمعنى يُقْبِل إقبالًا ويدبر إدبارًا، وتأويله عنده (زيدٌ وَحَدَ وحْدَه) كما حكى الأصمعي وَحَد -يَحِدُ، وهذا يسمونه منصوبًا على الخلاف، ولا يجوز (وحده زيد) كما لا يجوز إقبالًا وإدبارًا زيد[2].

القول الخامس- ذهب ابن جني وجماعة من النحويين إلى أن (وحده) في (جاء زيدٌ وحده) مصدر وُضع موضع الحال، وذكر ابن جني أنه مصدر على حذف زيادتيه (الهمزة الأولى والألف بعد الحاء)؛ فأصل (جاء زيدٌ وحده)، (أوحد بالمجيء إيحادًا) و(مررت بزيد وحْده) أصله (أوحدته بمروري إيحادًا)، ثم حُذفت زيادتاه فجاء على الفعل، ومثله قولهم: عَمْرَك الله إلا فعلت؛ أي عمَّرتك الله تعميرًا[3]، كما جاء مصدر (أَفْعَلَ) على وزن (فَعَل) كما في قوله -تعالى-: **{وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا}**[4]، وكما جمعوا (كَرَوان) على (كِرْوَان)، بحذف الزيادة فصار على(فَعَل) فجمعوه على (فِعْلَان) كـ(خَرَب) و(خِرْبَانٍ)، وكما حذفت زيادة المصدر[5] في قول الشاعر:

---

(١) يُنظر: التذييل والتكميل لأبي حيان، ٣٧/٩، ٣٨، وهمع الهوامع، ٣٠٣/٢.

(٢) يُنظر: التذييل والتكميل، ٣٨/٩.

(٣) يُنظر: الخصائص لابن جني، ٢٢٠/٢.

(٤) الآية (١٧) من سورة نوح.

(٥) يُنظر: الخصائص، ٢٢٠-٢٢٢.

وَقَدْ أَغْتَدِي والطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ[1]

قيد: أي تقييد الأوابد، ثم حذف زائدتيه، ونسبَ هذا القول للخليل وسيبويه مكي القيسي والشوكاني[2]، وما قاله سيبويه في الكتاب أنه اسم مصدر[3]، ومن النحاة مَن قال إنه مصدر ولم يلفظ له بفعل كالأخوة والأبوة[4].

ورُدَّ رأي ابن جني بأنه مصدر وُضع موضع الحال أن (وحْدَه) ليس بمصدر ولا (وَحْدَ) على حذف الزيادة؛ لأنه لو كان مصدرًا لتصرف فيكون فاعلًا ومفعولًا كما في (قتلته صبرًا)[5].

وهذا مردود على من ادَّعاه؛ إذ ذكر الرضي أن (واحد) اسم فاعل من

(١) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه، ص١٩، تحقيق: مُحَّد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الخامسة، وانظره في: الخصائص، ٢/ ٢٢٠، المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري، ١/ ٩٢، تحقيق: د.علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.

الشاهد: (قيد الأوابد هيكل) حيث حذف زيادتي (المصدر)، أي: تقييد الأوابد.

(٢) يُنظر: مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي، ٦٢٣/٢، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، (١٤٠٥هـ)، وفتح القدير للشوكاني، ٥٣٦/٤، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٤ هـ).

(٣) يُنظر: الكتاب، ٣٧٣/١.

(٤) يُنظر: التذييل والتكميل، ٣٧/٩، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش، ٢٢٦٢/٥، تحقيق: أ.د.علي فاخر، أ.د جابر البراجة، وآخرين، دار السلام، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

(٥) يُنظر: شرح الجمل لابن عصفور، ٢٧٠/٢.

(وحد -يَحِد- وحْدًا- وحدَةً) إذا انفرد، فالواحد بمعنى المنفرد[١]، ولأنه ورد تصرفه في حكاية الأصمعي (وحد -يَحِدُ) حتى وإن ذكر ابن عصفور[٢] أن حكاية الأصمعي (وحد – يحد) لم ترد إلا في كتاب العين[٣] للخليل ويوجد

فيه منكرات لأنه لا واضع له؛ فقوله لم يسلم من الرد لورودها في غيره[٤].

ولأنه قال بصحة مذهب سيبويه أنه اسم وُضع موضع المصدر الموضوع موضع الحال، وذكر أن معنى (مررت به وحْدَه)، أفردته إفرادًا فمعناه ذاته ما ذهب إليه غيره من أن (وحد الرجل في بيته) (انفرد)، وردَّ قول ابن جني أنه مصدر وُضع موضع الحال، بأن المصادر التي وُضعت موضع الحال لا تتصرف وهذا يتصرف[٥]، كيف له أن يردّ الرأي؟!؛ بأنه لو كان مصدرًا لتصرف فيكون فاعلًا ومفعولًا ثم يقول مناقضًا كلامه، أن المصادر التي وُضعت موضع الحال لا تتصرف وهذا يتصرف، ذكر ابن جني هذه المسألة في معرض حديثه عن حذف زيادة اسم المفعول من غير الثلاثي الذي جئت به على زنة (مفعول) كما في أحزنه فهو محزون وأسعده فهو مسعود وأهمه الله فهو مهموم

---

(١) يُنظر: شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، ٣/ ٩٢، ٢٨٣/٣.

(٢) يُنظر: شرح الجمل لابن عصفور، ٢٧٠/٢.

(٣) يُنظر: العين، ٢٨٠/٣، ٢٨١.

(٤) يُنظر: الزاهر في معاني كلمات الناس للأنباري، ٣٣٢/١، وتهذيب اللغة للأزهري، ١٢٨/٥، والفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ١٤٢/١، حقَّقه وعلَّق عليه: مُحَّد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، والمصباح المنير، ٦٥٠/٢، وتوضيح المقاصد والمسالك، ٦٩٦/٢، وشرح التصريح، ٥٨٠/١، وحاشية الصبان، ٢٥٦/٢.

(٥) يُنظر: التذييل والتكميل، ٣٧/٩، ومنحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، ٢٥٤/٢.

على جواز أفعله فهو مفعول، ونظيرها حذف الزيادة من المصدر (وَحْدَه)، فأصل (جاء زيدٌ وحدَه) (جاء زيدٌ إيحادًا)، وأصل (مررت بزيدٍ وحده)، (أوحدته بمروري إيحادًا) حُذفت زيادتاه (الهمزة الأولى والألف بعد الحاء)، وهذا المصدر على حذف زيادته وقعَ موقع الحال، وهذا نفسه ما ذهب إليه سيبويه إلا إنه جعله اسمًا موضوعًا موضع المصدر ولم يجعله مصدرًا، فقد تكلف تأويله باسم المصدر.

وكما يرى أحد المعاصرين[1] أنه لا يبعد أن يذهب ذاهب إلى أن (وحده) مفعول مطلق مادام قد اعتبروه قائمًا مقام المصدر، ويصح على هذا التخريج أن يكون العامل فيه فعلًا تقع جملته حالًا، أي (جاء زيدٌ يتوحد توحدًا)، كما يصح أن يكون العامل فيه اسمًا مشتقًّا يقع حالًا، أي: (جاء زيدٌ متوحدًا توحدًا)[2]، وذكر هذا الرأي ابن مالك وعزاه للمبرد والأخفش، وقال بأنه غير صحيح؛ لأنه إن كان الدليل على الفعل المضمر المصدر المنصوب نفسه؛ فينبغي أن يجيزوا ذلك في كل مصدرٍ له فعل ولا يقتصروا على السماع، ولا يمكن أن يفسره الفعل الأول لأنه في مثل (قتلته صبرًا)، القتل لا يدل على الصبر[3].

وأرى أن رأي ابن جني بأن (وحدي) مصدر على حذف زيادتيه وُضع موضع الحال أقرب إلى الصحة من رأي سيبويه بأنه اسم وُضع موضع المصدر

(١) الشيخ مُحَمَّد محيي الدين عبدالحميد في حاشيته منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ٢/٢٥١.

(٢) يُنظر: المصدر نفسه، ٢/٢٥١.

(٣) يُنظر: شرح التسهيل لابن مالك، ٢/٣٢٨.

الموضوع موضع الحال، ورأي هشام الكوفي بأنه منصوب بفعل مضمر يخلفه (وحده)؛ لسلامته من التكلف والتأويل، وإن عدَّه على حذف زيادتيه. والذي يؤيد ما ذهبت إليه أن ابن الأنباري ذكر الأوجه الإعرابية في قوله — تعالى- (وحده) من قوله -جلَّ وعلا-: **{وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ}**[١]، وذكر أن القول بأن (وَحْدَه) منصوب على المصدر بحذف الزيادة هو أَوْجه الأوجه[٢]، ومع كثرة مجيء المصدر حالًا فإنه قد ورد عن العرب في ألفاظٍ كثيرة، مثل قوله —تعالى-: **{ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا}**[٣]، **{الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً}**[٤]، **{وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ}**[٥]، ومن أقوال العرب: أتيته ركضًا، وكلمته مشافهة، وقتلته صبرًا، حتى ذكر أبو حيان أن مجيء المصدر حالًا أكثر من مجيئه نعتًا إلا أنه غير مقيس، فسيبويه وأصحابه لا يجيزون القياس عليه ويعدونه مما يُحفظ ولا يُقاس عليه وإن كثر استعماله؛ لأن الحال في المعنى وصف لصاحبها كخبر المبتدأ بالنسبة إلى المبتدأ؛ ولئلا يلزم الإخبار بمعنى عن جثة[٦]؛ فمجيء المصدر حالًا نقضًا لعادة العرب في

---

(١) من الآية (٤٥) من سورة الزمر.

(٢) يُنظر: البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري، ٢/٣٢٤، تحقيق: د.طه عبدالحميد طه، ومراجعة: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

(٣) من الآية (٢٦٠) من سورة البقرة.

(٤) من الآية (٢٧٤) من سورة البقرة.

(٥) من الآية (٥٦) من سورة الأعراف.

(٦) يُنظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢/٣٢٨.

أقيستهم مخالفًا لنحو الفطنة، فيه ثراء وإثراء للدرس النحوي ومنسجم مع المعنى موافقًا نحو الفطرة حسب ما ورد في القرآن الكريم وكلام العرب.

ويمكن لك أن تظن أن هذه المسالة لا تتعلق بموضوع البحث، وإنما ذكر ابن جني الشاهد للتنظير؛ فأقول لك إنها تتعلق بموضوع البحث من ثلاثة أوجه:

الأول: أن المصدر حُذفت زيادته، وقد يكون فيه استغناء بالمصدر عن اسم المصدر كما حُذفت زيادة اسم المفعول؛ فجاء من غير الثلاثي على زنة (مفعول)، وفيه نقض لعادة العرب.

الثاني: أن الحال لا تجيء إلا من النكرة، وقد جاء الحال (وحده) معرفة بسبب إضافتها إلى الضمير؛ فهذا نقض لعادة العرب أيضًا.

الثالث: مجيء المصدر حالًا رغم كثرته إلا إنه غير مقيس ففيه نقض لعادة العرب؛ لعِلّة اقتضت ذلك أشرتُ إليها سابقًا.

ومثله مما نقض عادة العرب (عود الضمير على متأخر لفظًا ورتبة):

فقد ذكر النحاة مواضع عاد فيها الضمير على متأخرٍ لفظًا ورتبة، وهو مخالف لنحو الفطنة ناقضًا لعادة العرب في أقيستهم واستعمالهم؛ لأن الأصل فيما يعود عليه الضمير أن يكون متقدمًا لفظًا ورتبة، أو يكون متقدمًا لفظًا، كما في قوله -تعالى-: **{وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ}**[1]، فالمفعول وهو قوله (إبراهيم) قُدِّم على الفاعل وهو (رب)، حتى لا يكون

(١) من الآية (١٢٤) من سورة البقرة.

الضمير عائدًا على متأخر في اللفظ والرتبة؛ إذ المفعول رتبته التأخير. ومما عاد الضمير فيه على متأخر في اللفظ والرتبة قوله –تعالى-: **{وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ}**[1].

(هي) ضمير منفصل في محل رفع (مبتدأ)، يفسره خبره المتأخر عنه ويقصد به الحياة، أصله إن الحياة إِلَّا حَياتُنا الدُّنْيا، ثم وُضع الضمير موضع الحياة؛ لأن الخبر يفسرها ويدل عليها، فأقيم الضمير مقام الأولى لدلالة الثانية عليها حذرًا من التكرير وإشعارًا بأن تعينها مغنٍ عن التصريح بها، ومعناه (لا حياة إلا هذه الحياة)؛ لأن (إنْ) نافية دخلت على هِيَ التي في معنى الحياة الدالة على الجنس فكانت مثل (لا) التي تنفي ما بعدها نفي الجنس[2]، يعود الضمير على متأخِّر لفظًا ورتبة، وهذا ما يُسمَّى عند البلاغيين بـ(التقدُّم الحكميِّ)؛ وهو أن يتأخَّر المرجع عن الضمير لفظًا ورتبةً، وكان الأصل تقديمه حسب قواعد نحو الفطنة إِلَّا إِنَّه تأخَّر لغرض ونكتة كنكتة الإجمال ثم التفصيل، وذلك ليتمكن في ذهن السامع ما يعقبه، حيث إنه متى لم يفهم من الضمير معنى؛ فيبقى منتظرًا لعقبى الكلام كيف تكون؛ فيتمكن المسموع بعده فضل تمكن في ذهنه[3]. وهذا يُسمَّى في علم النحو النصي بـ(الإحالة)، وهي من أهم وسائل التماسك النصي؛ لأنها تربط اللغة بسياق الموقف الخارجي،

---

(١) من الآية (٢٩) من سورة الأنعام، ومن الآية (٣٧) من سورة المؤمنون.

(٢) يُنظر: تفسير البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، ٤ /٨٧، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(٣) يُنظر: مفتاح العلوم للسكاكي، ١٩٨/١، ضبطه وكتب هوامشه وعلَّق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م.

فضلًا عن أنها تؤدي وظائف تركيبية ودلالية متعددة من أهمها وظيفة الربط، ويُعدّ الضمير من أبرز مظاهر الإحالة، فهو يحيل العلاقة المعنوية القائمة داخل النص، فتجعل أجزاءه متماسكة مُشَكِّلة بذلك كُلًّا واحدًا، وإحالة ضمير الغائب إلى صاحب؛ لأنه عارٍ عن المشاهدة فاحتيج إلى عود الضمير على ما يفسره، وإنما يقتضي ضمير الغائب تقدم المفسر عليه؛ لأنه وُضع معرفة لا بنفسه بل بسبب ما يعود عليه، فإن ذكرته ولم يتقدمه مفسره بقي مبهمًا منكرًا، لا يُعرف المراد به حتى يأتي مفسره بعده، وتنكيره خلاف وضعه.

ولعل الذي حمل على تأخير مفسره عنه قصد التشويق في ذكر ذلك المفسر، بأن يذكروا أولًا شيئًا مبهمًا حتى تتشوق نفس السامع إلى العثور على المراد به ثم يفسروه؛ فيكون أوقع في النفس لأن التفسير يحدث بعد ذكره مبهمًا(١)، وبذلك يكون عود الضمير على متأخر لفظًا ورتبةً منسجمًا مع نحو الفطرة، ووسيلة نحوية أدت إلى التماسك النصي والانسجام بين السياق الداخلي والخارجي للنص؛ ففيه ثراء لنحو الفطنة بالبحث عن غرضه وفائدته.

ومن أمثلة الخفض على الجوار:

كما في قولهم: (هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ)، فالأصل في الصفة أن تتبع الموصوف، بجرّ (خرب) مع أنه صفة لجحر، و(جحر) خبر مرفوع، فكان القياس أن نقول (خرب) بالرفع، ف(خرب) مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع

(١) يُنظر: الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، دراسة وصفية، نائل مُحَمَّد إسماعيل، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، ٢٠١١م، المجلد ١٣، العدد B1 ، ص ٩، ١٠.

من ظهورها اشتغال المحل بحركة المجاورة، لكن السياق اقتضى أن يجرّ (خرب) بالجر على المجاورة، على أنه نعت للذي أُضيف إليه الضبّ وليس نعتًا للضبّ؛ لأن الضبّ لا يُوصَف بأنه خرب؛ فجرّوه لأنه نكرة مثل الضبّ فصارا بمنزلة اسم واحد[١]. وقد أوَّله النحاة بأن (خَرِب) صفة مشبهة قد حُذِف مرفوعها وتقديره: (هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ جُحْرُه)، فيكون من باب النعت السببي، فلما كان أصله كذلك حذف الجحر المضاف إلى الهاء وأقيمت الهاء مقامه؛ فارتفعت لأن المضاف المحذوف كان مرفوعًا؛ فلما ارتفعت استتر الضمير المرفوع في نفس (خرب) فجرى وصفًا على ضبٍّ -وإن كان الخراب للجحر لا للضب- فهو على تقدير حذف المضاف[٢]، فإن الجر على المجاورة في النعت وإن خالف نحو الفطنة، وعدّه النحويون قليلًا وجعلوه شاذًّا؛ فإنه لم يخرج عن نحو الفطرة وكلام العرب، فإن من قواعدهم أَن الشَّيْء يُعْطَى حكم الشَّيْء إِذا جاوره[٣]، كما في قوله -تعالى-: **{فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ}**[٤] في قراءة من قرأ بالجر[٥] في (وأرجلِكم). بالخفض على الجوار أنه

(١) يُنظر: الكتاب لسيبويه، ١/٤٣٦.

(٢) يُنظر: الخصائص لابن جني، ١/١٩٣، والنحو الوافي، ٢/٤٣٢.

(٣) يُنظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري، ١/٨٩٤، تحقيق: د.مازن المبارك، ومُحَمَّد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.

(٤) من الآية (٦) من سورة المائدة.

(٥) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي (وَأَرْجُلِكُمْ) خفضًا. يُنظر: معاني القراءات للأزهري، ١/٣٢٦، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ /١٩٩١م.

عطف على (أَيْدِيكُم) لا على (رؤوسكم)؛ إذْ الأرجل مغسولة لا ممسوحة، وَلكنه خفض لمجاورة رؤوسكم، ويحتمل أن يكون (وَأَرْجُلِكُمْ) عطفها على قوله: (وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ)، وبَينت السُّنة أن المرادَ بمسح الأرجل غَسلها، وذلك أن المسح في كلام العرب يكون غُسلًا، ويكون مَسحًا باليد، والأخبار جاءت بغسل الأرجل ومسح الرؤوس[1]. ولا خِلافَ بَيْنَ فُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ فِي أَنَّ الْمُرَادَ الْغَسْلُ. وَهَاتَانِ الْقِرَاءَتَانِ – قراءة النصب والجر– قَدْ نَزَلَ بِهِمَا الْقُرْآنُ جَمِيعًا وَنَقَلَتْهُمَا الْأُمَّةُ تَلَقِّيًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَلَا يَخْتَلِفُ أَهْلُ اللُّغَةِ أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْقِرَاءَتَيْنِ مُحْتَمِلَةٌ لِلْمَسْحِ بِعَطْفِها عَلَى الرَّأْسِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ بِها الْغَسْلُ بِعَطْفِهَا عَلَى الْمَغْسُولِ مِنَ الْأَعْضَاءِ (الأيدي)؛ فقِرَاءَةُ الْخَفْضِ تحتمل وجهين، الأول: أَنْ تَكُونَ مَعْطُوفَةً عَلَى الرؤوس فِي الْإِعْرَابِ، وَالْحُكْمُ مُخْتَلِفٌ، فَالرُّؤوسُ مَمْسُوحَةٌ، وَالْأَرْجُلُ مَغْسُولَةٌ، فامسحوا برؤوسكم واغسلوا أرجلكم، فلمّا تأخرت الأرجل بعد الرؤوس نُسقت عليها للقرب والجوار. والتحديد دلّ على الغسل، فإنه لما حدَّ الغسل إلى الكعبين كما حدّ الغسل في الأيدي إلى المرافق دلَّ على أنه غسل كالأيدي[2]، وذلك كقولنا: علفتها تبنًا وماءً، أي علفتها تبنًا وسقيتها ماءً، وهذا من العطف على الجوار، وإنما العطف لجامعٍ بينهما وهو الكفاية. وكذلك العطف في الآية لجامعٍ بينهما وهو التطهر[3]، كما في قَوْلِهِ –تعالَى–:

(١) يُنظر: معاني القراءات، ١/٣٢٦.

(٢) يُنظر: البيان في إعراب القرآن لابن الأنباري، ١/٢٨٥.

(٣) يُنظر: الجدول في إعراب القرآن لمحمود صافي، ٦/٢٨٨، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ.

{يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ}[1] ثُمَّ قال: **{وَحُورٌ عِينٌ}**[2] عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ جَرَّ، وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِه: **{بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ}**[3]، والْمَعْنَى مُخْتَلِفٌ؛ إِذْ لَيْسَ الْمَعْنَى يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِحَوَرٍ عِينٍ[4].

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ جَرُّ الْأَرْجُلِ بِجَارٍّ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: وَافْعَلُوا بِأَرْجُلِكُمْ غَسْلًا، وَحَذْفُ الْجَارِّ وَإِبْقَاءُ الْجَرِّ جَائِزٌ[5]. ويمكن الجمع بين قراءتي الخفض، والنصب في قوله –تعالى-: **{وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ}**[6] المراد بمسح الرجلين غسلهما: والعرب تطلق المسح على الغسل أيضًا، وتقول: تمسَّحت بمعنى توضَّأت، وَإِنَّمَا سمي الْغسْل مسحًا لِأَن الْغسْل للشَّيْء تَطْهِير لَهُ بإفراغ المِاء وَالْمسح تَطْهِير لَهُ بإمرار المِاء فالمسح خَفِيف الْغسْل[7]، ومَسَحَ المطرُ الأرْضَ أي غَسَلَها، ومسح الله ما بك أي غسل عنك الذنوب والأذى.

وتتجلى بلاغة القرآن في هذه الآية فيظهر إعجاز القرآن ويتجلى بإيجاز الكلام، فتقرأ لفظة واحدة بأكثر من وجه وهي في كلٍّ برسم واحد، فتدل كل

---

(1) الآية (١٧) من سورة الواقعة.

(2) الآية (٢٢) من سورة الواقعة.

(3) الآية (١٨) من سورة الواقعة.

(4) يُنظر: أحكام القرآن للجصاص، ٤٣٣/٢، تحقيق: عبدالسلام مُحَّد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري، ٤٢١/١، تحقيق: علي مُحَّد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

(5) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري، ٤٢٤/١.

(6) من الآية (٦) من سورة المائدة.

(7) يُنظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١٥٣/١، تحقيق: د.عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ، والبيان في إعراب القرآن لابن الأنباري، ٢٨٥/١.

قراءة على حكم شرعي دون تكرار اللفظ وإعادة الخط. فدلت الآية بهاتين القراءتين على حكمين متغايرين، فلولا اختلاف وجوه القراءات لاحتاج كل حكم إلى آية مختصة به لبيانه ودلالة حكمه الشرعي؛ فالعطف هنا لعلّة اقتضاها السياق، والأخذ بالمعنى الذي يتوافق مع المعطيات السياقية (نحو الفطرة) أَوْلَى من الالتزام بالصنعة النحوية (نحو الفطنة).

فليس النحو إلا آلة بيد المعنى؛ فالشاذّ إن وافق ما سُمع عن العرب، فهو أولى من القياس. فما المانع أن نستثني من الأصل النحوي أصلًا ونبني له قاعدة فرعية نرى علتها أو نجعله على الندرة أو الضرورة؛ فيجوز خرق الإجماع ومخالفة القياس ما لم يُلْوَ معنى النص عن قصده وجهته.

ومما نُقضت عادة العرب فيه (تقدّم حروف العطف على أدوات الاستفهام):

عادة العرب أن يتقدم حرف العطف أداة الاستفهام ويسبقها وهذا هو الأصل، كما في قوله –تعالى-: **{وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ}**(1) **{فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ}**(2)، وقوله –جل وعلا-: **{فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}**(3)، وقوله –تعالى-: **{فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ}**(4)، وقوله –تعالى-: **{فَأَيْنَ**

(1) من الآية (١٠١) من سورة آل عمران.

(2) من الآية (٦٢) من سورة النساء.

(3) من الآية (٨١) من سورة الأنعام.

(4) من الآية (٨٨) من سورة النساء.

تَذْهَبُونَ}[١] **{فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ}**[٢] **{وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُون}**[٣]، لكن انتقضت هذه العادة وهذا الأصل مع (الهمزة)؛ فتقدمت حرف الاستفهام وسبقته كما في قوله –تعالى-: **{أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ}**[٤]، **{أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ}**[٥]، وقوله –تعالى-: **{أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}**[٦] وقوله –تعالى-: **{أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ ۚ آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ}**[٧].

اختلف النحويون في تقدم همزة الاستفهام على حروف العطف.

الهمزة: حرف مهمل، يكون للاستفهام والْمراد بِهِ طلب الإفهام وهي الأَصْل فِيهِ لكَونهَا حرفًا؛ فهي حرف مشترك يدخل على الأسماء والأفعال، لطلب تصديق، نحو: أزيد قائم؟ أو تصور، نحو: أزيد عندك أم عمرو؟ [٨]؛

(١) الآية (٢٦) من سورة التكوير.

(٢) من الآية (٩١) من سورة المائدة.

(٣) من الآية (٩٥) من سورة الأنعام.

(٤) من الآية (٧٥) من سورة البقرة.

(٥) من الآية (٨٧) من سورة البقرة.

(٦) الآية (١٠٠) من سورة البقرة.

٧) الآية (٥١) من سورة يونس.

(٨) يُنظر: الجنى الداني في حروف المعاني، ٣١/١، تحقيق: د.فخرالدين قباوة، والأستاذ مُحَمَّد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، وارتشاف الضرب، ٢٣٦٦/٥ ، وهمع الهوامع، ٥٨٢/٢.

فالهمزة أعم وهي أصل أدوات الاستفهام؛ ولأصالتها اختصت بأمور، منها تمام التصدير بتقديمها على الفاء والواو وثم، في نحو قوله -تعالى-: {أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ}[1]، وقوله -تعالى-: {أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ ۚ آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ}[2]، {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ}[3] {وَبِاللَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}[4].

مذهب الجمهور[5] تقديم حرف العطف (الواو، والفاء، وثم) على همزة الاستفهام، كما في بقية أدوات الاستفهام؛ لأن أدوات الاستفهام جزء من جملة الاستفهام، قال سيبويه في باب الواو التي تدخل عليها ألف الاستفهام: "وذلك قولك: هل وجدت فلانًا عند فلان؟ فيقول: أو هو ممن يكون ثَمَّ؟ أدخلت ألف الاستفهام، وهذه الواو لا تدخل على ألف الاستفهام، وتدخل عليها الألف، فإنما هذا استفهامٌ مستقبلٌ بالألف، ولا تدخل الواو على الألف، كما أن هل لا تدخل على الواو. فإنما أرادوا أن لا يجروا هذه الألف مجرى هل، إذ لم تكن مثلها، والواو تدخل على هل... وهذه الواو التي دخلت عليها ألف الاستفهام كثيرةٌ في القرآن، قال الله -تعالى-: {أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ

(١) من الآية (١٨٥) من سورة الأعراف.

(٢) من الآية (٥١) من سورة يونس.

(٣) من الآية (٨٢) من سورة غافر.

(٤) الآية (١٨٣) من سورة الصافات.

(٥) يُنظر: شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك، ص١٠-١٢، تحقيق وتعليق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، مكتبة دار العروبة، القاهرة.

أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ}، {أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ}[١]، فهذه الواو بمنزلة الفاء في قوله -تعالى-: **{أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ}**[٢]، وقال - عزَّ وجلَّ-: **{أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٤٧) أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (٤٨)}**[٣]، **{أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}**[٤]" [٥].

وقد خولف هذا الأصل في الهمزة فتقدمت حرف العطف؛ كما في الأمثلة السابقة؛ تنبيهًا على أنها أصل أدوات الاستفهام؛ لأن الاستفهام له الصدارة في بقية الأدوات؛ فكانت الهمزة أَوْلَى لأصالتها في الاستفهام؛ فراعوا أصالة الهمزة في استحقاق التصدير فقدّموها، بخلاف (هل) وبقية الأدوات الاستفهام، وجعلوا الجملة بعد العاطف معطوفة على الجملة التي قبله وقبل الهمزة ما لم يمنع من هذا العطف مانع، كأن تكون إحدى الجملتين إنشائية والأخرى خبرية؛ عند مَن يمنع العطف بين الجملتين المختلفتين خبرًا وإنشاء، مثل هذه الصورة، فتكون الجملة عنده بعد حرف العطف معطوفة على أخرى محذوفة مماثلة لها في الخبرية أو الإنشائية[٦]؛ وكان الأصل في قوله -تعالى-: **{أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ}**[٧]،

---

(١) الآيتان (٩٧، ٩٨) من سورة الأعراف.

(٢) الآية (٩٩) من سورة الأعراف.

(٣) من الآية (٤٧) والآية (٤٨) من سورة الواقعة.

(٤) الآية (١٠٠) من سورة البقرة.

(٥) الكتاب لسيبويه، ٣/١٨٧-١٨٩.

(٦) يُنظر: النحو الوافي، ٣/٥٧١.

(٧) من الآية (٧٥) من سورة البقرة.

{أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ}[١]، أن يقال في (أفتطمعون)، وفي (أفكلما): (فأتطمعون)، (فأكلما)[٢].

ومذهب الزمخشري أن الْهمزَة فِي الْمَوَاضِع السَّابِقَة ونحوها في محلها الأصلي، بلا تقديم ولا تأخير، وأن الجملة بعد العاطف معطوفة على جملة محذوفة موقعها بين الهمزة والعاطف؛ فهو يرى أن الحذف أَوْلَى من التقديم والتأخير، والأصل مثلًا: (أَنَسُوا ولم يتفكَّروا؟)، (أَأَغْمَضُوا عيونهم ولم ينظروا؟)، (أمكثوا ولم يسيروا...؟)، (أكفرتم ثم إذا وقع آمنتم به...؟)، (أتجهلون فلَا تعقلون)، وقال الزمخشري: "في قوله –تعالى-: **{أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}**[٣] (أَوَ كُلَّما) الواو للعطف على محذوف معناه (أكفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا)"[٤]، ووجه قوله –جل وعلا-: **{أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ}**[٥] (أعموا فلم ينظروا إلى السماء والأرض)[٦]، مُحافظَة على إِقْرَار حرف الْعَطف على حاله من غير تَقْدِيم ولا تَأْخِير، وقيل إنه تَقْدِير ما لا دَلِيل عَلَيْهِ من غير حَاجَة إِلَيْهِ ويُضعفُه ما فِيهِ من التَّكَلُّف وأَنه غير مطرد[٧]، قيل وقد رجع

(١) من الآية (٨٧) من سورة البقرة.

(٢) يُنظر: همع الهوامع، ٥٨٢/٢، وحاشية الصبان، ١٥٤/٣.

(٣) الآية (١٠٠) من سورة البقرة.

(٤) الكشاف، ١٧١/١.

(٥) من الآية (٩) من سورة سبأ.

(٦) يُنظر: الكشاف، ٣ /٥٧٠.

(٧) يُنظر: همع الهوامع، ٥٨٣/٢.

الزمخشري إلى مذهب الجماعة في سورة الأعراف[1]، فقال: "والفاء والواو في أَفَأَمِنَ وأَوَأَمِنَ حرفا عطف دخلت عليهما همزة الإنكار، فإن قلت: ما المعطوف عليه؟ ولمَ عطفت الأولى بالفاء والثانية بالواو؟ قلت: المعطوف عليه قوله: {فَأَخَذْناهُمْ بَغْتَةً}، وقوله: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ... يَكْسِبُونَ}[2] وقع اعتراضًا بين المعطوف والمعطوف عليه، وإنما عطف بالفاء لأنّ المعنى: فعلوا وصنعوا فأخذناهم بغتة، أبَعدَ ذلك أمِنَ أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتًا وأمِنُوا أن يأتيهم بأسنا ضحى؟"[3].

ورأي الجمهور أشهر، وبالرغم من ذلك فإن كلا الرأيين لم يسلم من النقض والردّ؛ لقيامه على الحذف والتقدير، أو التقديم والتأخير ولعدم انطباق كل منهما على جميع الصور الأخرى.

فما السبب في هذا التكلف؟ وما المانع في نقض عادة العرب في أقيستهم واستعمالاتهم؟ طالما أن المعنى صحيح ومتّسق مع السياق الذي قيل فيه؟! وما الداعي إلى الالتجاء للحذف، والتقدير، والتقديم والتأخير؟! ولدينا ما هو أوضح وأيسر، وأبعد من التأويل؛ وذلك باعتبار الهمزة للاستفهام، وبعدها (الواو، والفاء، وثم) حروف استئناف داخلة على جملة مستأنفة، وقد نص النحاة على أن كل واحد من هذه الثلاثة يصلح أن يكون حرف استئناف،

---

(١) في قوله –تعالى–: (أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا بَياتًا وَهُمْ نائِمُونَ (٩٧) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ).

(٢) الآية (٩٦) من سورة الأعراف.

(٣) الكشاف للزمخشري، ٢/١٣٤.

والأَوْلَى أنه لا مانع أصلًا أن تدخل الهمزة -هنا- على حرف العطف مباشرة؛ مسايرة للنصوص الكثيرة الواردة في القرآن الكريم وغيره، ولن يترتب على أحد هذين الرأيين إخلال بالمعنى، أو تعارض مع أصل لغوي.



الخاتمة

انتهى البحث إلى عدة نتائج، منها:

١- إذا تعارض نحو الفطرة مع نحو الفطنة ينبغي أن يكون الأول حاكمًا على الثاني، وليس العكس؛ لأنه دائمًا ينسجم مع المعطيات السياقية التي تقوِّي المعنى.

٢- نقض العادة الذي عرضه ابن جني في الخصائص مقاربة لغوية بين نحو الفطرة ونحو الفطنة.

٣- نقض العادة ظاهرة لغوية فيها إثراء الدرس النحوي والصرفي، إذ هي طريقة من طرائق العرب وإنكارها هدر للتراث العربي.

٤- لنقض العادة علل كثيرة ومتنوعة، منها: العوض، والتوسع، والاستغناء ببنية عن أخرى، واستصحاب الأصل، والعدول السياقي، وتدريج اللغة، أو تكون لغة لبعض العرب، وغيرها مما يوافق قواعد النحو وأصوله التي اتَّفق عليها النحويون.

٥- ورد على ألسنة العرب الفصحاء (مجيء أفعل لازمًا وفعل متعديًا)، وبه جاء القرآن الكريم وهو مخالف لنحو الفطنة، ففيه نقض لعادة العرب؛ إذ المألوف مجيء فعل لازمًا وأفعل متعديًا، وبالدراسة تبيَّنَ أن علَّته هي العوض لفعلت من غلبة أفعل لها في التعدية، فعِلَّته تتفق مع قواعد نحو الفطنة.

٦- جاء في فصيح الكلام من كتاب الله والشعر العربي مجيء اسم الفاعل من غير الثلاثي على زنة فاعل، وهو مخالف لنحو الفطنة، فنقض

بذلك عادة العرب في أقيستهم، وببحثه تبين أن علته تحتمل وجوهًا عدة يحتملها السياق ويقتضيها المعنى، ومنها العدول السياقي؛ لأنه يُغَيِّر أفق التوقع لدى القارئ ففيه ثراء لنحو الفطنة وانسجام مع نحو الفطنة.

٧- في مجيء اسم المفعول من غير الثلاثي على زنة (مفعول)، نقض لعادة العرب ومخالفة لنحو الفطنة، ومع ذلك ورد في صحيح الشعر ونطق به الفصحاء من العرب، وعِلّته أنه ضَربٌ من تدريج اللغة لما اختلفت الصيغة عند إسناد الفعل لفاعل عنها عند إسناده للمفعول، ويمكن أن يكون لعلل أخرى يقتضيها السياق.

٨- قد يجيء المصدر على حذف زيادته حالًا، كما في: (جاء زيد وحده)، وفيه مخالفة لعادة العرب ونحو الفطنة إلا أن القرآن الكريم جاء بالمصدر على حذف زيادته حالًا؛ فإقراره أَوْلَى من تكلف تأويله.

٩- ومما نُقضت فيه عادة العرب (عود الضمير على متأخر لفظًا ورتبةً)، وبه ورد القرآن وصحيح كلام العرب، وببحثه تبيَّنَ أن فيه ثراء للدرس النحوي؛ لأن الإحالة من أهم وسائل التماسك النصي فيحدث الانسجام بين السياق الداخلي والخارجي للنص، وقد يكون التأخير لنكتة بلاغية كالإجمال ثم التفصيل.

١٠- مما نُقِضت فيه عادة العرب وخالف نحو الفطنة (تقدُّم حروف العطف على أدوات الاستفهام)، وقد وردت شواهد قرآنية كثيرة على

جـوازه، فلِـمَ التكلـف في عَـدِّه نقضًـا لعـادة العـرب ومخالفـةً لنحـو الفطنة؟! طالما أن المعنى متّسق مع السياق، ولن يترتب عليه إخلال أو تعارض مع ضابط نحوي.

١١- ما ورد من نقض العادة أوسع من ذلك إلا أن لكل شيء منه عذرًا وطريقًا، وهو فصل للعرب طريف.



ثبت المصادر والمراجع

١- الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني دراسة وصفية نائل مُحَمَّد إسماعيل، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، ٢٠١١م، المجلد ١٣، العدد B1 .

٢- أحكام القرآن للجصاص، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد علي شاهين ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٣- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه لابن إسحاق الفاكهي، دراسة وتحقيق: عبدالملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

٤- أدب الكاتب لابن قتيبة، تحقيق: مُحَمَّد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٥- ارتشاف الضرب لأبي حيان، تحقيق: د.رجب عثمان مُحَمَّد، ومراجعة: د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

٦- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٧- إصلاح المنطق لابن السكيت، تحقيق: د.مُحَمَّد مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

٨- الأصول لابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت.

٩- الاعتراض النحوي على الأداء اللغوي بين الفرَّاء والمبرد، رسالة دكتوراه، إعداد الطالبة: نوزت أحمد كريشان، إشراف: د.يحيى عبابنة، ٢٠١٥م، جامعة مؤتة، كلية الدراسات العليا.

١٠- إعراب القرآن للنحاس، وضع حواشيه وعلَّق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات مُحَمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١٢- الأمثال لابن سلام، تحقيق: الدكتور عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

١٣- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، تحقيق: يوسف الشيخ مُحَمَّد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٤- البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ: أحمد عادل عبد الموجود، والشيخ على مُحَمَّد معوض، وآخرون، قرَّظه: الشيخ عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

١٥- بحوث ومقالات د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، الطبعة الأولى، (١٤٠٣-١٩٨٢).

١٦- البخلاء، الخطيب البغدادي، بعناية: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م).

١٧- بناء الجملة العربية، د.مُحَمَّد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.ت.

١٨- البيان في غريب إعراب القرآن، ابن الأنباري، تحقيق: د.طه عبد الحميد طه، ومراجعة: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

١٩- البيان والتبيين، الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٢٠- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، تحقيق: مجموعة من تحقيق:ين، دار الهداية.

٢١- التبيان في إعراب القرآن للعكبري، تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢٢- التذييل والتكميل لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

٢٣- تفسير البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، تحقيق: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٤- التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري، ابن جني، حقَّقه وقدَّم له: أحمد ناجي القيسي، خديجة الحديثي، وأحمد مطلوب، راجعه: مصطفى عبد الجواد، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، (١٣٨١هـ/١٩٦٢م).

٢٥- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش، تحقيق: أ.د.علي فاخر، أ.د جابر البراجة، وآخرين، طبعة دار السلام، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

٢٦- تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٢٧- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المرادي، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م.

٢٨- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية ، الطبعة الحادية عشرة (١٤٣٥هـ).

٢٩- الجدول في إعراب القرآن لمحمود صافي، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت.

٣٠- جمهرة اللغة، ابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٨٧م).

٣١- الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: د فخر الدين قباوة، الأستاذ مُحَمَّد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ -١٩٩٢م.

٣٢- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.

٣٣- الحماسة البصرية لعلي بن أبي الفرج أبو الحسن البصري الحسن البصري، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت.

٣٤- خزانة الأدب للبغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

٣٥- الخصائص لابن جني، تحقيق: الأستاذ مُحَمَّد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، د.ط، د.ت.

٣٦- الدر المصون للسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد مُحَمَّد الخراط، دار القلم، دمشق.

٣٧- دروس التصريف للشيخ محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

٣٨- ديوان أبي داود الإيادي، جمعه وحقَّقه: د.أنوار محمود الصالحي، ود.أحمد هاشم السامرائي، دار العصماء، دمشق، الطبعة الأولى، (١٤٣١هـ،٢٠١٠م).

٣٩- ديوان أبي النجم العجلي، الفضل بن قدامة، جمعه وشرحه وحقَّقه: د.مُحَمَّد أديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، عام (١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م).

٤٠- ديوان الأعشى همدان، تحقيق: د.حسن عيسى أبو ياسين، دار العلوم للطباعة والنشر الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

٤١- ديوان امرؤ القيس، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الخامسة.

٤٢- ديوان الحارث بن عباد البكري، جمعه وحقَّقه: أنس عبد الهادي أبو هلال، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

٤٣- ديوان ذي الرمة، اعتنى به وشرح غريبه: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٤٤- ديوان علقمة الفحل، بقلم: السيد أحمد صقر، قدَّم له د. زكي مبارك، المطبعة المحمودية بالقاهرة، الطبعة الأولى، (١٣٥٣هـ/١٩٣٥م).

٤٥- ديوان عمرو بن قميئة، عُني بشرحه وتحقيقه: د.خليل العطية، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، (١٩٩٤م).

٤٦- ديوان عنترة، مطبعة الآداب لصاحبها أمين الخوري، بيروت.

٤٧- ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدَّم له الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

٤٨- ديوان قيس بن الملوح مجنون ليلي، رواية أبي بكر الوالبي، دراسة وتعليق: يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

٤٩- ديوان النابغة الجعدي، حقَّقه وشرحه: د.واضح الصمد، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٥٠- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار للزمخشري الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٢هـ).

٥١- الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، دراسة وتحقيق: الدكتور مُحَمَّد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

٥٢- رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م).

٥٣- روح المعاني للألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٥٤- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، أبو منصور الأزهري، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع.

٥٥- الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.
٥٦- زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق الحصري القيرواني، دار الجيل.
٥٧- سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق: د.حسن هنداوي، دار القلم، الطبعة الثانية، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
٥٨- سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (١٩٩٨).
٥٩- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لابن عقيل، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة العشرون، (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).
٦٠- شرح الأشموني لألفية ابن مالك، الأشموني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٦١- شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق: د.عبد الرحمن السيد، د.مُحَمَّد بدوي المختون، دار هجر، الطبعة الأولى، (١٤١٠هـ١٩٩٠م).
٦٢- شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).
٦٣- شرح الجمل، ابن عصفور، تحقيق: د.إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (١٤١٩/١٩٩٨م).
٦٤- شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

٦٥- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.

٦٦- شرح شافية ابن الحاجب للرضي، تحقيق: الشيخ مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٦٧- شرح المفصل لابن يعيش، تحقيق: د.إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

٦٨- شعراء النصرانية وأخبار المراقسة، جمع وتصحيح: لويس شيخو، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٨٣م.

٦٩- شعر يزيد بن الطثرية، صنعة: حاتم الضامن، مطبعة -أسعد- بغداد.

٧٠- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك، تحقيق وتعليق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، مكتبة دار العروبة، القاهرة.

٧١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٧٢- ظاهرة الاستغناء في الصرف العربي- دراسة في تصريف الأفعال، رسالة ماجستير من إعداد الطالبة: بيان أحمد السحيمات، إشراف د.عادل سلمان القباعين، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة.

٧٣- العقد الفريد، ابن عبد ربه، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٤هـ).

٧٤- عمدة الكتاب، أبو جعفر النَّحَّاس يونس المرادي النحوي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، الجفان والجابي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى.

٧٥- العين، الخليل بن أحمد، تحقيق: مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٧٦- غريب الحديث لابن قتيبة، تحقيق: د.عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

٧٧- فتح القدير للشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٤هـ).

٧٨- فتح المتعال على القصيدة المسماة بلامية الأفعال للصعيدي، تحقيق: إبراهيم بن سليمان البعيمي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة ١٤١٧هـ - ١٤١٨هـ.

٧٩- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، حقَّقه وعلَّق عليه: مُحَمَّد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

٨٠- فعلت وأفعلت للسجستاني، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، البصرة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٨١- فقه اللغة وسر العربية للثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٨٢- الكامل في اللغة والأدب للمبرد، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م).

٨٣- كتاب الأفعال لابن القطاع الصقلي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٨٤- كتاب الألفاظ والأساليب، إعداد وتعليق: مُحَمَّد شوقي أمين، مسعود عبد السلام حجازي، مصطفى حجازي؛ تقديم: أ.د.شوقي ضيف، مجمع اللغة العربية، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لمطابع الأميرية، القاهرة، مصر، ١٩٨٥م.

٨٥- كتاب أمالي القالي، عُني بوضعها وترتيبها: مُحَمَّد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م.

٨٦- كتاب سيبويه، تحقيق: الشيخ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، (١٤٠٨/١٩٨٨م).

٨٧- كتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري، تحقيق ودراسة: مُحَمَّد عبد القادر أحمد، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤٠١هـ/١٩٨١م).

٨٨- كتاب "وقفة مع قرارات مجمع اللغة العربية- عرض وتوجيه ونقد، أ.د.عبد العظيم فتحي خليل الشاعر، الطبعة الأولى، (سنة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

٨٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٩٠- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية للكفوي، تحقيق: عدنان درويش- مُحَمَّد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٩١- اللباب في علوم الكتاب لابن عادل، تحقيق الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) .
٩٢- لسان العرب لابن منظور، تحقيق: عبدالله علي الكبير، مُحَمَّد أحمد حسب الله، هاشم مُحَمَّد الشاذلي، طبعة دار المعارف، القاهرة، مصر.
٩٣- اللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
٩٤- ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد مؤلف على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي، حقَّقه وشرحه: ماجد الذهبي، دار الفكر، دمشق (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
٩٥- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٩٦- مختار الصحاح للرازي، تحقيق: يوسف الشيخ مُحَمَّد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٩٧- المخصص لابن سيده، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى.

٩٨- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨م.

٩٩- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل، تحقيق: مُحَمَّد كامل بركات، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

١٠٠- المستطرف في كل فن مستطرف للأبشيهي، عالم الكتب، بيروت، الطبع: الأولى، (١٤١٩هـ).

١٠١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م.

١٠٢- مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، (١٤٠٥هـ).

١٠٣- المصباح المنير للفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.

١٠٤- معاني القراءات للأزهري، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، (١٤١٢هـ - ١٩٩١م).

١٠٥- معاني القرآن للفرا ، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومُحَمَّد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى.

١٠٦- معجم ديوان الأدب للفارابي، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٠٧- معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

١٠٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، ومُحَمَّد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة، (١٩٨٥م).

١٠٩- مفتاح العلوم للسكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلَّق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).

١١٠- المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري، تحقيق د.علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٩٣).

١١١- المفضليات للضبي، تحقيق وشرح: أحمد مُحَمَّد شاكر، وعبد السلام مُحَمَّد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة.

١١٢- مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

١١٣- مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبدالله مُحَمَّد الدرويش، دار البلخي، دمشق، الطبعة الأولى، (١٤٢٥-٢٠٠٤م).

١١٤- مقدمة في النحو لخلف الأحمر، تحقيق : عز الدين التنوخي، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، سوريا، (١٣٨١هـ/١٩٦١م).

١١٥- الممتع في التصريف لابن عصفور، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

١١٦- المنجد في اللغة لعلي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل»، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

١١٧- المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧٣هـ - أغسطس سنة ١٩٥٤م.

١١٨- موت الألفاظ في العربية، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة السنة التاسعة والعشرون، العدد السابع بعد المائة، (١٤١٨/١٤١٩هـ).

١١٩- نتائج الفكر للسهيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

١٢٠- النحو بين دعوتين النقض والتبديد، سامح كمال السيد حسن، حوليات آداب عين شمس، المجلد ٤٤- يناير- مارس (٢٠١٦م).

١٢١- النحو العربي ومناهج التأليف والتحليل، د.شعبان عوض مُحَمَّد العبيدي، جامعة قاريونس، دار طلال للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، عام ١٩٨٩م.

١٢٢- نحو العربية، تأليف: د.عبداللطيف مُحَمَّد الخطيب، ود.سعد مصلوح، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

١٢٣- النحو الوافي، تأليف: عباس حسن، دار المعارف، الطبعة الثانية. ١٩٦٤م.

١٢٤- النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم للكَرَجي القصَّاب، تحقيق: شايع بن عبده بن شايع الأسمري، دار القيم، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٢٥- همع الهوامع، للسيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.



(٦)

سيميائية عواطف العيد لدى شعراء العصر العباسي (ابن الرومي، والمتنبي، والبحتري)

د. نهلة عبد الرحمن جعفر عبد الله

- أستاذ مساعد الأدب والنقد بكلية الآداب- جامعة حائل- المملكة العربية السعودية.

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على سيميائية العواطف من خلال شعر الأعياد في العصر العباسي، وإبراز المشاعر المتباينة لدى الشعراء بين الأحزان والأفراح، واعتمدت منهجي الدراسة الوصفي والسيميائي لكشف الأبعاد الإيحائية في النص الأدبي، وقد ناقشت الدراسة سيمياء عواطف العيد عند (ابن الرومي) و(المتنبي)، و(البحتري) في مقدمة ومحورين نظري وتطبيقي. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هو تباين مشاعر الشعراء من خلال الأعياد بين مدح وهجاء ووصف للطبيعة، كما أبرزت المشاعر والعواطف المختلفة لدى الشعراء في الأعياد من خلال النصوص الشعرية، وأظهرت البنية العميقة لكل شاعر؛ فابن الرومي يُظهر أحاسيس الفرح والسرور بقدوم العيد بواسطة المدح، والمتنبي يظهر إحساسه بالحزن والألم عن طريق الهجاء، والبحتري يبرز مشاعره بقدوم عيد الفرس واصفًا فصل الربيع الذي ينبض بالحياة مترنمًا به، كما أظهرت النتائج الرغبات والأهواء الشخصية لكل شاعر، وقد أوصت الدراسة بعقد دراسات متخصصة بين سيمياء العواطف والفنون الأدبية المختلفة، والعناية بجماليات النصوص الأدبية لعلاقة الأنواع الأدبية بالعاطفة، وأثرها الواضح على الأدباء، ووجهت الدراسة الباحثين بتتبع النصوص الحيوية التي تقبل استيعاب المنهج.

الكلمات المفتاحية:

ابن الرومي- البحتري- السيميائية- شعراء العصر العباسي- عواطف العيد- المتنبي.



Abstract

The study aimed to shed light on the semiotics of emotions This study the Abbasid era and to highlight the contrasting feelings of poets between sorrow and joy. The study adopted aimed to shed light on the semiotics of emotions through Eid poetry in descriptive and semiotic methodologies to uncover the suggestive dimensions in literary texts.

It discussed the semiotics of Eid emotions in the works of Ibn al-Rumi, Al-Mutanabbi, and Al-Buhturi, in an introduction and two theoretical and practical sections. Among the most important findings of the study is the variance in poets' emotions during Eid, between praise, satire, and descriptions of nature.

The study also highlighted the different emotions and feelings expressed by poets in their Eid poems, revealing the deep structures of each poet. Ibn al-Rumi expresses joy and happiness with the arrival of Eid through praise, while Al-Mutanabbi expresses his sadness and pain through satire,

and Al-Buhturi highlights his feelings upon the arrival of the Persian Eid, describing the spring season full of life in a melodic tone. The results also revealed the personal desires and inclinations of each poet.

The study recommended conducting specialized research linking the semiotics of emotions with various literary arts, focusing on the aesthetics of literary texts in relation to emotion, and their clear impact on writers. It also directed researchers to trace lively texts that can accommodate the semiotic approach.

Keywords: Ibn al-Rumi – Al-Buhturi - Semiotics-Poets of the Abbasid ere- Eid emotions- Al-Mutanabbi..



المقدمة

تطورت المعاني في سياق الشعر العربي، بدلالات متعددة تشغل فكر الإنسان نفسيًّا واجتماعيًّا وثقافيًّا؛ ولذا فلا عجب في تناول العديد من الألفاظ ذات الدلالة المتعلقة بالعيد، فقد شغلت لفظة (العيد) حيزًا واسعًا، وحازت على مساحة شاسعة في فكر الشاعر العربي، حيث نالت اهتمام الشعراء منذ قديم الزمان، فهي إحدى القضايا التي تتعلق بالفكر البشري؛ لأن الشعر هو ما تجيش به الصدور فيُقذف على ألسنتنا، ووُصف الشعر بأنه ديوان العرب؛ إذ كان العلم الأهم والأكمل عند العرب فهو مرتبط بأحوالهم وأخبارهم وأفكارهم، وسُمِّي بالشعر لأنه ينبع من الشعور والمشاعر.

وللشعر العربي العمودي ثلاثة ضوابط بعينها لا بد من توافرها حتى يكون القول شعرًا، هي: الوزن والقافية والبحر العروضي، وله دعائم هي: العاطفة والخيال، وكلها لها صلة بالغرض الشعري الذي ينشده الشاعر(١).

فالقافية هي التي تحدد نهاية البيت الشعري، والوزن هو الذي يحكم إيقاع البيت الشعري، أما البحر العروضي (التفعيلة) فيُقصد به بناء اللفظ من الحروف الثلاثة الأصلية الفاء والعين واللام (فعل) التي يُعتمد عليها لاستنباط بحور الشعر من خلال ما يُطلق عليه الكتابة العروضية، أما الثالث فبحور الشعر العربي العروضية التي تُكوِّن أبيات القصيدة العمودية

(١) فرطاس نعيمة، الشعرية عند ابن رشيق، جامعة محمَّد خضر بسكرة، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٩م.

(الشطر من كل بيت مبنيٌّ على تفعيلة واحدة تتبع بحرًا معينًا من بحور الشعر العربي، وعددها ستة عشر بحرًا)[1].

ومن خلال الأشعار في العصر العباسي التي تناولت العيد جاء هذا البحث بوصفه أحد القضايا الإنسانية، وترى الباحثة ضرورة طرح ما يتعلق بالعيد وإبرازه لما رأته من إغفال الدراسات الوافية لهذا الموضوع؛ وذلك بعد البحث والمتابعة، ولم تجد الباحثة دراسة وافية أو بحثًا يخصّ العيد؛ ومن ثَمَّ فإن أهمية البحث تأتي من أهمية الموضوع الذي يتناوله، وهو العيد في العصر العباسي، متخذًا دراسة سيمياء العواطف منهجًا لتتبع صور العيد من خلال الشعر المفعم بمشاعر العيد في العصر العباسي.

أسباب اختيار الموضوع:

تقديم إضافة علمية في مجال الأدب والنقد وعرض المعالم النقدية في تحليل النص الأدبي.

إبراز المنهج السيميائي؛ لأنه يؤدي دورًا مهمًّا في الكشف عن الأبعاد الإيحائية للنصوص.

الكشف عن النوازع النفسية للعيد بمشاعره المتباينة من خلال سيمياء العواطف يزيد البحث رونقًا وجمالًا؛ فالعاطفة هي أساس أي عمل فني.

هدفا الدراسة:

تسليط الضوء على سيميائية العواطف من خلال شعر الأعياد في

---

(١) مُحَّد الدمنهوري، الحاشية الكبرى على متن الكافي في علمي العروض والقوافي ليحيى بن علي التبريزي، ص ١٧.

العصر العباسي.

إبراز المشاعر المتباينة لدى الشعراء سيميائيًّا في مناسبة العيد بين الأحزان والأفراح، مع الموازنة الشعرية لسيميائية العواطف.

منهج البحث:

اتبعت الدراسة المنهجين الوصفي والسيميائي لكشف الأبعاد الإيحائية في النص الأدبي؛ فالانتقال من سيمياء العمل والخطاب إلى سيمياء المشاعر المتصلة بالذات يمثل حالة من التطور في الدراسات السيميائية.

مجتمع الدراسة:

شعر العصر العباسي، واكتفت الباحثة بثلاثة شعراء عينة لدراستها، هم: ابن الرومي (ت ٢٨٣هـ)، والبحتري (ت ٢٨٤هـ)، والمتنبي (ت ٣٥٤هـ).

الدراسات السابقة ذات الصلة:

هناك العديد من الدراسات التي تناولت سيميائية الأهواء بأوجه مختلفة، وتتقاطع مع هذه الدراسة في جوانب وتخالفها في جوانب أخرى، ومن تلك الدراسات:

- **سيمياء الأهواء في رواية مالك الحزين لإبراهيم أصلان، (٢٠١٤م)**، دراسة لنيل درجة الماجستير جامعة ٨، ماي، ١٩٤٥م، وقد أوضحت الدراسة جملة من القضايا أبرزها الولوج إلى أغوار النفس

البشرية للوقوف على مدى أثر التحليل السيميائي في الكشف عن الحالات النفسية للشخصيات، وقد توصلت الدراسة إلى أن الأهواء المهيمنة على الرواية هي هوى الغضب والحزن والخوف؛ لأنها تصور الحياة الواقعية لأهل إمبابة وأحزانهم، كما للهوى دور في وجود فروق بين أفراد المجتمع.

– **سيمياء العواطف (نام الخلي) للأسود بن يعفر، مجلة اتحاد الجامعات العربية**، ربابعة موسى، ٢٠١٨م، مج ١٥، العدد الأول، وقد هدف هذا البحث إلى تبيان تجليات سيمياء العواطف في قصيدة "نام الخلي" للأسود بن يعفر، وتوصل البحث إلى أن هذا النص نص حيوي قابل لاستيعاب المنهج؛ وهذا لا يعني أن النص القديم هو الوحيد الذي يمكن أن يُعاين في ضوء سيمياء العواطف، وإنما هناك نصوص كثيرة يمكن أن تضيف لها سيماء العواطف فائدة الكشف عن الدلالات الكامنة فيها.

– **سيمياء العواطف في قصيدة (أراك عصي الدمع) لأبي فراس الحمداني**، إعداد عمي ليندة، الجزائر، جامعة مولود معمري تيزي–وزو، ٢٠٠٨م، وقد قامت الدراسة بتحليل قصيدة "أراك عصي الدمع"، وتناولت مختلف العواطف التي عبَّر عنها الشّاعر، واكتشاف مدى تأثيرها على تشكيل الدلالات المختلفة، وقد توصلت الدراسة إلى أنه على الرغم من المسافة الزمنية التي تفصل بين عصرنا وعصر القصيدة العباسية؛ فإنه بإخضاع هذا الشّعر القديم إلى الإجراءات الحديثة فإن القيمة الفنّية والجمالية بقيت أهم عنصر في القصيدة، وأوصت الدراسة بضرورة وضع

الأسس المعرفية لهذا العلم وفهم هذا النّسق من التفكير الذي يُعنى بدراسة النّصوص، وبخاصة الشّعرية منها التي ما زالت بحاجة إلى منهج قادر على الإحاطة بجمالياته.

الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

تتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في تناولها سيميائية عواطف العيد عند ثلاثة شعراء، ولقد تم تقصي مختلف مظاهر العاطفة المعبَّر عنها لدراسة "قصيدة العيد عند المتنبي"، "لي عيدان لابن الرومي"، "ووصف الطبيعة في يوم العيد للبحتري"، في حين تناولت الدراسات السابقة سيميائية العواطف في موضوعات مختلفة، كما ركزت أغلب الدراسات على تطبيق سيمائية العواطف عند شاعر واحد فقط.

محاور الدراسة: تألفت الدراسة من محورين ومقدمة وخاتمة.

المحور الأول الإطار النظري:

تعريف السيمائية:

عُرِّفت السيمائية تعريفات كثيرة من منطلقات متباينة، بناء على مفاهيم مختلفة، ولعل أشهر تعريف هو ما ذهب إليه "دانيال تشاندلز" بقوله: "العلم الذي يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية"[١]، وبمحاولة فحص هذا التعريف وجدت الباحثة أنه مكوَّن من ثلاثة أسس،

(١) دانيال تشاندلز، أسس السيميائية، المنطقة العربية المترجمة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م، ص: ٣٠.

هـي: العلـم، ودراسـة العلامـات، والحيـاة الاجتماعيـة؛ فـالعلم مصـطلح منضـبط مـن الناحيـة الأبسـتمولوجية، يفيـد تنظـيم المعلومـات والحقـائق والمفـاهيم في أنسـاق معرفيـة مترابطـة الوشـائج رأسـيًّا وأفقيًّـا توسـع المـدرك الإنساني، أما الدراسة فهي النظرة العلمية التي تحلِّل تلك المعارف؛ بغية استكشاف المعنى بتفاصيله، والأساس الثالث هو حياة العلامات، ولفظ (الحياة) نادر الذيوع في حقل اللسانيات وما يحمله هنا من دلالة ومفهوم ينكفـئ علـى الصـيرورة الديناميكيـة المنبعثـة مـن اللغـة الطبيعيـة علـى وجـه الدقة.

والتعريـف الثـاني للسـيميائية الـذي وقفـت عليـه الباحثـة هـو تعريـف الأمريكي "شارلز ساندرز برس Charles sanders peirce" الذي ينص على أن السيميائية هي: "علم يقوم بدراسة العلامة، وحمولاتها الدلاليـة المتولِّـد"(١). ومـا يُلاحـظ أن هـذا التعريـف مقتضـب جمـع بـين ثلاثة أركان أو أسس، هي: العلم، والدراسة، والحمولة الدلالية، وبذلك يكـون قـد وافـق "دي سوسـير" في المفهـوم العـام وركنـين مـن الثلاثـة العلـم والدراسـة، وعـبّر عـن الحمولـة الدلاليـة المتولِّـدة في نظـير (داخـل الحيـاة الاجتماعيـة)، فـدي سوسـير نظـر إلى الحيـز المكـاني، وشـارلز استصـحب النـاجم مـن استعمال العلامـات في ذلـك المكـان، واشـترط عليـه التوليـد مراعاة للسياق.

وعليه يُعَدُّ المنهج السيميائي من أبرز المناهج النقدية التي أسهمت

(١) سعيد بنكراد، السيميائيات والتأويل، ط١، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م، ص: ٩٥.

وساعدت في مقاربة جميع الخطابات النصية بغرض البحث عن آليات المعنى، وإبراز الدلالة من خلال ما نجده من رموز وإشارات ومضامين؛ لفهم البنيات العميقة دلالةً ومنطقًا.

السيميائية كذلك هي: العلم الذي يدرس كل أنساق العلامات أو الرموز، التي بفضلها يتحقق التواصل بين الناس، ويخضع لضوابط معينة، كما هو الشأن في العلوم الأخرى كافة، وهو كشف للدلالات غير المرئية من خلال الظهور والتجلي المباشر للواقعة، وهي تدريب للعين على الالتقاط الضمني والمتواري والمتمنّع. وهي المقابل لكلمة (la Sémiotique) الفرنسية المشتقة من الكلمة اليونانية (Séméion) التي تعني (signe)[١].

تدور السيميائية عن البحث في توليد النصوص واختلافها سطحيًّا واتفاقها عمقًا، مع محاولة ربطها بالواقع وما يُستفاد منه؛ فالتحليل السيميائي يرتكز على جانبين، أولهما: الرمزية والدلالات، وثانيهما: ربط النص بالواقع[٢].

سيميائية العواطف:

بما أن بنية المصطلح (سيميائية العواطف) عبارة اسمية مكوَّنة من

---

(١) انظر: نور الهدى حدنانة: سيمياء العنونة في رواية (شمس بيضاء باردة) لكفي الزغبي، رسالة ماجستير، جامعة محمد خضر بسكرة، ٢٠٢٠/٢٠٢١م، ص: ٧.

(٢) جميل حمداوي، السيميلوجيا بين النظرية والتطبيق، ط١، مطبعة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص١١.

المضاف والمضاف إليه، وقد عرَّفت الباحثة المضاف. أما تعريف المضاف إليه (العواطف)، فالعواطف (جمع عاطفة)، وهي اسم مؤنث منسوب إلى عاطفة ومصدر صناعي منها، وهي سرعة التأثر بالمشاعر والأحاسيس العابرة، فالمخ هو الذي يحتوي على مراكز الإحساس المختلفة، مثل: الخوف والحب وغيرها من المشاعر، وقد خلق الله- سبحانه وتعالى- العاطفة للحماية من الأخطار والحفاظ على وجودنا، والعواطف نوع من الاستعداد العقلي الذي يرتبط بحالة إيجابية أو سلبية كما هي حالة فيزيولوجية ترتبط بأشكال متنوعة من الأفكار والمشاعر والاستجابات السلوكية.

والعاطفة مصطلح وثيق الصلة بعدد من العلوم، مثل: علم النفس، والذكاء الاصطناعي، والأدب؛ لذا ستختلف تعريفاتها بناءً على تعدد مفاهيمها، ومن تعريفاتها: "الْقَرَابَة وأَسْباب الْقَرَابَة والصلة من جِهَة الْوَلَاء والشفقة، و(فِي علم النَّفس) استعداد نَفسي يَنْزع بِصاحِبِهِ إِلَى الشُّعور بانفعالات مُعينَة والْقيام بسلوك خاص حِيال فكرة أَو شَيْء"(١).

وهي كذلك: "حالة شعورية في مقابل التصور الذي يُحْدِثه الإحساس... هي كل حالة انفعالية في مقابل الحالة التعقلية والفاعلة"(٢). اتفق التعريفان في المفهوم العام للعاطفة الذي لا بد له من شعور ممْرَحَل،

(١) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الطبعة الثانية، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، مصر، (ق ر ب)، ص ٦٠٨.

(٢) جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣م، ص ١٦٧.

وعليه تصل الباحثة إلى أن العاطفة مسألة شعورية تتسبب فيها حالات نفسية خاصة ويترتب عليها نزوع نحو عمل أو قول ما، و"من أنواع العواطف الأدبية أولًا- العواطف الشخصية (self _emetions _regaregarding)، وهي العواطف التي تحملنا على الدأب وراء مصالحنا، وثانيها- العواطف الأليمة (pain fulemotion)، وهي التي تثير آلام القرَّاء وتشعرهم بما ينقص حياتهم ويكدِّر صفوها كالحسد والسخط واليأس والظلم"(١).

وهناك مقاييس نستعين بها في نقد العاطفة الأدبية وهي: "صدق العاطفة، وقوة العاطفة، وثبات العاطفة، وتنوع العاطفة، وسمو العاطفة ودرجتها"(٢).

وأما عواطف العيد فهي: الحالات الشعورية والانفعال التي يعيشها المرء أو يتقمصها نتيجة لمراسم الأعياد واحتفالاته.

وتعمل سيميائية العواطف لدراسة الذات، والانفعالات الجسدية والحالات النفسية، ووصف آليات اشتغال المعنى داخل النصوص والخطابات الاستوائية بالتركيز على "مكونين أساسين: المكون التوتري والعاطفي أو الانفعالي، وخلق ما يُسمَّى بذات الإدراك العاطفة"(٣).

---

(١) أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، ط١٠، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٠م، ص ١٨١- ١٨٣.

(٢) السابق، ص١٩٠.

(٣) ربابعه موسى، سيمياء العواطف: قراءة في قصيدة (نام الخلي) للأسود بن يعفر، اتحاد الجامعات العربية، مج١٥، العدد الأول، ٢٠١٨م، ص ٣٢٩.

ويغدو الاعتماد على سيمياء الأهواء دون غيرها، في هذه الممارسة القرائية كامنًا في قدرتها على الكشف عن النوازع النفسية، وحزمة الانفعالات وتحولها إلى حالة استوائية منذ بداية القصيدة حتى نهايتها؛ ولذا فإن الاستعانة بمقولات سيمياء الأهواء في هذا النص، يمكن أن تكشف عن تجليات دلالية منبثقة من الاهتمام بالانفعالات والعواطف المتصلة بالذات الشاعرة، وهي تبني نصها بناء تسيطر فيه حالات من الهوى أو الشعور المسيطر.

"لم تكن المفاهيم الرمزية التّحليلية النّفسية التي تدخل ضمنها العواطف والأحاسيس غائبة في الدراسات السيميولوجية، غير أنه تم إهمالها بهدف دراسة بنيات اشتغال الأشكال التّعبيرية المختلفة، التي يُعنى بدراستها السميولوجيون، وهذا الشّكل من الظاهرتية العلمية أدَّى بالدارسين إلى نسيان الدلالات الإنسانية"(١).

ونجد أن البعد العاطفي يؤدي دورًا بارزًا في سيمياء الأحداث، فهو الذي وسَّع فضاء علاقة التواصل، كما يتوقّف عند سير برامج الحدث، وذلك بإعطاء فضاء جديد للدلالات، التي ركّزت اهتمامها على الفعل والحدث، من خلال المفاهيم والمفاتيح الّتي أكّدتها سيمياء العواطف، ومن هذا المنطلق تُعدّ العاطفة مبدأ للتوافق أو عدم التوافق الداخلي للذات؛ لأنّها تسيّر بصفة عامة العلاقات بين الأجزاء، ولأن الهوية العامة لعامل ما لا تستطيع أن تكوِّن مجموع هويات انتقالية فحسب، فالكلّ ليس مجموع

---

(١) برنار توسان: ما هي السيميلوجيا؟، ط ٢، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ص٩٧.

الأجزاء؛ ولذلك فالعاطفة تكون بمنزلة الرابط (liana) الفعّال الذي يضمن تماسك الكل.

كما أن الحالات النفسية تشكِّل محركًا للعمل والتلفظ، وهي تجسد مختلف الرغبات؛ إذ نتكلم دائمًا بقصد إنجاز شيء أو تحرك رغبة أو بدافع لإحساس معين"(١).

ومن خلال هذه الأقوال ترى الباحثة:

أن عواطف العيد هي الحالات الشعورية والانفعالية التي يعيشها المرء أو يتقمَّصها نتيجة مراسم الأعياد، وأن الحس العاطفي يتنامى عبر نسيج اللغة الشعرية؛ فالشاعر يمتلك قدرة شعرية فاعلة في الإنتاج الدلالي السيميائي في تشكيل صور التضاد، ويبين أن العيد لم يكن سببًا للأفراح فقط، وربما يغيب الحس بالبهجة والفرح ليحضر الحزن والألم بعبارات أو رموز ذات دلالة على الأحزان، وإحساس الذات بالنقص يظهر ذلك من خلال الألفاظ التي يُظْهرها الشاعر بأسلوب تقريري موجز، ولا شك أن الجمع بين المضادات أسهم في تشكيل المدلول السيميائي، فهذه الهواجس ترسم ملامح العواطف التي تكمن وراء الألفاظ، فتشكل نسيج النص الشعري.

---

(١) رحيمة شتر: النص الصوفي من خلال سيمياء الأهواء، العدد ١٣، مجلة كلية الآداب واللغويات، جامعة بسكرة، ٢٠١٣م، ص ٨٢.

٣- العصر العباسي (١٣٢هـ/٧٥٠م- ٦٥٦هـ/١٢٥٨م):

يُعدّ العصر العباسي عصرًا ذهبيًّا، من حيث ازدهار الثّقافة العربية، ففيه ظهر أئمة الفكر الإسلامي وأعلام الأدب العربي شعره ونثره، كما شهد هذا العصر تحول الذّوق العام وظهور المؤلّفات القديمة؛ هذا ما جعل الدارسين يهتمون به، وإذا سلّمنا بأن الشّعر هو صورة لحياة الشّاعر ومرآة عاكسة لميوله وأحاسيسه؛ فإننا نجد في قصائد العيد لابن الرومي والمتنبي والبحتري أهم المواقف في حياتهم التي عبروا عنها بحس إنساني مليء بالمشاعر والأحاسيس مبني على يقظة وجدانية متفتحة؛ لذلك حاولت الباحثة تقصي مختلف مظاهر العاطفة المعبَّر عنها عن طريق منهج سيمياء العواطف.

المحور الثاني: الدراسة التطبيقية:

منهجية التحليل:

يرمي تحليل العمل الأدبي إلى تفكيك النص؛ بغية الوصول إلى خلاصة المعنى المنشود منه، وفق آليات محددة، وقوانين منهجية خاصة تشكِّل في مجملها منهجًا بحثيًّا أو نظرية علمية كاملة، وبذلك يكون التحليل عملًا علميًّا ذا أنساق يعيد بناء الإنتاج الأدبي بناءً دلاليًّا متجددًا، يفيد المتلقي في سبر أغواره والتصالح مع غموضه وعبور تموجاته الوعرة، ومن تلك المناهج المنهج السيميائي أو السيميولوجي، (سيمياء الدلالة) الذي يعتمد على اللسانيات في تحليل العمل الأدبي والوقوف على أنساقه الدلالية، فالعمل الأدبي رموز خلَّاقة، ومنتج من مبدع، ذو

حمولة دلالية تبعده عن الكلام العام، تتحقق بتعانق الدال والمدلول تعالج قضية تلامس المجتمع، والقضية محل البحث هنا هي سيمياء العواطف أو الأهواء المتعلقة بمناسبات الأعياد، تطبيقًا على شعراء العصر العباسي، من أجل الكشف عنها من مختلف الجوانب النفسية للوصول إلى كنهها وربطها بواقعها السياقي، ومن أسس هذا التحليل الاعتماد على:

الظروف المحيطة بالعمل الأدبي وربطه بالواقع.

المعاني المتبادرة إلى الذهن من النص ورموزه.

البنيوية في إنتاج الجملة وتوضيح ترتيبها.

القدرة الخطابية لمعرفة نظام إنتاج الأقوال وبناء النصوص.

الكشف عن السمات الكامنة بين السطور وظلال الكلمات المشكِّلة للغة الطبيعية والاصطلاحية.

العلاقات التركيبية وعلاماتها القابلة للتحول الدلالي في سياقات مختلفة.

تشاكل المعنى وتباينه.

كل تلك الأسس لا بد أن تكون في دائرة العواطف وحدودها.

النموذج الأول: عواطف العيد في شعر ابن الرومي:

ابن الرومي: هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج، وكنيته ابن الرومي نسبة لأبيه، وُلد ببغداد عام ٢٢١هـ - ٨٣٦م، وبها نشأ، كان مسلمًا مواليًا للعباسيين، وهو شاعر من شعراء القرن الثالث الهجري في

العصر العباسي، كان ابن الرومي مولى لعبدالله بن عيسى، ولا يُشَكّ أنّه رومي الأصل، فإنّه يذكره ويؤكّده في مواضع من ديوانه. وكانت أُمّه من أصل فارسي. كان أبو الحسن شاعرًا متعدد الأغراض الشعرية، ثري الروح، متفرّدِ الصوت الشعري. وكان ابن الرومي ناري اللسان، سريع الغضب والانقلاب. شهدت حياته الكثير من المآسي وبعضها يتعلق بظروفه الاجتماعية، فقد كان بعيدًا عن بلاط الخلفاء، يعيش بين عامة الشعب، له ديوان شعر مطبوع. قال عنه ابن خَلِّكان: "هو صاحب النظم العجيب، والتوليد الغريب، يغوص على المعاني النادرة، فيستخرجها من مكامنها ويبرزها في أحسن صورة، ولا يترك معنى حتى يستوفيه إلى آخره ولا يبقي فيه بقية"(١).

قال ابن الرومي يمدح(٢):

للناسِ عِيدٌ وَلي عِيدانِ في العِيدِ ** إذا رأيْتُكَ يا ابن السَّادَةِ الصِّيدِ

إذا هُمُ عَيَّدُوا عِيديْن في سَنَةٍ ** كانت بوجهك لي أيامُ تَعْييدِ

قالوا اسْتَهَلَّ هِلالُ الفطْرِ قلتُ لهم ** وجْهُ الأمير هلالٌ غيرُ مفْقودِ

بدا الهلالُ الذي اسْتقبْلتُ طَلْعَته ** مُقابَلًا بهلالٍ منك مَسْعودِ

أجْدِدْ وأخْلِقْ كلا العيديْنِ في نِعَمٍ ** تأبَى لهنَّ الليالي غير تجديدِ

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، دار صادر، بيروت، تحقيق: إحسان عباس، ١٩٧٠م، ٣٥٨/٣.

(٢) عباس محمود العقاد، ابن الرومي: حياته من شعره، هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٤م، ص ٩.

إن قاد صنوُكَ جَيْشَ العيدِ عُقْبَتَهُ ** فما اخْتَلَلْتَ لفقْدِ الجيش في العيدِ

بلْ لوْ تَوَحَّدْتَ دون النَّاسِ كُلّهمُ ** كنتَ الجميع وكانوا كالمواحِيدِ

عنوان هذه القصيدة في الديوان هو (لِي عِيدَانِ)[1].

يتألف هذا العنوان من مبتدأ وخبر، الخبر مقدم تمثل في عبارة الجار والمجرور، وهي عبارة اسمية مركزية إلزامية الترتيب، اللام الجارة تحمل الاستحقاق يقول ابن يعيش: "لها (اللام) في الإضافة معنيان: المِلْكِ، والاستحقاق، وإنما قلنا المِلْك، والاستحقاق؛ لأنها قد تدخل على ما لا يُمْلَك، وما يُمْلَك، وذلك نحو قولك: «الدارُ لزيدٍ»؛ فالمراد أنه يملك الدارَ، وكذلك «الغلام لعمرو»؛ لأنهما ممّا يُمْلَك. وتقول: «السرجُ للدابّة»، و«الأخُ لعمرو»، فالمراد بذلك الاستحقاق بطريق الملابسة. والمعنى بالاستحقاق: اختصاصه"[2]. فالعيد الثاني هو عيد الشاعر المختص به المنطلق من نفسيته المتفردة باحتكار الفرحة بوجه الممدوح بعيده الخاص، ويكون المعنى بذلك: أستحق أنا الشاعر عيد الفطر العيد الأول معكم أيها العامة، وأنفرد بعيد ثانٍ يكون هلاله إطلالة وجه الممدوح. والمبتدأ في العنوان مؤخر وهو (عيدان) لفظ مثنى مرفوع بالألف نيابة عن الضمة، وتأخر لأنه نكرة، فالعيد الأول معرفة معروف (الفطر أو الأضحي)،

---

(١) أحمد حسن بسج، ديوان ابن الرومي، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٤٠٤.

(٢) يعيش بن علي، شرح المفصل للزمخشري، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠١م، ص٤٨١.

والعيد الثاني الخاص نكرة يتكرر بلا تحديد موعد وتوقيت زمان، العيد الأول بقسميه يحلُّ بعد أداء نسك فرض معلوم: الصوم أو الحج للعامة، وعيد الشاعر الخاص جاء مرة بسبب الصلح الذي قاده الممدوح؛ وهو مناسبة القصيدة والصلح والعفو من تعاليم الدين التي تستوجب الشكر والاحتفاء، ويتجدد هذا العيد بشكره لممدوحه وبما يفيض عليه من عطاء وكرم وبما يغدقه عليه من نِعَم.

ومن ناحية التطريز الصوتي لشحنات الأصوات بدلالتها النطقية وأشكالها الكتابية الخطية (الحروف)؛ فهناك إشارات عميقة، ولمحات رمزية بديعة في هذا العنوان (لي عيدان) تتمثل في أن الأصوات كلها الصائتة والصامتة مجهورة، والجهر وضوح وظهور يناسب فرحته وما يناسبه من طقوس وعادات الزينة والتبكير في الخروج للصلاة... إلخ؛ فاللام صوت لثوي أو لثوي حنكي مجهور وهو صوت جانبي منحرف، يتيح للسان حرية الحركة، وهو مكسور والكسرة أولى الحركات المعيارية، في النطق من مقدمة الفم، لتناسب ما بعدها، وهي الياء الشجرية المجهورة، ومع الياء يمتد النَّفَس مَدَّة ليلفت انتباه المتلقي فيستعد لسماع بقية الكلام، وهنا إثارة نفسية مهمة، ثم يأتي صوت العين الحلقي المجهور الدال على النصاعة والوضوح، ومعه ياء المد، فالدال الصلبة الانفجارية المقلقلة والألف بعدها لحصر عيد الشاعر مع اللام (لي عيدان) لتأكيد خصوصية عيده الثاني؛ لأن العيد الأول مشترك، وأخيرًا ختم الشاعر العنوان بالنون، ومن دلالته الظهور والوضوح كما في الكلمات الآتية

(نبع، نبت، نما، نبش، نبح،... إلخ)؛ حيث (تتضمن كلها معنى الخروج أو الإخراج ولكن إلى الأعلى غالبًا)[1]. ومن صفات صوت النون الغنة الصادرة من الأنف التي توحي بالشموخ والعزة والثقة بالنفس.

وموضوع النص الكلي للقصيدة هو المدح، والثابت الموضوعي في القصيدة من حيث المحايثة هو: ١- الذات ٢- الآخر (الناس).

وتتجلى رؤية الشاعر العاطفية المتفائلة من خلال هذه الأبيات التي تعكس فرحته وبهجته المضاعفة غير المعتادة، المتجاوزة لفرحات الناس لما فيها من خصوصية نفسية، وثبات وجداني، يحلِّق به منفردًا بعيدًا عبَّر عنه بقوله: (لي عيدان)؛ فاللام أداة جر تفيد هنا التملك، فهو يمتلك عيدين وللناس عيد واحد، ثم اعترف بسيادة الممدوح وأن آباءهم (سادة) وأقر أنهم (صِيَد) جمع (أصيد)، وهو الملك المزهو بنفسه الذي لا يلتفت من الكِبر؛ وذلك اعتزاز بأصل الممدوح، ثم استدرك الشاعر أن العيدين قد ينصرفان إلى عيدين: الفطر والأضحى، فكرَّر الفكرة وأبان المعنى بإشارة أخرى تأكيدًا على خصوصيته، بقوله:

إذا هُمُ عَيَّدُوا عِيديْن في سَنَةٍ ** كانت بوجهك لي أيامُ تَعْييدِ

وقد وظَّف التكرار (عيدوا، عيدين، تعييد) في انسجام قوله، ومن أدق الإشارات، وأروع العبارات قوله (بوجهك)؛ فالعيد يحتاج لهلال، وهلال الشاعر هو وجه ممدوحه، الذي انبهر بجلاله، استأنس بجماله، في

(١) مُحَمَّد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، ط١، دمشق، ١٩٦٠م، ص ٨٨.

سكون شعوري وثبات عاطفي وثقة بالغة، فهو مستقر نفسيًّا، والناس مضطربة في البحث عن الهلال ورؤيته، فهلاله غير مفقود ولا يغيب؛ ولذلك أيامه كلها أعياد، "إن سيميائية الهوى تهتم بالحالة النفسية وما يعتريها من مشاعر وانفعالات وأهواء، ولما يشعر المرء ويحس وتنعدم المسافة بين الذات والعالم، إن العالم بوصفه حالة للأشياء ينسخ في حالة الذات، أي يدمج من جديد في فضائها الداخلي المفرد"(١). وهذا ما حدث للشاعر من خلال وصفه، ويواصل الشاعر اندياحه العاطفي الانفعالي لقوله:

عليك أُبَّهَةُ التأمِيرِ واقِعَةٌ ** لا بالجنود ولا بالضُّمَّرِ القُودِ

يضعنا الشاعر بين تناقضين في المشاعر والعواطف تجاه الإمارة؛ الأول يثبت له صفة الإحساس بالجمال والحسن والبهاء للإمارة، ويجعلها صفة غالبة بلفظة (واقفة)؛ أي إن الإمارة مجسَّدة واقفة ممتثلة للممدوح مستقرة الحال بعيدة عن الاضطراب تجسّد لنا الاستقرار والراحة بفطرته، والثاني يكتسب هذه الإمارة من خلال الجنود الضامرة والخيول ذات العناق الطوال بقوة وسطوة، وفي ذلك مفارقة لإحساس الشاعر بمن يستحق الإمارة؛ مما جعله يثبت لممدوحه ذلك، ويؤكد بالقصر الذي بدأ به وهو قصر الجار والمجرور (عليك)؛ وفي ذلك دليل على تأكيد الشاعر لسمة البهاء والحسن التي تخص الممدوح دون غيره، ثم قال:

---

(١) مُحَمَّد الداهي، سيميائية الكلام الروائي، شركة النشر والتوزيع المدارس، ٢٠٠٦م، المغرب، ص٣٤.

أَنْتَ الْأَمير الَّذِي وَلَّته هِمَّته ** بِغَيْر عَهْد مِنَ السُّلْطان مَعْهود

يبرز الشاعر البعد النفسي للأمير والإحساس به، من خلال الهمَّة التي وجدها عند ممدوحه (عبيد الله بن عبد الله)، فالسمات الجميلة الفطرية تظهر من خلال إحساس الشاعر وملامسته لمكانة الممدوح هيبة ورفعة وعلوًّا، فهذه السمات هي التي ساقته لهذه الإمارة دون تكليف من السلطان كما هو مألوف ومعروف. وقد أكّد هذا البعد النفسي بقوله: (أنت الأمير) بالجملة الاسمية التي تدل على ثبات الصفة، ومن خلالها يتنامى الحس العاطفي، وترتسم الهوية النفسية لتعكس البعد الإيجابي؛ فالشاعر يعبر عن حالة شعورية، وهذا ما يبين ويبرز أن الأحاسيس والمشاعر شيء سابق في الوجود، وهناك علامات تعبر عن المشاعر؛ فالأمر يدور حول "المفاهيم العاطفية بمظاهرها اللغوية، ويتعدى ذلك إلى الأساس العاطفي للنص كله"(١).

النموذج الثاني: عواطف العيد في شعر المتنبي:

هو أحمد بن الحسن بن الحسين بن عبدالصمد الكندي الكوفي (٣٠٣-٣٥٤هـ)، له مكانة سامية بين شعراء الدولة العباسية في القرن الرابع الهجري، مدح سيف الدولة، وعاش معه أجمل أيام حياته معتزًّا بعروبته مفتخرًا بنفسه، لكنه سرعان ما غادر إلى الشام، وارتحل إلى مصر طلبًا لتحقيق مراده في الحكم والخلافة عند كافور الإخشيدي. ومن أجمل

(١) الجرداس جرماس، سيميائية الأهواء في حالات الأشياء إلى حالات النفس، دار الكتب الجديدة، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م، ص٥٠.

أعماله قصيدته التي قالها في ليلة العيد هاربًا من مصر، عندما تبددت آماله وأحلامه.

قال يهجو كافورًا في يوم عرفة قبل مسيره من مصر بيوم واحد سنة خمسين وثلاثمائة[1]:

عيدٌ بِأَيَّةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ ** بِما مَضى أَم بِأَمرٍ فيكَ تَجديدُ

أَمّا الأَحِبَّةُ فالبَيداءُ دونَهُمُ ** فلَيتَ دونَكَ بيدًا دونَها بيدُ

لَولا العُلا لَم تَجُب بي ما أَجوبُ بِها ** وَجناءُ حَرفٌ ولا جَرداءُ قَيدودُ

وكانَ أَطيَبَ مِن سَيفي مُضاجَعَةً ** أَشباهُ رَونَقِهِ الغيدُ الأَماليدُ

لَم يَترُكِ الدَّهرُ مِن قَلبي ولا كَبِدي ** شَيْئًا تُتَيِّمُهُ عَينٌ وَلا جيدُ

وموضوع النص الكلي للقصيدة هو الهجاء، والثابت الموضوعي من حيث المحايدة هو: ١. الذات ٢. (العيد).

تظهر نظرة الشاعر العاطفية المتنامية بالتشاؤم، من خلال هذه الأبيات التي تبرز حزنه غير المعتاد؛ لما في نفسه من خصوصية سيئة، تظهر في نفسية الشاعر الهارب في ليلة العيد، وهذه علامة واضحة لعدم رضا الشاعر بالواقع الأليم، وعدم وصوله إلى ما كان يصبو إليه من المعالي في الإمارة والحكم.

وقد أظهر الشاعر هذا الهم، معبِّرًا عنه في بداية أبياته بحذف المبتدأ

(١) عبدالرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، دار الكتب العربية، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٢٠٢-٤٠٣.

في الجملة الاسمية (أنت)، والبدء بالخبر (عيد) الذي كان ينتظر فيه المسرات والوصول للأهداف والغايات، وأصبح مستودعًا لحزنه النفسي. يتساءل الشاعر بأداة الاستفهام (أي)، وهي علامة رمزية تأتي ملازمة للإضافة، أراد بها الشاعر ملازمة الحال: أجاء بأمر جديد أم جاء بالهموم والأحزان؟ وهذا ما اعتاد عليه الشاعر.

وعادة يبدأ الشعراء مطالع قصائدهم بالغزل أو مخاطبة رفيقين أو ممدوح، وهنا تجاوز المتنبي كل ذلك، وألبس العيد لباس الإنسان مصادمًا له متسائلًا عن كيفية عودته، أهي المعتادة التي لا تفرح أم عودة جديدة فيها ما يسر؟!، ولعل السر في هذا الخطاب هو شعور المتنبي بالوحدة، وتنكُّر الناس له؛ لبُعد أحبته عنه، وهو شعور عاطفي مؤلم حاول تجاوزه بالبيت الآتي:

أَمّا الأَحِبَّةُ فالبَيداءُ دونَهُمُ ** فلَيتَ دونَكَ بِيدًا دونَها بيدُ

لا يمكن تجاوز رؤية الشاعر التشاؤمية السوداء، التي تظهر كامنة في التصادم بين (الأنا) و(العيد)؛ فهو يترجمها من خلال ما حوله عبر وجدانه وشعوره الذي يتخلله الضيق، بواسطة العلامات اللغوية.

(البيداء) التي تترجم المشاعر وتُدخل في النفس هواجس تتعلق بالمجهول، فهي تبيد البشر، فالشاعر لا يُحاصَر بالهموم فقط، ولكن ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وتأتي لحظة الشعور بالضيق لتقابلها لحظة للتمني من خلال العلامة اللغوية (ليت)، فيتمنى أن يُبعد عنه العيد ضِعف المسافة التي بينه وبين أحبابه، وهذه إشارة توحي بالمعاناة التي

أفضى بها إلى رسم خارطة مشاعره التي يتسيَّدها الحزن والألم، فالشاعر هنا يصطدم بحواجز تضيق حاجز الشعور بالراحة والسعادة، وتمتلئ لتتسع بالهم والحزن.

لَولا العُلا لَم تَجُب بي ما أَجوبُ بِها ** وَجناءُ حَرفٌ وَلا جَرداءُ قَيدودُ

ظهرت معالم الانكسار والضعف عند الشاعر المتنبي لنيل ما يتمنى ويصبو إليه وهو الطموح والعلا، بدأ بقوله (لولا) فهي حرف امتناع لوجود، وركَّز الشاعر على المبتدأ الذي حُذف خبره وجوبًا وتقديره موجود (العلا)، تتأرجح رؤية الشاعر بين أمرين: الأول: الطموح والعلا، والثاني ما فعله من مخاطر وترحال، بكل الوسائل الممكنة من ناقة عظيمة ضخمة وفرس قليل الشعر أجرد طويل العنق سريع العدو، فحب الشاعر ورغبته فيما يتمناه جعله يخاطر بكل الطرق للوصول إلى مبتغاه وهدفه، ويظهر لنا من خلال هذا البيت إحساس الشاعر باليأس والإحباط فنجد حواس الشاعر متبعثرة ما بين الحزن والضعف. والبعد العاطفي مسؤول عن إدارة نواتج التبعثر والشدة الحواسية"(١).

ثم قال:

وكانَ أَطيَبَ مِن سَيفي مُضاجَعَةً ** أَشباهُ رَونَقِهِ الغيدُ الأَماليدُ

الحس المأساوي هو المهيمن في هذا البيت، (الواو) سابقة لما قبلها، والشاعر هنا يؤكد ما قاله في البيت السابق مقدِّمًا خبر (كان) لأهميته

(١) جاك فونتاني، سيمياء المرائي، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٠٣م، ص١٠٠.

على اسمها، فقد امتنع الشاعر عن لحظات الفيض الوجداني الفطري، الذي يتجلى في نزعة الحب والهوى والعشق، التي تعطي الحياة مذاقًا خاصًّا، وفضَّل معانقة سيفه من أجل طلب العلا، وأخذ البياض والرهافة من السيف. وهذا أثر حقيقي للقتل مطابقًا بالنساء لقتلهن للرجال؛ وهنا تظهر العاطفة من خلال الأثر النفسي الذي يعكس البيت الآتي:

لَم يَترُكِ الدَّهرُ مِن قَلبي ولا كَبِدي ** شَيْئًا تُتَيِّمُهُ عَينٌ ولا جيدُ

ينفي الشاعر عن نفسه عواطف الحب تجاه النساء بأعينهن النجلاء الجميلة ولا أجيادهن الطويلة الجميلة.

ويثبت عواطف الحزن وأعماق الكآبة، التي قسَّمت قلبه وقضت عليه وقسَّمت كبده، وهنا يثبت أن نوائب الدهر محقت كل ما عنده من إحساس ومشاعر؛ فالقلب يتألم، والكبد تتمزق. وتُعد الألفاظ اللغوية التي استعملها الشاعر (القلب) و(الكبد) سمات وعلامات تترجم ما في نفس الشاعر من حسرة وألم.

والقصيدة من بحر البسيط الذي يتميز بالجزالة ودقة الإيقاع، بُنيت القصيدة على رَوِيِّ الدال الذي يتميز بالانطباق التام للسان، ثم الانفجار للصوت عند انفتاح اللسان عند أصول الثنايا، وربما قصد الشاعر هذا الاختيار، لما جرى له من انحباس في أرض مصر تلاه انفجار تمثل في الهروب من مصر وهجاء كافور.

النموذج الثالث: عواطف العيد في شعر البحتري:

هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي. وُلِدَ في منبج سنة ٢٠٤

هجرية-٨٢١م. امتاز بالنبوغ الشعري منذ نعومة أظافره، وتلقى تعليمه بحلب ثم رحل إلى العراق، وكان أشهر شعراء عصره (أبو تمام، والمتنبي، والبحتري)، وقيل لأبي العلاء المعري: أي الثلاثة أشعر؟ فقال: المتنبي وأبو تمام حكيمان وإنما الشاعر البحتري. برع في معظم الأغراض الشعرية. وكانت وفاته في منبج[١].

قال البحتري يمدح الهيثم الغنوي[٢]:

أَتاكَ الرَّبيعُ الطَّلقُ يَختالُ ضاحِكًا ** مِنَ الحُسنِ حَتّى كادَ أَن يَتَكَلَّما

وَقَد نَبَّهَ النَّوروزُ في غَلَسِ الدُّجى ** أَوائِلَ وَردٍ كُنَّ بِالأَمسِ نُوَّما

يُفَتِّقُها بَردُ النَّدى فَكَأَنَّهُ ** يَبُثُّ حَديثًا كانَ أَمسِ مُكَتَّما

ومِن شَجَرٍ رَدَّ الرَّبيعُ لِباسَهُ ** عَلَيهِ كَما نَشَّرتَ وَشيًا مُنَمنَما

موضوع النص الكلي للقصيدة هو المدح، والثابت الموضوعي من حيث المحايدة هو: ١. الذات ٢. (عيد الفرس)

أَتاكَ الرَّبيعُ الطَّلقُ يَختالُ ضاحِكًا ** مِنَ الحُسْنِ حَتّى كادَ أَن يَتَكَلَّما

فصل الربيع يتجلى فيه الجمال، ويبرز الشاعر جمال هذا الفصل بسمات واضحة، ودلالات لتصنع الأمل والسعادة والتفاؤل، الذي تشعر به الذات، وقد استطاع الشاعر رسم صورة الفرح والبهجة من خلال الألفاظ اللغوية (ضاحك، يختال، يتكلما)؛ حيث الدلالات التي تكشف

(١) ديوان البحتري، مطبعة هندية، مصر، ط ١، ١٩١١م، ١/٢.

(٢) السابق، ٢٣١/٢٣٤.

عن جمال الذات عند الشاعر، وإشارة إلى حيوية المشهد، وجملة (يختال ضاحكًا) تمد الجمال إلى العالم بأكمله، وتجسِّد الجمال الحركي الذي ينشر الحياة بحلول عيد الربيع، وفي ذلك تجسيد للشعور من خلال الألفاظ. وقد اكتفى الشاعر بالدلالة المعنوية، وهي أصغر العناصر في النص الأدبي، ولا يجوز للشاعر أن يكتفي بالدلالة المعنوية فقط؛ بل لا بد أن تجتمع المعاني مع الإيقاع والنظم واللفظ .

جاء الربيع الطلق يختال من الحسن ويضحك حتى يكاد أن يتكلم، فإن هذا النسق لا يفي بتصوير الحالة الشعورية التي مرت بالشاعر؛ لأنه يُفقد التعبير جزءًا من إيقاعه الموسيقي الذي اختاره وذلك يشترك في تصوير الحالة التي تخيلها الشاعر للربيع، وتصوير الحالة التي كان الشاعر عليها.

وقَد نَبَّهَ النَيروزُ في غَلَسِ الدُّجى*** أَوائِلَ وَردٍ كُنَّ بِالأَمسِ نُوَّما

ويستمر المشهد الذي يحاول الشاعر أن يبرز فيه عناصر الفرح والبهجة والانشراح النفسي الداخلي للذات، بقدوم العيد في أجمل الفصول السنوية، أبرز الشاعر الصور الحسية في عيد الفرس بالألفاظ (نبه النيروز)، نبَّه هذا العيد الورود التي كانت نائمة في فصل الشتاء وأيقظها في هذا العيد، فجمع الشاعر ما بين الجمال الحسي المتجسِّد في تنبيه النيروز وإيقاظ الورود والدلالة المعنوية، ولكن هل هذا يكفي للتناسق التعبيري الخاص؟ هل الحالة الشعورية في تصويرها وتجسيدها تكفي لإبراز ما في نفس الشاعر من العواطف والمشاعر، ترى الباحثة أنه لا بد من

وجود عنصر الإيقاع مع النسق والنظم واللفظ.

يُفَتِّقُها بَرْدُ النَّدى فَكَأَنَّهُ ** يَبُثُّ حَديثًا كانَ أَمسِ مُكَتَّما

رسم الشاعر صورة حسية حركية مفعمة بقوله (يَبُثُّ حديثًا) تتفتح الورود بالندى المتساقط عليها، ليشاركها الحديث بصوت مرتفع بعد أن كان مطويًّا في جوف الورود، وهذه إشارة الى الحركة التي أراد بها الشاعر أن يعبِّر عن الدلالة العاطفية في عيد الفرس الذى يأتي في فصل الربيع ويضفي عليه جمالًا، وإذا نظرنا إلى فصل الربيع كأنه كائن حي يتكلم فإننا نكون قد قضينا القضاء الأخير على روح الشاعر؛ لأننا قضينا على الصورة المتخيلة للربيع في حسه، وعلى الإيقاع الموسيقي أيضًا بالألفاظ التي يختارها الأديب، والنسق الذي يرتبها فيه، وترى الباحثة أن الإيقاع والنسق قيمة مهمة في التعبير عن العمل الأدبي ونقل كامل الشعور.

ومِن شَجَرٍ رَدَّ الرَّبيعُ لِباسَهُ ** عَلَيهِ كَما نَشَّرتَ وَشيًا مُنَمنَما

استطاع الربيع أن يعيد للأرض زينتها، بما ذكره الشاعر من إشارات فاللون الأخضر في الأشجار بعد أن تجرَّدت في فصل الشتاء، وكانت عارية وجعلها أشبه بالثياب المنقوشة، وفي ذلك إشارة إلى حيوية المشهد بقدوم عيد الفرس، الذي يحمل دلالات الحب والفرح والسعادة في نفس الشاعر، ولعل الشاعر وفِّق في ألفاظه وترتيبه للإيقاع من خلال التشبيه والموسيقى في هذا البيت لنقل أحاسيسه ومشاعره.

الصور الفنية للقصيدة:

القصيدة من بحر الطويل. الرَّوِيّ الميم المشبعة بالألف. التناغم واللغة

الموسيقية للنص متساوية من حيث الألفاظ والتراكيب من الخارج أو من حيث المعاني والدلالات من الداخل. وجود المحسنات البديعية، مثل: الطباق في (نبّه ونومًا) و(بثّ ومتكتما). يمتلئ النص بالصور الجمالية من استعارات وكنايات، اللغة الشاعرية رقيقة تكمن فيها علاقات مشبعة بالظلال النفسية العاطفية.



الخاتمة:

تجلَّت نصوص العيد الشعرية التي تنبض بالحياة، وفيها كثير من العواطف والمشاعر المتدفقة باختلافها من أفراح وآلام ومن قلق وضجر وبهجة وسرور، وأظهرت الدراسة فاعلية الشعور الإنساني وتشكيله في ثنايا النفس.

وأُظْهِرَت هذه العواطف في العصر العباسي بأغراض مختلفة، منها: المدح عند ابن الرومي والهجاء عند المتنبي ووصف الطبيعة عند البحتري. وقامت الباحثة بتتبعها واستخراج الدلالات التي توحي بها وتعبر عنها لكشف أبعاد النصوص بأسلوب يفضي إلى انعكاس الحالات النفسية للذات عبر رحلته مع النفس من خلال سيمياء العواطف.

أولًا: النتائج:

أكدت الدراسة على إسهام العيد في إبراز المشاعر المتباينة المختلفة عند الشعراء (ابن الرومي، المتنبي، والبحتري)، على الرغم من وجودهم في عصر يجمعهم من حيث الثقافة والأدب والنقد.

أشارت الدراسة إلى حالات التماوج العاطفي عند كل شاعر.

توصلت الدراسة إلى ظهور الإجراء السيميائي الذي اعتمد على إبراز العواطف لكشف أبعاد النص بأسلوب يعكس ويبرز الحالة النفسية للذات؛ فابن الرومي كان معبرًا عن إحساس العيد بالمدح الذي يتخلله الفرح، والمتنبي بالهجاء الذي يتخلله الحزن، والبحتري مترنمًا واصفًا لأجمل فصول السنة وهو الربيع.

أشارت الدراسة إلى تجليات البنية العميقة لكل شاعر في ملاحقة رغباته وأهوائه الشخصية، ويتضح ذلك من خلال تحليل الأحاسيس والمشاعر، فهي القاعدة التي يُبنى عليها أي عمل فني، وعلى أساسها يتبلور الحس الإنساني للحقائق الذاتية بالمشاعر والخيال والأبعاد المختلفة.

أكدت الدراسة أن سيمياء العواطف لا يمكن تجاوزها في الدراسات السيميائية.

ثانيًا: التوصيات:

حث المهتمين والمتخصصين على التوسع في عقد دراسات متخصصة بين سيمياء العواطف والفنون الأدبية المختلفة، والعناية بجماليات النصوص الأدبية لعلاقة الأنواع الأدبية بالعاطفة، وأثرها الواضح على الأدباء.

اعتناء الباحثين بتتبع النصوص الحيوية التي تقبل استيعاب المنهج فهناك نصوص كثيرة يمكن أن تضيف لها سيمياء العواطف فائدة الكشف عن الدلالات الكامنة فيها.



المراجع والمصادر:

١- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، الطبعة الثانية، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، مصر.

٢- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ط١٠، مكتبة النهضة المصرية، مصر.

٣- أحمد حسن بسج، ديوان ابن الرومي، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.

٤- برنار توسان، ما هي السيميلوجيا؟، ط٢، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان.

٥- جاك فونتاني، سيمياء المرائي، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٠٣م.

٦- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣م.

٧- الجرداس جرماس، سيميائية الأهواء في حالات الأشياء إلى حالات النفس، دار الكتب الجديدة، بيروت،٢٠١٠م.

٨- جميل حمداوي، السيميلوجيا بين النظرية والتطبيق، ط١، مطبعة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٩- دانيال تشاندلز، أسس السيميائية، المنطقة العربية المترجمة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.

١٠- ديوان البحتري، ط١، مطبعة هندية، القاهرة، ١٩١١م.

١١- ربابعه موسى، سيمياء العواطف: قراءة في قصيدة (نام

الخلي) للأسود بن يعفر، اتحاد الجامعات العربية، مج١٥، ع١، ٢٠١٨م.

١٢- رحيمة شتر، النص الصوفي من خلال سيمياء الأهواء، ع١٣، مجلة كلية الآداب واللغويات، جامعة بسكرة، ٢٠١٣م.

١٣- سعيد بنكراد، السيميائيات والتأويل، ط١، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م.

١٤- عباس محمود العقاد، ابن الرومي: حياته من شعره، هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٤م.

١٥- عبدالرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، دار الكتب العربية، بيروت، ١٩٨٦م.

١٦- فرطاس نعيمة، الشعرية عند ابن رشيق، جامعة مُحَّد خضر بسكرة، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٩م.

١٧- مُحَّد الداهي، سيميائية الكلام الروائي، شركة النشر والتوزيع المدارس، المغرب، ٢٠٠٦م.

١٨- مُحَّد الدمنهوري، الحاشية الكبرى على متن الكافي في علمي العروض والقوافي، ليحي بن علي التبريزي، ١٨٦٨م.

١٩- مُحَّد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دمشق، ١٩٦٠م.

٢٠- نور الهدى حدنانة، سيمياء العنونة في رواية (شمس بيضاء باردة) لكفي الزغبي، رسالة ماجستير، جامعة مُحَّد خضر

بسكرة، ٢٠٢٠/٢٠٢١م.

٢١- يعيش بن علي، شرح المفصل للزمخشري، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان،٢٠٠١م.



القسم الثاني:

من فتاوى المجمع

مِنْ فَتاوَى المَجْمَعِ

١- الفتوى (١٢٣٣): من شروط التفسير والاحتجاج بالقراءة الشاذة:

السؤال: عندي سؤالان، أحدهما: يُقال: بأنَّ تعلم النحو قد يكون واجبًا على فرد معين، وذلك على المفسِّر؟ فهل هذا صحيح؟

ثانيهما: أجاز بعض النحاة إنابة الجار والمجرور مع وجود المفعول به، واحتجوا بقراءة أبي جعفر (لِيُجزَى قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)، وأُجيب بأن القراءة شاذة. فهل القراءة الشاذة غير مُعتبر بها حتى يقولوا ذلك؟

الفتوى: نعم، من شروط المفسِّر أن يكون عالمًا بلغة العرب؛ فقد ذكر الزركشي في البرهان عن مالك -رحمه الله- أنه كان يَقُولُ: "لا أُوتَى بِرَجُلٍ يُفَسِّرُ كِتَابَ اللَّهِ غَيْرِ عَالِمٍ بِلُغَةِ الْعَرَبِ إِلَّا جَعَلْتُهُ نَكَالًا".

ورُوي أيضًا عن مجاهد أنه قال: "لا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ عالِمًا بِلُغَاتِ الْعَرَبِ"؛ ومن ثم فمن الأهمية بمكان تعلم النحو للمفسر وغيره.

والعلم بلغات العرب يعني العلم بكل علومها من النحو والصرف، والأصوات، والبلاغة، ومعاني الألفاظ.

أما إنابة غير المفعول به مناب الفاعل مع وجود المفعول به فأجازه الكوفيون ووافقهم ابن مالك، وأجازه الأخفش بشرط تقدم المفعول به على غيره، ولم يردّ البصريون قراءة أبي جعفر (لِيُجزَى قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) فهي قراءة يُعتد بها في الاستشهاد، وأبو جعفر من القراء العشرة، وسند قراءته صحيح، وإنما أجازوا تأويلها بما لا يعارض مذهبهم على تأويلين:

أحدهما: أن يكون التقدير: ليجزى هو، أي: الجزاء، ويكون (قَوْمًا) منصوبًا بفعل محذوف، تقديره: يجزي الله هذا الجزاء قومًا، ونظيره (يُسَبّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ. رِجَالٌ)، أي: يسبحه رجال.

والقراءات الشاذة إذا صح سندها يجوز الاحتجاج بها في اللغة.

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: أ.د. بهاء الدين عبد الرحمن (عضو المجمع)

راجعه: د. وليد مُحَمَّد عبد الباقي -رحمه الله- (أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



٢- الفتوى (١٢٣٤): دلالة الاستشهاد دون توجيه:

السؤال: نجد في مصادر النحو صاحب الكتاب يفصل المسألة وخلالها يقول مثلًا: وأنشد الكوفيون، ثم يمر دون أن يبين أنهم استدلوا به على كذا أو أن مذهبهم كذا، بل يكتفي بمجرد عزو الإنشاد إليهم ليستدل به هو.

فهل إنشاد الكوفيين يُعد مذهبًا لهم في المسألة التي تضمنها البيت، علمًا أن المسألة غير معروفة عن الكوفيين في كتب الخلاف، وتعلمون أن كتب الخلاف لم تجمع كل المسائل.

الفتوى: نعم، ينبغي لك أن تعد هذا الاستشهاد تنبيهًا من صاحب الكتاب على رأيهم في المسألة، وبحسبك دلالةً على ذلك سياقُ تفصيلاتها.

فأما أن تخلو بعض كتب الخلاف مما يدل عليه ذلك الشاهد من مذهب الكوفيين في بعض المسائل، فربما خلا منه بعضها وحواه بعضها.

ثم نعم لم تجتمع بكتب الخلاف كل مسائله؛ فهي كلها في مسائله، وليست مسائله كلها فيها، على عادة التأليف، وما لا يُدرك كله يُدرك بعضه، وفي مثل تكملة هذا النقص يتنافس أترابك من متنافسي الباحثين المجتهدين.

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: أ.د. مُحَمَّد جمال صقر (عضو المجمع)

راجعه: أ.د. محروس بُرِيّك (أستاذ النحو والصرف والعروض المشارك بكليتي دار العلوم جامعة القاهرة، والآداب جامعة قطر)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



٣- الفتوى (١٢٣٥): الاستئناف النحوي، أدواتُه وضوابطُه:

السؤال: ما هو الاستئناف في اللغة؟ وما هي أدواته؟ وكيف أستطيع تحديده في أي جملة؟ أي ما هي ضوابطه؟

الفتوى: الاستئنافُ هو الابتداءُ بعدَ انقطاعٍ، والكَلامُ المستأنَفُ هو الكَلامُ المبْتدَأ بِه بَعد توقُّفٍ وانقطاعٍ. والجُملةُ الاستئنافيّةُ هي التي تأتي في أثناء

الكلامِ مُنقطعةً عَمّا قبْلَها انقطاعًا نَحويًّا لا مَعْنَويًّا، وذلكَ لاستئنافِ كَلامٍ جَديدٍ بعدَ قَديمٍ، والذي يُميّزُ الاستئنافيّةَ عَن غيْرِها أنَّها ليسَتْ تابعةً لِمَا قبلَها تَبَعًا إعرابيًّا؛ فليسَت متعلِّقةً بِما قبلَها بإتْباعٍ أو إخْبارٍ أو وَصفيّةٍ.

أمّا أدواتُ الاستئناف فهي المسمّاةُ أحرُفُ الاستئنافِ، وهي الواو والفاءُ وثُم وحتّى الابتدائيةُ وأم المنقطعَةُ وبَل التي للإضراب وأو التي بمَعْنى بَل ولكنْ المجردَة من واو العَطف. وقد تكونُ الجملةُ الاستئنافيةُ جوابًا للنداء أو جَوابًا للاستفهام.

مثلًا نجدُ الاستئنافيةَ في قوله -تعالى-: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ) [سورة العَنكبوت، الآيَة ٢٠]؛ فجملةُ "الله يُنشئُ" استئنافيةٌ لا محل لها من الإعراب لأنها منقطعةٌ عما قبلها نحويًّا؛ أي غيرُ تابعةٍ تَبَعًا إعرابيًّا فليسَت نَعتًا لما قبلَها ولا خَبَرًا... ولكنها متصلة بما قبلها مَعْنى فهي تستأنف مَعنى ما قبلَها فقط.

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: أ.د. عبد الرحمن بودرع (نائب رئيس المجمع)

راجعه: د.أحمد البحبح (أستاذ النحو والصرف المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب جامعة عدن)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



٤- الفتوى (١٢٣٨): الفارق بين (سَلْ) و(اسْأَلْ):

السؤال: أود أن أسألَ: ما الفرق بين قولنا (سَلْ) وقولنا (اسْأَلْ)؟

الفتوى: ليس هناك فارق من جهة المعنى بين التصريفين؛ غير أنه من عادة العرب إذا بدأت كلامها اختارت (سَل)، وإذا ورد الفعل في دَرج الكلام اختارت (اسأَلْ)؛ وعلى ذلك جرى الاستعمال القرآني؛ ففي القرآن: (سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ) و: (سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ)، وفيه: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) و: (فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا)... ونحو ذلك.

وقد خالف ذلك الاستعمال أحمد شوقي فقال:

وسلا مصرَ هل سلا القلبُ عنها

فاختار (وسلا) ولو قال (واسألا) لما اختل الإيقاع العروضي؛ إذ القصيدة من بحر الخفيف (فاعلاتن متفعلن فاعلاتن)؛ فعلى اختيار شوقي تصير التفعيلة الأولى مخبونة (فعلاتن)، ولو اختار الوجه الآخر لصارت (فاعلاتن). غير أن شوقي إنما اختار (سلا) لكي يحقق ذلك الجناس التام بين (سلا) بمعنى: اسألا، و(سلا) بمعنى: نسِيَ وانصرف.

ومثل سل واسأل (مُر) و(اؤمر)؛ ففي بدء الكلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مروا أولادكم بالصلاة لسبع)، وفي درَج الكلام قال الله – عز وجل-: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا).

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: أ.د. محروس بُريّك (أستاذ النحو والصرف والعروض المشارك بكليتي دار العلوم جامعة القاهرة، والآداب جامعة قطر)

راجعه: أ.د. مُحمَّد جمال صقر (عضو المجمع)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



٥- الفتوى (١٢٣٩): نزول القرآن على سبعة أحرف تيسيرًا للذكر:

السؤال: نؤمن أن الله أنزل القرآن على سبعة أحرف كما صح في الحديث، ولكن هذا الأمر - أعني نزول القرآن على سبعة أحرف التي تبقى منها هذه العشر القراءات- يستغربه الناس، مع إيمانهم بالحديث، لكن يريدون أن يُشفى غليلهم في هذه المسالة بحثًا وزيادة اطمئنان.

- إذا كان نزول القرآن على هذا الوجه للتخفيف على الأمة فلماذا لم يقرأ كل قطر بقراءة حاليًّا؟ بل غالبهم يقرأ لحفص والمغربيون يقرؤون لورش.

- هل ورد في أصول القراءات - ولو شواذ- نطق القاف بنطقنا المعروف الذي يشبه حرف الـg بالإنجليزية، وهل كانت العرب تنطق هذا؟

الفتوى: نزل القرآن في أمّةٍ أمّية، لها لهجات مختلفة، يصعب على الهذليّ منهم أن ينطق بلهجة القرشيّ، ويصعب على القرشيّ أن ينطق بلهجة التميميّ، وهكذا، ومن الأعراب من لا يقدر على ترك الإمالة! إن كانت لغته الإمالة ولو أمسكت بلسانه.

فأراد الله أن ييسر على أولئك، فأنزل القرآن على لغات شتى، ليكون ميسّرًا بلسان كلٍّ منهم، وهذا هو القول الذي ترجّح لي بعد البحث والنظر، وإن كنت لا أقطع به؛ لأنه من المحارات التي وقف عندها كثير من العلماء، ويُذكر عن الشيخ الشنقيطي أنه قال: أشكل عليَّ مسألتان، إحداهما: هذه، والأخرى: انفكاك الجهة؛ ولهذا اختلف في هذه المسألة إلى نحو من أربعين قولًا.

وأما اليوم فإنّ حمل الناس على قراءة واحدة ممكن؛ لكثرة المعلمين، ولكثرة سماع الناس قراءة القرآن في الصلوات، وفي الإذاعات وغيرها، ومعلوم أن لذلك أثرًا في السمع ثمّ اللسان، وإلفُ الناس للتلاوة شائع ذائع من قرون، بخلاف حال الناس في صدر الإسلام. ولهذا المعنى مكان آخر لبسطه، ولكن في هذه الإشارة ما يكفي.

وأما نطق القاف فمنهم من يجعله قريبًا من الكاف، ومنهم من يجعله قريبًا من الغين، ومنهم من ينطقه بين ذلك، وكلّ ذلك صحيح، ولكن الأفصح هو ما عليه القراء اليوم.

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)

راجعه: د.وليد مُحَّد عبد الباقي -رحمه الله- (أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



٦- الفتوى (١٢٤٠): هلْ لكلمة "عشان" أصلٌ في العربية؟

السؤال: كلمة "عشان" عند العامة هل لها أصل في اللغة العربية؟

نحو: أذهب إلى المدرسة عشان أتعلم؟

الفتوى: كثير من الكلمات العامية التي يستعملها الناسُ في مُحادَثاتهم اليومية يتوهمون أنها عربيةٌ، ولكنك إذا تأملتَ وجدتَها محرَّفةً عن وجه صحيح من أوجه العربية، والمثال على ذلك كلمة "عشان" فغالب الظّنّ أنّها مؤلَّفةٌ من كلمتيْن هما حرف الجر "على" واسم مجرور "شأن".

وإذا رددتَ التركيب إلى أصله فكأنك قلتَ: أذهب إلى المدرسة على شأن أتعلم، أي أذهب لشأن التعلُّم، فاللفظ العامي لا يُفهَم إلا بتأويل، ولكن يظلُّ التركيبُ الذي سأل عنه السائلُ غير ذي صحَّةٍ؛ لأن أساليبَ التعبير العربي عن المعنى المراد كثيرة:

- أذهب إلى المدرسة للتعلم.
- أذهبُ إلى المدرسَة لأتعلمَ.
- أذهب إلى المدرسة من أجل أن أتعلم.
- أذهب إلى المدرسة قصدَ التعلم.
- أذهب إلى المدرسَة كي أتعلمَ.
- أذهب إلى المدرسة لكي أتعلم.

فهذه الوجوه وغيرُها، عربيةٌ مقبولةٌ، خلافًا للوجه الذي سأل عنه السائلُ؛ والدليل على أنّه غير مقبول في لغة مَن تُرْتَضى عربيتُه أنّه لا يُفهم إلا

في بيئَته العاميةِ التي تتداولُه، فإذا خرَج من بيئَته العامية أنكرَه باقي المتحدّثين بالعربية.

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: أ.د. عبد الرحمن بودرع (نائب رئيس المجمع)

راجعه: أ.د. أبو أوس الشمسان (عضو المجمع)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



٧- الفتوى (١٢٤١): فائدة بلاغية من تقديم المفعول على الفاعل:

السؤال: ما الغرض البلاغي من تقديم المفعول على الفاعل في قوله تعالى: (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ) سورة البقرة آية ١٣٣؟

الفتوى: هاهنا ملحظان: أحدهما: دلالة (حَضَرَ). والآخر: تقديم المفعول.

أما (حَضَرَ) فإن التعبير بها هنا له دلالة لا تخفى، وهي أنه قبل خروج الروح، بدليل أن يعقوب كان يخاطب بنيه، ونحوه قوله -سبحانه-: {حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ} [النساء: ١٨].

وأما الآخر: ففيه نكتة بديعة، وهو الدلالة على سبق الموت، وأنه لا يفوته أحد، وهذا هو الذي ورد في جميع القرآن، كقوله -تعالى-: {حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ...} [المؤمنون: ٩٩]، وقوله: {حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ

الْمَـوْتُ}[النسـاء: ١٥]، وقولـه -سـبحانه-: {مِّـن قَبْـلِ أَن يَأْتِيَ أَحَـدَكُمُ الْمَوْتُ}[المنـافقون: ١٠] وغـير ذلـك مـن الآيات، ولـيس المـراد بالسـبق هنـا سـبق اللفـظ بـل المـراد أن المـوت والمحتضـر كاللّـذين يجـريان ويسـبق أحـدهما الآخر، والموت هنا هو السابق؛ ولذا قال الله فيمن يفرّ من الموت: {قُلْ إِنَّ الْمَـوْتَ الَّـذِي تَفِـرُّونَ مِنْـهُ فَإِنَّـهُ مُلاَقِـيكُمْ...}[الجمعـة: ٨] أي: يسـبقكم ويلاقيكم، وقال في غير ذلك: {أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ...}[النساء: ٧٨] فالموت سابق لاحق، محيط بكلِّ امرئ لا محالة.. وبالله التوفيق.

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)

راجعه: أ.د. بهاء الدين عبد الرحمن (عضو المجمع)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



٨- الفتوى (١٢٤٢): أدب الأطفال العربي

السؤال: السؤال الأول: هل هناك أدب أطفال عربي؟ لأن أكثر قصص الأطفال التي نجدها في الأسواق هي مترجمة.

السؤال الثاني: إذا أردت تدريس قصة للصف التاسع الأساسي من حيث تتبع الأحداث وتطور الشخصيات فما نصيحتكم في الاختيار؟ وأي كاتب أختار؟

الفتوى: ثمة ما يُعرف بالأدب العربي للأطفال، له وجود وحضور في ساح الأدب العالمي، وقد بدأ نهضته عقب عودة أمير الشعراء أحمد شوقي من بعثته إلى فرنسا؛ إذ إنه تأثر بأدب الطفل عند لامارتين ورفاقه، وقد كتب في هذا المنحى الأدبي الأستاذ حامد القصبي، وربما لو أتيح لك الاطلاع على ما كتبه الأساتذة المختصون في مجال أدب الطفل العربي لوقفتِ على جواب شاف عن سؤالك، ومن هؤلاء: الدكتور علي راشد، والدكتور على خليفة، والدكتور مُحمَّد مظهر الندوي.

أما فيما يتصل باختيارك ما يناسب الصف التاسع فلعل القصص التاريخي تتوافر فيه العناصر التي تبحثين عنها من تطور الشخوص، وتتابع الأحداث، وتنامي المواقف. وقد يسعك أن تبحثي عن ضالتك المنشودة في كتابات رائد أدب الطفل العربي الأستاذ كامل الكيلاني، والله أعلم!

تعليق أ.د. مُحمَّد جمال صقر:

ولا بأس بالجواب، غير أنني أحب أن أذكر هنا مستفيدًا من تلميذي العماني النجيب الأستاذ أحمد الراشدي الباحث المتخصص لأدب الطفل، أنه لم يعد للمترجمات ما كان لها قبلُ من جدوى ولا حفاوة، ولاسيما بعد انفتاح آفاق بعض دور النشر المؤثرة، ومنها:

١- دار كلمات، وهي إماراتية تتميز بفريق رائع من الكُتّاب ولجنة تحكيم قوية عنيدة جدًّا.

٢- دار العالم العربي.

٣- دار الحدائق اللبنانية.

٤- دار أكاديمية.

وهي دور نشر لبنانية راقية جدًّا، تهتم بالنصوص التدريسية.

٥- دار الشروق، وهي مصرية تحتفي بأكبر أدباء الطفل المصريين وغيرهم.

ومما ينبغي التنبيه عليه، ضرورة الاطلاع على سلسلة الأعمال المكرمة من "اتصالات" بمعرض الشارقة الدولي شهر نوفمبر من كل عام.

أما بخصوص الصف التاسع فليس أفضل حقًّا من أعمال الأستاذ مهند العاقوص الكاتب السوري الرائع!

ومن أعماله:

١- فكرة نور، عن دار النحلة الصغيرة دبي.

٢- فدوى تحلم، عن دار النحلة الصغيرة بدبي.

٣- هل أنت زير، عن دار البراق بغداد ٢٠١٣م.

٤- ياسمين وزهرة دوار الشمس، عن دار البراق البغدادية ٢٠١٣م.

٥- بائع الأحلام، عن دار كلمات الإماراتية ٢٠١٥م.

٦- قلوب ملونة، عن دار كلمات الإماراتية ٢٠١٥م.

٧- النافذة المفتوحة، عن دار البراق البغدادية ٢٠١٦م.

٨- جوارب من بلاد العجائب، عن دار البنان البيروتية ٢٠١٦م.

والله أعلى وأعلم،

والسلام!

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: د. وليد مُحَمَّد عبد الباقي -رحمه الله- (أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم)

راجعه: أ.د. مُحَمَّد جمال صقر (عضو المجمع)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



٩- الفتوى (١٢٤٣): هل يصح استخدام "درابزين" في اللغة العربية؟

السؤال: ما رأيكم في استخدام كلمة "دربزين" في نص عربي لغته رسمية؟

الفتوى: الدرابزين أو الطرابزان Trabzan كلمة تركية أو فارسية، في فن العمران، تدل على التفاريج الموجودة بين أعمدَة صغيرَة متباعدة بمسافات متساوية، تُستَعمَلُ حَواجزَ للشرفات والبنايات القديمَة، ويَعلو الأعمدَةَ مُتّكَأٌ.

ويحسن أن يُبحثَ لها عن لفظ عربي ويُترَك اللفظ الأعجمي؛ فتُسمى أعمدة الشرفة أو أعمدة السلالم أو التفاريج.

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: أ.د. عبد الرحمن بودرع (نائب رئيس المجمع)

راجعه: أ.د. أبو أوس الشمسان (عضو المجمع)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



١٠- الفتوى (١٢٤٤): صحة قولهم (الله يخليك):

السؤال: نرجو من فضيلتكم توضيح ما أشكل علينا حول صحة استخدام التعبير الآتي (الله يخليك). هل هذه العبارة تُعد دعاء للشخص أم دعاء عليه؟

الفتوى: الفعل (خَلَّى يُخَلِّي) قديم في اللغة العربية، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

خَلَّى لَهَا سَرْبَ أُولَاهَا وهَيَّجَهَا *** من خَلْفِها لَاحِقُ الصقْلَيْن هِمْهِيمُ

ومعناه الإطلاق والإرسال، ولما كان ذلك يقتضي الترك والكف عن المطلق المرسل خصَّص العامة معنى الفعل بالترك فقالوا خلَّى الشيءَ أي تركه وأبقاه كما هو، وقولهم في الدعاء (الله يخلّيك) دعاء له أن يبقيه الله حيًّا، ومقاصد المتكلمين معتبرة في فهم اللغة وتفسير دلالاتها.

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: أ.د. أبو أوس الشمسان (عضو المجمع)

راجعه: أ.د. محروس بُرِيّك (أستاذ النحو والصرف والعروض المشارك بكليتي دار العلوم جامعة القاهرة، والآداب جامعة قطر)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



١١- الفتوى (١٢٤٥): استعمال لفظتي (زعل) و(زعلان):

السؤال: في العاميات المعاصرة تُستعمل كلمة (زعل) و(زعلان)، بمعنى مستاء وغضبان، فهل يصح ذلك؟

الفتوى: اعلم -بارك الله فيك- أن لفظة (زَعَل) من الألفاظ المولدة- بناء على ما ذهب إليه مجمع اللغة العربية بالقاهرة - وهي تلك الألفاظ التي استعملها الناس فيما بعد عصر الرواية، وقد تطورت دلالتها وذاعت على ألسنة الناس المحدثين في لغة حياتهم اليومية. فيجدر التنبه إلى أن هذه اللفظة ليست من العاميات المعاصرة؛ فقد ذكرها ابن منظور وبعض المعجميين في مصنفاتهم، غير أنهم ذكروا دلالتها على النشاط لا الغضب؛ فجاء فيها: زَعِلَ فلانٌ يَزعَل زَعَلًا بمعنى: نَشِطَ، فهو زَعِلٌ وهي زَعِلَةٌ. وقد تطورت دلالتها بتقييد الفعل وتعديته بحرف جر؛ فنقول: زَعِلَ فلانٌ من شيء أو من أحد فيكون المعنى: غَضِبَ وتألم، وزَعِلَ من المرض: تضوَّر وتلوَّى.

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: د. وليد مُحَمَّد عبد الباقي -رحمه الله- (أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم)

راجعه: أ.د. أبو أوس الشمسان (عضو المجمع)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



١٢- الفتوى (١٢٤٦): مقصدا تكرارِ إلَّا التوكيديُّ والاستثنائيُّ التدريجيُّ:

السؤال: قد عسُر عليّ فهم بعض صور تكرر الاستثناء؛ آمل منكم توضيحها وإيضاحها.

الصورة الأولى: تكرر الاستثناء والحكم واحد والثاني غير الأول؛ مثل: عندي له عشَرة كتب إلا ثلاثة إلا كتابًا، ومثله إذا قال الرجل لامرأته: أنت طالق ثلاثًا إلا اثنتين إلا واحدة.

الصورة الثانية: تكرر الاستثناء والحكم مختلف؛ مثل: قرأت سبعة كتب إلا ثلاثة بعتها إلا واحدًا.

وقد جاءتا مع غيرهما في جواب للشيخ عبد العزيز الحربي -متع الله به-، والثانية أوضح عندي من الأولى.

الفتوى: تكرار (إلَّا) يأتي لمقصدين:

الأول: مقصدٌ توكيديٌّ صِرْفٌ، يتبع ما بعدها ما قبلها في الإعراب، وتُلْغى إلّا في الإعراب، مع بقاء دلالتها التوكيدية، ونحو ذلك قولهم: قام القومُ إلا زيدًا إلا أبا عبدِ اللهِ، إذا كان أبو عبد الله هو زيد، فيُعرَب ما بعد إلا المكررة بدلًا، ومثل ذلك إذا كررت إلا مع العطف في نحو: جاء القوم إلا ثلاثة إلا زيدًا وإلا عمرًا وإلا سعدًا.

الآخر: مقصدٌ استثنائيٌّ تدريجيٌّ، يُعرَب ما بعد إلا مستثنًى، وفي توجيهه

مذاهبُ أشهرها اثنان؛ الأول منهما أن المستثنيات كلَّها بعد إلا مخرجةٌ من المستثنى منه، فقولك: له عندي عشرةٌ إلا ثلاثةً إلا اثنينِ، فالمقر به خمسةٌ؛ لأن الجميع، أي الثلاثة والاثنين، مخرجٌ من العشرة؛ إذ إننا طرحنا مجموع المستثنيات كلها من العشرة، فيكون الباقي خمسةً، وهذا مبني على أن المستثنى الأول مخرج من المستثنى منه، وما تبقى يخرج منه المستثنى الثاني وهكذا للنهاية، وعلى هذا المذهب لا يكون ثَمَّ طلاقٌ في نحو: أنتِ طالقٌ ثلاثًا إلا اثنتين إلا واحدة؛ لأن مجموع المستثنيات متساوٍ مع المستثنى منه في العدد.

والمذهب الآخر، وهو مذهب الأكثرين، أن يُجعَل الثاني مستثنًى من الأول، والثالث مستثنًى من الثاني، فقولك: له عندي عشرةٌ إلا ثلاثةً إلا اثنينِ، فالثلاثة مخرجة من العشرة، والاثنان مخرجة من الثلاثة، فالمقر به تسعةٌ؛ إذ إننا نطرح الاثنين من الثلاثة فيكون الباقي واحدًا، ثم نطرح الواحد من العشرة، فيكون الباقي تسعة، وهذا مبني على أن آخر مستثنى يخرج مما قبله، والباقي مخرج مما قبله حتى نصل للمستثنى منه المذكور في بداية الاستثناء، وعلى هذا المذهب يكون مجموع الطلقات اثنتين، في نحو: أنتِ طالقٌ ثلاثًا إلا اثنتين إلا واحدة؛ لأن الثالث (واحدة) مستثنى من الثاني (اثنتين) فيكون الباقي طلقة واحدة، والثاني (اثنتين) مستثنى من الأول (ثلاث) فيكون الباقي طلقتينِ؛ إذ بقي من المستثنى الثاني طلقة واحدة ومن المستثنى الأول طلقة واحدة .

وثَمَّ تفصيلاتٌ في المسألة متعلقةٌ بتمام الاستثناء ونقصانه وتفريغه وإيجابه ونفيه، لا يتسع المقامُ لذكرها، تُنظَر في المؤلفات النحوية لاسيما الشروح والحواشي.

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: د. أحمد البحبح (أستاذ النحو والصرف المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب جامعة عدن)

راجعه: أ.د. بهاء الدين عبد الرحمن (عضو المجمع)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



١٣- الفتوى (١٢٤٩): وزن (رُبّان):

السؤال: ما الوزن الصرفي لكلمة (ربان) بضم الراء وتشديد الباء، هل الوزن هو (فعال) بضم الفاء وتشديد العين أو الوزن هو (فعلان) بضم الفاء وسكون العين؟

الفتوى: أوردت بعض المعاجم لفظة (رُبّان) في مادة (ر ب ن)، قال الأزهري أظنه دخيلًا، وقال ابن منظور في لسان العرب: "رُبّان كل شيء: معظمه وجماعته، وأَخذتُه برُبّانِه وربّانِه، ورُبّانُ السفينة: الذي يُجْرِيها، ويُجمع رَبابِين"، وقيل: رُبّان الشبّاب: أوّله؛ ومنه قول الشاعر:

وإنما العَيشُ بِرُبَّانِه ** وأنت مِنْ أفْنانِهِ مُقْتَفِرْ

ويروى: معتصر.

ولم يجعلها بعضهم دخيلًا، قال ابن سيده في المخصص: "ومِنْه رُبَّان السَّفِينَة لِأَنَّهُ يُنْشِئُ تدبيرها". وقد أوردها صاحب تاج العروس في مادة

(ربب) ولم يجعلها من الدخيل، وكذلك أوردها الزمخشري في (ربب)، ويُفهم من كلامه أن معنى رُبّان السفينة ذَنَبها؛ وعلى هذا يكون معنى (رُبّان) مأخوذًا من مكان جلوسه حيث يوجِّه السفينة.

لذا فزِنة (رُبَّان): (فُعَّال) عند من يرى أنها مشتقة من (ربن)، ووزنها (فُعْلان) عند من يرى أنها من (ربب).

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: أ.د. محروس بُريّك (أستاذ النحو والصرف والعروض المشارك بكليتي دار العلوم جامعة القاهرة، والآداب جامعة قطر)

راجعه: أ.د. بهاء الدين عبد الرحمن (عضو المجمع)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



١٤- الفتوى (١٢٥٠): مصطلح (التناصّ)، أَعربيٌّ هو أم غربيٌّ؟:

السؤال: هل من الممكن توضيح مفهوم التناص وأنواعه؟ أهو مصطلح عربي أم غربي؟

الفتوى: مصطلح التناصّ له أصول لغوية عربية مأخوذة من الجذر اللغوي للنصّ (نصص)، والتناصُّ على زنة التَّفاعُل مصدر للفعل تناصَّ الذي زنته تَفاعلَ، فيقال: تناصَّتِ النصوصُ تناصًّا؛ أي ازدحم بعضُها ببعضٍ. وقد وردت لفظة التناصّ في بعض معجمات العربية؛ إذ ذكره الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه العين في سياق الجذر اللغوي (ندد) قائلًا: "يوم التناد:

يوم التناص؛ أي ينادي بعضهم بعضًا"، ونصَّ على فعل التناصِّ الزبيديُّ في معجمه تاج العروس، فقال: "تَناصَّ القومُ: ازدحموا "، وكرَّر هذا المعنى المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

أما مصطلح التّناصّ في النقد العربي الحديث فهو ترجمة للمصطلح الفرنسي (i n t e r t e x t)، وهو مركب من كلمة (inter) التي معناها التبادل، وكلمة (t e x t) التي معناها النص. وأما مفهومه الاصطلاحي وبيان أنواعه فهو مبثوث في مجاله النقدي الحديث، ومن السهل الاطلاع عليه في الشبكة العالمية؛ لكثرة وروده فيها بتفصيلاته وتنويعاته المتعددة.

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: د. أحمد البحبح (أستاذ النحو والصرف المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب جامعة عدن)

راجعه: أ.د. أبو أوس الشمسان (عضو المجمع)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



١٥- الفتوى (١٢٥١): هل بين التمني والرجاء فرق؟

السؤال: ما الفرق بين عبارتي: "أتمنّى لك" و"أرجو لك" من ناحيتي دلالة المعنى واللغة؟ وما الأصح استخدامًا في المناسبات الاجتماعية كالأعراس والأعياد وغيرها من المناسبات؟

الفتـوى: بـين التمـني عمـوم وخصـوص؛ فـالتمني عـام في الممكـن وغـير الممكن، وأما الرجاء ففي الممكن، قال الأزهري في معجم تهذيب اللغة: "وَقَالَ أَبُو العبّاس أَحْمد بن يحيى [ثعلب]: التَّمنِّي: حديثُ النّفس بِمَا يكون وَبِمَا لَا يكون.

قَالَ: والتمنِّي: السُّؤال للربّ فِي الْحَوَائِج، وَفِي الحَدِيث: (إِذا تمنَّى أحدُكم فَلْيَسْتكثر فَإِنَّمَا يسْأَل ربَّه).

قَالَ أَبُو بكر: تمنّيت الشَّيْءَ، أَي: قدَّرته وأحببتُ أَن يَصير إليَّ، من (المنا) وَهُوَ (القَدَر). وتَمنَّى: إِذا تَلا القُرآن. وتمنَّى: كذب ووَضع حَدِيثًا لَا أَصْلَ لَهُ.

وَقالَ رَجُلٌ لِابْنِ دَأب، وَهُوَ يحدِّث: هَذَا شَيْء رَوَيْته أم شَيْء تَمَنَّيْته؟

مَعْنَاهُ: افتعلته واخْتلقته وَلا أصْل لَهُ.

قَالَ: والتمنِّي: التِّلَاوَة: قَالَ الله —تَعَالَى-: {وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ} (الْحَج: ٥٢)، أَي: فِي تِلَاوَته مَا لَيس فِيهِ.

قَالَ: والتمنّي: الكَذِب.

يَقُول الرجل: وَالله مَا تمنَّيت هَذَا الْكَلَامَ وَلَا اخْتَلقته.

وَقَالَ —تَعَالَى-: {وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ} (الْبَقَرَة: ٧٨).

قَالَ أَبُو إِسْحَاق: قَالُوا فِيهِ قولَين:

قيل: مَعْنَاهُ: لَا يَعْلمون الْكتاب إِلَّا تِلَاوَة.

وَقد قيل: إِلَّا أماني، أَي: إِلّا أكاذيب.

وَالْعرب تَقول: أَنْت إِنَّمَا تَمْنِي هَذَا القولَ، أَي: تختلقه.

قَالَ: وَيجوز أَن يكون (أماني) نُسب إِلَى أَن الْقَائِل إِذا قَالَ مَا لَا يَعلمه فَكَأَنَّهُ إِنَّمَا يتمنّاه، وَهَذَا اسْتعْمل فِي كَلَام النَّاس، فَيَقُولُونَ للَّذي يَقُول مَا لَا حَقِيقَة لَهُ وَهُوَ يُحِبهُ، هَذَا مُنى، وَهَذِه أمْنية.

قلت: والتلاوة سُمِّيت: أُمنية؛ لأنّ تالي الْقُرْآن إِذا مرّ بِآيَة رَحْمَة تمنّاها، وَإِذا مرّ بِآيَة عَذَاب تمنّى أَن يُوقّاه". وأما الرجاء فقال عنه أحمد بن فارس في معجم مقاييس اللغة: "وَهُوَ الْأَمَلُ. يُقَالُ رَجَوْتُ الْأَمْرَ أَرْجُوهُ رَجَاءً. ثُمَّ يُتَّسَعُ فِي ذَلِكَ، فَرُبَّمَا عُبِّرَ عَنِ الْخَوْفِ بِالرَّجَاءِ. قَالَ اللَّهُ –تَعَالَى-: {مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا} [نوح: ١٣]، أَيْ لَا تَخَافُونَ لَهُ عَظَمَةً. وَنَاسٌ يَقُولُونَ: مَا أَرْجُو، أَيْ مَا أُبَالِي. وَفَسَّرُوا الْآيَةَ عَلَى هَذَا، وَذَكَرُوا قَوْلَ الْقَائِلِ:

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا ** وَخَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَامِلِ

قَالُوا: مَعْنَاهُ لَمْ يَكْتَرِثْ. وَيُقَالُ لِلْفَرَسِ إِذَا دَنَا نِتَاجُهَا: قَدْ أَرْجَتْ تُرْجِي إِرْجَاءً".

والذي ننتهي إليه أنه لا فرق بينهما للدعاء بالخير في الأعراس والمناسبات الاجتماعية المختلفة، وهذا ما عليه استعمال الناس اليوم، وقد لهج بعض الفقهاء غير المدققين بالنهي عن استعمال لفظ التمني والنصح باستعمال لفظ الرجاء وليسوا على حقّ في نهيهم. فلك أن تقول أتمنى لك النجاح أو أرجو لك النجاح.

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: أ.د. أبو أوس الشمسان (عضو المجمع)

راجعه: أ.د. عبد الرحمن بودرع (نائب رئيس المجمع)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



١٦- الفتوى (١٢٥٢): تعدد أنواع الكلمة الواحدة:

السؤال: هل من الممكن أن يكون الفعل صحيحًا مضعفًا ومعتلًّا مثالًا في آنٍ واحد، مثل: ودّ، أو معتلًّا ناقصًا مهموزًا، مثل: رأى؟

الفتوى: لا يمكن أن يكون الفعل معتلًّا وصحيحًا في الوقت نفسه، وفيما عدا ذلك لا تعارض بين اجتماع الصفات الأخرى، فكل واحد من الصحيح والمعتل يمكن أن يكون مهموزًا، ويمكن أن يكون مضعفًا، فالفعل (ودّ) معتل مثال ومضعف في الوقت نفسه، والفعل (رأى) معتل ناقص ومهموز في الوقت نفسه، والفعل (أَمَّ) صحيح مهموز مضعف، و(قوّة) عند من جعلها من (ق و و) اسم معتل لفيف مقرون مضعف في الوقت نفسه.

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: أ.د. بهاء الدين عبدالرحمن (عضو المجمع)

راجعه: د. أحمد البحبح (أستاذ النحو والصرف المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب جامعة عدن)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



١٧- الفتوى (١٢٥٣): وجه نقص العقل عند المرأة:

السؤال: ما وجه نقص العقل عند المرأة في الحديث النبوي؟ أهو غلبة العاطفة على العقل في الشدة؟ أم الرجل أعقل على الإطلاق؟

الفتوى: كلام النبي صلى الله عليه وسلم – وهو الذي أوصى بالنساء خيرًا – واضح بيِّن إذا قُرن بتفصيله، فقد بيَّن - عليه الصلاة والسلام- وجه نقصان العقل بأن شهادتها بنصف شهادة الرجل، ووجه نقصان دينها أنها لا تصلّي شطر دهرها؛ لما يعرض لها من الحيض والولادة.

ونقصان العقل عندها في الشهادة ليس نقصانًا ذاتيًّا، ولكن طبعها هو الذي يجعل ذهنها متوجّهًا إلى ما يناسب طبعها من تربية وزينة وعناية بشؤون المنزل، وهي في هذا خير من الرجل وأقوى حفظًا وأحضر ذهنًا، ولها أعمال من دون ذلك تناسب طبعها ورقتها، ولكنها في المعاملات التي يتعامل بها الرجال دون ذلك، فهي لا تبلغ في الشجاعة والنجدة والسياسة والتخطيط وتدبير شؤون المجتمع مبلغ الرجال، وإن وُجد ذلك في قلائل من النساء، والحكم للأعم الأغلب.

ودونك التاريخ فاقرأه، وستجد العظماء والعلماء والشعراء والكُتّاب والفلاسفة جمهورهم من الرجال، ولا تكاد تجد فيلسوفات بين النساء.

والله سبحانه أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

والخلاصة: أن ذلك النقص ليس نقصانًا في ذاته، ولكنه بالمقارنة مع الرجال الذين قد أُنيط بهم كلّ ما يحتاج إلى العقل والفكر والتدبير.

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)

راجعه: أ.د. عبدالرحمن السليمان (عضو المجمع)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



١٨- الفتوى (١٢٥٤): كيف نشرح كلمة "الآنَ" لغير الناطق بالعربية المبتدئ؟

السؤال: كيف نشرح كلمة "الآنَ" لغير الناطق بالعربية المبتدئ؟

الفتوى: إذا كان الناطق بغير العربية يعرف الإنكليزية فنترجمها له بـnow ونضرب له مثلين أو ثلاثة أمثال على استعمالها. وإذا كان الناطق بغير العربية يعرف الفرنسية فنترجمها له بـ maintenant ونضرب له مثلين أو ثلاثة أمثال على استعمالها.

وإذا كان الناطق بغير العربية لا يعرف الإنكليزية أو الفرنسية، فنحاول أن نشرحها بأساليب بصرية مثل إظهار صورة للساعة على الشاشة أو رسم ساعة على السبورة ثم نحاول شرحها.

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: أ.د. عبدالرحمن السليمان (عضو المجمع)

راجعه: أ.د. عبد الرحمن بودرع (نائب رئيس المجمع)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



١٩- الفتوى (١٢٥٥): هل البحث الدلالي من مباحث النحو؟

السؤال: معلوم لديكم أن النحاة يعرِّفون علم النحو بقولهم: علمٌ بأصولٍ تُعرَفُ بها أحوالُ الكلمة العربيَّة من جهةِ الإعرابِ والبناءِ.

لكن بعض المحدثين يذكر أنَّ النحو ليس مقصورًا عن البحث عن الوظيفة فقط، بل يبحث عن الوظيفة والدلالة معًا. أريد رأيكم: هل البحث عن الدلالة من مبحث النحوي؟

الفتوى: إن الناظر في كتب القدماء من لدن سيبويه وابن جني ومَن بعدهما يجد أنهم لا يقصرون مباحث النحو على الإعراب والبناء بل يتجاوزونه إلى بيان ما في الكلام من حسن وقبح، وما يجوز في الشعر دون النثر، والبحث في وجوه القراءات القرآنية، فضلًا عن شذرات بلاغية لا تخطئها العين؛ وقد التفتت إلى بيان تلك الجوانب مؤلفات ورسائل علمية كثيرة. ويكفي هنا أن أضع بين يديك قول الشاطبي في الموافقات: "إن سيبويه وإن تكلم في النحو، فقد نبه في كلامه على مقاصد العرب وأنحاء تصرفاتها في ألفاظها ومعانيها، ولم يقتصر منه على بيان أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب ونحو ذلك، بل هو يبين في كل باب ما يليق به، حتى إنه احتوى على علم المعاني والبيان ووجوه تصرفات الألفاظ والمعاني". انتهى كلام

الشاطبي، وهذه الموضوعات التي أشار إليها لها صلة بعلم الدلالة، فالنحو لا ينفك عن علم الدلالة وغيره من علوم اللغة، وليس مرادُ من عرَّف النحو بأنه علم بأصول يعرف بها أحوال الكلمات، أن النحو لا يتجاوز ذلك.

هذا هو الوجه الحقيقي للنحو لدى القدماء، وما فعله بعض نحاتنا المعاصرين نحو تمام حسان ومُحَّد حماسة وغيرهما إنما هو عودة إلى ذلك النبع. لكن مقتضيات الدرس الأكاديمي تتطلب أحيانًا الفصل بين النحو والدلالة؛ تبعًا لطبيعة القضية التي يتناولها كل باحث.

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: أ.د. محروس بُريّك (أستاذ النحو والصرف والعروض المشارك بكليتي دار العلوم جامعة القاهرة، والآداب جامعة قطر)

راجعه: أ.د. بهاء الدين عبد الرحمن (عضو المجمع)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



٢٠- الفتوى (١٢٥٧): هل يقع ظرف الزمان بدلًا من الأعيان؟

السؤال: هل يقع ظرف الزمان بدلًا من الأعيان، وإذا لم يقع فما تفسيركم لقول ابن هشام وكثيرٍ من المفسرين في قوله -تعالى-: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا} بأن (إذ) بدل من (مريم) وهي جثة؟

الفتوى: ذهب جمهور النحويين إلى أن (إذْ) ظرف للزمن الماضي غير متصرف، فيلازم النصب على الظرفية، ويخرج في بعض الاستعمالات إلى المضاف إليه، فيضاف إليه أسماء الزمان نحو يومئذٍ وحينئذٍ. وذهب بعض النحويين ومنهم الزمخشري وابن هشام إلى تصرفه، ومن ذلك وقوعُه بدل اشتمال من الجثة؛ لأن الأحيان مشتملة على ما فيها وقتُه، واستدلوا في ذلك على بعض الشواهد، منها قوله –سبحانه-: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا}؛ إذ المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا، لوقوع هذه القصة العجيبة فيه، فوقت الانتباذ، وما عقبه يستلزم معنى في مريم؛ وهو كونها على غاية من التقى والبر والعفاف، فلذلك صح في (إذ) أن تكون بدل اشتمال من (مريم). وأما الجمهور القائلون بملازمة (إذ) للظرفية وعدم تصرفها، فالوجه عندهم في {إِذِ انتَبَذَت} أنها ظرف لمضاف محذوف إِلَى (مريم) الواقعة مفعولًا به، والتقدير: وَاذْكُر قصَّةَ مَرْيَم أو خَبرَها وقتَ انتباذها، وَيُؤَيّد هَذَا القَوْل التَّصْرِيح بالمفعول به فِي قوله –سبحانه-: {واذْكُرُوا نعْمَةَ الله عَلَيْكُم إِذْ كُنْتُم أَعداء}، ورجَّح أبو حيان في البحر المحيط "أنْ يُجْعَلَ ثَمَّ مَعْطُوفٌ مَحْذُوفٌ دَلَّ المعْنى عَلَيْهِ وهو يَكُونُ العامِلُ في (إذْ) وتَبْقى عَلى ظَرْفِيَّتِها وعَدَمِ تَصَرُّفِها، وهو أنْ تُقَدَّرَ: مَرْيَمُ وما جَرى لَها ﴿إذِ انْتَبَذَتْ﴾". واسْتَبْعَدَ أبُو البَقاء العكبري جَعْلَ بعضِ النحويين ومنهم الزَّمَخْشَرِيّ (إذ) بدلًا؛ "لِأنَّ الزَّمانَ إذا لَمْ يَكُنْ حالًا عَنِ الجُثَّةِ ولا خَبَرًا عَنْها ولا وصْفًا لَها لَمْ يَكُنْ بَدَلًا مِنها".

والظاهر – فيما يبدو – أن مذهب الجمهور هو الراجح في بقاء (إذ)

على الظرفية الزمنية لدلالتها على ذلك، وعدم تصرفها إلى غير ذلك إلّا بإضافة بعض أسماء الزمان إليها مع بقاء دلالتها الزمنية في نحو حينئذٍ ووقتئذٍ ويومئذٍ.

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: د. أحمد البحبح (أستاذ النحو والصرف المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب جامعة عدن)

راجعه: د. وليد مُحَمَّد عبد الباقي – رحمه الله- (أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



٢١- الفتوى (١٢٥٨): الحال والتقريب:

السؤال: لديَّ استفسار عن قول الله –تعالى- في سورة النمل: {فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا...} الآية.

فالسؤال هو: ما موقع "خاوية" في الآية؟ أهو خبر لـ"كان" محذوف، أو حال للبيوت؟

الفتوى: خاوية: بالنصب قراءة السبعة، وفي قراءة عيسى بن عمر (خاوية) بالرفع، أما النصب فعلى أنها حال من البيوت، كنصب (شيخًا) في قوله –تعالى-: {وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا}، هذا عند سيبويه، والفراء يسمي هذا

النصب على التقريب؛ لأن اسم الإشارة للتقريب، والعامل في الحال هنا عند سيبويه تمام الكلام، لأن اسم الإشارة مبتدأ وبيوتهم خبر، فلما تم الكلام، وحال (بيوتهم) بين (تلك) و(خاوية) صار هذا التمام عاملًا في الحال، وقريب منه رأي الفراء الذي يعلل النصب هنا بأنه لما ترافع (تلك) و(بيوتهم) صارت (خاوية) خلوًا من أن يعمل فيها شيء مما يسبقها، فهذا الخلو بعد اكتمال الجملة من المبتدأ والخبر هو العامل في نصب خاوية، ولكن فيما بعد صار الشائع عند النحويين أن العامل في الحال معنى الإشارة في (تلك) أي فأشير إلى بيوتهم خاوية؛ لأن سيبويه في بعض المواضع فسر النصب بذكر معنى التنبيه.

أما الرفع في قراءة عيسى فله عدة توجيهات أقواها أن (تلك) مبتدأ و(بيوتهم) بدل من (تلك) و(خاوية) خبر المبتدأ.

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: أ.د. بهاء الدين عبد الرحمن (عضو المجمع)

راجعه: أ.د. مُحَمَّد جمال صقر (عضو المجمع)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



٢٢- الفتوى (١٢٥٩): جمع فَعْلاء بين فُعْل وفَعْلاوات:

السؤال: أنا في طور إعداد درس في الألوان لغير الناطقين بالعربية. قرأت

الكثير من القواعد المتعلقة بهذا الموضوع لكني لم أتمكن من استيعاب الجزئية الخاصة بجمع الألوان. فكل من حمراوات وسوداوات وخضروات وصفروات وغيرها من الكلمات موجودة في اللغة العربية لكن القاعدة تقول بأنه لا يصح جمع ما كان من الأسماء على وزن "فَعْلاء" مؤنث "أفعل" جمعًا مؤنثًا سالمًا، وإنما تُجمع جمع تكسير.

سؤالي: من أين أتت هذه الكلمات؟ وفي أي إطار تُستعمل؟ متى تُجمع الألوان على صيغة "فُعْل"؟ ومتى تُجمع على صيغة "فعلاوات" مع بعض الأمثلة لو أمكن. ملاحظة: أنا لست من المتخصصين في هذا المجال، أنا أحاول فقط المساعدة في نشر اللغة العربية عبر تصميم دروس بسيطة لغير الناطقين بها.

الفتوى: لعل الموازنة في جمع "خَضْراء" بين "خُضْر" و"خَضْراوات"، أن توضح لك الأمر تمامًا؛ فلا ريب في أنك تجمع "خَضْراء" على "خَضْراوات" إذا أردت الدلالة على بعض النباتات، وعلى "خُضْر" إذا أردت الدلالة على لون بعض الأجسام، حتى إنك ربما قلت: هذه خَضْراوات غير خُضْر، أي نباتات غير كاملة الخُضْرة. وسر التمييز بين الجمعين كما ترى، إنما هو دفع التباس الأسماء والألوان، بجمع "خَضْراءِ" اسمًا على "خَضْراوات"، ولونًا على "خُضْر".

وفي المسألة مع ذلك حرصٌ نبيل على تلاؤم جمعي المؤنث والمذكر؛ فإن هذا الجاري في الجمع بالألف والتاء، جارٍ في الجمع بالواو والنون أو الياء والنون، بجمع "أَخْضَر" اسمًا على "أَخْضَرون، وأَخْضَرِين"، ولونًا على "خُضْر".

ذلك رأي البصريين الذين أصَّلوا الأصول ونافحوا عنها وفرَّعوا الفروع وهذَّبوا منها، فأما الكوفيون الحفاظ فلم يعدموا من كلام العرب في حفظهم الواسع، ما يوسِّعون به من ضيق رأي البصريين، وهو ما اعتمده مجمع اللغة العربية القاهري؛ فساوى في ذلك بين الأسماء والألوان.

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: أ.د. مُحمَّد جمال صقر (عضو المجمع)

راجعه: د. أحمد البحبح (أستاذ النحو والصرف المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب جامعة عدن)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



٢٣- الفتوى (١٢٦١): الفعلانِ المُلْحَقانِ (جَلْبَبَ وشَمْلَلَ) معناهما ووزنُهما وأصلُهما:

السؤال: ما معنى: (جلبب)، (شملل)؟ وما وزنها؟ وما نوعها؟

الفتوى: قبلَ أن أجيبَ عن سؤالك أُوضِّحُ لك الأفعال المزيدة للإلحاق التي في ضمنها الفعلان جلبب وشملل.

اعلم أن الزيادة في الأفعال على نوعينِ:

أحدهما: الزيادة المعنويّة المقيس معانيها في أبوابها، وتأتي لإحداث معنًى مُطَّردٍ في بابه زائدٍ على المعنى الأصليّ للفعل، نحو دلالة التعدية بزيادة الهمزة

في الثلاثي المجرد اللازم في مثل كَرُمَ وخرَجَ وذهَبَ، فيقال: أَكرمَ الرجلُ أخاه، وأَخرجَه من ضيقه، وأَذهبَ عنه الحزنَ. ونحو دلالة التكثير بتضعيف عين الفعل الثلاثي المجرد، فيقال في الفعل فَتَحَ فَتَّحَ دلالةً على تكثير الفتح، وفي قَطَعَ قَطَّعَ دلالة على تكثير القطع، ونحو ذلك في مثل هذه الزيادات المطردة في أبوابها على معانٍ عامة تشترك فيها أفعالُها المنسكبة فيها، فضلًا عن معانيها المخصوصة المأخوذة من جذرها اللغوي، فـ(قَتَّلَ) المأخوذة من القتل فيها دلالة التكثير المطردة في صيغة فَعَّلَ، وكذا الأمرُ في سائر الأفعال المزيدة زيادةً معنويةً.

الآخر: الزيادة اللفظيّة الإلحاقية المقصود منها إلحاقُ بناء كلمة معيّنة ببناء كلمة أخرى؛ إمّا بزيادة حرف من أحرف الكلمة الأصلية، نحو: (جلبب) من (جلب)، و(شملل) من (شمل)، بزيادة لام الفعل؛ لكي يُلحَق الفعلُ ببناء فعل رباعي آخر مجرد على صيغة (فعلل) مثل دحرج وبعثر، وإما بزيادة حرف من حروف الزيادة العشرة المجموعة في قولهم: (سألتمونيها)، نحو: (جَهْوَرَ) من (جهر)، و(بَيْطَرَ) من (بطر)، وقَلْنَسَ من قلس. وهذه الزيادة توسُّعيَّةٌ في اللغة، فتصير الكلمة الملحقة على بناءٍ مساوٍ للمُلحَقة بها من الناحية الشكلية في تصرفاتها، فالفعلان جلبب وشملل ملحقانِ بالفعل الرباعي المجرد (دحرج) في تصرفاته، فيقال في الرباعي المجرد الذي على زنة فَعْلَلَ:

دَحْرَجَ يُدَحْرِجُ دَحْرَجةً، واسم فاعله مُدَحْرِجٌ، واسم مفعوله مُدَحْرَجٌ.

ويقال مثله في الملْحَق:

جَلْبَبَ يُجَلْبِبُ جَلْبَبَةً، واسم فاعله مُجَلْبِبٌ، واسم مفعوله مُجَلْبَبٌ.

وعلى وفق ذلك يتضح لك أنّ جلبب أصلها جلب وشملل أصلها شمل، غير أن هذا الإلحاق ليس زيادةً لفظيةً مجردةً، إنما يأتي لمعنًى مخصوصٍ في الفعل الملحق ليس فيه دلالة عامة تتفق فيها الملحقات على خلاف الزيادة المعنوية، فجلبب تحمل معنًى مخصوصًا لا يشترك مع شملل أو مع غيرها مما أُلحِق بصيغة فعلل، وكذا الأمر في غيرهما من الملحقات.

فالفعل جَلْبَبَ معناه إلباسُ الآخرين جِلْبَابًا، فيقال: جَلْبَبَتِ الأمُّ ابنتَها؛ أي ألبستْها الجلبابَ. والجِلْباب في اللغة:

- القَمِيصُ أو الرداءُ.

- ثوب أَوسَعُ من الخِمار، دون الرِّداءِ، تُغَطِّي به المرأَةُ رأْسَها وصَدْرَها؛ وقيل: هو ثوب واسِع، دون المِلْحَفةِ، تَلْبَسه المرأَةُ.

- المِلْحفةُ.

-ما تُغَطِّي به المرأَةُ رأْسَها وظهرها وصَدْرَها كالمِقْنَعة.

وجِلْباب على فِعْلال وجَمْعُه جَلَابِيْبُ، وفي التنزيل العزيز: ﴿يُدْنِينَ علَيْهِنَّ من جَلابِيبِهِنَّ﴾.

وأما الفعل شَمْلَلَ فيقال في معانيه:

- شملَل الرجلُ: أسرع. ويقال للناقة شِمْليل؛ إذا كانت خفيفةً سريعةً مُشَمَّرةً.

- شَمْلَلْتُ النخلةَ إذا أَخَذْتُ من شَمالِيلِها، والشماليل التمر القليل الذي

بقي عليها. ومفرد الشماليل: شُمْلول. وما بقي من رطب النخلة متفرقًا يقال له شماليلُ؛ لذا يقال: ذهب القومُ شَمالِيلَ: أي تَفَرَّقوا فِرَقًا.

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: د. أحمد البحبح (أستاذ النحو والصرف المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب جامعة عدن)

راجعه: د. وليد مُحَمَّد عبد الباقي – رحمه الله– (أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



٢٤- الفتوى (١٢٦٢): الفرق بين التقدير والتضمين:

السؤال: هل هناك فرق بين التقدير النحوي والتضمين النحوي؟

نجد كثيرًا من النحاة والمفسرين يضمنون الفعل معنى فعل آخر، وذلك إذا كان هناك منصوب بغير ناصب. وآخرون ينصبونه بمقدر محذوف، فما الفرق بينهما؟ وأي منهما هو الأقل مخالفة للصنعة النحوية؟ أليس التضمين من باب التقدير النحوي؟

الفتوى: نعم يوجد فرق بين التضمين والتقدير في الاصطلاح النحوي، فالتضمين هو إشراب فعل معنى فعل آخر ومعاملته معاملة الفعل المشرب الطارئ في التعدية وذلك لكي يؤدي الفعل الأول معنى الفعلين معًا وذلك

نحو قوله –تعالى-: (وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) عدي الفعل (تعدو) بـ(عن) وهو يتعدى بنفسه، ولكنه ضُمّن معنى (تنبو) فعُدِّي بـ(عن)، قال الزمخشري: "فإن قلت: أي غرض في هذا التضمين؟ وهلا قيل: ولا تعدهم عيناك، أو لا تعل عيناك عنهم؟ قلت الغرض فيه إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى فذّ".

أما التقدير فيكون لشيء محذوف أو مضمر، فتقدير المحذوف نحو: زيد في الدار أي: استقر في الدار أو مستقر في الدار أو كائن في الدار، وتقدير المضمر كتقدير الفاعل في نحو قوله –تعالى-: (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) فالفاعل مضمر في (اعْبُدْ) تقديره: أنت. والحذف والإضمار قد يراد بهما معنى واحد، وقد يُراد بالحذف حذف ما لا يترك أثرًا في الكلام نحو قوله –تعالى-: (وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) أي الله يعلم كل شيء وأنتم لا تعلمون كل شيء، ويراد بالإضمار الحذف الذي يترك أثرًا، نحو قوله –تعالى-: (مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا خَيْرًا) فالمفعول (خَيْرًا) منصوب بفعل مضمر تقديره (أَنزَلَ) يجوز إظهاره في كلام الناس في مثل هذا النسق، وقد يمتنع إظهار الفعل المضمر، كقولهم: إياك والأسد، والتقدير: نحّ نفسك واحذر الأسد، وكقوله تعالى (انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ) والتقدير: انتهوا وائْتوا خيرًا لكم، على تقدير الخليل وسيبويه، والفراء ينصبه بالفعل المذكور أي: انتهوا انتهاء خيرًا لكم، فيجعل الخير من صفة المأمور به.

فهذا هو الفرق بين التضمين والتقدير، فمجال التضمين محدود والتقدير مجاله واسع جدًّا. ويمكن جعل التضمين نوعًا خاصًّا من التقدير لأننا نقدر مع الفعل المذكور معنى فعل مضمر.

والتضمين لا يمكن ضبطه في قواعد لذلك يبقى سماعيًّا، أما تقدير المضمرات والمحذوفات فله قواعده المعروفة.

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: أ.د. بهاء الدين عبد الرحمن (عضو المجمع)

راجعه: أ.د. محروس بُريّك (أستاذ النحو والصرف والعروض المشارك بكليتي دار العلوم جامعة القاهرة، والآداب جامعة قطر)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



٢٥- الفتوى (١٢٦٣): سلام مربع:

السؤال: أنا باحث في الدراسات التقابلية بين اللغة الروسية واللغة العربية، واستوقفني تعبير اصطلاحي عامي في اللهجة المصرية له مكافئ لغوي في اللغة المقابلة وهو "سلام مربع"، فما هو أصل التسمية والاشتقاق؟ لأني وجدت بعض الصحفيين يستخدمون أيضًا تعبير "صفر مربع"، فما المقصود بذلك وسبب التسمية؟

الفتوى: تتعلق عبارة "سلام مربع"، بتكرار معزوفة موسيقية ترحيبية معروفة، وكأن تكرارها أربع مرات إنما كان بتوجه العازفين عندئذٍ إلى الجهات الأربع، حتى يملؤوا بترحيبهم الدنيا.

ثم قيس على ذلك ما سواه مما يُراد نشره على أي وجه كان النشر: وجه الترحيب أو وجه التأنيب؛ ومن الثاني عبارة "صفر مربع"، المراد بها فضح إخفاق المخفق.

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: أ.د. مُحَمَّد جمال صقر (عضو المجمع)

راجعه: د. وليد مُحَمَّد عبد الباقي – رحمه الله– (أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



٢٦– الفتوى (١٢٦٤) : علامةُ الوقف بين الاتصال والانفصال:

السؤال: من الأمور الفنية والشكلية اختلاف البعض في مجيء الفاصلة متطرفة، والقول بعدم احتمال آخر السطر لها، وإنها إذا وقعت متطرفة فيجب حذفها؛ إذ إن الفاصلة للفصل بين الجمل، وانتهاء الجملة بآخر السطر يغني عنها ـ أي: الفاصلة ـ ويقوم مقامها، فالفاصلة في أصل استخدامها وُضعت للفصل بين الجمل، وقد حدث الفصل بانتهاء السطر، وبداية غيره، فلا مكان لها هناك ولا معنى، ولا أثر قرائي أو جمالي!

والناظر لما جاءت به المدونات المعنية بعلامات الترقيم، لا يجد مانعًا يمنع من مجيء الفاصلة في آخر السطر، بل المنع حاصل في مجيء الفاصلة في أوله. فما المانع المستحدث من تطرفها؟ هل يمكن القول بأن نهاية السطر عبارة عن سكتة خفيفة لا يحسن التنفس معها، وفي ذلك استغناء عن تطرف الفاصلة، التي يجيء بها الكاتب ليعبر عن هذا الوقف، فالوقف الناقص متحقق بانتهاء السطر، ولزوال الغاية التي يُؤتى من أجلها بالفاصلة كان حذفها أولى. ولا

يقاس عليها غيرها من العلامات؛ لأن غيرها من العلامات التي تعبر عن الوقف إما أن تطلب وقفًا كافيًا، أو وقفًا تامًّا، وهو ما لا يحققه انتهاء السطر، فيُؤتى بالعلامة. أما غيرها من العلامات التي تعبر عن الوصل، فالإتيان بها يمنع تحقق الفصل بانتهاء السطر؛ ومن ثم لا قياس! وهل يحقق انتهاء السطر هذا الوقف الناقص؟

الفتوى: الأصلُ في علامة الوقفِ اقترانُها بما وَقَفَ عليْه الكلامُ، وكذلك العلاماتُ الأخرى، فالنقطة والفاصلةُ وعلامةُ الاستفهام وعلامة التعجب ونُقطتا التفسير، ينبغي أن تتصلَ بآخر كلمة في الجملَة حتى يتأكَّدَ التلازُمُ للقارئ؛ فإذا زُحلِقَت العلامَة إلى أول السطر أوشك الاقترانُ أن يَزولَ والتبس على القارئ الأمرُ. وعليْه يتعينُ أن ترتبط العلامة بآخر الجملة من غير فاصل أو فراغ أو نَقل إلى السطر الجديد، وذلكَ لأمن اللَّبس، من غير نظر في الاختلاف بين فريقَيْن.

تعليق أ.د. محمَّد جمال صقر:

لا بأس بالجواب، غير أن مناط السؤال إمكان الاستغناء عن الفاصلة أصلًا بانقطاع المكتوب عند مختتم السطر، وهو مبني على مراعاة نظام الكتابة الورقية وحده دون الرقمية؛ إذ الرقمية متحركة؛ فربما اختلفت التنسيقات، فتزحزحت الكلمات، واتصلت؛ فضاعت الحدود. وإن في كتابة السائل الكريم التي أمامي الآن لدليل ذلك؛ فقد تطرفت بعض فواصل الترقيم من بعد أن لم تكن متطرفة، وتوسطت بعض أطراف الجمل من بعد أن لم تكن متوسطة!

ثم إنه ينبغي في الكتابة الورقية أن نراعي مبناها على الاتصال لا الانفصال -وعليه رسم المصحف مثلًا؛ فلولا اعتبار الاتصال وأن قارئه حالٌّ مرتحل، لا حالٌّ مقيم، ما كُسِرَ آخر حروف آخر كلمات سورة الناس، ولولا ضيق الصفحة لكتبناه كله على سطر واحد- فلا نخلي آخر السطر من علامته الترقيمية المناسبة.

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: أ.د. عبد الرحمن بودرع (نائب رئيس المجمع)

راجعه: أ.د. مُحَمَّد جمال صقر (عضو المجمع)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



٢٧- الفتوى (١٢٦٥): دخولُ اللامِ على الكلمة المبدوءة باللام:

السؤال: إذا أردت القول "تقدمت للجنة من اللجان" صحيح أم أقول "تقدمت لللجنة من اللجان"؟ علمًا بأن اللام الأولى حرف جر.

الفتوى: إذا كانت الكلمةُ مبدوءةً بلامٍ مثل: (لجنة) و(لبن) وكانت نكرة؛ تدخل عليها لام الجر أو لام الابتداء أو غيرهما من غير إشكال نقول: تقدَّمتُ لِلَجنةٍ من اللِّجانِ، ونظرتُ لِلَبنٍ في إناءٍ، فإذا عُرِّفَ الاسمُ المبدوء باللام بأل التعريف، دخلت اللام المبدوء بها في ضمن الإدغام الشمسي الذي هو إدغام لام أل التعريف الساكنة بحرف من الحروف الشمسية الأربعة عشر

المعروفة، ويكون بإدخال لام أل التعريف في الحرف المسمَّى بالشمسي، فيُنطق الحرف المدغم مضعَّفًا، ومثال ذلك كلمة الشَّمس، لو كتبناها كتابة صوتية لكانت: اَشَّمس، فيكون الأمر بإدخال صوت اللام في صوت الشين، فيرتفع اللسان ارتفاعة واحدة بالصوت المدغَم فيه، وكذا الأمر في حرف اللام الذي هو من ضمن الحروف الشمسية، فننطق كلمة اللَّجنة واللَّبن صوتيًّا: الَّجنة والَّبن، ولا يتوهم في ذلك أن اللام المنطوقة هي لام أل التعريف، إنما هي اللام الأصلية للاسم المدغم فيها لام أل التعريف؛ بمعنى أن لام أل التعريف تدخل في اللام المبدوء بها نطقًا بإدغامها بها، وتبقى رسمًا للدلالة على التعريف، فإذا دخلت لامٌ مِثْلُ لامِ الجر على الكلمة المبدوء باللام المعرَّفة بأل، اجتمعتْ ثلاثُ لاماتٍ: لام الجر ولام التعريف واللام المبدوء بها الكلمة، ومثال ذلك كلمتا اللَّجنة واللَّبن، فيكون الرسم في الأصل بدخول لام الجر: لِللجنةِ ولِللبنِ، فتُحذَف همزة الوصل في أل لانتفاء سبب استعمالها بعدم البدء بالساكن، ثم تُدغَم لام أل التعريف في اللام المبدوء بها نطقًا وكتابةً، فيصير الإدغام الذي هو إدخالُ حرفٍ بحرفٍ في الرسم وفي النطق؛ لمنع توالي الأمثال (اللامات الثلاثة)، ويُستعاض عن ذلك بتضعيف اللام المبدوء بها للدلالة على أن الكلمة معرفة بأل التعريف، فيصير الرسم الإملائي بعد دخول لام الجر في نحو الكلمتينِ المعرفتينِ بأل (اللّجنة واللّبن) على الشكل الآتي: لِلَّجنةِ ولِلَّبنِ، ومثال ذلك في سياق التركيب:

- لِلَّجنةِ العلميةِ أثرٌ مُهمٌّ.

- لِلَّبنِ فوائدُ كثيرةٌ.

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: د. أحمد البحبح (أستاذ النحو والصرف المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب جامعة عدن)

راجعه: أ.د. محروس بُريّك (أستاذ النحو والصرف والعروض المشارك بكليتي دار العلوم جامعة القاهرة، والآداب جامعة قطر)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



٢٨- الفتوى (١٢٦٦): التفريط أخص من التقصير:

السؤال: جاء في أحد المنظومات العلمية: "ذو العجز والتفريط والتقصير". فهل التفريط بمعنى التقصير أم أن بينهما فرقًا؟ علمًا أنني قد رجعت إلى شروح المنظومة وبعض المعاجم فلم أجد ما يشفي الغليل.

الفتوى: قال أحمد بن فارس: "الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالطَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِزَالَةِ شَيْءٍ مِنْ مَكَانِهِ وَتَنْحِيَتِهِ عَنْهُ. يُقَالُ فَرَّطْتُ عَنْهُ مَا كَرِهَهُ، أَيْ نَحَّيْتُهُ... فَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ، ثُمَّ يُقَالُ أَفْرَطَ، إِذَا تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْأَمْرِ. يَقُولُونَ: إِيَّاكَ وَالْفَرَط، أَيْ لَا تُجَاوِزِ الْقَدْرَ. وَهَذَا هُوَ الْقِيَاسُ؛ لِأَنَّهُ إذا جَاوَزَ الْقَدْرَ فَقَدْ أَزَالَ الشَّيْءَ عَنْ جِهَتِهِ. وَكَذَلِكَ التَّفْرِيطُ، وَهُوَ التَّقْصِيرُ؛ لِأَنَّهُ إِذَا قَصَّرَ فِيهِ فَقَدْ قَعَدَ بِهِ عَنْ رُتْبَتِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ" (مقاييس اللغة، ٤: ٤٩٠)، ولعل بين التفريط والتقصير خصوصًا وعمومًا، فالتقصير عام الدلالة على ما هو دون الغاية من

غير تعمد أو قصد، وأما التفريط فهو تضييع الفرصة عن عمد أو إهمال، قال ابن عرفة: "معنى التفريط: أن يترك الشيء حتى يمضي وقت إمكانه ثم يخرج إلى وقت يمتنع فيه" (الغريبين في القرآن والحديث للهروي، ٥: ١٤٣٥)، إذن التفريط تقصير في إنجاز الأمر في وقته. وبالجملة إن كان في التفريط تنحية للشيء عن جهته، ففي التقصير عجز عن غايته.

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: أ.د. أبو أوس الشمسان (عضو المجمع)

راجعه: أ.د. مُحَمَّد جمال صقر (عضو المجمع)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



٢٩- الفتوى (١٢٦٧): القوافي المطلقة وحروف الإطلاق:

السؤال: ما معنى ألف الأطلاق التي تكثر في المنظومات العلمية؟

على سبيل المثال:

الحمد لله الذي قد أظهرا ** علم الأصول للورى وأشهرا

الفتوى: الشعر والنظم التعليمي كلاهما يُبنى إما على القوافي المقيدة الساكنة الروي أو على القوافي المطلقة التي يتلو الرويَّ فيها أحدُ حروف الإطلاق الثلاثة (الألف أو الواو أو الياء) أو هاء الوصل.

وللعرب في إنشاد الشعر المطلق ثلاثة أوجه:

أولها: إنشاده بإطلاق الألف والواو والياء، وهو إنشاد الحجازيين، كما في قول الشاعر:

أقلي اللوم عاذلَ والعتابا ** وقولي إن أصبت لقد أصابا

وهو المشهور المتبع.

وثانيها: إبدال حرف الإطلاق نونًا ساكنة، نحو إنشادهم:

أقلي اللوم عاذلَ والعتابنْ ** وقولي إن أصبت لقد أصابَنْ

وثالثها: إنشاد كثير من بني تميم بتقييد القوافي المطلقة هكذا:

أقلي اللوم عاذلَ والعتابْ ** وقولي إن أصبت لقد أصابْ

وتشير الإحصاءات التي قام بها د. إبراهيم أنيس أن الشعر المطلق يمثل ٩٠٪ من الشعر العربي.

تعليق أ.د.مُحَمَّد جمال صقر:

لا ريب في أن اسم حرف الإطلاق -ومنه الألف- مأخوذ من إطلاق القافية ضد تقييدها، ولكنه أخص من أن يشمل كل مد في وَصْل هذه القافية المطلقة، حتى يكون مزيدًا لإطلاقها، ولولا زيادته لقُيِّدت ولم تُطلق.

إنه مصطلح عَروضيٌّ على حرف إشباع الحركة التي تسكن في وقف النثر، كما فيما تفضلتم به من ألفِ ما بعد الباء في "أصابا"، من قافية بيت

جرير؛ فإن وقف النثر يحذف مثل هذه الحركة هكذا: "أصابْ"، فأما إنشاد القافية فيثبتها، ويشبعها؛ فينشأ لها مد من جنسها -وإن لم يُكتب سوى الألف- ألفًا للفتحة "أَصَابَا"، وواوًا للضمة "يُصِيبُ"، وياءً للكسرة "لَمْ يُصِبِ".

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: أ.د. محروس بُريّك (أستاذ النحو والصرف والعروض المشارك بكليتي دار العلوم جامعة القاهرة، والآداب جامعة قطر)

راجعه: أ.د. مُحمَّد جمال صقر (عضو المجمع)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



٣٠- الفتوى (١٢٦٨): هل يجوز التوكيد بأكتع دون أن تكون تابعة لأجمع؟

السؤال: هل يجوز التوكيد بـ (أكتع) دون أن تكون تابعة لـ (أجمع)؟

الفتوى: لا، لا يجوز التوكيد بأكتع وحده؛ فهو من الملحقات المقوية للتوكيد المعنوي، وقد اشترط النحاة في التوكيد به أن يُسبق بلفظة (أجمع)؛ فلا يجوز: قرأت الكتاب كله أكتع، وإنما يجب تقوية التوكيد (كله) بأجمع أولًا، ثم (أكتع) بعده إن أُرِيدَ التوكيد به.

اللجنة المعنية بالفتوى:

المجيب: د. وليد مُحَمَّد عبد الباقي -رحمه الله- (أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم)

راجعه: أ.د. محروس بُريّك (أستاذ النحو والصرف والعروض المشارك بكليتي دار العلوم جامعة القاهرة، والآداب جامعة قطر)

رئيس اللجنة: أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)



القسم الثالث:

طائفة من أخبار المجمع والمجمعيين

الخبر الأول:

مجمع اللغة العربية بمكة المكرمة يلقي كلمة بمناسبة الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية

احتفاءً باليومِ العالميّ للغةِ العربيةِ لعامِ ٢٠٢٣م بعنوان: (العربيةُ: لغةُ الشعرِ والفنون)، أطلقَ المجمعُ عدةَ فعالياتٍ بهذه المناسبة، شملتْ برامجَ مرئيةً وسمعيةً، وندواتٍ علميةً وغيرَها، وقد ألقى رئيسُ مجمعِ اللغةِ العربيةِ بمكةَ المكرمة أ.د.عبدالعزيز بن علي الحربي كلمةً بهذه المناسبة.



الخبر الثاني:

مجمع اللغة العربية بمكة المكرمة وهيئة إثراء المعرفة يعقدان مؤتمر مكة الدولي الخامس للغة العربية وآدابها: "اللغة العربية والعلوم"

عقدَ مجمعُ اللغةِ العربيةِ بمكةَ المكرمة، ومؤسسةُ إثراءِ المعرفةِ للمؤتمراتِ والبحوث، مؤتمرَ مكةَ الدوليَّ الخامسَ للغةِ العربيةِ وآدابها، تحتَ عنوان: (اللغةُ العربيةُ والعلوم)، وذلك في يومي التاسعِ والعشرين والثلاثين مِن ديسمبر لعامِ ٢٠٢٣م.

وشارك في المؤتمر علماءُ وباحثون ومفكرون ومتخصصون، قدَّموا بحوثَهم وأوراقَهم العلمية في موضوعاتِ محاورِ المؤتمرِ المتنوعة.

هــذا وقد ترأَّس الجلسةَ العلميةَ الأولى للمؤتمرِ الأستاذُ الدكتورُ عبدالعزيز

بنُ عليٍّ الحربي، وكان عنوانُها: (اللغةُ العربيةُ في القرنِ الواحدِ والعشرين).



الخبر الثالث:

مجمع مكة ينظم جلسة حوارية بمشاركة جامعة الملك سعود بن عبدالعزيز للعلوم الصحية

في سياقِ الاحتفاءِ باليومِ العالميِّ للغة العربية؛ شارك مجمعُ اللغةِ العربيةِ بمكةَ المكرمة في جلسةٍ حواريةٍ من تنظيمِ كليةِ العلومِ والمهنِ الصحية، بجامعةِ الملكِ سعودِ بنِ عبدِالعزيزِ للعلومِ الصحية، وذلك في يومِ الثلاثاءِ التاسعَ عشرَ من ديسمبر لعامِ ٢٠٢٣، ألقاها سعادةُ الدكتورِ سعيدٍ القرني، عضوِ المجمع، وقدَّمها سعادةُ الدكتورِ عليّ السرحاني عضوُ هيئةِ التدريس.



الخبر الرابع:

رئيس مجمع مكة يشارك جامعة الأمير سلطان احتفالها باليوم العالمي للغة العربية

هذا، وقد لبى رئيسُ المجمعِ دعوةً كريمة من عميدِ كليةِ الإنسانياتِ والعلومِ بجامعةِ الأميرِ سلطان، الأستاذِ الدكتورِ محمود آلِ محمود؛ للمشاركةِ في ندوةٍ للجامعةِ ضمنَ احتفائِها باليومِ العالميِّ للغة العربية، عنوانُها: "العربيةُ لغةُ الشعرِ والفنون".



الخبر الخامس:

أقام مجمع اللغة العربية بمكة المكرمة عدداً من اللقاءات العلمية في المدة الواقعة ما بين ١٤٤٥/٤/٦هـ إلى٢٠/٢/١٤٤٦هـ، وجاءت على النحو الآتي:

م	عنوان اللقاء	التاريخ	المحاضر
١	برنامج حاسوبي يحدد الباب الصرفي للفعل الثلاثي المضعف	٦/٤/١٤٤٥هـ	أ.د. وفاء كامل (الأستاذة في جامعة القاهرة، عضو مجمعي مكة والقاهرة)
٢	في الأدب الرقمي: تعويض الذاكرة وصناعتها	٢٠/٤/١٤٤٥هـ	د. أحمد السعدي (الأستاذ في جامعة الباحة)
٣	الوضع في الشّعر قديمًا وحديثًا	٢٧/٤/١٤٤٥هـ	أ. د. عبدالعزيز الحربي (رئيس المجمع)
٤	في الخطاب اليومي والعادات الكلامية	٤/٥/١٤٤٥هـ	أ.د. ذكرى القبيلي (الأستاذة في جامعة الملك سعود)
٥	رقمنة اللغة العربية بين الحاجات الفنية والمعطيات اللغوية	١١/٥/١٤٤٥هـ	د. عبدالكريم الزهراني (الأستاذ في جامعة الملك فهد بالدمام)

٦	هل كانت الحروف العربية غير منقوطة؟	١٨/٥/١٤٤٥هـ	أ.د. مُحَمَّد ربيع الغامدي (الأستاذ في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، عضو المجمع)
٧	البيانات المعجمية العربية بين المنهج والصناعة	٢٥/٥/١٤٤٥هـ	أ.د. عبدالعزيز المسعودي (الأستاذ في جامعة القصيم)
٨	الزوائد المتحجرة: محاولة للتقريب بين البصريين والكوفيين	٣/٦/١٤٤٥هـ	أ.د. عبدالرزاق الصاعدي (الأستاذ في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)
٩	أضواء على سيبويه وكتابه	١٧/٦/١٤٤٥هـ	أ.د. رياض الخوام (الأستاذ في جامعة أم القرى سابقًا وعضو المجمع)
١٠	نحو توصيف جديد للصرف العربي	٢٤/٦/١٤٤٥هـ	د. خالد أبو عمشة (المدير الأكاديمي لمعهد قاصد بالأردن)
١١	تجربة تعلم العربية وتعليمها في اليابان	١/٧/١٤٤٥هـ	أ.د. أكيكو سومي (الأستاذة في جامعة نوتردام بمدينة كيوتو-اليابان)

١٢	جهود جامعة لايبسيك الألمانية في تعليم العربية	١٤٤٥/٧/٨هـ	أ.د. سباستيان مايزل (الأستاذ في جامعة لايبسيك بألمانيا)
١٣	اللغة العربية في تايلاند	١٤٤٥/٧/١٥هـ	أ.د. أيوب كانجا (الأستاذ في جامعة الأمير سونكلا بتايلاند)
١٤	المعاني الحقيقية والمجازية في المعجم المحوسب	١٤٤٥/٧/٢٢هـ	د. يحي اللتيني (الأستاذ في جامعة الملك خالد بأبها)
١٥	ما شك فيه ابن فارس في مقاييسه	١٤٤٥/٧/٢٩هـ	أ.د. عبدالله ناصر القرني (الأستاذ في جامعة أم القرى)
١٦	اللغة العربية وأهميتها في بناء مجتمع المعرفة	١٤٤٥/٨/٧هـ	أ.د. وليد العناتي (رئيس جامعة الأنوروا بالأردن)
١٧	ترجمة الشعر	١٤٤٥/٨/٢١هـ	أ.د. خليفة الميساوي (الأستاذ في جامعة الملك فيصل بالأحساء)
١٨	اللغة العربية والمصطلح العلمي بين اللزوم والإلزام والالتزام	١٤٤٥/٨/٢٨هـ	أ.د. مُحَمَّد أزهري (الأستاذ في جامعة السلطان مولاي سليمان بالمغرب)

١٩	منطق المصطلح: الشعر والسرد والنثر	١٤٤٥/٩/٦هـ	أ.د. حسن النعمي (الأستاذ في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة)
٢٠	تأملات بيانية في آيات العلم بسورة النمل	١٤٤٥/٩/١٣هـ	أ.د. عبدالعزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)
٢١	ظواهر الإملاء العربي بين التراث وعلم اللغة الحديث	١٤٤٥/١٠/١١هـ	أ.د. علي إبراهيم (الأستاذ في جامعة الأزهر)
٢٢	تاريخ الكتابة وتطور أنظمتها	١٤٤٥/١٠/١٨هـ	أ.د. عبدالرحمن السليمان (الأستاذ في جامعة لوفان ببلجيكا، عضو المجمع)
٢٣	الجذور التاريخية لنشأة الخط العربي	١٤٤٥/١٠/٢٥هـ	أ.د. محمد مرقطن (الأستاذ في أكاديمية برندن بورغ بألمانيا)
٢٤	المعاجم المختصة الحديثة: نماذج ومناهج	١٤٤٥/١١/٣هـ	أ.د. نوال الحلوة (الأستاذة في جامعة الأميرة نورة بالرياض)
٢٥	دلالات الفعل "حرُم" ومشتقاته اللغوية	١٤٤٥/١١/١٠هـ	أ.د. رياض الخوام (الأستاذ في جامعة أم القرى سابقًا، عضو المجمع)

٢٦	قوة الشعر العربي القديم	١٤٤٥/١١/٢٤هـ	أ.د. عيسى المصري (الأستاذ في جامعة نزوى بسلطنة عمان)
٢٧	الاستعارة.. تمثيل معرفي في الثقافة والتواصل	١٤٤٥/١٢/٢هـ	أ.د. عبدالمالك بلخيري (الأستاذ في جامعة زيان عاشور، الجلفة، بالجزائر)
٢٨	تحليل الخطاب والتطبيقات العربية	١٤٤٥/١٢/٣٠هـ	أ.د. نعيمة سعدية (الأستاذة في جامعة مُحَمَّد خيضر ببسكرة، الجزائر)
٢٩	خصوصية القرآن الكريم في الفكر النحوي	١٤٤٦/١/٧هـ	أ.د. محمود الجاسم (الأستاذ في جامعة حلب)
٣٠	تفسير المعنى وتفسير الإعراب: المفهوم والتوظيف	١٤٤٦/١/١٤هـ	د. حسن قابور (الأستاذ في جامعة جازان)
٣١	المعجم ودوره في تعليم العربية لغة ثانية	١٤٤٦/١/٢٨هـ	أ.د. طلبة أبو هديمة (الأستاذ في جامعة أم القرى)
٣٢	الاشتراك الدلالي من منظور اللسانيات الإدراكية	١٤٤٦/٢/٦هـ	أ.د. صابر الحباشة (الأستاذ في جامعة سوسة بتونس)

٣٣	الهوية اللسانية	١٤٤٦/٢/١٣	د. سعيد القرني (الأستاذ في جامعة أم القرى)
٣٤	بناء الصورة وإنتاج المعنى: إضاءات سيميائية	١٤٤٦/٢/٢٠هـ	أ.د. كريمة القبلي (الأستاذة في جامعة شعيب الدكالي بالمغرب)



الخبر السادس:

أقام مجمع اللغة العربية بمكة المكرمة ومعهد سيبويه للغة العربية عدداً من الندوات العلمية في المدة الواقعة ما بين ١٤٤٥/٤/١٢هـ إلى ١٤٤٥/١١/١٧هـ ، وجاءت على النحو الآتي:

م	عنوان الندوة	التاريخ	المشاركون	مدير الندوة
١	التجربة الشعرية الحديثة في المملكة	١٤٤٥/٤/١٢هـ	أ.د. عادل خميس (الأستاذ في جامعة الملك عبدالعزيز) أ.د. الريم الفواز (الأستاذة في جامعة جدة) أ.د. أحمد العدواني (الأستاذ في جامعة أم القرى)	أ. علي الزهراني (الأستاذ في جامعة أم القرى)
٢	اللغة وفن الشعر	١٤٤٥/٦/١٠هـ	أ.د. صالح الزهراني (الأستاذ في جامعة أم القرى) أ.د. أحمد ويس (الأستاذ في جامعة البحرين) د. رانيا العرضاوي (الأستاذة في جامعة الملك عبدالعزيز)	د. أحمد الهلالي (الأستاذ في جامعة الطائف)

٣	تكريم أ.د.حسن بن مُحَمَّد باجودة	١٤٤٥/٨/١٤هـ	د. سعيد السريحي أ.د. عبدالله الزهراني أ.د. فاطمة رمضان	أ.د. عبدالرحمن السلمي
٤	تكريم بدر بن عبدالمحسن (رحمه الله).. القصيدة الخالدة	١٤٤٥/١١/٧هـ	سعيد السريحي أحمد الهلالي هاشم الجحدلي	خالد قماش
٥	تكريم الراحل مُحَمَّد الشارخ (رحمه الله) وجهوده في حوسبة العربية	١٤٤٥/١٢/٢٣هـ	د. هيا الشمري (الأستاذة في كلية القانون الكويتية العالمية) أ.د. منير بن رحال (الأستاذ في جامعة شعيب الدكالي بالجديدة) د. عمرو الجندي (الباحث في مجمع اللغة العربية بالقاهرة)	أ.د. عبدالرحمن البارقي (الأستاذ في جامعة الملك خالد بأبها)

٦	تكريم الفقيد الراحل الدكتور عبدالله المعطاني (رحمه الله)	١٤٤٦/١/٢١هـ	أ.د. عادل الزهراني (الأستاذ في جامعة الملك عبدالعزيز) د. رانيا العرضاوي (الأستاذة في جامعة الملك عبدالعزيز) د. صغير العنزي (الأستاذ في جامعة الحدود الشمالية)	أ.د. عبدالله السلمي (الأستاذ في جامعة الملك عبدالعزيز)



الخبر السابع:

أقام مجمع اللغة العربية بمكة المكرمة عدداً من الدبلومات العلمية اللغوية في المدة الواقعة ما بين ١٤٤٥/٤/١٦هـ إلى ١٤٤٦/١/١هـ، وجاءت على النحو الآتي:

م	الدبلوم	التاريخ والمدة
١	دبلوم النحو والصرف	من الثلاثاء ١٤٤٥/٤/١٦هـ، لمدة سبعة أسابيع
٢	دبلوم اللغة العربية الشامل	من الأحد ١٤٤٦/١/١هـ، لمدة ستة أسابيع



قصيدة اليوم العالمي للغة العربية ٢٠٢٣م

للأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن علي الحربي

رئيس المجمع

١. مهـلًا فـديتُكَ يـا ظبـي الفـلا أَفَـلا — تُضـــيءُ مجلسَـــنا إنْ بـــدْرُنا أفَـــلا[١]

٢. ممَّـا أضـرَّ بنـا -أهـلَ النُّهـى- ولـعٌ — بالمَاضـيات طِـلا[٢]، والمـائلاتِ طُلـىٰ[٣]

٣. تلك الخدودُ على رَغمِ الصُّدودِ رَوَتْ — ظمْـأَى الكُبــودِ وأبقــتْ للهــوى أَمَــلا

٤. هُــنَّ العَــواني[٤] وهــنَّ الفاتكــاتُ بنــا — والسَّــافِكاتُ دِمــاءَ العاشــقين بــلا[٥]...

٥. أعرضـتُ عـنهنَّ لا ألـوي علـى أحـدٍ — مـــنهنَّ والعلـــمُ لا أَبغـــي بـــه بَـــدَلَا

٦. إني صـحِبْتُ التـي زادت محاسِـنُها — بـالوحي حفظًـا وبـالقول الجميـل حُـلا

٧. مُلِّكْتُهـا -يـا لَحَظِّـي- وهْـي مالكـةٌ — وقـدْ بـذلتُ لهـا الأمـوالَ والخَـوَلاَ

٨. أَبِــيْ علــيٌّ وأمِّــي فــاطمٌ[٦] لهُمــا — في القَلـبِ منزلـةٌ لا تَبتغـي حِـوَلا

٩. وزُوحِمـا بـالتي كانــت مُهــذِّبتي — واخترت رمزَ صَلَىٰ في الوصل دون قَلىٰ[٧]

---

(١) غاب.

(٢) صغار الظباء، والمفرد: طَلا.

(٣) جمع طلية، صفحة العنق.

(٤) الأسيرات.

(٥) بلا ذنب، وفيه من البديع الاكتفاء.

(٦) رحمهما الله، وأعلى منزلهما، والقصد أن العربية زاحمتهما في المنزلة.

(٧) "صلى" رمز للوصل أولى، و"قلى" للوقف أولى، والمراد: اخترت الوصل.

١٠. وجدتُها قد بنَتْ في القلب عرشَ هُدًى — وحولــه هُدْهُــدٌ للحــقِّ قــد حمَــلا

١١. الــذِّكْرُ عاضــدُها، والنَّثْــر رافــدُها — والشِّــعرُ شَــاهِدُها يــدْني لهــا العسَــلا

١٢. ومَــنْ تبحَّــرَ في النَّحْــوِ المُبــين دنَــتْ — منْــهُ العُلــومُ كغُصْــنٍ مثْمــرٍ ثَقُــلا

١٣. أهــلُ اللِّسَــانِ هــمُ أهــلُ البيــان وَهُــمْ — حُماتُــهُ الصِّــيدُ مــن أعدائِــهِ الجُهَــلا

١٤. قالَ ابنُ إِدْرِيسَ: هُـمْ جِنُّ الأنـامِ لهـمْ — عُيــونُ فكــرٍ يــرونَ اللَّحْــنَ والــزَّلَلا

١٥. هل زلَّ مَنْ زَلَّ في الشَّرعِ الجليلِ سِوىٰ — مَــن ضــلَّ عنهــا وأمسَــى للكــرىٰ جَمَــلا

١٦. وأَسْــمَعُ اللُّغَــة الفُصْــحَىٰ بَلابِــلَ في — رَوضَــاتِها وَعَليهــا القَطْــرُ قَــد نَــزَلَا

١٧. كــأنَّ نائحــةً في القلــب تَحزُنُنِــي — إنْ أَسْــمعِ النَّصــبَ في المرفــوع مُنجَــدِلا

١٨. ومَجْمَــعُ الضَّــادِ في أمِّ القــرى لَمَعَــتْ — بُــدُورُه الغُــرُّ تَجــري في الفَضَــا دُوَلا

١٩. في كــلِّ حــينٍ علــى أعــوادِ مِنــبرِهِ — درٌّ ينظِّمُــــــه أعلامُــــــهُ الفُضَــــــلا

٢٠. معــارفُ العِلــمِ تَبــدُو منــه مُشْــبِتَةً — وسَــيرهمْ يَســبِقُ المــرِّيخ بــل زُحَــلا

٢١. وللوفـــاءِ مَقـــامٌ لا يُطـــارُ لـــه — علــى جَنــاحٍ[1] لمــن أبلــىٰ وَمَــن رحَــلَا

٢٢. يكــرِّم الصَّــفوةَ الأفــذاذَ مــن شَــرحوا — علــومَ عمــرٍو[2] ومَــدُّوا للوفَــا طِــوَلا[3]

٢٣. قل للَّذي شابَ منه الفَودُ[4] في طَلَبٍ — مــا لِــي أراكَ كَمَــنْ يَلهُــو ومَــنْ جَهِــلا

---

(١) المراد أنه مقام عالٍ.

(٢) سيبويه.

(٣) حَبْلا.

(٤) جانب الرأس.

٢٤. لا خـوفَ يـا لغـةَ القـرآنِ مـن عَبـثٍ   ففـي المَجـامعِ شُـهْبٌ ترصُـد الخَلَـلا

٢٥. إن زلَّ رأيٌ بتعريـبِ التِّرنْـدِ[1] فَفِـي   ألـفٍ مـن القـول قـد أصـلحتم الـزَّلَلا

٢٦. ومَجمعُ المَلِكِ الميمونُ[2] نَجمُ هـدًى   وبَـدرُهُ في سَـمَاءِ الفَخْـرِ قـد كمُـلا



(١) إشارة إلى قرار مجمع القاهرة في تعريب "ترند".

(٢) مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية.